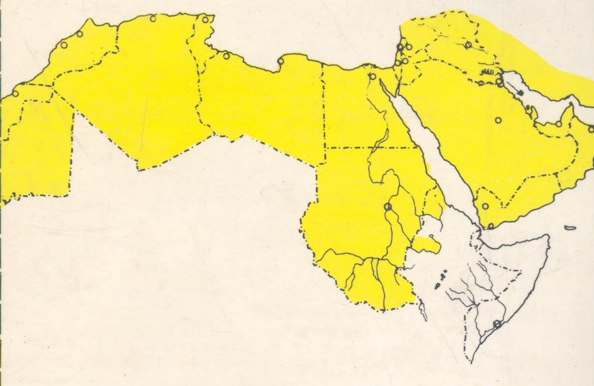
الموسوعة العربية

العالم العربي تاريخ وواقع



الجزء الأول

د. حمدى الطاهرى

د. حمدي الطاهري





إهداء

الى الروح الغالية ..

اليها وقد ودعتها قريبا ..

الى أمى ..

أهدى كتابى العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــديم

كتبت عن عـــدة دول عربية ، ولم تكن كتـــابتى لمناسبة معينة ولكنها كانت كتب تحليلية وواقعية ..

كانت بدايتى فى الكتابة عن سياسة الحكم فى لبنان عام ١٩٦٥ ، وكان الموضوع رسالتى للحصول على درجة الدكتوراه فى العلوم السياسيه من كلية الحقوق بجامعة القاهرة .. درست وكتبت وحللت وتوقعت وصـــحت توقعاتى بعـــد عشر سنوات .

كتبت قصة الصومال عام ١٩٧٧ وشرحت وتوقعت وحـــدث ما حـــدث فى عـــام ١٩٩١ .

كتبت عن جيبوتى وأمن البحر الأحمر ولم تكن قـــد استقلت بعـــد واستقلت وتعرضت للتناقضـــات والقبلية وكانت نتيجة تلك التناقضـــات ما حـــدث عـــام ١٩٩٢م .

وكتبت عن المملكة العربية السعودية واقع وتاريخ وتعرضت لكثير من الأمور كان أهمهـــا كيف توحـــدت المملكة وسياستها والاسلامية والكثير والكثير . أما عن مصر فقـــد كتبت ثلاثة كتب .

الأول ظهر فى عام ١٩٨٢ وكان موضوعة خمس ســـنين سياسة وهى الفترة التى قضيتها منتدبا من وزارة الخارجية للعمل فى رئاسة الجمهورية

من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٦ وفيه تعرضت الى موضوعات رئيسية كنت قريبا منها وعرضتها بالصـــدق والأمانة كما تعرضت الى علاقات مصر مع الدول العربية خاصة فى الفترة قبل وبعـــد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ •

والثانى كتبته بمناسبة حرب أكتوبر ، فقـــد كتبت عن « حرب أكتوبر فى الاعلام العالمى » وظهر فى عام ١٩٧٥ وكان من أصـــدق الكتب التى تعرضت لحرب أكتوبر وطبع منه ثلاث طبعات فى عام واحـــد •

أما الكتاب الثالث فقـــد ظهر فى عام ١٩٨٤ وكان موضوعه « الطريق الى المنصة » وهـــذا الكتاب يستعرض الأوضاع فى مصر خلال السبعينات والتناقضات داخـــل المجتمع والأوضـــاع التى أدت الى اغتيـــال الرئيس الراحـــل محمـــد أنور الســـادات •

وكان آخر كتاب صـــدر لى عام ١٩٩١ هـــو عن مستقبل الميـــاه فى العالم العربى وفيه تعرضت لمصادر المياه حيث أن ٦٧٪ من المياه التى تصل الى الدول العربية تنبع من خارجها وليس لنا عليها من سلطان أو وســـيلة تحكم وأن ذلك يعرض الحياة العربية لمخاطر كثيرة •

تحـــدثت عن منابع النيل وعن المياه فى تركيا وكيف أنها تتحكم فى كل من العراق وسوريا ولبنان واسرائيل والميـــاه العربية ••• كتبت الكثير والكثير •

وتقدم بى العمر وكنت آمل بأن أكتب كتابا عن كل دولة عربية (الاحدى والعشرون) ولكنى بالعقل والمنطق تأكدت أن هـــذا أمر مستحيل •

لذلك فكرت فى أن أكتب موسوعة عربية أعرض فيها معلومات عن كل بلد عربى :تاريخه ، سكانه ، أوضاعه الاقتصادية ، علاقاته العربية والدولية حتى اذا ما انتهيت من ذلك أعرض للمشاكل فى العالم العربى منذ مطـــلع هـــذا القرن أو منذ استقلال هـــذه الدول فهناك مشاكل وجـــدت حـــلا نهائيا لهـــا وهناك مشاكل لا زالت تطفو على السطح •

ولما كانت الأوضاع فى العالم العربى جميعة ليست مجرد مشاكل بل هناك ومنذ مطلع القرن العشرين محاولات للوحـدة العربية أو الوحدة الاقليمية بعضها وجـد طريقه للنجاح وفشل بعـد أن تحقق وبعضها لم ير النور فكان على أن أعرض على المواطن العربى تجارب أجـداده •

وكم سعدت وأنا اقرأ فى كتاب للدكتور محمد حسين هيكل أن وفـدا سوريا حضر الى مصر فى عام ١٩١٢ ليقيم وحـدة مع مصر •• كانت سوريا فى ذلك الوقت ترزح فى ظـل الحكم العثمانى وكانت مصر مقيدة بأغـلال الاحتلال البريطانى وطبعا لم يتحقق شىء •

على مدار ثلاث سنوات انقطعت لكى أنفـذ هـذا العمل ، وبعـون الله انهيته ووجـدت أن الكتابه قـد تجاوزت الألف ومائة صفحة ومن العسير طبعها فى مجلد واحـد •• لذلك اثرت أن اقـدم هـذه الدراسة على ثلاثة أجزاء •

الجزء الأول بين يديك ـ وقـد أطلقت عليه اسم « العالم العرابى » •

الجزء الثانى ـ أطلقت عليه اسم « مشاكل العالم العربى » •

الجزء الثالث ـ أطلقت عليه اسم « الحركات الوحـدوية فى العالم العـربى » •

وأود أن أقرر أن هـذا العمل لم يكن ليظهر بهـذا الشكل ما لم أرجع لمئات المراجع لكتاب أجلاء تخصصوا فى الدراسات العربية وأعجز عن ذكر أسمائهم لكثرتهم وحتى لا أنسى أحـدهم فأقصر فى حقه •

وأمل أن يكون هـذا الجهد المتواضع علامة على الطريق وباعثا لأبنائنا الشباب لتكملة ما لم أتعرض له من موضوعات •

والله ولى التوفيـق ••

دكتـور
حمـدى الطـاهرى



تقديم

أعتقد أن الهـدف من دراسة العالم العربى هـو معرفة حجم هـذه المنطقة بالنسبة للعالم كـكل وامكانياته المـادية والبشرية وآثره على تشكيل مجريات الأمور الدولية وما يمكن أن يعكسة هـذا الأثر ، وما هى العوامل المؤثرة على كل دولة من دول العالم العربى ، وبالتالى ما هى المؤثرات التى يخضع لهـا العالم العربى ككل • وسوف نعرض لمـا يلى :

أولا ــ معلومات عن الدول العربية ة

١ ــ تقسيم العالم العربى الى مجمعات اقليمية متشابهة •

٢ ــ دراسة امكانية كل دولة على حـدة سـواء من ناحية مواردها الاقتصادية أو السياسية أو البشرية أو ما شابه ذلك وبالتالى سوف يعطينا ذلك صورة ، عن قوة المجمـوعة ومدى أثرها أو تأثيرها بالنسبة لبقيـة المجموعات الاقليمية الأخرى •

٣ ــ العلاقات السياسية بين كل دولة ومجموعتها الاقليمية ، وبالتالى العلاقات السياسية بين كل مجموعة وبقية أجزاء الوطن العربى ، ثم العلاقات العربية منفردة ومجتمعة مع بقية القوى العالمية •

٤ ــ نظرة الى المستقبل ، ويتضمن ذلك نقطتين أساسيتين :

أولهما : نظرة على مجريات الأمور داخل الدولة أو المجموعة الاقليمية •

ثانيها : نظرة شاملة بالنسبة للعالم العربى ودور الجامعة العربية ومنظماتها المختلفة •

ثانيا ــ مشاكل العالم العربى :

وهنا سأعرض لكافة المشاكل التى واجهتها بعض الدول العربية ، وبعض هذه المشاكل قد وجد طريقة الى الحل والبعض الآخر أصبح فى ذمة التاريخ بعد أن أوجدت له الحلول •

ثالثا ــ الحركات الوحدوية فى العالم العربى :

وهنا سأعرض الى المحاولات الجادة التى سعى اليها البعض لوحدة الصف العربى أو وحدة دوله ونجاح بعض تلك المحاولات وفشل بعضها وما انتهى اليه الوضع الآن •

مقدمة

قامت أمم واندثرت ، ظهرت حضارات واستمرت ثم أتى عليها الزمن ولم يترك منها سوى حطام ، وقد تعرض التاريخ لذكر بعضها وعفى الدهر على البعض الآخر كما حظيت ممالك وملوك باهتمام التاريخ كالفراعنة والفرس والرومان والجزيرة العربية مهد الديانة الاسلامية ونسى التاريخ آخرين لم نعلم عنهم شيئا .

والسبب فى ذلك يرجع الى الظروف والأوضاع التى احاطت بكل دولة أو أمة ظهرت ، والأثر الذى تركته فى محيطها وانعكاس تلك الآثار على الأجيال التالية :

ولا شك أن بقاء الدولة تاريخيا يستند الى كثير من الحقائق ، ويساعد على هذا البقاء تسلسل الأحداث الايجابية ، فكل حدث يؤدى الى خلق حدث آخر ويمتد العمر بهذه الأمم حتى يومنا هذا .

والعالم العربى الذى نعرفه اليوم والذى يمتد من المحيط الاطلنطى الى الخليج العربى من المناطق التى امتد بها العمر منذ فجر الاسلام حتى اليوم وقد ربطت بينها أحداث جعلتها ترتبط ببعضها البعض وتسعى كل أمة منها الى احتضان جارتها وبذلك ظلت مجموعة حقيقية قائمة لم تندثر فآثارها لا زالت تدل على ماضيها ، وحاضرها يهيئها لان تحتل مكانة ملائمة على خريطة العالم .

وهناك من الأحداث التاريخية — فى رأيى ما أوجد رابطة قسوية

بين الأمم العربية أو بمعنى آخر عمقت هـذه الأحـداث الرباط بين الناطقين باللغة العربية فى المنطقة العربية على مدى القرنين المـاضيين ، ولتكن البداية منذ دخول الحملة الفرنسية مصر وذلك لان هـذه الحملة بقـدر ما كنت عسكرية كاننت أيضا ثقافية واجتماعية .

وكان وصول الحملة الفرنسية الى مصر يوم ١٩ مايو ١٧٩٨ . وكانت أهمية التواجـد الفرنسي فى مصر أنه لفت انظار العالم اليها والى أهميتها وتواجـدها على الطريق الى الهند ، كما كننت أهميتها أيضا كنقطة لإنطلاق الفرنسيين لغزو الدول المجاورة لهـا وهى منطقة الشام وكانت هناك روابط قائمة فعلا بين مصر وتلك المناطق مند حكم الخلفاء والمماليك والعثمانيين وان كانت تلك الروابط تظهر وتختفى طبقا لقوة الخلافة أو ضعفها ومدى علاقتها بمصر والمصريين ، وكان من نتائج تواجـد الحملة الفرنسية على أرض مصر هـو زيادة الوعى القومى على أراضيها ممـا أدى الى قيام ثورة شعبية فى ٢٠ مارس ١٨٠٠ ضـد الوجود الفرنسى وانعكست هـذه الثورة الشعبية على أرض الشام ممـا أدى الى انسحاب الفرنسيين وعودتهم منها وبالتالى خروجهم من مصر فى ٢٧ مايو عام ١٨٠١ — وقـد حاول الانجليز بعـد ذلك غزو مصر وان يحلوا مكان الفرنسيين وكانت غزوتهم البحرية عام ١٨٠٧ بقيادة فريزر ومقاومة اهـل رشيد لهم وهزيمة الانجليز فى ٣٠ مارس ١٨٠٧ .

وبدأت أنظار أوربا تتجه الى المنطقه العربية ، فنجـد أن فرنسا فى الرابع من يوليو عام ١٨٣٠ تسارع باحتلال الجزائر الخاضعة آنذاك للحكم العثمانى له وتسرع انجلترا باحتلال عـدن فى عام ١٨٣٩ وكان محمـد على قـد احتلها فى عام ١٨٣٧ بعـد أن احتل اليمن عام ١٨٣٥ ورأت الدول العظمى آنذاك أن هناك رجلا يسعى لبناء دولة قـوية على الأرض المصرية وتجتاح جيوشه المشرق العربى وأصبح يهـدد الوطن الأم (الآستانة) وهو محمد على باشا فعقدت الدول العظمى مؤتمرات فيما بينها للعمل على تقليص

نفوذه واجباره على التقوقع داخل الحـدود التى رسموها له في معاهـدة لنـدن عام ١٨٤٠ ٠

ولم تكتف الدول الكبرى بذلك بل بدأت ترسم الخطط لخلق المتاعب فى بقية العالم العربى ، فنجـدها تعمل على اثارة الفتنة الطائفية فى لبنـان عام ١٨٦٤ وتنتهى هـذه الفتنة بعقد اتفاقية مع الباب العالى أصبح للبنان بموجبها وضـع خاص ٠

ثم تقام قناة السويس وتفتح للملاحة فى ١٧ نوفمبر عام ١٨٦٩ رغم اعتراض بريطانيا نظرا لانها فرنسية الفكرة ، ولكن عندما ترى بريطانيـا أنها حقيقة واقعة تقوم بشراء نصيب مصر من أسهم فى القناة فى ٢٥ نوفمبر عام ١٨٧٥ وبذلك تصبح القناة على أرض مصر فعلا وواقعا ولكنها لا تملك فيها سهما واحـدا وينتهى الأمر بخلع اسماعيل باشا خـديوى مصر فى ٢٥ يونيـو عام ١٨٧٩ ٠

وتتوالى الأحـداث على الساحة العربية جميعها الا فيما ندر تضيف اليه الهموم وتضع الأعباء على عاتق أبناء شعبه دون تفرقة بين مواطن عربى فى أقصى المغرب واخ له يعيش فى الربع الخالى ٠

ولما كانت الأحـداث خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين تحتاج الى مجلدات فاننى سأكتفى هنا بسرد تواريخ لاهم الأحـداث التى وقعت عقب توقيع معاهـدة لندن على الساحة العربية كـكل ٠٠ وقـد أخترت تحـديد هـذا التاريخ بالذات لانه فى رأيى كان بداية للنشاط الأوربى تجاه الأرض العربية مشرقها ومغربها ، وكان بداية لصحوة الشعوب العربية التى بدأت تتلفت حـولها لمعرفة موقعها على خريطة العالم وهل لها حـق الحياة الحرة الكريمة أم أنه كتب عليها أن تعيش فى أصـفاد الاستغلال الأوربى وتوريثا من مستعمر لمستعمر آخر أقوى منه وخيراتها تصبح نهبا لغـيرها ٠

وفيما يلى أشير الى أهم ما وقع من أحــداث ، وعلى الباحث اذا أراد أن يتعمق لمعرفة موضوع الحـــدث أن يرجع اليه فى العديد من المراجع .

١٨٥٩ ــ يونيــو ــ أعطى فرديناند دى ليسبس اشارة البدء فى أعمال حفر قناة السويس فى بور سعيد .

١٨٦١ ــ يونيــة ــ أعلان جبــل لبنان منطقــة مستقلة ذاتيا داخــل الامبراطورية العثمانية وعدل الاتفاق عام ١٨٦٤ وبقى نافــذ المفعول حتى تم الغــــاؤه من جانب العثمانيين عند اعلان الحرب العالمية الأولى عــام ١٩١٤ .

١٨٦٩ ــ نوفمــبر ــ أفتتاح قنــاة السويس .

١٨٧٢ ــ ــ استوطن جمال الدين الأفغانى القاهرة .

١٨٨١ ــ ــ احتلال فرنسا لتونس .

١٨٨١ ــ ــ بداية حركة المهــدى فى السودان .

١٨٨٢ ــ مايــو ــ وفاة عبد القادر الجزائرى .

١٨٨٢ ــ يونيــو ــ مذبحــة الاســكندرية .

١٨٨٢ ــ يوليــو ــ ضرب الاسكندرية واحتلال مصر .

١٨٨٢ ــ سبتمبر ــ معركة التل الكبير .

١٨٨٢ ــ ــ انزال الجيوش البريطانية فى الاسكندرية واحتلال مصر .

١٨٨٥ ــ ــ مقتل جوردن باشــا فى السودان .

١٨٨٨ ــ أكتوبر ــ توقيع معاهــدة القسطنطينية الدولية التى تضمن حرية الملاحة فى قنــاة السويس .

١٨٩٤ ــ ــ تأسيس جمعية الاتحاد والترقى فى باريس .

١٨٩٧ ــ يوليــو ــ حادث فاشودة والخــــلاف بين فرنسا وانجلترا وانعكاسه على مصر .

١٨٩٧ — أغسطس — مطالبة المؤتمر الصهيونى المنعقد فى بال بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

١٨٩٧ — سبتمبر — احتلال بريطانيا للسودان .

١٨٩٩ — يناير — عقد اتفاقية السودان بين مصر وبريطانيا .

١٨٩٩ — [illegible] — انجلترا توقع معاهدة مع شيخ الكويت لتثبيت أقدامها هناك .

١٩٠٣ — مارس — حصلت ألمانيا من السلطان العثمانى على امتياز مد خط برلين — بغداد الحديدى .

١٩٠٤ — أبريل — الاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا لتقسيم العالم العربى .

١٩٠٥ — صدور مجلة « يقظة الشعب العربى » فى باريس تحت اشراف نجيب عازورى .

١٩٠٦ — يونيو — حادث دنشواى .

١٩٠٧ — أبريل — استقالة اللورد كرومر نتيجة للضغط الشعبى المصرى .

١٩٠٨ — يوليو — استيلاء تركيا الفتاة على السلطة فى القسطنطينية واجبار السلطان على اعادة الدستور .

١٩٠٩ — أبريل — خلع السلطان عبد الحميد .

١٩١٠ — [illegible] مد امتياز قناة السويس ومقتل رئيس الوزراء بطرس غالى .

١٩١١ — [illegible] (ايطاليا) [illegible] (طرابلس) .

١٩١٢ — أغسطس — بداية [illegible] مراكش [illegible]

١٩١٣ — [illegible] وطنى فى باريس [illegible] مصر .

١٩١٥ ـ يناير ـ هجوم الجيش العثمانى على قناة السويس •
١٩١٥ ـ أغسطس ـ بداية حكم جمال باشا (السفاح) فى دمشق •
١٩١٥ ـ مارس ـ اتفاق بين انجلترا وفرنسا وروسيا على تقسيم الشرق الأوسط الى مناطق نفوذ •
١٩١٥ ـ أغسطس ـ العثمانيون يعدمون الوطنيين فى لبنان •
١٩١٥ ـ أكتوبر ـ تبادل رسائل سياسية بين الشريف حسين شريف مكة وبين السير هنرى ماكماهون المفوض السامى البريطانى فى مصر وامتدت حتى يناير ١٩١٦ •
١٩١٦ ـ مايو ـ توقيع اتفاقية سايكس ـ بيكو بين فرنسا وانجلترا بشأن تقسيم المشرق العربى •
١٩١٦ ـ يونيو ـ ابلاغ الشريف حسين قائد الحامية التركية فى مكة استقلال العرب وبعد أسبوعين أعلن الأسباب التى تبرر ثورته على السلطان العثمانى •
١٩١٦ ـ يونيو ـ الثورة العربية الأولى •
١٩١٧ ـ مارس ـ احتلال انجلترا للعراق •
١٩١٧ ـ نوفمبر ـ اعلان الحكومة البريطانية لوعد بلفور بشأن اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين •
١٩١٨ ـ أكتوبر ـ قيام الحكومة العربية الأولى فى سوريا •
١٩١٨ ـ نوفمبر ـ حزب الوفد بزعامة سعد زغلول يطالب باستقلال مصر •
١٩١٩ ـ يناير ـ مطالبة الأمير فيصل مؤتمر الصلح فى باريس باستقلال « شعوب آسيا » التى تتكلم العربية •
١٩١٩ ـ مارس ـ الثورة المصرية •
١٩٢٠ ـ أبريل ـ اتفاقيات سان ريمون تضع الموصل وفلسطين فى منطقة النفوذ البريطانى وتضع سوريا ولبنان من

جهة وفلسطين والعراق من جهة ثانية تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني .

١٩٢٠ — يوليــو — معركة ميسلون واحتلال فرنسا لسوريا .

١٩٢٠ — يوليــو — الجيوش الفرنسية تطرد الملك فيصل من دمشق .

١٩٢٠ — — ثورة العــراق الأولى .

١٩٢١ — ينــاير — الأمير فيصــل يطــالب بأن تكون فلسطين من بين الأقطار العربية التى سيشملها الاستقلال .

١٩٢١ — مارس — مؤتمر القاهرة برئاسة ونستون تشرشل يحـــدد سياسة بريطانيا العربية .

١٩٢١ — مايو — الاصطدامات الأولى بين العرب واليهود فى يافا .

١٩٢١ — أغسطس — فيصل الأول يرتقى العرش فى بغــداد .

١٩٢١ — — ثورة الأمير عبد الكريم فى مراكش ضد الفرنسيين.

١٩٢١ — سبتمبر — اعلان دولة لبنــان الكبير بعــد ضــم الجنوب والشمال والبقاع الى الجبل واعتبارها وحـــدة سياسة مميزة فى طريق الاعداد للاستقلال .

١٩٢٢ — فبراير — الانجليز يعترفون باستقلال مصر مع الاحتفاظ بحق ابقاء القوات البريطانية فيها والسيطرة على طرق المواصلات ومسئولية الدفاع عنها .

١٩٢٢ — يونيــو — اعلان تشرشل بأن فلسطين لن تكون وطنا قوميا لليهود بل سيقام هــذا الوطن فى فلسطين .

١٩٢٢ — سبتمبر — فصل شرق الاردن عن فلسطين واخراجه من المنطقة الواقعة تحت الانتداب والتى تطبق عليها الوعــود للصهيونية واعلانها امارة ولى عليها الأمير عبد الله ابن الشريف حسين .

١٩٢٢ — أكتوبر — انجلترا تعقد معاهــدة مع العراق لتنظيم شـــكل الانتــداب عليهــا .

[illegible] مستقلة بولاية الأمير

عبد الله [illegible] بريطانيا عليها •

١٩٢٣ — [illegible] تركيا جمهورية —

١٩٢٤ — [illegible] —

١٩٢٤ — [illegible] الجيش المصري من السودان وانفراد انجلترا

بالحكم فيه —

١٩٢٤ [illegible] مكة أمام زحف عبد العزيز

آل سعود و[illegible] عن الخلافة •

١٩٢٥ — يوليو — [illegible] سوريا ضد الانتداب الفرنسي •

١٩٢٥ — [illegible] الأمم [illegible] الموصل [illegible] العراق

١٩٢٦ — ينـاير — توحيد الحجاز ونجـد تحت قيادة عبد العزيز آل

سعود واتخـذت اسم المملكة العربية السعودية

عـام ١٩٣٢ •

١٩٢٦ — مايو — إعلان الدستور البرلماني في لبنان •

١٩٢٧ — أكتوبر — اكتشاف البترول بغزارة في حقـول كركوك شمال

العراق •

١٩٢٨ — فبراير — توقيع اتفـاقية بين بريطانيا وامارة شرقي الاردن

لتنظيم شكل الانتداب على الأخـيرة والتي أعلن

بعـد شهرين دستورها •

١٩٢٩ — [illegible] بين العرب واليهود أمام حائط

[illegible] —

١٩٣٠ [illegible] بين العراق وبريطانيا •

١٩٣١ [illegible] في فلسطين بدعـوة من

الحاج أمين الحسيني

١٩٣٢ [illegible] التحرير الوحدة

[illegible]

١٩٣٤ — ... — توقيع معاهدة الصداقة الاسلامية والأخوة العربية التى تعترف بأن الشعبين شعب واحد بين المملكة العربية السعودية والمملكة اليمنية .

١٩٣٦ — ... — [illegible] فى سوريا ضد الانتداب الفرنسى .

١٩٣٦ — أبريل — تجدد ثورة الفلسطينيين ضد اليهود فى فلسطين .

١٩٣٦ — أغسطس — توقيع معاهدة بين مصر وانجلترا احتفظت بمقتضاها الأخيرة بالحق فى ابقاء جيوش بريطانية فى منطقة قناة السويس وحق استخدام الأراضى المصرية فى العمليات الحربية أثناء الحرب .

١٩٣٦ — أكتوبر — توقيع معاهدة فرنسية سورية .

١٩٣٦ — نوفمبر — توقيع معاهدة فرنسية لبنانية بانهاء الإنتداب الفرنسى على لبنان .

١٩٣٧ — مارس — قبول مصر عضوا فى عصبة الأمم .

١٩٣٧ — يوليو — بعثة بيل تضع تقريرها عن فلسطين وتقرر وجوب التقسيم .

١٩٣٨ — ديسمبر — الحكومة الفرنسية تمتنع عن ارسال المعاهدتين اللبنانية — الفرنسية ، السورية — الفرنسية للبرلمان الفرنسى للتصديق عليهما .

١٩٣٩ — مايو — كتاب أبيض بريطانى يحدد لخمس سنوات الهجرة اليهودية الى فلسطين بخمسة وسبعين ألفا ويقرر اقامة دولة عربية يهودية فى فلسطين فى مدى عشر سنوات .

١٩٣٩ — يونيو — فرنسا تتنازل عن لواء الاسكندرونة السورى الى تركيا .

١٩٤٠ — ابريل — حركة رشيد الكيلانى فى العراق ضد انجلترا .

١٩٤١ ـ مايو ـ رشيد على الكيلانى يقود الثورة فى العراق ضد الانجليز •

دخول القوات البريطانية والفرنسية الحرة الى سوريا ولبنان اللذين كانا لا يزالان خاضعان لنظام فيشى •

١٩٤١ ـ سبتمبر ـ الجنرال كاترو يعلن عن حق سوريا ولبنان فى الاستقلال •

١٩٤٥ ـ مايو ـ بدايه المقاومه فى الجزائر (معركة شطيف استشهد فيها ٤٠ الف عربى) •

١٩٤٥ ـ مايو ـ ميثاق الجامعة العربية •

١٩٤٦ ـ أبريل ـ الجلاء عن سوريا •

١٩٤٦ ـ ـ المعارضة الشعبية فى مصر لمعاهدة صدقى بيفن •

١٩٤٦ ـ ديسمبر ـ الجلاء عن لبنان •

١٩٤٧ ـ فبراير ـ مشروع تقسيم فلسطين فى الأمم المتحدة •

١٩٤٨ ـ مارس ـ بداية معارك الفدائيين فى فلسطين (عبد القادر الحسينى) •

١٩٤٨ ـ أبريل ـ مذبحة دير ياسين •

١٩٤٨ ـ مايو ـ انجلترا تتخلى عن الانتداب على فلسطين وتسحب قواتها فتنشب الحرب بين العرب واليهود وتعلن دولة اسرائيل وتدخل الجيوش العربية اسرائيل •

١٩٤٨ ـ يونيو ـ الهدنة الأولى بين العرب واسرائيل •

١٩٤٨ ـ يوليو ـ ميثاق سعد اباد بين العراق وأفغانستان وايران •

١٩٤٨ ـ يوليو ـ انسحاب الجيش الاردنى من الرملة (الهدنة الثانية) •

١٩٤٨ ـ سبتمبر ـ اغتيال اليهود للكونت برنادوت •

١٩٤٨ ـ ـ ثورة شعب العراق على مشروع معاهدة بورتسموث •

١٩٤٩ ـ فبراير ـ اتفاقية رودس بين اسرائيل والدول المجاورة لها •

١٩٤٩ — مارس — انقلاب فى سوريا بقيادة حسنى الزعيم واعلانه بعد ذلك عن قيام محور دمشق الرياض القاهرة •

١٩٤٩ — أغسطس — مقتل حسنى الزعيم اثر انقلاب جديد فى سوريا على يد سامى الحناوى •

١٩٤٩ — ديسمبر — قيام انقلاب ثالث فى سوريا على يد أديب الشيشكلى وتسلمه السلطة •

١٩٤٩ — ديسمبر — الجمعية العامه للامم المتحدة تقرر تدويل مدينة القدس •

١٩٥٠ — أبريل — توقيع الدول العربية على ميثاق الدفاع المشترك •

١٩٥٠ — مايو — الولايات المتحده الامريكية وانجلترا وفرنسا تصدر البيان الثلاثى بتجميد الاوضاع فى الشرق الأوسط وقد أعلنت الدول العربية عن رفضها لهذا البيان •

١٩٥٠ — سبتمبر — الدستور السورى الجديد يعلن عن آمله فى أن تقوم وحدة تجمع شمل العرب فى كافة أقطارهم •

١٩٥١ — مارس — البرلمان الايرانى يصوت على تأميم البترول فى ايران •

١٩٥١ — يوليو — مقتل الملك عبد الله فى القدس •

١٩٥١ — أكتوبر — اعلان مصر الغاء المعاهدة بينها وبين انجلترا من جانب واحد وبدء قيام الفدائيين بالحرب ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة •

١٩٥١ — أكتوبر — محاولة الدول الغربية وتركيا بتوجيه من الولايات المتحدة الأمريكية ضم مصر الى جهاز دفاعى غربى عن الشرق الأوسط •

١٩٥٢ — يناير — حريق القاهرة •

١٩٥٢ — — استقلال ليبيا •

١٩٥٢ — يوليو — ثورة الجيش فى مصر وطرد الملك فاروق •

١٩٥٢ — نوفمبر — قيام ثورة فى العراق أخمدها الجيش والشرطة •

١٩٥٣ ... إعلان الجمهورية في مصر

١٩٥٤ ... اتفاق ... وبريطانيا على سحب القوات البريطانية
من الأراضي المصرية ... أغسطس — ١٩٥٤

١٩٥٤ — نوفمبر ... اندلاع ثورة الجزائر .

... التعاون المتبادل بين تركيا وبغداد ١٩٥٥
والذي تطور بعد ذلك ليصبح حلف بغداد
بعد انضمام انجلترا وباكستان للمعاهدة
واشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في بعض
لجانه ، وكذلك انضمام ايران للحلف — ١٩٥٥

١٩٥٥ — أكتوبر ... توقيع سوريا ومصر حلفا ثنائيا دفاعيا ١٩٥٥ وكذلك
توقيع مصر حلفا ثنائيا عسكريا مع المملكة العربية
السعودية لمدة ... عام

١٩٥٦ ... اعلان استقلال السودان .

١٩٥٦ ... الأرض ...

١٩٥٦ ... الحماية ... مراكش .

١٩٥٦ — مارس — اعلان استقلال تونس .

١٩٥٦ — مارس ... من جلوب باشا . ١٩٥٦

... توقيع اتفاق ... عسكري بين مصر والسعودية ١٩٥٦
... الدولية ...

١٩٥٦ — ... عن مصر .

... التقدم الى مصر للتمويل ١٩٥٦
... مما أدى الى قيام الرئيس
عبد الناصر ... تأميم قناة السويس بعدها
... — يوليه — ١٩٥٦

١٩٥٦ — أكتوبر — ... اجتياح سيناء وبريطانيا وفرنسا ١٩٥٦
... العدوان
... — نوفمبر — ١٩٥٦

١٩٥٦ — نوفمبر [illegible] فرنسا وانجلترا [illegible] وقف إطلاق النار [illegible] ارسال قوة الطوارئ الدولية [illegible] المصرية الاسرائيلية — ١٥٨/١

١٩٥٦ — ديسمبر — انسحاب قوات العدوان عن مصر •

١٩٥٧ [illegible] مبدأ ايزنهاور [illegible] — ١٥٨/١

١٩٥٧ — فبراير [illegible] الاتحاد السوفيتي اعلان بيان رباعي عن [illegible] في الشرق الأوسط — ١٥٨/١

١٩٥٧ — مارس — اعلان الولايات المتحدة لمشروع ايزنهاور •

١٩٥٧ — [illegible] مشروع ايزنهاور [illegible] — ١٥٨/١

١٩٥٧ — [illegible] المؤامرة المكشوفة على الاردن — ١٥٨/١

١٩٥٧ [illegible] رغبة سوريا في الاتحاد مع مصر

١٩٥٧ [illegible] — ١٥٨/١

١٩٥٧ — سبتمبر — اتفاق سوري مصري يضع أسس الوحدة الاقتصادية بين البلدين • [illegible] — ١٥٨/١

١٩٥٧ [illegible] القوات المصرية الى اللاذقية (سوريا) [illegible] القوات المصرية في مواجهة الخطر التركي •

١٩٥٧ — نوفمبر — اجتماع المؤتمرات البرلمانية العربية في القاهرة لدراسة [illegible] العربية [illegible] أخرى • [illegible] — ١٣٢/١

١٩٥٨ — يناير — توقيع اتفاقية للتبادل الفني بين مصر والاتحاد [illegible] — ١٣٧/١

١٩٥٨ — فبراير — [illegible] العربية المتحدة بعد الوحدة [illegible] مصر [illegible] — ١٣٧/١

١٩٥٨ — فبراير — اعلان الاتحاد [illegible] بين الاردن والعراق ١٣٧/١

١٩٥٨ — مارس — اعلان [illegible] اليمن والجمهورية العربية [illegible] — ١٣٧/١

١٩٥٨ — مايو — قيام الثورة الشعبية فى لبنان •
١٩٥٨ — يوليو — قيام الثورة فى العراق التى اطاحت بالحكم الملكى •
١٩٥٨ — يوليو — احتلال القوات البريطانية للاردن والأمريكية للبنان •
١٩٥٨ — يوليو — إنتهاء الثورة فى لبنان بعد تعيين قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية •
١٩٥٨ — يوليو — انزال الجيوش الأمريكية فى لبنان والبريطانية فى الاردن •
١٩٥٨ — سبتمبر — اعلان الجمهورية الجزائرية المؤقته •
١٩٥٨ — سبتمبر — صدور قانون الاصلاح الزراعى فى سوريا •
١٩٥٨ — أكتوبر — الاتحاد السوفيتى يقدم ٤٠٠ مليون روبل لبناء السد العالى •
١٩٥٨ — أكتوبر — انسحاب الجيوش الأمريكية من لبنان والبريطانية من الاردن •
١٩٥٨ — أكتوبر — اندلاع الثورة فى عدن •
١٩٥٨ — نوفمبر — انقلاب فى السودان بقيادة الفريق ابراهيم عبود •
١٩٦١ — يوليو — صدور القرارات الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة •
١٩٦١ — سبتمبر — أعلان سوريا الانفصال عن الوحدة •
١٩٦٢ — سبتمبر — ثورة فى اليمن وتورط الجيش المصرى بها •
١٩٦٣ — — انقلاب فى سوريا •
١٩٦٧ — يونيو — هزيمة الجيوش العربية أمام اسرائيل •
١٩٦٧ — — استقلال اليمن الجنوبى •
١٩٦٧ — — استقلال الكويت •
١٩٦٧ — — استقلال قطر •
١٩٦٧ — — استقلال البحرين •
١٩٦٧ — — استقلال الامارات العربية •

١٩٦٧ —		— أستقلال عمـان
١٩٧١ —		— انقلاب عسكرى فى السودان •
١٩٧٢ —		— طرد المستشارين السوفيت من مصر •
١٩٧٣ —	أكتوبر	— الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة •
١٩٧٧ —	نوفمبر	— زيارة الرئيس محمد أنور السادات للقدس •
١٩٧٨ —	سبتمبر	— اتفاقيـة كامب ديفيـد •
١٩٧٨ —	نوفمبر	— مؤتمر القمة العربى فى بغداد وتعليق عضوية مصر فى الجامعة العربية •
١٩٨١ —		— قيام الحرب بين العراق وايران •
١٩٨١ —	أكتوبر	— اغتيال الرئيس محمد أنور السادات •
١٩٨١ —		— قيام مجلس التعاون الخليجى •
١٩٨٥ —		— انقلاب عسكرى فى السودان •
١٩٨٨ —		— انتهاء الحرب بين العراق وايران •
١٩٨٩ —		— عودة مصر الى جامعة الدول العربية •
١٩٨٩ —		— انقلاب عسكرى فى السودان •
١٩٨٩ —		— قيام مجلس التعاون العربى (مصر — العراق — الاردن — اليمن الشمالى) •
١٩٨٩ —		— قيام الاتحاد المغاربى (المغـرب — موريتانيا — الجزائر — تونس — ليبيا) •
١٩٨٩ —		— استكمال عودة العـلاقات الدبلوماسية بين مصر وجميع دول العالم العربى •
١٩٩١ —	أغسطس	— احتلال العراق للكويت •
١٩٩٢ —	ينـاير	— قيام دول التحالف بالهجوم على العراق واجبارها على الخروج من الكويت •
١٩٩٣ —		— استقلال أريتريا •

يضم الوطن العربي احدى وعشرين دولة على مساحة تمتد غربا من المحيط الأطلسي وشرقا حتى الخليج العربي، وشمالا محددها البحر الأبيض المتوسط وجبال طوروس وجنوبا قلب أفريقيا والمحيط الهندي .

ويمكن تقسيم دول الوطن العربي الى خمس مجموعات متشابهة فيما بين بعضها البعض وان كانت الفوارق بين كل مجموعة وأخرى داخل المنطقة محدودة قد لا تتعدى اختلاف اللهجات أو اختلاف بعض التقاليد المحلية انما جوهر العقيدة وجوهر الرابطة قائم بين كافة هذه الدول .

أولا — المغرب العربي :

ويضم كلا من موريتانيا ـ المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ ليبيا .

ثانيا — وادي النيل :

ويضم كلا من مصر والسودان .

ثالثا — المشرق العربي .

ويضم كلا من لبنان ـ سوريا ـ العراق ـ الأردن ـ فلسطين

وتضم كلا من المملكة العربية السعودية ـ اليمن ـ عمان ـ الامارات

الكويت ـ البحرين ـ قطر

خامسا ــ القــرن الافريقى :

ويضم كلا من الصــومال وجيبوتى •

وأورد أن أؤكد منذ البداية أن كل مجموعة من هــذه المجموعات لديها مشاكلها الخاصة ، فقــد تكون هناك خلافات قائمة داخل المجموعة ، وقد تكون هناك خلافات بين مجموعة وأخرى ، قــد تتصاعد هــذه الخلافات الى حــد التهــديد بالحرب والقيام بأعمال عــدوانية تسبقها حمــلات اعلامية قاسية ، الا أن الواقع قــد علمنا أنه مهما كانت خطورة هــذه الأحــداث وضراوتها فعند الشدة تتحــد الارادات وينسى الجميع الخلافات ويقفون جميعا فى وجه الأجنبى المعتدى على عزة أو كرامة أو أرض أية دولة فى العالم العربى ، والأمثلة على ذلك كثيرة من بينها الوقفة الواحدة للجميع خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ رغم تباين آراء بعض الدول بالنسبة لطبيعة هــذه الحرب •

وسوف استعرض المعلومات الأساسية عن كل دولة ومكونات وجودها وثرواتها ، والمعروف أن قــدرات الدولة الاقتصادية وقوتها ، تنعكس على أوضاعها السياسية داخل مجموعتها الاقليمية أولا ثم داخل الوطن العربى ككل وينعكس ذلك بالتالى على وضعها العالمى •

كما أن الدول التى لديها ثروات طبيعية غير مستغلة وليس لديها امكانيات هــذا الاستغلال تكون فى العادة هــدفا لتدخلات أجنبية وتؤثر هــذه التدخلات على قــوة المجموعة العربية وتحــدث ثغرات وتخلخلات داخل الوطن العربى كــكل •

وعند دراستنا للامكانيات الاقتصادية للدول العربية فعلينا أن نفرق بين الثروات الطبيعية المدفونة مثل المعادن والبترول والامكانيات المتاحــة للزراعة وكذلك تلك المتاحة للصناعة ، فبالنسبة للثروات فى باطن الأرض فلا فضل لدولة على أخرى فى هــذا المجال لان الموضوع أصلا هبة من عند الله ، والله يهب لمن يشاء بغير حساب •

وكذلك الحال الى حــد ما بالنسبة للزراعة فهناك الكثير من العوامل

التى تؤثر عليها مثل المناخ والتضاريس ونوعية التربة وتوافر المياه وكل نقطة من هـذه يتفرع عنها العديد من النقاط ، فمثلا المناخ يشمل الحرارة والرطوبة والرياح وهـذه عوامل تؤثر على نوعية المحاصيل التى تنتجها الأرض لـو توافرت العناصر الأخرى من تضاريس ونوعية التربة وتوافر المياه المستغلة سواء كانت مياه أمطار أو مياه أنهار أو مياه جوفية ... الخ.

وعند دراستنا للامكانيات الاقتصادية للدولة فى كافة المجالات فيجب ألا نغفل عاملا رئيسيا وهـو العامل البشرى فتوفر الأيدى العاملة لـه أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للزراعة ، اذ يحـدد أيضا خطة الانتاج الزراعى، وبالاضافة الى هـذا العامل فيجب دراسة ومعرفة رأس المـال المستثمر لدى الدولة وتوافر وسائل النقل وشبكة الطرق لديها ودرجة التقـدم العلمى والتكنولوجى الذى وصلت اليه ... ويلاحظ مثلا أن العالم العربى بما لديه من امكانيات ضخمة فى مجال الانتاج الزراعى خاصة فى بعض الدول مثل السودان والجزائر والصومال والعراق فانه لسوء التخطيط من ناحية وللحساسيات السياسية من ناحية أخرى فان العـالم العربى عاجز عن أن يصل الى الاكتفاء الذاتى فى الزراعة رغم قدرته على ذلك .

وكذلك الحال بالنسبة للصناعة فانه رغم نشوء ووجود عدة صناعات ناجحة الا أن سياسة الباب المفتوح بالنسبة للواردات وعقـده الحصول على السلع الأجنبية قـد حـدت من توسع العـديد من الصناعات العربية التى كانت من الممكن أن تنمـو وتترعرع فى ظـل محيط عربى اسـتهلاكى ينمـو باستمرار .

وأحب أن أوضح منذ البداية أيضا اننا كعرب جادون ومتمسكون بما يصدر عن المسئولين فى دولنا من تصريحات معظمها هـدفه ارضـاء العواطف الشعبية والانفعالات الوطنية وينقصها الكثير من الجـدية المطلوبة فعلا على السـاحة العربية .

وفيما يلى بعض المعلومات الأساسية عن الدول العربية .

أولا ـ الدول العربية المغاربية :

موريتانيـــا

تبلغ مساحتها مليون واثنان وثلاثون ألف كيلو مترا مربعا ، وتطـل غـربا على المحيط الاطلبى ، ويحـدها شرقـا جمهورية مالى والصحراء الكبرى . أما شمالا فحـدودها مشتركة مع المغرب ، وفى الجنوب تشترك فى الحـدود مع السنغال ، ويبلغ عـدد سكان موريتانيا حوالى مليونى نسمه ، ومعـدل دخل الفرد لا يتجاوز ثلاثمائة دولار سنويا •

الوضـع الاقتصـادى :

الثروات الطبيعية مخزون معظمها حتى الان فى باطن الأرض وهى بشكل أساسى الحـديد والنحاس والفوسفات ، ويستغل بعضها بواسـطة شركات فرنسية ولكن كمية الناتج من هـذا الاستغلال لا يسمن ولا يغنى من جوع وذلك كما هو واضح من معـدل الدخل السنوى للفرد •

وبالنسبة للزراعة فانه يمكن القول بأنها زراعات غير مستقرة ورغم سقوط الأمطار على الساحل وبعض المناطق بكميات معقولة الا أن عـدم وجود سدود مائية منظمة ـ راجع لضعف الامكانيات المـادية ـ يجعـل الزراعة مصـدرا محـدود الاعتماد عليه ، ويجعـل الرعى وتربية الابل بالذات مصـدرا يدر دخلا أكثر من الزراعة •

وكان من الممكن أن تكون موريتانيا بموقعها على المحيط الاطلسى دولة لهـا باع طويل فى صناعة الأسماك كما هـو الحـال مثلا بالنسبة للمغرب الا أن هـذا المورد يعتبر فى حكم العـدم .

وقـد يكون للاوضاع السياسية التى واجهتها موريتانيا أثر على الأوضاع الاقتصادية فقد كانت دولة محتلة فى الوقت الذى كانت فيـه المغرب تعتبرها جزءا من أراضيها بدليل أنه عندما أعلنت موريتانيا الاستقلال اعترف بها العـالم الا المغرب .

وقـد أثر فى الأوضاع الاقتصاديه انعكاس الأوضاع الاجتماعيـه عليها اذ ان نسبة الامية مرتفعة الى حـد كبير ، واللغة السائدة هى اللغة الفرنسية لغة المستعمر والتعريب لم يتم بعـد ، ويد المساعدة الجادة فى هـذا المجال من الدول العربية أو من الجامعة العربية لم تمد حتى الآن .

الأوضـاع السياسـية :

نظرا لبعـد المسافة بين موريتانيا وبقية دول العالم العربى . ونظرا لقصور أجهزة الاعلام الموريتانية وعجزها عن الوصول الى المواطن العربى فى كل مكان ، كما أن استعمال اللغة الفرنسية تشكل عائقا كبيرا فى نقـل وجهات النظر الموريتانية أيضا لذلك فان ما يصل الينا عن موريتانيا كشعب عربى محـدود للغاية كما أن ما تحمله تقارير السفارات عادة يكون قاصرا على العلاقات الرسمية بين الدولتين .

فمنذ استقلال البلاد تولى الحكم فيها الرئيس مختار ولد داده ، وقـد حاول بقـدر الامكان أن يتبع سياسة الحياد الايجابى على الصعيد العربى وقـد نجح فى ذلك الى حـد كبير بالنسبة للمجموعات العربية ما عدا المجموعة التى تضمه وذلك لأسباب عديدة أبرزها العلاقات الحساسة مع كل من المغرب والجزائر بسبب مشكلة الصحراء .

وعن الأوضاع الداخلية فيبدو أن التقـدم والتطـور فيها كان غير محسوس وكانت نتيجة ذلك قيام انقلاب أبيض على حكم الرئيس مختـار ولد داده خلال عام ١٩٧٨ وتولت لجنة عسكرية بقيادة مصطفى بن سـالك الحكم وظلت الأمور هادئة فى موريتانيا ولم تظهر انعكاسـات سريعة أو عصبية نتيجة لتغيير الحكام وأن كان قائد الانقـلاب قـد قام بزيارات خاطفة لبعض الدول العربية لنطمينها بأن الانقلاب داخلى محض لا علاقة لـه بالشرق أو الغرب ، وان الهـدف منه اصلاح الاوضاع الداخلية ولكن ما لبث أن قام انقلاب آخر ترأس البلاد على أثره معاوية ولد سيد أحمـد طايع ولا شك أن العوامل الاقتصادية تعتبر من الأسباب الرئيسية فى عدم استقرار الحكم هناك .

وعلاقات موريتانيا على الصعيد العالمى محـدودة أيضا سواء بالنسبة للغرب أو الشرق وقـد يكون للاوضاع الاقتصادية بها ولموقفها أثر فى عدم اثارة أطماع تلك القـوى وان كانت هناك من علاقات وطيـدة فانها مـع فرنسا بحكم تاريخها القـديم هناك وبحكم استغلال بعض شركاتها لبعض الثروات الطبيعية هنـاك .

ويلاحظ أن الدعم المـادى أو الاستثمار العربى فى موريتانيا فى حكم العـدم ، هـذا وقـد انضمت أخيرا موريتانيا الى اتحاد دول المغـارب العربى ولعل ذلك يكون فاتحة خير عليها .

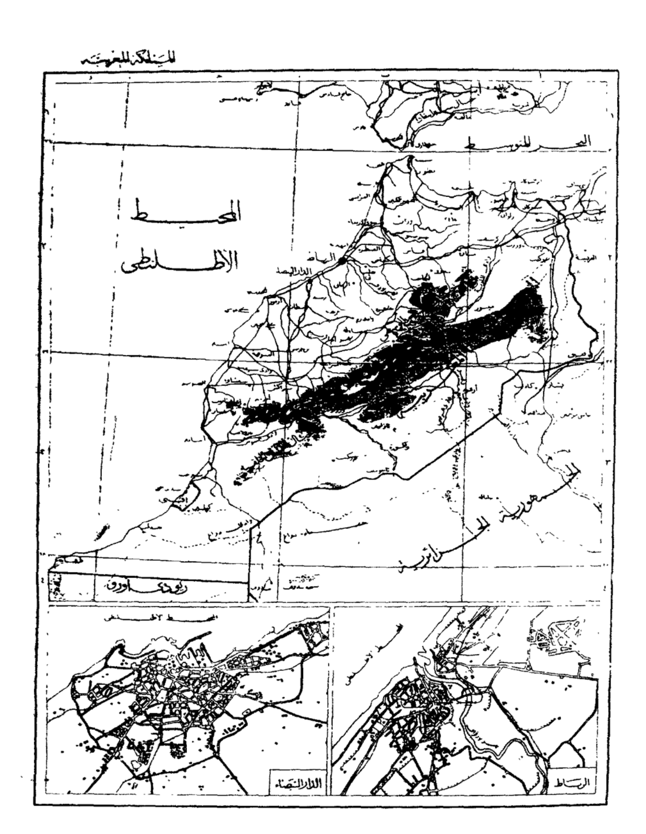
المغـــرب

كانت مراكش آخر ما وقع تحت السيطرة الأجنبية من أقطار المغرب العربى . وتختلف عن بقية مجموعتها بأن كلا من الجزائر وتونس وليبيـا كانت تدين بالولاء للسلطان العثمانى ، أما مراكش فقد ظلت دولة مستقلة حتى عـــام ١٩١٢ حينما أعلنت فرنسا فرض حمايتها عليها ولم يتقبـل المراكشيون هـذا الأمر بسـهولة وقامت الثـــورات التى قادها الأمير عبد الكريم الخطابى والتى عرفت فى التاريخ باسم ثورة الريف سنة ١٩٢٥ ويمكن القول أن الأمر لم يستتب لفرنسا فى المغرب تماما الا عام ١٩٣٤ .

وقـد يكون قصر المدة التى أمضـاها الفرنسيون نسبيا فى المغــرب سببا فى عـدم القضاء تماما على عروبة المغرب أو اللغه العربية وان كان الاستعمار الفرنسى ينسب لنفسه الفضـل فى توحيد قبائل المغرب وشـق الطرق وتنمية الموارد الاقتصاديه .

وان كان ذلك قـد تم فعلا برؤوس أموال فرنسية وخاصة رؤوس أموال اليهـود الفرنسيين الذين استغلوها خصوصا فى الزراعـة وتشجيع الفرنسيين على الهجرة الى المغرب وامتلاك الأراضى الزراعيـة وتسخير جهاز الدولة كله لمصلحة المستعمرين وبلغ الوضع فى كثير من الأحيان الى اجبار الوطنيين فى بعض المناطق على بيع أراضيهم للمستعمرين .

ولم يقتصر امتلاك الأجانب على الثروة الزراعية بل تعـدتها الى الثروة المعدنية الموجودة أو المستخرجة من باطن الأرض وامتلاك خطـوط السكك الحـديدية والبحرية والجـوية .


المملكة المغربية
البحر المتوسط
المحيط الأطلنطي
الرباط
الدار البيضاء
الجمهورية الجزائرية
ريو دي اورو
المحيط الأطلنطي
الدار البيضاء
الرباط

أما ميزانية الدولة فقد خصصت لدفع مرتبات الموظفين الفرنسيين وحتى النفقات التى كانت مخصصه للصحة العامه والتعليم فانها كانت تذهب فى الغالب الى المؤسسات التى تخدم السكان الاوربيين ٠

وكان أكبر نجاح حققته السياسة الفرنسيه فى مراكش خلق الانقسام بين ابناء الوطن الواحد فاوجدت ما أطلق عليه اسم « مجموعه البربر » التى ترمى الى تأكيد الفوارق وخلق الانقسام بين العرب والبربر ليتسنى تفريق السكان بشكل دائم وبذلك يسهل حكمهم ٠ الا ان هذه السياسه كانت سببا فى حميه الشعب المغربى حيث عملت فرنسا على جذب البربر اليها وتسهيل حصولهم على الجنسيه الفرنسيه وابعادهم عن الاسلام ، وكانت هذه السياسة سببا فى بدايه ظهور الاحزاب السياسية فى مطلع عام ١٩٣٠ وكان أقواها هو حزب الاستقلال الذى تجرأ رغم انكبت والاضطهاد والزج بزعمائه فى السجن من أن يعلن فى يناير عام ١٩٤٢ استقلال البلاد وانهاء الحماية الفرنسية خاصة بعد أن تدهور موقف فرنسا واحتلتها ألمانيا وهرب الجنرال ديجول لكى يقيم حكومة فرنسيه فى المنفى (فى الجزائر) ٠

وانتهت الحرب العالمية الثانيه وعادت فرنسا الى وضعها كدولة مستقلة واحكمت قبضتها على الحكم فى مراكش ، وانتهى الأمر بنفى السلطان محمد الخامس الى جزيرة كورسيكا فى ٢٠ أغسطس عام ١٩٥٣ وقد كان ذلك سببا فى اشعال نار الحماس والوطنية فى صفوف الشعب ومطالبته بالاستقلال وعودة سلطانه المنفى مما اضطر الحكومه الفرنسية ان تعلن فى ٢ مارس ١٩٥٦ انهاء معاهدة الحماية والاعتراف باستقلال مراكش ، وفى ٧ أبريل من نفس العام وقعت اتفاقية أخرى لتصفية الحماية الأسبانية التى كانت مفروضة على بعض المناطق المراكشية بموافقة فرنسا ٠

لقد اتبعت فرنسا فى حكمها الطويل لدول شمال أفريقيا أسلوبا واحدا وأن اختلفت طريقة تطبيقية ما بين دولة وأخرى ، وهو محاولة القضاء

على الشخصية العربية كوسيلة لفرنسة السكان ودوام الحكم الفرنسى ، الا أن القضاء على هـذه الشخصية أو نجـاح هـذه السياسة لم يحقق نجاحا مطلقا وأن كان قـد ترك بصماته على بعض البلاد العربية والتى لا تزال تعانى منها حتى اليوم كما هو حادث فى الجزائر وموريتانيا •

وتقع المملكة المغربية فى اقصى الطرف الشمالى العربى لقارة أمريقيا، ويحـدها المحيط الاطلسى غربا ، وجمهورية الجزائر شرقا ، والبحر الأبيض المتوسط شمالا ، وجمهورية موريتانيا والصحراء الكبرى جنوبا ، وتبـلغ مساحة المملكة المغربية ٤٤٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عـدد السكان حوالى ٢٥ مليون نسمه ، ويقـدر الدخل القومى بالنسبة للفرد بحـوالى خمسمائة دولار سنويا •

الاوضـاع الاقتصـادية :

تعتبر المملكة المغربية من الدول الغنية ببعض مصادر الثروة الطبيعية خاصة الفوسفات الذى يشكل ١٣٪ من الانتاج العالمى ، بالاضافة الى وجود خام المنجنيز المستغل ايضا ، اما بالنسبة للانتاج الزراعى فانها تعتبر من الدول المنتجة والمصـدرة للموالح والحمضيات والفواكه والخضروات ، كما تقوم بهـا بعض الصناعات الغـذائية بالاضافة الى صناعة الأسماك التى تثبت تطورها ونموها عاما بعـد عام •

وقـد استطاعت المغرب أن تغزو الاسواق العالمية وتقف على قـدم المساواة مع الدول المنافسة فى أسواق التصـدير بالنسبة لبعض السـلع الأجنبية وذلك بسبب حسن الادارة وحسن التخطيط والتسويق والتصنيع والتغليف وفهم عقلية المستهلك الأوربى •

المغرب والسياسة الخارجية :

كان من نتائج الصحوة العربية التى أبرزتها ثورة ٢٣ يوليو والحرص على تطبيق شعاراتها هو تحرر لمعظم دول العالم العربى والافريقى ، وكان

لعدم استطاعة الولايات المتحدة الأمريكية بالذات احتواء الثورة المصرية أن بدأت الولايات المتحدة تتخبط فى سياستها بعد أن فقد الغرب مواقعه فى مصر وسوريا ولبنان والاردن (عام ١٩٥٨) وبعد أن فقد دعائمة فى أشخاص بعض الحكام من عملائها الذين سقطوا صرعى فى ميدان أعلاء كلمة القومية العربية ٠

وكان على الولايات المتحدة وربيبة الغرب فى منطقة الشرق الأوسط أن تبحث لنفسها عن قواعد تواجه بها المد السوفيتى الذى بدأ يجد له مواطىء أقدام فى الدول العربيه الذى انحسر النفوذ الامريكى عنها ٠ وقد اختارت الولايات المتحدة الأمريكية مراكش وهى حديثة عهد بالاستقلال حيث أنشأت بها خمس قواعد عسكرية للقاذفات الثقيلة للقنابل حتى تكون عمقا وقائيا لحلف شمال الاطلنطى

وكانت القوات الأمريكية - بالمغرب تقدر بحوالى ١٨٠٠٠ شخص ما بين طيارين ورجال البحرية ومنشأة الأسطول وأقيمت منشآت لخدمة هذه القواعد بلغت تكاليفها اكثر من بليون دولار على مساحة تقدر بأكثر من ٤٠٠٠٠ فدان ٠٠ وكان سبب اختيار المغرب بالذات مكانا لاقامة هذه القواعد الضخمة هو استحالة وجود مساحة أرضية كافية فى أوربا الغربية تسمح باقامة كافة مطالب ومرافق هذه القواعد وقد اقيمت هذه القواعد فى « بن غرير » و « نواصير » و « بولارت » و « سليمان » و « بورت » و « ليوتى » ٠

الا أن الشعور المضاد للامريكين بالمغرب بدأ يزداد يوما بعد يوم وتكررت حوادث اضراب العمال المراكشيين عن تفريغ وتحميل السفن الأمريكية ، ولما تأكدت أمريكا أن بقاء قواعدها فى المغرب لم تعد مأمونه بدأت تفكر فى انشاء قواعدها فى غرب أفريقيا وشرقها لتكون صالحة لاطلاق الصواريخ بعيدة المدى وحتى تتفادى الدخول فى مواجهة عدائية ضد الشعب المغربى وبذلك تفقد البقية الباقية لها من صداقة

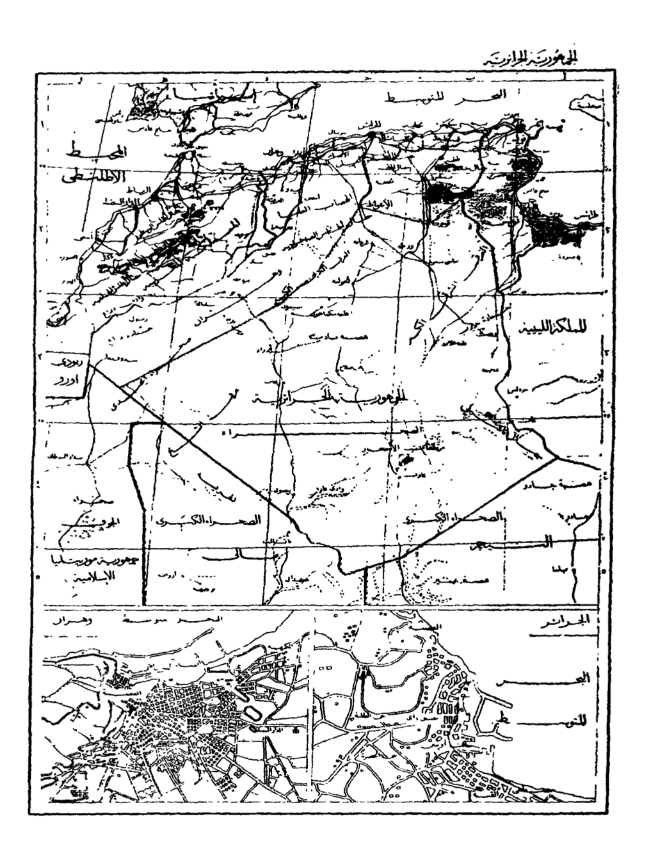
العرب ولذلك فانها قامت فى هــدوء بتصفية تلك القواعــد بطريقة أو بأخرى وظلت محتفظة بعلاقات وطيدة مع الملك الحسن الثانى الذى خلف والده على عرش المغرب ولا زالت العلاقات وثيقة حتى اليوم •

ويحتفظ المغرب عموما بعلاقات وطيدة مع دول الغرب خاصة فرنســا نظرا للصلات التقليدية بين الدولتين •

ولمــا كانت المغرب احــدى دول عــدم الانحياز فانها أقامت علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية خاصة بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتبادل التجارى •

أما على الصعيد العربى فعلاقات المغرب ودية مع جميع الأطــراف باستثناء الجزائر لفترة من الوقت بسبب النزاع على السيطرة على اقليم الصحراء ومحاولة الجزائر خلق دولة (البوليزاريو) على الاقليم فى الوقت الذى تسعى فيه كل من المغرب وموريتانيا الى ضمها لأراضيها ، وكذلك فان العلاقات لفترة من الوقت أيضا كانت على غير ما يرام ما بين المغرب وليبيا حيث ان الثورة الليبية منذ قيامها عام ١٩٦٩ حاولت أن تسقط نظام الحكم فى المغرب أكثر من مرة بالاضافة الى مساندة ليبيا للجزائر فى موقفها بالنسبة لموضوع الصحراء • الا أن الامور عادت الى طبيعتها بين كل من المغرب والجزائر والمغرب وليبيا وتم تكوين اتحاد دول المغرب العربى الذى يضم الدول الثلاث بالاضافة اى كل من تونس وموريتانيا •

ودور المغرب على الصعيد العربى أكثر بروزا حاليــا عن السنوات السابقة حيث كان هــذا الدور سلبيا ، أما الان فانها تدلى برأيها وتشارك مشاركة فعالة فى كل الأمور التى تهم المصير العربى •


البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
المملكة الليبية
الجمهورية الجزائرية
الصحراء الكبرى
الصحراء الكبرى
هضبة جادو
النيجر
جمهورية موريتانيا الإسلامية
ريودي اورو
وهران
الجزائر
البحر المتوسط

الجــــزائر

غزت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ ودافع الجزائريون عن أنفسهم دفاعا مجيدا الا أنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا فى النهاية ، وكانت النتيجة أن سيطرت فرنسا على البلاد تماما عام ١٨٤٧ .. ورغم هــذه السيطرة التى ساندتها قوات مدربة تستخدم الحــديد والنار الا أن الجزائرين ثاروا عدة مرات مطالبين بالتخلص من الحكم الفرنسى وقوبلت هــذه الانتفاضات بوحشية مكنتهم من الاستمرار فى الحكم والتسلط على مصير الجزائر حتى عـــام ١٩٦٢ .

وقــد ظلت الجزائر طوال هــذه الفترة معتبرة جزءا من فرنسا وتشرف عليها وزارة الداخلية الفرنسية ، والبرلمـــان الفرنسى هو الذى يسن لهـا القوانين ، وبذلك تم تأمين مركز ممتاز للاوربيين المقيمين فى الجزائر بضمان احتكارهم الفعلى لموارد البلاد الاقتصادية .

وظل الامر على هــذا المنوال حتى عام ١٩٤٠ حينمــا بدأ المستعمر يخشى الحركات الوطنية ، وفى هــذا العام بدأ اشراك الجزائريين فى الحكم اشراكا رمزيا بحيث لا يتجاوز تمثيلهم نطاق جمعية المندوبين المــالية ، وكل مهمتهم التصــويت على الميزانية دون أن يكون لهم حــق بحث قضــايا السياسية ، ولم يكن لهــذه الجمعية اية صلاحيات أخرى ... بالاضافة الى أن طريقة تشكيلها كانت تكشف عن نية فرنسا ، فقد كانت تتشكل من ثلاثة وفــود اثنين منها يمثلان مصالح المستعمرين الفرنسيين من المزارعين ورجال الأعمال وعــددهم نحو مليون . ويمثل الوفــد الثالث السـكان الوطنين الذين يزيد عــددهم عن عشرة ملايين ، وهــذا الوفــد الثالث كان ينقسم الى قسمين أحــدهما مكون من الأعضاء البربر ، والثانى من الأعضــاء العــرب .

وكان هناك قانون فرنسى يعرف باسم قانون « كرمبية » صدر عام ١٨٧٠ ويمقتضاه يسمح للجزائريين بأن يصبحوا من الرعايا الفرنسيين اذا تنازلوا عن قانون الأحوال الشخصية الذى يخضعون له ، وارتضوا بأن يطبق عليهم القانون المدنى الفرنسى بدلا منه .. وقد اعتبر المسلمون الجزائريون هذا الأمر نوعا من الكفر واعلان الحرب على الاسلام وعلى عقيدتهم التى توارثوها لأكثر من ألف عام ، ولم يقبل هذا الوضع سوى قله قليلة من الجزائريين ضعيفوا الايمان وان كان قد استفاد آنذاك أكثر من مائة وخمسين ألفا من اليهود المقيمين فى شمال أفريقيا من هذا القانون وأصبحوا مواطنين فرنسيين ما بين يوم وليلة وبذلك ارتفعوا الى مراكز الطبقة الممتازة ، ودخلوا ضمن عداد الجاليات الأجنبية تحميهم القوانين الأجنبية على حساب السكان الوطنيين .

وقد حاولت فرنسا بعد أكثر من سبعين عاما (١٩٤٤) جعل قانون (كرمبية) أكثر قبولا من جانب المسلمين حينما أقر البرلمان الفرنسى قانونا انتخابيا يعطى المسلمين الجزائريين المندمجين فى الثقافة الغربية حقوقا كاملة فى الجنسية بدون أن يؤثر ذلك فى وضعهم الاسلامى . الا أن هذا القانون لم يؤت ثماره المرجوة فقد كانت الحركات الوطنية قد صممت على بداية الكفاح ، كما أن الحرب العالمية الثانية قد حولت فرنسا المنهزمة تحت أقدام هتلر الى دولة من الدرجة الثانية ، وكان هدف الجزائريين واضح هو الحصول على الاستقلال ، وكان تصميم الفرنسيين أيضا واضح وهو عدم التفريط فى الجزائر على أساس انها جزء من فرنسا .

لقد نجحت فرنسا فى افقار الشعب الجزائرى اقتصاديا وسياسيا ومعنويا وحتى لغويا اذ فرضت اللغة الفرنسية كلغة أساسية ، ونجحت فرنسا فى خلق اقطاعية أوربية تحميها الدولة فى الوقت الذى تنتشر فيه المجاعات والاوبئة فى صفوف المواطنين .

لقد بذل الاستعمار الفرنسى جهده المستمر فى الجزائر لتقويض الثقافة العربية الاسلامية ووضع الدين الاسلامى تحت رحمة السلطة التى

استولت على الأوقاف التى كانت موقوفـــة على المؤسسات الدينية والتى كانت تؤمن الخـــدمات الاجتماعية والتعليمية للمسلمين ، وكان الســـلاح الفرنسى الرئيسى للقضاء على الثقافة العربية هو القضاء على اللغة العربية نفسها فقد حلت محلها اللغة الفرنسية فى ادواوين والمدارس كلغة رسمية تستعمل فى كافة المعاملات •

وقـــد حرصت فرنسا على أن تبعـــد الجزائريين عن الدراسات العليا فى الجزائر والدليل على ذلك نجده فى احصاء للتعليم عن عام ٤٩/٤٨ اذ نجـــد المدارس الثانوية بها ١٠٪ من الجزائريين و ٩٠٪ من الفرنسيين ، وجامعة الجزائر تضم ٧٦٠ طالبا بينهم ٢٨٢ جزائريا فقط ، ومن استطاع الخروج لاكمال تعليمه من الجزائريين فان ابواب الجامعات العربية كانت مفتوحه أمامه خاصة فى تونس (جامعـــة الزيتونة) او فى مصر (جامعـــة فـــؤاد) والجامعة الأزهريه •

وعلى الصيد السياسى ظهرت جماعات سياسية مثل :

- جمعية علماء الجزائر (١٩٢٩) وهى منظمة دينية سياسية كانت تشدد على الاصلاح الدينى والاجتماعى باعتباره أساسا للحقوق السياسية، وتأمين المقاومة ضـــد السياسة التى تعمل على فرنسة السكان •
- اتحاد المثقفين المسلمين فى الجزائر •• وهـــو يتكون من الجماعات التى نالت ثقافة فرنسية وأهـــدافه كانت تنحصر فى تحقيق المساواة بين المسلمين والمواطنين الفرنسيين والتمثيل فى البرلمـــان الفرنسى ، وكان هـــذا الحزب بطبيعته بعيدا عن جماهير الشعب •
- حزب البيان الجزائرى (١٩٤٣) وكان هـــدفه الحصول على الاستقلال الذاتى ضمن الاتحاد الفرنسى •
- فى سنة ١٩٤٧ أسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحلت محل حزب الشعب الجزائرى الذى أسس فى عام ١٩٣٧ على انقاض حزب

نجمة أفريقيا الشمالية الذى أسس عام ١٩٢٤ وكان يضم العمـــال الجزائريين بصفة خاصة ، وكان هدف هــذا الحزب تحقيق الاستقلال التـــام .

- الاتحاد الديمقراطى لمسلمى الجزائر ، ويضم حزب البيان الجزائرى وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأسس سنة ١٩٥١ .
- الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية ، وتضم الاتحاد الديمقراطى لمسلمى الجزائر وجمعيــة علمـــاء الجزائر والشيوعيين والوطنيين المســتقلين .

وكانت نتائج هــذه التجمعـــات والأحزاب والحركات هى زيادة الاصرار على تحقيق الاستقلال وكانت النتيجة اعلان الثورة العامة المسلحة فى البلاد فى أول نوفمبر عام ١٩٥٤ .

وظلت شرارة الثورة مشتعلة لمدة ثمانى سنوات ، ولم تحاول فرنسا أن تتزحزح عن موقفها فى اعتبار الجزائر جزءا من الأرض الفرنسية ، وذاق الشعب الجزائرى الويلات ومرارة التضحيات حتى أطلق على أرضها أرض المليون شهيد ، وساهمت مصر عسكريا ومعنويا فى مساندة الثورة الجزائرية وكان ذلك سببا من الأسباب المباشرة فى اشتراك فرنسا فى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ الا أن ذلك لم يهبط العزيمة والهمة فاستمرت المساعدات تتوالى على الجزائر من كافة الأطراف العربية القادرة عليها .

وأخيرا تحقق الاستقلال بقوة السلاح فى أول نوفمبر عام ١٩٦٢ حينما وجــدت فرنسا أنها أمام خصم عنيد مصمم على التضحية بكل شىء فى سبيل الحصول على الاستقلال ، بالاضافة الى أن أوضـــاع فرنسا الداخليــة واستمرار الحرب فى الجزائر كانا يؤثران تأثيرا سيئا على اقتصــاديات البــلاد (فرنسا) .

ودخلت الجزائر عهد الاستقلال ، وتولى الأمر جبهة التحرير الجزائرية

بقيادة الزعيم أحمد بن بلا ، الا أن مشاكل الاستقلال كانت لا تقل خطورة عن مشاكل عهد ما قبل الاستقلال ، فالاوضاع الاقتصادية متردية ، ومالية الدولة فى خراب ، والمقاطعة الفرنسية على أشـــدها ، والدولة تسرع فى اجراءات التأميم وما شابه ذلك دون أن تستعد له . والدخـل القـومى محدود ، والشعب فى حاجة الى كل شىء ، فى حاجة الى أن يشعر بالاستقلال وما يترتب عليه من رفاهيـة وأمان واطمئنان ، والحكومة غير قادرة على تحقيق ذلك ، وكانت النتيجة المتوقعة قيام انقلاب أبيض اطيح بموجبـه بالرئيس هـوارى بومدين •

وكان الرئيس هوارى بومدين حريصا على أن يسلك فى سياسته مسلك عـدم الانحياز فى البـداية بأمل أن يحصل على المعـونات من كل جانب، وانضمت الجزائر الى مجموعة دول عـدم الانحياز وأصبح لهـا صـوت مسموع وبدأت تتبنى سياسة تزعم المغرب العربى الا انها وجدت المنافسة من جانب المغرب مما جعل العلاقات تتوتر بينهما . بل وتصـل الى حـد الحرب المسلحة فى منطقة الساقية الحمراء والتى لم تتوقف الا بالتدخـل العـربى •

وبدأت الجزائر تبحث لهـا عن دور نشط على نطاق أوسع داخـل المحيط العربى ، ونجحت فى ذلك الى حـد ما ، أما على الصعيد الدولى فقد استطاعت أن تتبنى سياسة مزدوجـة مع الكتلتين فهى تحتفظ بعلاقات اقتصادية قوية مـع الولايات المتحدة الأمريكية فى ميدانى البترول والغاز الطبيعى وكانت ترتبط بالاتحاد السوفيتى برباط سياسى وعسكرى وثيق •

وكان من الممكن أن تتطور الأمور وتنتعش اقتصاديات الجزائر أكثر ممـا هى عليه الان ، الا أن الخلافات بين أعضاء الحزب الحاكم واختلاف اتجاهاتهم السياسية ونفى البعض منهم الى خارج البلاد قـد عطل المسيرة الى حـد ما •

وانتهى عهد الرئيس بومدين بوفاته وحـل محله الرئيس الشاذلى بن جـديد الذى بذل جهدا مريرا فى السير فى طريق التنمية الا أن الظروف وتطبيق الديمقراطية فى أواخر عهده واجراء انتخابات كانت نتيجتها فـوز جبهة الانقاذ الوطنى المتطرفة اسلاميا بالاغلبية ممـا عرض الجزائر لخطر عـدم الاستقرار مما حـدى بالرئيس بن جـديد الى الاستقالة واستدعى السيد محمد بو ضـياف لرئاسة المجلس الحاكم بها الا انه أغتيل بعـد فترة وحـل محله السيد على كافى كرئيس لمجلس الثورة الجزائرى والذى وعـد باجراء استفتاء على دستور جـديد فى نهاية عام ١٩٩٣ .

ويقـدر عـدد السكان الجزائر حاليا بحوالى ٢٦ مليون نسمة ، وتبلغ مساحتها ٢٫٣٨٢٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، وأهم ثرواتهـا الطبيعية البترول والغاز الطبيعى بالاضافة الى وجود معادن مختلفة لم تستغل بعد ، ومن ناحية الانتاج الزراعى فانها تنتج الحبوب والموالح والحمضيات والفواكه ويبلغ معـدل الدخل الفردى سنويا ٨٠٠ دولار ويقـدر الدخل الحكومى من البترول والغاز الطبيعى بحوالى ٤٫٥ بليون دولار (عام ١٩٧٦) وقـد تضاعفت حاليا بسبب زيادة الاسعار .

وعلاقات الجزائر على الصعيد السياسى داخل مجموعة المغرب العربى تتفاوت ما بين دولة وأخرى ، فهى طبيعية وعادية مع تونس ، وكانت متوترة للغاية مع المغرب ، حساسة وصعبة مع موريتانيا ، ووثيقة الصلة مع ليبيا ، ويرجع ذلك كله الى الخلاف على اقليم الصحراء حيث تساند الجزائر جبهة البوليزاريو التى تطالب بالاستقلال عن المغرب وتساندها فى ذلك ليبيا وهو عكس الموقف الذى تتبناه كل من المغرب وموريتانيا ، الا أن الأمور عادت الى طبيعتها فى عام ١٩٨٩ بالوحـدة التى جمعت بين مجموعة دول المغرب العـربى .

أما علاقاتها بالنسبة لبقية دول الوطن العربى الكبير فقد طرأ عليهـا

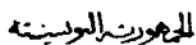
بعض التغيير والتعـديل بالنسبة لجمهورية مصر العربية نجـد أن هـذه السياسة قـد تحولت من موقف مساندة مطلقة فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ الى رفض مطلق عام ١٩٧٧ عقب زيارة الرئيس السادات للقـدس فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ وتبنيها انضمامها لجبهة الرفض التى تضم كلا من ليبيا وسوريا والعراق واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية وان كانت الأمور عادت الى طبيعتها بين البلدين عام ١٩٨٩ •

أما علاقات الجزائر على الصعيد العالمى فيمكن القول بأنها كانت تميل بكفتها تجاه الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية وان كان ذلك لم يخلق لهـا مشكلة مع دول المعسكر الغربى مما اعتقد معه انها تتبع سياسـة متوازنة رغم كثير من البيانات التى تصـدر فى المناسبات المختلفة ضـد المعسكر الغربى الا أنها من الممكن ان تكون للاستهلاك المحلى أكثر منهـا لاى شىء آخر •

ولا زالت مشكلة اللغة العربية رغم الجهد الجهيد الذى بذله الرئيس هوارى بومدين وأتبعـه الرئيس الشاذلى بن جـديد يعتبر حائلا دون وجود تقارب فكرى عربى على المستوى الشعبى مع الجزائريين خاصة ، وان سنوات الحرب والتضحية قـد نحتت فيهم نوعا من الجفاف العاطفى تجاه بقية الشعوب العربية وحتى تجاه أنفسهم •

وللجزائر أكثر من مليون مواطن يعملون خارجها خاصة فى فرنسا ، ومن الممكن أن يكونوا صـورة طيبة وسـفراء العالم العربى لـو أحسن توجيههم •

ومهما كان هناك من تنافر بين الجزائر وبين بعض الشقيقات العربيات الا أن الجميع سيعود الى الحظيرة يوم أن تكون الحاجة ماسة الى هـذه العـودة •



البحر المتوسط

الجمهورية التونسية

الجمهورية الجزائرية

المملكة الليبية

تونس

ان موقــع تونس فى مفترق طرق البحر الأبيض المتوســط ، واتساع سواحلها وتشكيل السهول لــ ٨٦٪ من مساحتها ، وعــدم وجــود جبال بها تعوق الاتصال بين شمالها وجنوبها كلها ، جعلتها هــدفا مغريا للغزو الخارجى على مر عصور التاريخ •

وقــد تعرضت تونس للغزو الأسبانى ثم للاحتلال التركى ، وعندما بدأ الوهن يدب فى أوصال الدولة العثمانية اتجهت أنظار فرنسا لاحتلالها خاصة بعــد أن احتلت الجزائر عام ١٨٣٠ الا أنها لم تستطع تحقيق ذلك بسبب ظروف داخلية وعالمية ، وان كانت قــد استطاعت أن تحصل على امتياز انشاء عــدة مشروعات فى تونس ، من بينها انشاء الميناء ، وخطوط السكك الحــديدية عام ١٨٧٤ ، وكان المنافس الوحيــد آنذاك لفرنسا فى منطقة شمال أفريقيا هى ايطاليا التى اعتبرت نفسها صاحبة حق شرعى فى السيطرة على الشمال الأفريقى لقربها منه ولحرمانها من مستعمرات واسعة كتلك التى تتمتع بها الدول الأوربية الكبرى آنذاك خاصة فى أفريقيا •

وقــد انتهزت فرنسا الفرصة الملائمة عام ١٨٨١ ولعلها هى التى خلقت تلك الفرصة التى تتلخص فى قيام مناوشــات على الحــدود الجزائرية التونسية ، واحتلت تونس ووقعت اتفاقية مع تونس فى ٨ يونيــو ١٨٨٣ أطلق عليها اسم « اتفاقية المرسم » •

وأود أن أوضح هنــا أن تونس كانت من أوائل الدول السباقة الى الاعتراف بحقوق الانسان ، ففى عشرة سبتمبر عام ١٨٥٨ صــدر دستور عهد الأمان ، وهــو ليس دستورا بالمعنى الذى يفهم من مدلول الكلمة ، بل يشبه اعلان حقوق الانسان ، وقــد بين هــذا الدستور حــق المواطن فى حرية ابداء رأيه وحرمة المسكن والمساواة فى جميع الحقــوق والواجبــات دون النظر الى الفوارق الاجتماعية •

وفى عام ١٨٦١ أعلن الدستور التونسى ، وكان هذا الدستور ديمقراطيا بالمعنى الصحيح اذ كانت هناك سلطات ثلاث منفصلة تشريعية وتنفيذية وقضائية ، وكانت الوزارة مسئولة أمام باى تونس ، والسلطة التشريعية فى يد المجلس الأعلى الذى كان يملك حق خلع الباى فى حالة مخالفة نصوص الدستور .

وكان أول ما قامت به فرنسا عندما استتب لها الأمر هو الغاء الدستور وحل المجلس التشريعى ، وجعلت كل السلطات فى يد الباى ولكن أوامره لا تصبح نافذة الا بعد توقيع المقيم العام الفرنسى عليها ، واستمر الحال على هذا الوضع حتى عام ١٨٩٩ حيث تكون مجلس أطلق عليه اسم « مجلس الشورى » وهو يضم الفرنسيين المقيمين فى تونس وأعضاؤه ٣٦ من مختلف المهن ، ويعينهم المقيم العام . وكانت مهمته من وجهة نظر المقيم العام المعلنه — التعرف على مصالح أهالى تونس ، أما مهمته الحقيقية فهى تنسيق جهود أصحاب رؤوس الأموال الفرنسية لاستغلال مواطن الثروة فى البلاد بمساعدة الحكومة ، وفى عام ١٩٠٧ أضيف ١٦ عضوا تونسيا الى هذا المجلس يعينهم المقيم العام فى الوقت الذى أصبح الأعضاء الفرنسيون منتخبين عن طريق الاقتراع المباشر لحماية مصالح الطرف الفرنسى ، وظلت التعديلات والتغييرات تطرأ على هذا المجلس بين عام وآخر ، ولم يكن لهذه التغيرات من أهمية نظرا لان المجلس فى واقعة لم يكن له أية فاعلية على الصعيد الوطنى ، فكانت كل مهمته ابداء رأيه فى المسائل التى تعرضها عليه الحكومة فقط ، ورأيه استشارى محض ، كما أن الحكومة غير ملزمة بالأخذ برأى المجلس فى الأمور الهامة مثل الدفاع والدين العام .

وكانت حرية الرأى التى مارسها التونسيون منذ عشرات السنين وسياسة الارهاب التى اتبعتها فرنسا سببا فى محاولات شتى للتونسيين للعمل بطريقة منظمة للحصول على الاستقلال ، ولم يكن هناك — وسيلة

سوى انشاء الأحزاب السياسية المنظمة للوصول الى تحقيق هذا الهدف ..
وفعلا تم تكوين الأحزاب التالية :

● الحزب الحر الدستورى التونسى : وقد أعلن عن قيامه عام ١٩١٩ وساندته جماهير الشعب ، وكان هـدفه الاستقلال التام ، وكان برنامجه المعلن مجرد برنامج اصلاحى يرمى الى زيادة اشراك العناصر التونسية فى حكم البلاد .. ولما ازدادت سطوة الحزب وأهميته وأصبح عنصرا مزعجا للمقيم العام الفرنسى فقـد عمل على تشريد أعضائه وسجنهم والقضاء على وجـوده تقريبا عام ١٩٢٢ .

● حزب الاصلاح : حاولت فرنسا أن تحارب التونسيين بنفس السلاح فأسست حزبا أو شجعت على تأسيس حزب اطلق عليه اسم «حزب الاصلاح»، وكان كل من ينضم اليه يعين فى الوظائف الحكومية أو غيرها كتشجيع لـه على هـذا الانضمام ، ولم يقبل الشعب الانضمام الى هـذا الحزب بالرغم من كل المغريات ، وأخـذ حزب الاصلاح يتلاشى تدريجيا الى أن أصبح أثرا بعـد عين .

● الأحزاب الفرنسية : فى أكتوبر عام ١٩٣١ نادى بعض رجال الأحزاب الفرنسية والتى كان لبعضها فروع فى تونس بضرورة فتح أبواب التجنس بالجنسية الفرنسية أمام عرب شمال أفريقيا ليتم اندماجهم مع فرنسا ، وكانت الخطوة التنفيذيه الاولى من جانب فرنسا استصدار فتوى من رجال الدين بأن التونسى الذى يتجنس بالجنسيه الفرنسية يبقى محافظـا على دينه ولـه الحق فى أن يدفن عند مماته مع المسلمين ، كما ان لـه الحق فى اقامة شعائر الدين الاسلامى فى المسجد ، الا ان رجال الحزب الدستورى حصلوا على فتوى من علماء الازهر تنص على ان التونسى الذى يتجنس بالجنسية الفرنسيه يعتبر خارجا عن الدين الاسلامى وليس له الحـق فى دخول مساجد المسلمين ، كما انه ليس لـه الحـق أن يدفـن فى مقـابر

المسلمين ، وقامت من جراء ذلك مظاهرات واضرابات قضى عليها الجيش الفرنسى بقـوة السلاح ، وكانت بداية لنشاط سياسى وطنى جـديد ظهر على أثره حزب قـوى هـو ..

● الحزب الحر الدستورى : ويتلخص برنامج الحزب فى المطالبـة بوجـوب تأكيد السيادة وضرورة اجراء انتخـاب مباشر لاختيار الهيئـة التشريعية التى يمثـل فيها التونسيون والفرنسيون واليهـود كل بحسب عـدده مـع فصـل السلطات الثـلاث عن بعضـها بحيث تكون السلطة التنفيذية مسئولة أمام السلطة التشريعية ، وتوحـد المحاكم بالنسبة لجميع سـكان تونس ، وانتخب الحبيب بورقيبـة فى مارس عام ١٩٣٤ أمينـا عـاما للحـزب .

وأعلن بورقيبة أن خطة الحزب الجـديد ترمى الى العمل المباشر أى النزول الى الشارع ، والقيام بالمظاهرات والدعاية فى الريف التونسى ، وبث روح مقاومة المستعمر فى نفوس الاهالى وحقهم فى حياة حرة كريمة، وتحقيقا لذلك فقـد اصـدر الحزب الجـديد جريدة أطلق عليهـا اسم « جريدة العمل » أما الحزب الدستورى القـديم فقـد أبقى قادته الشيوخ على مقاليده القـديمة ، واتهموا الحزب الجـديد وقادته بالكفر والالحاد لانه يطالب بتوحيد جهة القضاء ، كما أعلنوا فصلهم للاعضاء المنتمين اليهم والذين انضموا الى الحزب الجـديد بتهمة خيانتهم المبادىء ، الا أن الشعب لم يلق بالا لهؤلاء الشيوخ ، واستمرت مسيرة الحزب الى أن ازعجت فرنسا وألقت القبض على زعمائه ونفتهم داخل الصحراء وهـددت بما هو أكثر اذا لم يعـد الهـدوء الى البلاد فعاد فى الحال .

وأعقب ذلك قيام المقيم العام الفرنسى باصـدار بعض القرارات لكى يؤكد بها أن مصير كل تونس فى يده يتصرف فيها كما يشاء ، فمثلا اشترط للتوظيف الحصول على شهادة « البكالوريا » على الأقـل ولم تكن هنـاك مدارس تمنحها فى تونس ، ولابد للحصول عليها من السفر الى فرنسا وكان

السفر يتطلب الحصول على موافقة المقيم العام ، وكان الأخير لا يسمح بالسفر سنويا لأكثر من عشرين طالبا للحصول على تلك الشهادة ، أما الذين يريدون الاستمرار فى التعليم الجامعى فى فرنسا فيجب عليهم أن يحصلوا على موافقة جديدة من المقيم العام الذى يحدد فى أمر الموافقة اسم الجامعة التى يجب أن يدرس فيها الطالب ، وكان لدى المقيم العام كشفا بأسماء الجامعات التى ليس فيها أى طالب مصرى أو سورى فكان يصرح للطالب التونسى بالالتحاق باحدى هذه الجامعات •

لم يكن الأمر قاصرا على معاملة المقيم العام ، بل نجد أن الأحزاب الفرنسية نفسها رغم أعلانها العطف على الشعب التونسى كانوا يضمرون فى أنفسهم معانى أخرى لهذا العطف • فبعد أعلان الحماية الفرنسية على تونس بأربع سنوات وصل اليها جماعة من اعضاء الحزب الجمهورى الفرنسى وأخذوا فى الدعاية للحزب وقالوا : « أن من ضمن مبادئه العطف على الأمم المستعبدة وسعيهم لتحريرها » واختلطوا بالتونسيين وطلبوا منهم مساعدتهم على أنشاء فرع للحزب فى تونس ، وجريدة تنطق باسمه وتدافع عن التونسيين ضد الاعتداءات الاستعمارية . وانضم الكثيرون الى الحزب حتى أعضاء العائلة المالكة التونسية ، وجاء يوم افتتاح دار الحزب فى مدينة تونس ودخل رئيسه الفرنسى ، ولما رأى التونسيين يجلسون بجوار الفرنسيين قال « مالى أرى هنا هذه العمائم والطرابيش ان دخول الونسيين معنا فىالحزب ليس معناه أن يصبحوا متساوين معنا ويجلسون الى جانبنا فى مكان واحد ، اننا نريد أن نكون أحرارا فى دارنا هذه نتكلم كما نشاء ولا يسمعنا أحد ، ويكفى التونسيين فخرا أننا قبلناهم فى الحزب ، وأننا سندافع عنهم فليتفضلوا ويتركوا المكان » ومنذ ذلك اليوم لم يدخل تونسى واحد فى أى حزب فرنسى •

كل هذه الأمور بالاضافة الى العنف والارهاب والضغط الذى مارسته السلطات الفرنسية أقنع التونسيين أنه لا أمل لهم الا فى الاستقلال مهما كلفهم ذلك من تضحيات وكانت الخطوة الأولى محاولة الحصول على حكم

ذاتى ، وتنفيذا لهـذه السياسة نجـد أن الباى يتقـدم فى أغسطس عـام ١٩٤٢ بمطالبه للمقيم العام الفرنسى والتى تتخلص فى ضرورة انشـاء مجلس تشريعى تكون الغالبية فيـه من التونسيين ، كذلك الأمر بالنسبة للوظائف الحكومية خصوصا الوظائف الـكبرى التى كانت محرمة عليهم تقريبا ، كذلك المساواه بين أجر العامل التونسى وبين أجر زميله العـامل الأجنبى ، وتطبيق نظام التعليم الاجبارى ، وجعل اللغة العربية هى اللغة السائدة فى التدريس بالمدارس التونسية . وتأميم المشروعات العامة فى البلاد مثل الكهرباء والنقل اللذين كانا فى أيد الشركات الفرنسيه ، والافراج عن الساسة المعتقلين وبينهم الحبيب بورقيبة .

الا أن هـذه المطالب لم تجـد صـدى لدى المقيم العام فقام الباى بتأليف وزارة وطنيه فى ١١ نوفمبر ١٩٤٢ وأعلن تطبيق المبادىء السابقة التى طالب بتنفيذها ، ولم يكن رد فعل حكومة فرنسا عنيفا لسبب واحـد وهـو أن فرنسا قـد احتلتها المـانيا وأصبحت حكومتها التى اتخـذت لنفسها صفة الشرعية حكومة طريدة تعيش فى المنفى بقيادة الجنرال ديجول ومقرها الجزائر . وكان من الممكن أن تمنح تلك الحكومة تونس الاستقلال كما حـدث بالنسبة لسوريا ولبنان ، الا ان ملاصقة تونس للجزائر قـد حالت دون ذلك لان منح تونس الاستقلال معناه التسليم بمطالب الوطنيين فى الجزائر ومنح الأخيرة الاستقلال أيضا ، وهـذا لا يمكن أن تسلم به فرنسا منتصرة او منهزمة .

وبينما تونس تعيش أفراح تطبيق قرارات ١١ نوفمبر والفرح يملؤها بعودة المعتقلين من أبنائها المخلصين بعـد تشريدهم فى سجون فرنسا اذ بقوات الحلفاء تعود الى احتلالها فى ٨ مايو عام ١٩٤٣ .

وكان ذلك مدعاة لان يقوم الحزب الحر الدستورى الجـديد بزعامة

بورقيبة بنشاطه مرة أخرى ، وكان رد الفعل عنيفا ومرعبا من جانب فرنسا لاخمـــاد صـــوت الأحرار •

وأستمرت حركات الأحتجاج على الفرنسيين وعلى سياستهم تتعالى لا فى تونس وحـــدها بل من بقية الشـــعوب العربية ، الى أن أعلن وزير الخارجية الفرنسى فى مارس عام ١٩٥٠ أن الوقت قـــد حان للاعتراف ــ باستقلال تونس وانها قـــد بلغت درجة من الوعى السياسى والكفاءة يؤهلها لأن تحتل مكانها بين الدول المستقلة ، وان هـــــذا الاستقلال سيتم على مراحل ، أولها المفاوضه لتحـــديد الخطوات التى يجب أن تتفـــذ للوصول بتونس الى الأستقلال التام ، وتشكلت وزارة وطنيه عهد اليها بالتفـــاوض ودخلت تضم عناصر فرنسية ادارية فرضها المستعمر ، وهنـــا لعب حزب التجمع الفرنسى المحلى دوره فى افساد هـــذه الوزارة ، اذ قام بالسيطرة على الصحافه والحكومه عن طريق الموظفين الفرنسيين فتعطلت الاعمـــال الاداريه فى تونس تنفيذا لسياسه الحزب الذى انضم اليه كبار الموظفين لتأكدهم بأن حصول تونس على الاستقلال معناه القضاء على مراكزهم فحاولوا تعطيل المفاوضات وذلك عن طريق تعطيل الاعمال فى البلاد ، ونجح الحزب فى تكوين جبهة من الوزراء فى مجلس الوزراء الفرنسى للوقوف ضد سياسة وزير الخارجية ، وبذلك انتهت قصه المفاوضة وذهب الوعد باستقلال تونس أدراج الرياح بعـــد أن كان قاب قوسين أو أدنى من التحقيق •

وكان ذلك صـــدمة عنيفة للتونسيين وبدأوا يهـــددون بالالتجـــاء للامم المتحدة وبدأت فرنسا تمارس سياسة الاعتداءات المسلحة على معارضى سياستهم واغتيال الشخصيات المعارضة ممـــا أضطر بعض الزعماء الى الهـــرب للدول العـــربية •

وقدمت الكتلة العربية الاسيوية القضية التونسية الى الجمعية العامة للامم المتحدة فى أوائل ديسمبر عام ١٩٥٢ ووافقت الجمعية وأصـــــدرت

قرارها بالاعتراف بحق تونس فى تقرير مصيرها ، وطلبت من تونس وفرنسا تسوية مشاكلهما بالطرق السلمية •

وكان المفروض أن تنهى فرنسا الاحتلال وتنفـــذ توجيه الأمم المتحدة الا أنها ظلت متمسكة بوجودها فى تونس وظل التونسيون متمسكين بحقهم فى المقاومة للحصول على الاستقلال ، وتحقق ذلك فعلا فى ٢٠ مارس عام ١٩٥٦ أى بعـــد أكثر من ثلاث سنوات من الالتجاء الى الأمم المتحدة •

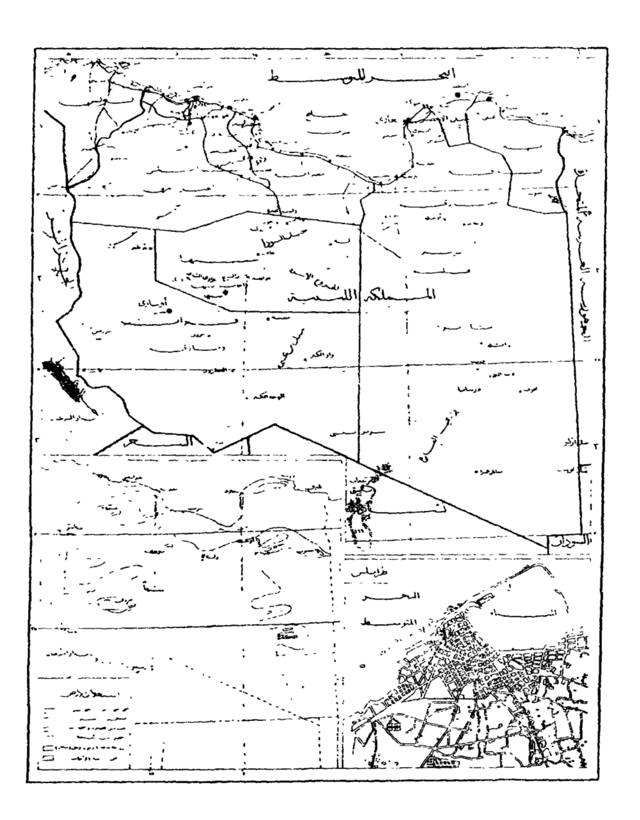
وتبلغ مساحة تونس ١٦٤٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨ مليون نسمة تعيش فى هـــدوء وتنعم بالبعد عن المشاكل العربية والدوليـــة •

فهى تعتمد فى مواردها الطبيعية على الفوسفات وخام الحديد وتنتج الحمضيات والفواكه والزيتون ، ومعـــدل دخل الفرد السنوى حاليا يتجاوز سبعمائة دولار ، وقـــد اكتشف البترول بها الا أن كمياته محـــدودة ، وتركز تونس جمهودها على تنمية السياحة ببلادها ، وقـــد نجحت فى ذلك الى حد كبير ، وتحاول تونس أن تحتفظ بعلاقات جوار طيبة مع مجموعتها داخـــل المغرب العربى ، وأن كان ذلك لا يلقى ترحيبا من النظام الليبى الذى حاول اقامة وحـــدة مع تونس ولكنها فشلت بعـــد يوم واحـــد من اعلانها ، الا أن العلاقات الودية ما لبثت أن عادت بين البلدين •

أما علاقات تونس مع بقية الدول العربية فهى علاقات عادية طبيعية لا تعتريها أية مشاكل كما أن انضمامها لجامعة الدول العربية يجعلها الى حـــد كبير تتبنى سياسة الحياد تجاه المشاكل العربية ، وقـــد أصبحت مقرا للجامعة العربية فى الفترة التى جمدت فيها عضوية مصر داخل الجامعة ، كما أصبحت مقرا لمنظمة التحرير الفلسطينية بعـــد أحـــداث لبنان عام ١٩٨٢ حتى عادت الجامعة الى مقرها فى عام ١٩٨٩ •

وعلى الصعيد العالمى فان سياسة تونس وان كانت غربية الميول الا أنها تحاول ألا تميل لمعسكر على حساب معسكر آخر ، وان كانت العلاقات الفرنسية التونسية لها وضع خاص تمثل فى بقاء فرنسا فى ميناء بنزرت الى عهـد قـريب •

وقـد ظل الرئيس الحبيب بورقيبة يحكم جمهورية تونس منذ عام ١٩٥٦ حتى نهاية عام ١٩٨٧ تقريبا حينما أصبحت قـدرته على التحكم فى الأمور يسيطر عليه بعض من حوله ، وبدأ الوهن يدب فى جهاز الحـكم الى أن تدخل الرئيس زين العـابدين بن على رئيس الوزراء واستعمل الدستور فى عزل الرئيس بورقيبة وتولى هو زمام الأمور بعـد أن وعـد بالقيام باصلاح مسارات بعض الأمور التى انحرفت بها السياسة السابقة سواء على الصعيد الداخلى أو الصعيد الخارجى •


البحر المتوسط
المملكة الليبية
طرابلس
البحر
المتوسط
السودان

ليبيـــا

يبدأ تاريخ ليبيا الحـــديث فى أكتوبر عام ١٩١١ يوم أن نزلت القوات الايطالية لاحتلال البلاد التى كانت خاضعة للسلطان العثمانى والذى كانت أوصاله تتمزق لضعفه فى ذلك الوقت ، ورغم المقاومة الباسلة التى أبداها الليبيون فى الدفـــاع عن بلادهم الا أن ايطاليـــا احتلت طرابلس وبرقـــة وأصبحتا خاضعتين للسيادة الايطالية بموجب هـــــــدنة « أوش » فى ١٨ أكتوبر عام ١٩١٢ ، وفى الثلاثين منه وحتى تضمن ايطاليا شرعية احتلالها لليبيا وقعت اتفاقا مع فرنسا يتعلق بالأوضاع الخاصة بفرنسا فى المغرب ، والأوضاع الخاصة بايطاليا فى ليبيا •

وكانت تخشى من تنافس جاراتها الاوربيات من أن تنكر عليها حـــق الوجود فى الأراضى الليبية ، فكانت تنتهز أية فرصة لتأكيد شرعية وجودها هناك ، ففى العام التالى بعـــد توقيع الاتفاقية مع فرنسا قامت بتوقيـــع اتفاقية أخرى مع أسبانيا (٤ مايو ١٩١٣) تتعلق بالمواقع الخاصة بأسبانيا فى المغرب ، وتلك التى تخص ايطاليا فى ليبيا ، وفى العام التالى (٢٩ مايو ١٩١٤) تم توقيع الاتفاقية الفرنسية الايطاليـــة الثانية بشـــأن تونس وطرابلس ، وفى العام الذى تلاه (٢٦ مايو ١٩١٥) وقعت ايطاليا مـــع فرنسا وانجلترا « ميثاق لندن » الذى يسمح لايطاليا بالمطالبة بتعويضات فى حالة توسع بريطانيا وفرنسا فى ممتلكاتها الاستعمارية فى أفريقيا •

وظلت ايطاليا منذ قيام الحرب العالمية الأولى وحتى قيـــام الحرب العالمية الثانية تحكم ليبيا ، وقامت بتقسيم البلاد الى ثلاث مناطـــق هى طرابلس وبرقـــة وبنى غازى ، وبدأت تطبيق سياسة فرق تسد ، وتخنق حرية الرأى ، وتمارس سياسة عنف وارهاب شبيهة بتلك التى تمارســـها فرنسا فى الجزائر وتونس والمغرب •

ومع قيام الحرب العالمية الثانية رفع الأمير ادريس السنوسى ـ الذى كان منفيا فى مصر ـ لواء الثورة على الايطاليين ، وكون قـوة عربية ليبية حاربت بعـد ذلك الى جانب القوات الانجليزية ، وفى عام ١٩٤١ ومـع تقـدم الألمـان فى شمال أفريقيا استولى الانجليز على طبرق وبنى غازى، وفى عام ١٩٤٣ حررت ليبيا على أيدى القـوات الانجليزية •

وفى فبراير عام ١٩٤٧ تم توقيع معاهـدة للسلام مع ايطاليا بمقتضاها تتخلى ايطاليا عن أية حقوق لها على ممتلكاتها الاقليمية فى أفريقيا ، وبذلك فقدت أى حـق شرعى فى حكم تلك البلاد •

وفى الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٩ وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية صوت واحـد على مبدأ استقلال ليبيا ، الا أن هـذا الاستقلال لم يعلن الا بعـد ذلك بعامين فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥١ ، وبعد عـدة شهور انضمت ليبيا الى جامعة الدول العربية •

وكانت الأوضاع العامة فى ليبيا لا تبشر بالخير ، فالحاكم ضعيف والمسئولون فى غالبيتهم مرتبطون بطريقة أو بأخرى بالنفوذ الاجنبى خاصة البريطانى والايطالى ، لذلك نجـد أنه فى ٢٩ يوليو عام ١٩٥٣ يتم توقيع معاهـدة صـداقة بين بريطانيا وليبيا ، وبعـد حوالى ستة شهور توقـع ليبيا مع بريطانيا اتفاقية أخرى تسمح لها بالاحتفاظ بقواعـد عسكرية ، ولقـواتها بالمرابطة فى الأراضى الليبية لمدة عشرين عاما مقابل اعانة مالية سنوية قـدرها ٣٫٧٥٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى •

ولمـا كانت انجلترا حريصة على ألا تظهر أمام بقية دول الكتـلة الغربية بأنهـا تسعى للانفراد بالسيطرة على مصير ليبيا المستقلة فانهـا وافقت فى يونيو عام ١٩٥٤ لاحـدى الشركات الفرنسية بالتنقيب عـن البترول فى منطقة فزان ، كما لم تعارض انجلترا قيام الولايات المتحـدة بتوقيع اتفاقية مع ليبيا تسمح لهـا بالاحتفاظ بقاعـدة عسكرية جـوية

(هويلس) على الأراضى الليبية لمدة عشرين عاما مقابل اعانة سنوية قدرها مليونين من الدولارات ، وفى العام التالى حصلت احـــدى الشركات الأمريكية للتنقيب عن البترول على امتياز من الحكومة الليبية للبحث عن البترول ، وبذلك أصبح هناك تواجـــد أمريكى وبريطانى وايطالى وفرنسى •

كانت أوضاع الحكم متدهورة فى ليبيا فى ذلك الوقت ، ولم يكن لليبيين فى الواقع أية سيطرة على بلادهم ولا على القواعـــد العسكرية الموجودة على أراضيهم لدرجة أنه تأكد أن بعض الطائرات ساهمت فى الاغارة على مصر أثناء الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ قامت من القواعـــد الأجنبية على الأرض الليبية •

وكان هـــذا التدهور سببا فى أن يقوم الحبيب بورقيبة فى مطلع شهر يناير عام ١٩٥٧ بالدعوة لتبنى فكرة وحـــدة المغرب الكبير ودارت حـــول هـــذه الدعوة الكثير من المناقشات ما بين معارض ومؤيد ، وقـــد أحيطت هـــذه المناقشات أو هـــذه الدعوة آنذاك بهالة كبيرة من الشك •

وظلت الأمور تتطور داخل ليبيا من سيىء الى أسوأ اذ كانت تبتعـــد يوما بعـــد يوم عن الخط العربى ، وأصبحت سلبية تماما على صعيد الجامعة العربية • بل وعلى صـــــعيد علاقاتها الثنائية مع غيرها من الدول العربية وخاصة مصر بالذات ، اذ كانت الدول التى تحكم ليبيا تعتقد أن أى تقارب مـــع مصر فى هـــذه المرحـــلة بالذات ســـوف يكون ضـــد مصلحة المتسلط الأجنبى • ووجـــدوا فى الحكام استعدادا لتقبل ذلك ، كما بثوا فيهم الخوف من أى تقارب ايجابى مع مصر ، الا أن ذلك لم يمنع من قيام حركات تحررية داخل ليبيا ، وكانت البداية قيام طلبة المدارس فى مدينة بنى غازى فى ١٣ يناير عام ١٩٦٤ بمظاهرات لتأييد المؤتمر الأول للقمة العربى الذى عقـــد فى القاهرة ، واتبعه فى اليوم التالى مظاهرات وثورات دموية فى طرابلس أيضا ، وأعقبها بيومين مطالبة البرلمـــان الليبى باجلاء القواعد البريطانية والأمريكية ، الا أن كل ذلك لم يكن له نتيجة حيث تجـــدد الصدام بين

الطلبة والحكومة مرة آخرى فى مايو عام ١٩٦٧ ، وظلت النفــوس الوطنية تحمل بين طياتها النقمة على ما وصلت اليه الأحوال من تدهور فى كافـــة المجـــالات •

الى أن كان مساء ٣١ أغسطس ١٩٦٩ حيث قامت مجمـــوعة من العسكريين أصحاب الرتب الصغيرة (أطلقوا على أنفسهم اسم الضــباط الوحــدويون الأحرار) بالتحرك ضــد النظام الملكى الحاكم ، فاحتــلوا المعسكرات الهامة واعتقلوا الشخصيات السياسية البـــارزة فى المملكة ، وأعلنوا قيام الجمهورية العربية الليبية ، وتم تعيين العقيد معمر القــذافى رئيسا لمجلس قيادة الثورة ، وأتبع ذلك العــديد من الاجراءات مثل :

- تأميم ليبيا ٥١٪ من المصارف الأجنبية •

- اجراء مفاوضات بين انجلترا وليبيا لاجـــلاء القواعــد العسكرية البريطانية عن « طبرق » و « العــدم » ، وقــد تم الاتفاق على جلاء بريطانيا عن الأراضى الليبية فى ٣١ مارس ١٩٧٠ ، كما تم الاتفــاق على أن تجلو أمريكا فى موعــد أقصاه ٣٠ يونيو ١٩٧٠ •

- توقيع كل من مصر والسودان وليبيــا على ميثاق طرابلس فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩ •

- بدأت ليبيا تعامل شركات النفط معاملة جادة ورفعت الأسعار •

- فى يوليو ١٩٧٠ أصــدر مجلس الثــورة الليبى قرارا بنزع ملكيــة جميع ممتلكات الايطاليين فى ليبيا لصالح الدولة •

- فى ٧ أبريل ١٩٧١ صـــدر اعلان بنى غازى بتكوين اتحاد الجمهوريات بين سوريا وليبيا ومصر وتحــدد تاريخ أول سبتمبر ١٩٧١ لاجــراء استفتاء فى البلدان الثلاثة •

- بدأت ليبيا تنتشر على الصعيد الدولى فتعقد الاتفاقيات مع جاراتها، وأعلنت تبنيها لسياسة عـدم الانحياز وتأكيدا لذلك الموقف اعترفت بحكومة الصين الشعبية فى ١١ يونيو ١٩٧١ ، ورغم تبنى القيـادة الجـديدة لهـذه السياسة النشطة التى كانت تبشر بالخير نجـدها فى نفس الوقت ولأسباب غير مفهومة تساهم فى محاولة انقلاب ضـد الملك الحسن فى الشهر التالى من قيامها ممـا أدى الى قطع العلاقات بين البلدين ، وعلى الصعيد الدولى أيضا كانت ليبيا تتبنى خطـا معاديا للاتحاد السوفيتى فنجـد مثلا أنه عندما وقعت العراق معاهدة صـداقة مع الاتحاد السوفيتى فى أبريل ١٩٧٢ استدعت ليبيا سفيرها فى العراق احتجاجا على هـذا العمل ، وطلبت من الاتحاد السوفيتى فى يونيو من نفس العام تخفيض عـدد أفراد بعثته الدبلوماسية فى طرابلس .

- فى الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٧٢ أعلن رئيس جمهورية مصر العربية وقائد الثورة فى الجمهورية العربية الليبية الاتفاق على قيام الوحـدة الشاملة بين البلدين على أن تسرى اعتبارا من أول سبتمبر ١٩٧٣ عقب استفتاء يجرى فى البلدين والى أن يحين ذلك الموعد تقام قيادة سياسة موحـدة تعمل بدورها على انشاء لجان مشتركة لدراسة مسألة ادماج وانشاء المؤسسات التى تقوم عليها الوحدة الجديدة .

- ثم أعلن الرئيس معمر القـذافى بعـد ذلك ودون استشارة الجانب المصرى عمـا أسماه « الثورة الشعبية الثقافية » والتى تقضى بأن يتسلم الشعب مقاليد السلطة بنفسه ، وكان هـذا مسمارا فى نعش الوحـدة المقترحة بين مصر وليبيا حيث أصبح هناك خلافا جـذريا وموضوعيا بالنسبة للمؤسسات فى البلدين والتى من المفروض اقامة تواؤم وتوافق بينهما ، وبدأت مصر تجـد الهوة تتسع بين نظـامى الحكم فى البلدين ، وبدأ العقيد القـذافى يشعر بأن هناك تراخيا من

جانب مصر للاسراع بتنفيذ الوحـــدة وحضر هو ومجموعة من رجال القيادة الليبية لحث مصر على التنفيذ ، الا أن الرئيس السادات وجد أنه لا فائدة من وراء الوحـــدة بهـــذا الشكل ، وستكون عامل اضرار بمصر فرفضها فعليـــا ، وان كان أعلن تمسكه بها شكليا ، وكان الرد الليبى أن قامت مسيرة الوحـــدة المشهورة فى ١٨ يوليو عام ١٩٧٣ متجهة الى القاهرة لاجبار مصر على تنفيذ الوحـــدة ، وكان لمصر موقف حازم تجاه هـــذا العمل ، وأعادت مسيرة الوحـــدة الى ليبيا فى ٢٢ يوليو بعـــد أن قـــوبل القائمون عليها بالترحيب فى مدينة السلوم ، واجراء الحوار معهم ، واقناعهم بالعودة الى ليبيا ، ممـــا جعل العقيد القـــذافى يعلن فى اليوم التالى أن الوحـــدة مع مصر أمر حتمى ولـــو كان ثمنها حرب أهلية •

— وفى النصف التالى من أغسطس عام ١٩٧٢ تم اعلان يتضمن ١٣ نقطة صادر عن القيادة السياسية الموحـــدة تتعلق بانشاء دولة عربيـــة واحـــدة تظهر على الفـــور مع الشمس من سبتمبر ١٩٧٣ وبدأت خطوات جادة على هـــذا الطريق فقد تم تعيين وزير مصرى يقيم فى طرابلس وآخر ليبى يقيم فى القاهرة •

— وقامت حرب أكتوبر وكان العقيد القذافى له فيها رأى يخالف رأى مصر خاصة بالنسبة لقبول وقف اطلاق النار ، وكانت بداية التدهـــور فى العـــلاقات الوحـــدوية بين البلـــدين (راجـــع كتـــاب خمس ســـنين سياسة للمؤلف) •

وهكذا نجـــد أن ليبيا التى تبلغ مساحتها ٠٠٠ر٧٦٠ر١ كيلو متر مربع، ويبلغ عـــدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة ، وتحتل موقعا استراتيجيا هاما أصبحت تتبنى سياسة ناشزة بالنسبة للعـــــالم العربى • فقـــد وثقت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى فى الوقت الذى تخلصت من نفوذه كل من مصر والسودان والصومال ، وبدأت تتحـــد مع بعض الدول فيما سمى

جبهة الصمود والتصــدى ، وبدأت تنفــذ بعض القوانين فى الداخل مما لا يتلاءم مع روح العصر ، وعلاقاتها العربية متوترة فى غالبها سواء على صعيد مجموعتها الاقليمية ، أو على صعيد الوطن العربى الكبير وفى الميدان العالمى ، فهى لا تتبع أسلوب الحياد بل تعمل سياستها على زيادة تعـداد أعــدائها ، وان كانت معظم هــذه الأمور قــد صححت بعــد عــــودة العلاقات السياسية بين مصر وليبيا عام ١٩٨٩ وعودة مصر لممارسة نشاطها فى الجامعة العربية •

وتعتمد ليبيا فى دخلهــا على البترول الخــام ، وزراعة بعض الفواكه والخضروات ، ويقــدر الدخل القومى من البترول نحو ٧٥٠٠ مليون دولار (عام ١٩٧٦) ، ومعــدل الدخل الفردى سنويا هــو ٣٣٦٠ دولار (١٩٧٦)، وان كانت هــذه الأرقام قــد انخفضت بشكل كبير نتيجة للانخفاض الذى طرأ على أسعار البترول العالمية والتى انخفضت الى اكثر من الثلث ، وفى نفس الوقت توسعت الجمهورية العربية الليبية فى مشترياتها من الســلاح التى بلغت عــدة بلايين من الدولارات فى وقت ليست فى حاجة الى هــذه الأسلحة ، وزاد من الانفاق ما رصدته الأجهزة الليبية من مساعدات لحركات تحريرية تبدأ من أيرلندا وتنتهى الى اى مكان آخر فى العالم دون جدوى •

وقــد هبت رياح التغيير أيضــا على اسم الدولة • فأصــبح اسمها الجماهيرية العربية الشعبية الليبية •

الا أنه مع مطلع التسعينات ومع الموقف الغربى المناهض لليبيا وخاصة من الولايات المتحدة بعــد حادث « لوكيربى » بدأت ليبيا تعيد النظر فى سياستها وأصبحت سياستها واقعية الى حــد كبير وزاد ارتباطها عضويا بمصر وتخلصت من كثير من السياسات السلبية التى كانت تؤلب العالم عليها•

وادي النيل

أسيوط
أسوان
وادي حلفا
الخرطوم
دارفور
كردفان
ملكال
واو
أديس أبابا
صحراء
حشائش فقيرة
سافانا
نباتات المستنقعات
سافانا وغابات

وادى النيل

قصــه وادى النيل هى قصـــه التاريخ قـــديمة وحـــديثة . ســمحت الطبيعة فى أن يظل تاريخ الوادى ممتدا على مر العصور ، فمن المعروف ان اختلاف المناطق الجغرافيه فى العالم يرجع الى مدى بعدهــا او تقاربها من قاعـــدة القياس الثابتة سواء كانت سموا او عرضا مما يترتب عليـــه تفاوت كل منطقة عن الأخرى فى كافة خصائصها ومتسماتها .

الا أننا نرى أن التدرج الذى تبدأ منه وتنتهى اليه طبيعة وجغرافيه وادى النيل يتمثل بوحـــدة لا تضاهيها يه وحـــده أخرى فى العالم ، فقد توحـــدت موارد الميـــاه للنهر بمنطقه البحيرات ، وابتدأ التاريخ ان هناك وحـــدة فى الجنس والأصل ، فقـــد هبط بها نوح عليه السلام ، واستقر به المقام بعـــد الطوفان فاستقر فى « مصرايم » بالشطر الشمالى للوادى ، بينما انحـــدر أخـــوه « كوش » نحو الجنوب ، وتمر العصور ويتزاوج ويتناسل أبناء الاخوة ويتبادلون الهجـــرة فيما بينهم تمكينا لمصالحهم المشتركه ، وبذلك تأصلت وحـــدة الدم وقويت تلك الصلة تدريجيا تعززها وحـــددة الروابط التقليدية والعادات بين تلك المجموعة المندمجه ببعضـــها المتفانية فى نفسها ، ونتيجة طبيعية لتـــلك العلاقة توحـــدت طبيعة اللسان فتوحـــدت لغة التعبير بين الجميع ممـــا زاد فى قوة التماسك بين الافراد وبعضهم وبين الجماعات وبعضها ، وبالتالى بين شطرى الـــوادى شماله وجنوبه وكان ذلك عاملا رئيسيا فى توحيـــد العقيدة ووحـــدة العبادة ، وانعكست هـــذه الأمور على النواحى الثقافية والاقتصادية والسياسية .

وللتاريخ نذكر أن محمد على نفسه قـــد عمل على تأكيد تلك الوحـــدة وتطويرها ونشير هنا الى الفرمانات التالية :

١ ــ فرمان عالى ف ١٨٤١/٢/٢٣ موجه من الباب العالى لمحمد على باشا عهد فيه اليه بولاية مقاطعات أثيوبيا ودارفور وكردفان وسنار ٠

٢ ــ لائحة مؤتمر لندن بتاريخ ١٨٤١/٥/١٠ أعترف فيها بدولية المسألة المصرية ــ السودانيه والارتقاء بها عن دائرة الباب العالى وحده ، والاعتراف دوليا بوحدة وادى النيل ٠

٣ ــ فرمان عالى صدر بتاريخ ١٨٤١/٦/١ لمحمد على باشا اثر الاعتراف دوليا بوحدة وادى النيل جاء فيه « اننا قد منحناكم بموجب فرماننا الهميانوى ولاية مصر بحدودها القديمه كما هى فى الخريطة ، وقد أرفقت مع الفرمان خريطة لمصر والسودان معا ٠

٤ ــ فرمان عالى صدر بتاريخ ١٨٦٦/٥/٢٧ لاسماعيل باشا جاء فيه « تنتقل ولاية مصر مع ما هو تابع اليها من الاراضى وكامل ملحقاتها وقائمقايتى سواكن ومصوع الى اكبر أولادك انذكر بطريق الارث » ٠

٥ ــ معاهدة الرقيق المبرمة بين مصر وانجلترا فى ١٨٧٧/٧/٤ وقد وضحت ونصت على حدود وادى النيل الذى ستسرى عليه نصوص هذه المعاهده ، ويشمل مصر وملحقات الحكومة المصرية ــ أفريقيا العليا وسواحل البحر الأحمر ٠

٦ ــ المعاهدة المبرمة فى ١٨٧٧/٩/٧ بين مصر وانجلترا جاء فيها اعتراف حكومة صاحبة الجلالة بحقوق صاحب السمو الخديوى اسماعيل باشا تحت الباب العالى على الساحل الصومالى حتى رأس جراداف‍وى ٠

٧ ــ صدور أمر عالى خديوى الى حاكم السودان عام ١٨٨٠ باتباع جميع الأوامر والقوانين واللوائح المصرية ، وأن تحال كافة الأمور المطلوب ابداء الرأى فيها الى النظارات المصرية ٠

٨ ــ فى ١٨٨٢/٢/٢١ أنشئت وزارة لشئون السودان بمصر ، وعين عبد القادر حلمى باشا أول وزير لهــا •

٩ ــ عندما أنشىء مجلس شورى القوانين فى مصر عام ١٨٧٩ كان مكونا من ١٢٠ عضوا من بينهم ١٦ عضوا سودانيا ، وعندما زيد عــدد المجلس عام ١٨٨٢ الى ١٢٥ عضوا زيد عــدد النواب السودانيين تبعــا لذلك الى ١٧ عضــوا •

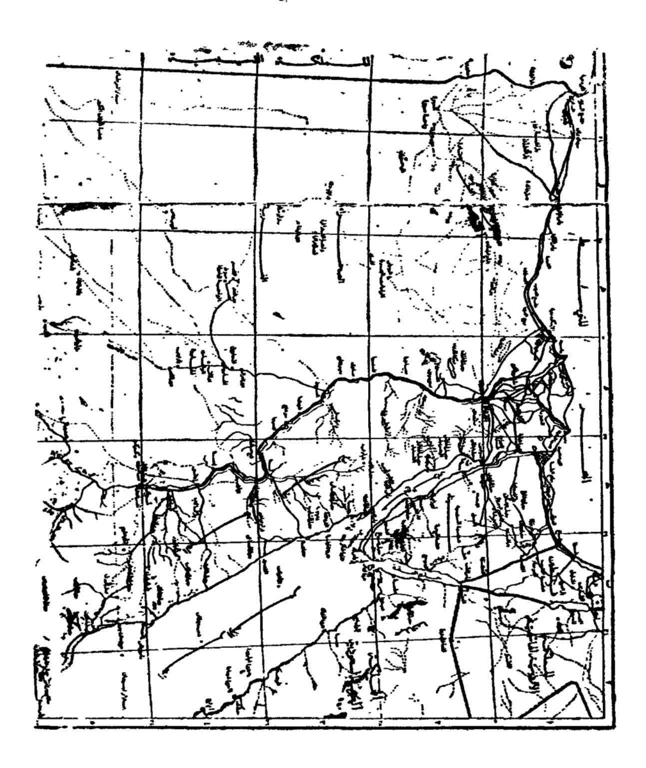
ورغم احتلال انجلترا لمصر ، ورغم ما طرأ على هــذه الوحــدة من تصــدع ظاهرى بسبب الاحتلال ، الا ان الحقيقة الدائمة ظلت محتفظة بواقعيتها ، وهــو أن فصم عرى الوحــدة بين شطرى الوادى امر عسير المنال ، واذا حــدث لفترة فلابد وان تعود المياه الى مجاريها مهمــا طال الزمــن •

وبعيدا عن التاريخ والقوانين ووحــدة اللغة او الدين أو التقاليد فان هناك حقائق واقعة لا يمكن انكارها ، وهى المصالح المشتركة بين البلدين والتى لا انفصام لهــا على مر التاريخ •

فهناك مصالح اقتصادية واجتماعية قــد تتبلور جميعها فى المصلحة « المــائية » وما يتبعها من منشآت ومشروعات تخــدم رفاهيــــة كل من البلدين فى وقت واحــد ، وهناك ما يترتب على المصلحة المــائيه من تنميه زراعيه التى تعتبر دعامه للاقتصاد فى كلا البلدين •

وهناك مصلحة معــدنية ومصالح صناعية وتجارية ومصالح ثقافية. ويهيمن على كل هــذه المصالح المصلحة السياسية العليا للبلدين ، والتى تستلزم أن يكون هناك دفاع مشترك بينهما ، وما يستلزمه تنظيم وتدريب وادارة وعمق دفاعى ممــا يكون لــه أثر على رفاهية الوادى فى كافــــة المجالات سواء على الصعيد الداخلى أو على الصعيد العالمى •

مصـــر



مصـــر

مصر على مر العصور هى مصر الفرعونية هى مصر الاسلامية هى مصر العثمانية هى مصر نابليون ومصر محمد على ومصر الاحتلال ومصر الثورة هى مصر العروبة • جميع هـذه المسميات الملحقة باسم مصر يطرأ عليها التغيير ولكن يظل اسم مصر شامخا رابضا لا يتغير كما ورد ذكره فى القرآن الكريم وبقيت مصر وستظل باقيـة •

من أى جانب نتناول دراسة مصر أو التعريف بمصر ؟

هل نقول ما قاله هيردوت : « أنها هبـة النيل » وأنها تقع شمال قارة أفريقيا ، وعلى مفترق الطرق بين آسيا وأوربا ، وان موقعها استراتيجى ، وتشقها قناة السويس ، وقـد تعـدى عـدد سكانها اليوم تسعة وخمسين مليـــون ؟

هنا نعيش فى مصر الافريقية — فى مصـر العـربية
فى مصـر الحضـارة — فى مصـر المحتـلة
فى مصـر السـلام — فى مصـر الثـورة
فى مصـر الحـرب — فى مصـر المشـاكل
فى مصـر الامـل — فى مصـر البنـاء
فى مصـر المشـرده — فى مصر عـدم الانحيـاز
فى مصـر مقـر حـركات التحـرير

ماذا قـدمت مصر لافريقيا بعيدا عن المـاديات وفى عصرنا الحالى منذ قيام ثورة ١٩٥٢ ؟ كم كان مجموع دول أفريقيا المستقلة آنذاك ؟ أربعة فقط هى الحبشة وليبيريا وجنوب أفريقيا وليبيا واليوم يبلغ عـدد الدول الافريقية المستقلة ثلاث وخمسون دولة مستقلة •

قدمت مصر الخبرات من أبنائها فى كافة المجالات من تعليم وفن وحرف ، وقدمت مصر ما استطاعت تقديمه من معونات مادية على قدر طاقتها ورغم ظروفها ، لان مصر تعلم أن استقلال أفريقيا سند لها ، وفى رخاء أفريقيا ضمان أكيد للمحافظة على هذا الاستقلال .

وقد تكون هذه السياسة نجحت الى حد كبير وقد واجهها فى بعض الأحيان فشل ما ، ولكن السبب لم يكن سياسة مصر بقدر ما كان يرجع الى تدخلات قوى خارجية ترى ان فى أمن أفريقيا ووحدتها خطر عليها ، ويؤكد هذه النظرية الصورة الممزقة الموجودة حاليا سواء فى افريقيا أو العالم العربى .

والمعلومات الأساسية عن مصر نعرفها جميعا فهى أكبر الدول العربية تعدادا فى السكان ، ومن اكبر الدول الافريقية أيضا فى هذا المجال وهى أقدم دولة فى العالم العربى بتاريخها وحضارتها التى تتجاوز سبعة آلاف عام ويبلغ عدد سكانها حوالى ستين مليونا بزيادة سنوية تجاوزت المليون حسب آخر الاحصائيات الأخيرة ، وتبلغ مساحتها حوالى مليون كيلو متر مربع فى غالبيتها صحراء ، ولا تتجاوز المساحة المنزرعة ٦٪ من المساحة الكلية وهى تلك التى تحيط بوادى النيل .

والموارد الطبيعية فى مصر متعددة ومتنوعة ، فالمحاصيل الزراعية المختلفة تصلح بالمنطقة لاعتدال الجو ، وان كان ما ينتج لا يكفى الاستهلاك، كما أن أرض مصر تضم الكثير من المعادن من بترول وحديد وفوسفات، بالاضافة الى وجود قناة السويس التى تعتبر مصدرا هاما للدخل القومى .
وتتبنى مصر سياسة عدم الانحياز على الصعيد الدولى .

أما على الصعيد العربى فتتبنى سياسة عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية الأخرى ، كما أنه لا يمكنها أن تقف بمفردها بعيدا عن الهيكل العربى فمصر ملفضل المجموعة العربية قوة للعرب جميعا :

والعرب بدون مصر ضعفاء ، ومصر بدون العرب تكون كالطائر الذى فقد جناحيه •

والحديث عن علاقات مصر العربية طويل ومتناقض ومترابط ، طويل من حيث أن مصر حتى فى وقت محنتها وهى ترزح تحت سيطرة القوات البريطانية ساهمت وساندت فى استقلال بقية الدول العربية الأخرى •

ومتناقض لأن نظرة مصر الواقعية فى كثير من الأحيان تختلف عن نظرة بعض الدول العربية الأخرى مما يشعر المراقب بأن هناك تناقضا فى السياسة العامة لكلا الطرفين •

ومترابط لأن وحدة المصير العربى أمر محتوم لا يمكن لأى طرف فى المجموعة العربية الا أن يعترف بواقعيته ، ودلالات ذلك تلك الحركات الوحدوية التى قامت فى الماضى بين المنظمات المتشابهة بعضها وبعض ، بين الكتاب المهنيين ، بين الفنانين ، بين السياسيين ثم الوحدة المجسدة ، بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ثم مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا وليبيا عام ١٩٧٢ ثم مشروع التكامل الذى جرى بناوه بين مصر والسودان عدة مرات ولكن •••

فالترابط قائم وأن كان دخان الأحداث يحجبه ، ولا أدل على ذلك ما حدث من مساندة عربية لحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ •

واليوم ما هو موقف مصر ؟

هناك فى العالم العربى جبهات تشكلت :

* جبهة الصمود والتصدى •
* جبهة المعتدلين •
* جبهة [illegible] •

ومصر موقف مع كل جبهة على حـدة •

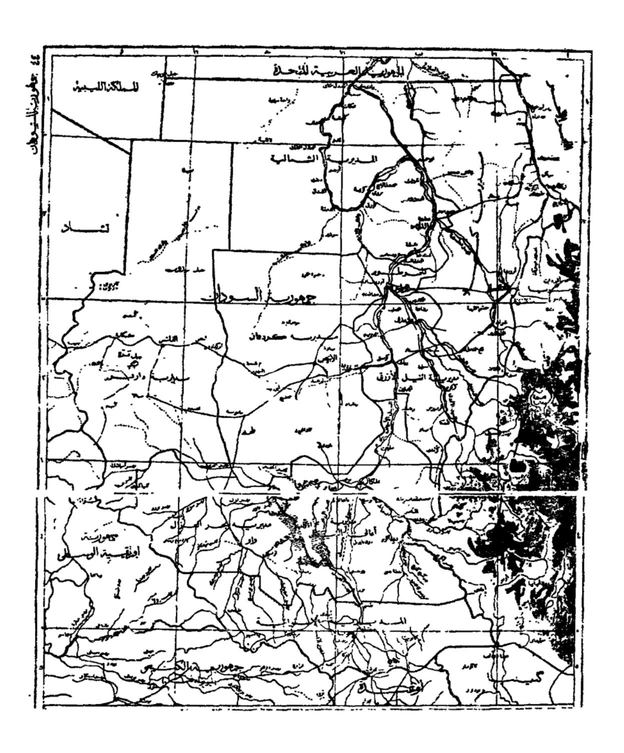
وكانت نتيجة حرب أكتوبر عكس ما توقع الجميع ، ••• كان الاعتقاد إن النصر فى حرب أكتوبر هـو بداية لوحـدة عملية وفعالة بين الدول العربية وبعضها البعض ، الا أن ما حـدث من تدخل قوى عظمى أفسد ما كان متوقعا وما كان واقعا فعلا •

ولست هنا فى مجال الخوض عما جرى فى مصر ما بين حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وما بين اتفاقية كامت ديفيد عام ١٩٧٩ ، فقـد أفردت لهـذا الموضوع كتابا خاصا صـدر منذ فترة هو كتابى « الطريق الى المنصة » •

ولكل جبهة موقف من مصر •

ولست هنا فى مجال الكتابة عن جغرافية مصر وتاريخها وامكانياتها ومشاكلها ، فما يعنينى فى هـذا العرض الموجز عن الدول العربية هـو مجرد التذكير ببعض معالم سياستها الخارجية أو الداخلية تمهيدا للربط فى النهاية بين هـذه النقاط •

السودان


الجمهورية العربية المتحدة
المملكة الليبية
تشاد
جمهورية السودان
المديرية الشمالية

السـودان

المعلومات الأساسية عن السودان تنحصر فى أن مساحته تبلغ حوالى ٥ر٢ مليون كيلو متر مربع ، ويبلغ تعـداد سكانه حوالى خمس وعشرون مليون نسمة وهـو احصاء تقريبى قـد يزيد مليونين أو ينقص ثلاثا ، ومساحة الأرض القابلة للزراعة يتعـدى مائة مليون فـدان ، وان كان المستغل منها لا يتجاوز سبعة ملايين وتغطى الغابات مساحات شاسعة من جنوب السودان وهى غير مستغلة على الاطلاق .

ولكى نتحـدث عن السودان فهنـاك من الأمور ما يجب أن نذكر القارىء بها مثل الحكم الثنائى للسودان (مصر وانجلترا) وكان يقضى بأن يكون البلدان شريكتين فى الادارة ، الا ان الواقع كان هـو انفراد انجلترا بالحكم منذ مقتل السردار عام ١٩٢٤ وطرد الجيش المصرى ، وتبنى انجلترا واصـدارها لقانون المناطق المقفلة والذى كان بموجبه يمنع المواطـن السودانى او المصرى الانتقال من مكان الى آخر داخل حـدود السودان خاصة الجنوب الا بتصريح من ممثل السلطة الانجليزية المقيم فى الخرطوم، وعن الجنوب تبنت انجلترا سياسة الفصل بينه وبين الشمال حتى يسـهل عليها تعكير صفو البلاد اذا ما أرادت ، فأوجـدت العـداوة بين الاخـوة التى وصلت الى درجة الحرب ، وظل الأمر كذلك حتى أبرمت اتفاقيـة الجنوب فى مطلع السبعينات ، وكان المـأمول أن تتوحـد البلاد فى ظـل الحكم الذاتى الذى اعترفت به هـذه الاتفاقية الا أن ذلك لم يحـدث فقد نقضت حكومة نميرى الاتفاقية واضطر الجنوب بقيادة جـون جارنج الى العودة للسلاح عام ١٩٨٣ وحتى الآن لا زال الحال على ما هو عليـه مع كثرة الوساطات التى تحاول ايجاد حل للمشكلة آخرها وساطة نيجيريا فى عام ١٩٩٣ .

ونظام الحكم وتعــدد الأحزاب هــو السمة الغالبة ، الا أن ذلك لم ينقــذ البلاد من موجة الانقلابات العسكرية التى كان من بينها الاطاحــة بحكم الرئيس نميرى عام ١٩٨٤ وحلت محله حكومة انتقالية بقيادة الفريق سوار الذهب لمدة عام ثم تولى المدنيون الحكم عام ١٩٨٥ وفى عام ١٩٨٩ أطاح به رجال الجيش وتولى الفريق عمر البشير الحكم بمساندة جبهــة الانقاذ بقيادة الدكتور حسن الترابى الا انهما ابتعــدا بسياستهما عن الخط التقليدى للعلاقة المصرية السودانية . كما أطيح بتعــدد الاحزاب .

والاستثمار الأجنبى فى السودان محــدود نظرا لأحجام المستثمرين عن المشاركة بسبب عــدم استقرار السياسات ، وبسبب استمرار المشاكل بين الشمال والجنــوب .

وهناك ما يشبه الحصار الاقتصادى للسودان وان كنت اعتقد أن سببه هــو تصميم الحكام على اتباع سياسات متطرفة من الصعب أن تطمئن أية دولة اليها ، وتبنيهم لسياسة عــدم الانحياز اسما وعــدم معرفة الطريق الصحيح .

وموقع السودان بالنسبة للمجموعات العربية المختلفة فى العادة واضح وصريح وأخــوى وأن كانت السياسة الحزبية تعكر صــفو هــذه العلاقات فى كثير من الأحيان خاصة مع الدول المجاورة .

وقــد مرت العلاقات المصرية السودانية بعــدة مراحل منذ قيــام الثورة المصرية حتى الآن وذلك على وجــه التالى .

قبل الثورة كان الحكم ثنائيا بين مصر وبريطانيا العظمى على الورق فقط ، ولكن كانت يد بريطانيا مطلقة فى ادارة الشئون السودانية ، ولا يستطيع الجانب المصرى فى اللجنة الحاكمة أن ينقل موظف سودانى من موقــع الى آخر ، وقــد عملت بريطانيا خلال هــذه الفترة على ابهار صــدور الغالبية

العظمى من الشعب السودانى ضد اخوانهم المصريين واعتقدت غالبية السودانيين أن ما يصيب السودان من خير هو من فعل انجلترا ، وما يصيبها بسوء فهو من تخطيط المصريين ، وقد نجحت هذه السياسة الى حد كبير ، وظلت ظلالها تحيط بالعلاقات بين البلدين ما بين حين وآخر •

وفى عام ١٩٥٣ بدأت المفاوضات بين مصر وانجلترا لاعطاء السودان حق تقرير المصير ، وظلت المفاوضات فترة طويلة وانتهت باعلان السودان الاستقلال فى الأول من يناير عام ١٩٥٦ •

وفى عام ١٩٥٦ تولى الحزب الوطنى الاتحادى برعاية السيد/ اسماعيل الأزهرى الحكم فى ظل مجلس للسيادة مكون من خمسة أشخاص يتولى كل منهم رئاسة البلاد لمدة شهر بالتوالى ، وكان من المفروض أن تقوم وزارة الأزهرى باعلان الوحدة بين مصر والسودان الا أن الضغوط التى تعرضت لها من حزب الأمة السودانى بالاضافة الى انقسام الحزب الوطنى الاتحادى على نفسه قد أفشل موضوع الوحدة ، بل وتعداها الى عداء سافر بين الجانبين •

بدأت مرحلة العداء هذه فى مطلع عام ١٩٥٨ وهو ما عرف باسم مشكلة « حلايب » حينما حاولت الحكومة المصرية اجراء استفتاء فى هذه المنطقة على الوحدة بين مصر وسوريا ، واعتبرت السودان أن هذه المنطقة تابعة لها ، واعتبرت مصر أن المنطقة مصرية بحكم القانون وأن كانت قد تنازلت عن ادارتها للحكومة السودانية ، وفى هذه الاثناء وقع انقلاب عسكرى بقيادة الفريق أحمد عبود ، وقد أمكن احتواء الازمة بين البلدين • وان كانت قد عادت الى الظهور مرة أخرى فى عام ١٩٩٢ •

وان كانت العلاقات ظلت سلبية وفى أضيق الحدود الى أن قام انقلاب عسكرى بقيادة اللواء جعفر نميرى •

والفترة منذ عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٨٥ شهدت فيها العلاقات المصرية السودانية الكثير من الصعود والهبوط فقــد بدأت العلاقات طيبة وواقعية بين البلدين خاصة وأن رأس الحكم فى كل من البلدين قــد تغير فى زمن متقارب ، ووقفت مصر بكل قوتها الى جانب الرئيس نميرى ، الا أن هــذه الوقفة قــد تجاوزت كل حــدود بحيث أصــبح وفى رأى الكثيرين من الجانبين أن هــذه المساندة لم تصبح مساندة للشعب والحكم فى السودان بل أصبحت مساندة رأس الحكم ضــد الشعب السودانى ، وانتهت هــذه المرحلة بقيام انقلاب على الحكم فى السودان •

وبدأت مرحلة جــديدة من الحكم الانتقالى فى السودان أوضحت مصر خلالها بمــا لا يدعو مجالا للشك أن مصر والشعب والحكم يقف الى جانب الشعب السودانى وما يرتضيه لنفسه من حكم ، وظلت العلاقات المصرية عبارة عن رد فعــل للسياسة السودانية ان كانت خيرا فالخير هــو طريق مصر ، وأن كان تجميدا للموقف فمصر لا تفرض سياستها على أحد خاصة وأن رأس الحكم فى البلدين أيضا قــد تغير •

وانتهت الوزارة الانتقالية الى تشكيل نظام حكم مدنى يضم الأحزاب السودانية وبدأت العلاقات بين البلدين تعود الى عهد طبيعى يعتمد على الدراسة والتروى والمصلحة العامة للشعبين ، الا ان هــذه الفترة لم تدم طويلا فما لبث المسئولون عن الحكم فى السودان يلقون على مصر مسئولية أى فشل لسياستهم حتى الداخلية منها ، وتحملت مصر الكثير ولكن لم تحاول أن تحاسب أو تعادى ، ونفس الموقف اتخــذ بالنسبة للمملكة العربية السعودية فرغم المساندة والدعم وجــدت الحكم السودانى يقف فى خندق وأحــد مع ايران ضــد العرب •

أما عن علاقات السودان بالمجموعة العربية فقد كانت طبيعية وتشارك فى كافة النشاطات العربية حتى قيام الانقلاب الأخير فى عام ١٩٨٩ وتبنى

السودان سياسة مساندة المتطرفين ضـــد بعض الدول العربية خاصة مصر وتونس والجزائر وتركيز علاقاتها مع ايران وأفغانستان •

أما علاقاتها بجاراتها من الدول الافريقية فأنها تبدو طبيعية مـع الغالبية باستثناء الحبشة التى كانت تساند ثوار الجنوب حتى عهد قريب •

وحتى تعيش السودان فى جو أفريقى هادىء فقد قلصت مساندتها لبعض الحركات التحريرية الافريقية حتى لا تكون عبئا أمنيا واقتصاديا خاصة بالنسبة لثوار أرتيريا التى حصلت على استقلالها عام ١٩٩٣ •

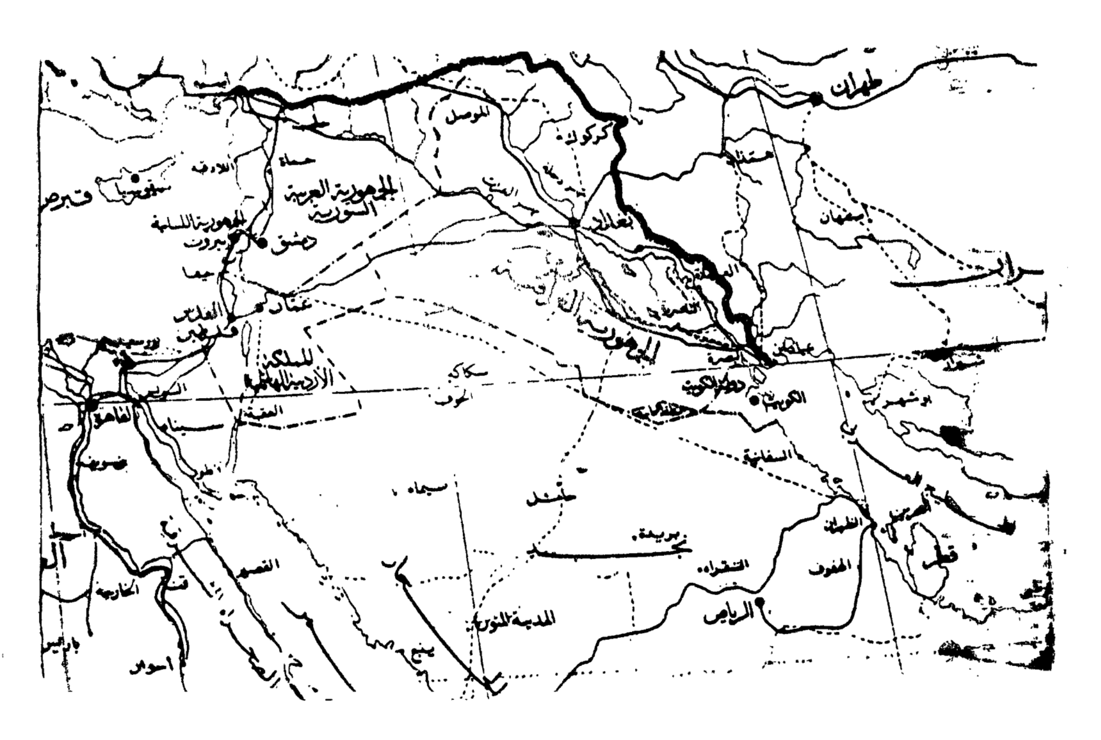
ويعتبر السودان من أغنى المناطق فى العالم بثرواته الطبيعية المتنوعة من زراعة وغابات ومراع ، الا أن يد الاستثمار لم تمتد اليه بعـد ، كما أنه فى مسيس الحاجة الى شبكة ضخمة من الطرق تربط جنوبه بشماله وشرقه بغربه ، والحاجة ماسة الى رأس مال ضخم لا يتأتى الا من الخارج وهـذا لن يحـدث الا اذا كان هناك استقرار سياسى وانهاء النزاع بين الشمال والجنوب ، بالاضافة الى استخدام التكنولوجيا الحـديثة ، علمـا بأنه أصبح فى السودان كوادر تنظيمية وخبرات ومثقفون على أعلى درجة من الكفاءة لم تكن متوافرة قبل الاستقلال ، غير أن تلك الخبرات هجرت بلادها نتيجة للسياسات الداخلية التى قضت على الأخضر واليابس •

والسياسة الخارجية للسودان لها أكثر من قصة تتراوح ما بين اندفاع تجاه الشرق يصاحبه قطيعة للغرب أو العكس ، أى اندفاع للغرب يواكبه قطيعة للشرق ، ثم محاولات توازن تعقب ذلك ونجاح هـذه المحـاولات محـدود للغـاية •

والمصير السودانى والمصرى مصير محتـوم يتمثل فى المحافظة على منابع النيل ، وللسودان دور فى الحفاظ على أمن البحر الأحمر ولكى ينجح هـذا الدور فلابد من أن تتكاتف جهود الدول المطلة على البحر الأحمر

لتحقيق هـذا الأمن ، الا أن اختلاف وجهة النظر السياسية لبعض تلك الدول يحول دون الوصول الى قرار حازم فى هـذا الشأن خاصـة وأن مصلحة القوتين العظميين فى عـدم استتباب السلام والأمن فى بقية دول العالم لان كلا منهما يستفيد من عـدم الترابط والتفكك القائم بين دول كل منطقة خاصة وأن كلا منهما تركز جهودها وتبذل من مواردها للوقـوف فى وجه جاراتها بدلا من التلاحم والتصدى فى وجه المحتل • وان كان زوال احدى هاتين القوتين لا يعنى ضرورة التخلى عن المحافظة على أمن البحر الأحمـر •

والسودان يعانى مشكلة أساسية فى علاقاته العربية خاصة مع مصر، وهى مشكلة الحساسية والخـوف من الاستعمار المصرى أو بمعنى آخـر الاستيطان المصرى وآمل أن تكون هـذه العقدة الى زوال •



طهران
الموصل
كركوك
بغداد
الجمهورية العربية السورية
دمشق
حماة
اللاذقية
قبرص
أصفهان
عمان
القدس
المملكة الأردنية الهاشمية
سكاكة
الجوف
الكويت
البصرة
القاهرة
سيناء
السويس
العقبة
السفانية
الظهران
الهفوف
قطر
الرياض
بريدة
نجد
المدينة المنورة
ينبع
أسوان
الخارجة

المشرق العربي

يمكن القول بأن هناك تشابها قويا بين المشرق العربي والمغرب العربي في عدة نواح أهمها سابقة خضوع كلا الجانبين للاستعمار ، وكان هناك عنصرا مشتركا وهو الاستعمار الفرنسي .

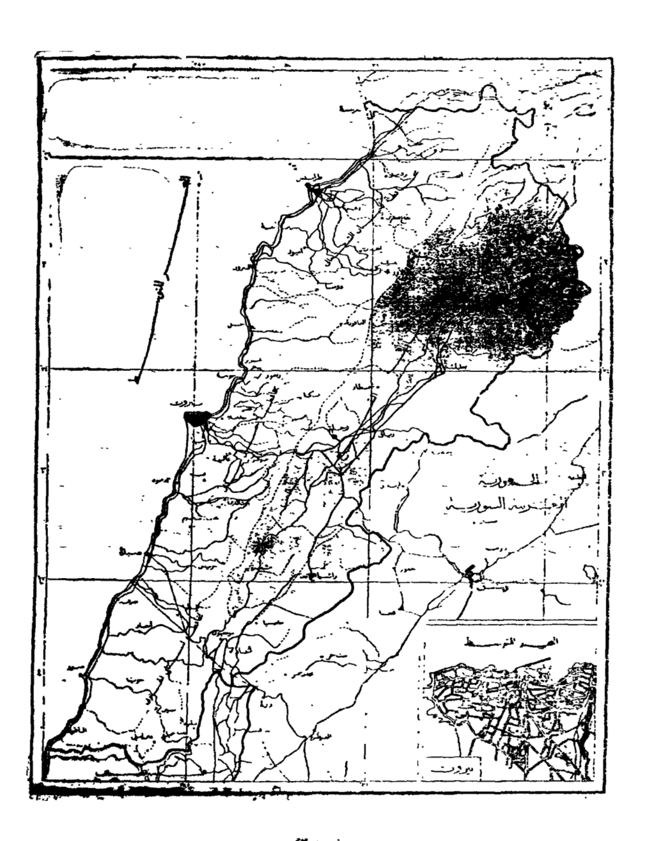
فالمغرب العربي كان يقع تحت رحمة فرنسا وايطاليا .

والمشرق العربي كان يقع تحت رحمة فرنسا وانجلترا .

والتشابه الآخر هو أن كلا الجانبين ثار على الاستعمار كلما اتيحت له الفرصة ، وأخيرا نجح في تحقيق أهدافه ، وان كان المشرق العربي قد سبق المغرب العربي في الحصول على هذا الاستقلال وذلك لأسباب دولية .

وحديثي عن المشرق العربي سوف يتناول بداية الحديث عن لبنان ، وقد دأطيل الحديث عنها لأكثر من سبب ، وذلك لانها تختلف في نواح كثيرة عن بقية دول العالم العربي بأسره ، وانها كانت دولة تعكس ما بداخلها على بقية جيرانها ، وينعكس عليها ما يقع من أحداث في جاراتها .

لبنان



لبنـــان

اعتقد أن لبنان تمثل واجهة العالم العربى بايجابياته وسلبياته ، ومن العسير أن أتحـدث عنها فى صفحة أو صفحتين وقـد ألفت عنهـ كتـابا قارب ستمائة صفحة •

ولكن آرى من واجبى أن أقـدم لكم نقاطا رئيسية حول لبنان وكل منها فى رأيى يعتبر مجالا واسعا للدراسة •

ولبنان تبلغ مساحته ١٠٫٤٠٠ كيلو متر مربع ويقرب عـدد سكانه — فى الظروف العادية من ثلاثة ملايين نسمة ، ويعتمد فى دخله على السياحة والخـدمات وانتاج الفواكه والحمضيات •

ويعتبر لبنان من الدول القليله فى العالم الذى يتصارع فيه كل شىء، حيث تصارع فى الاديان حيث نجـد أن لبنان يضم أربع عشرة طائفـة دينية ، هناك تصارع فى الثقافات حيث نجـد أن الثقافه الفرنسية تحاول أن تطغى على الثقافة الأمريكية وكلاهما يحاول ان يحرم الثقافه العربيه من أن يكون لها موطىء قـدم على أرض عربية ، هناك صراع سياسى ليس بالنسبة للدول الكبرى فقط بل نجـد أن كل دولة مهما صغرت تحاول أن تجـد لهـا ركيزة فى لبنان ، وهـذه الركيزة أما انها تعتمد على أشخاص لهم نفوذ سياسى أو اقطاعى أو على صحيفة ما تتبنى وجهة نظر الدولة ، ولذلك نجـد أن لبنان الذى لا يبلغ عـدد القراء به نصف مليون نسمة يصـدر به ٢٣٧ صحيفة يومية ومجلة أسبوعية والطوائف الدينية الموجودة فى لبنـان هى •

المســــــــلمون :

طائفـــة الســـنة .

طائفــة الـــدورز .

طائفـــة الشـــيعة .

المســــــــيحيون :

طائفـــة المـــوارنة .

طائفـــة اليـــونان الكاثوليـــك .

طائفـــة الروم الأرثوذكس .

طائفـــة الروم الكاثوليـــك .

طائفـــة الأرمن الكاثوليـــك .

طائفـــة الأرمن الأرثوذكس .

طائفـــة السريان الأرثوذكس .

طائفـــة السريان الكاثوليـــك .

طائفـــة الكلـــدانيين الكاثوليـــك .

طائفـــة البروتســـتانت .

اليهـــــــود :

ديانات أخـــرى .

وعن الأحزاب السياسية فيوجد فى لبنان عـــدة أنواع من الأحزاب يمكن تقسيمها الى أربع فئات هى :

اولا ــ الأحــزاب الطائفيــة :

ــ حزب الكتائب : وهو حزب يضم فى غالبيته الموارنة وبعض الشيعة ٠

ــ حزب النجاده : وهو حزب يضم مسلمين فقط ٠

ثانيا ــ الأحــزاب التقليــدية :

وهى لا تعــدو كونها أحزابا سياسية عادية ، وهى عبارة عن تكتلات بين أفراد تجمعهم رابطة المصلحة المشتركة وتحقيق أهــداف معينة أهمها خــدمة مصالحها الانتخابية والوصول الى الحكم وهى :

ــ حــزب الكتــلة الوطنيــة ٠

ــ حــزب الاتحــاد الدســتورى ٠

ــ حــزب النــداء القــومى ٠

ــ حــزب الوطنيين الأحــرار ٠

ثالثا ــ الأحــزاب العقــائدية : وهى

ــ الحزب القومى الاجتماعى (الحزب القومى السورى) ٠

ــ الحزب الشــيوعى ٠

ــ حزب البعث العــربى الاشتراكى ٠

رابعا ــ أحــزاب من نــوع خاص :

يوجــد أنواع أخرى من الأحزاب ذات الطابع الخاص التى يطــلق البعض منه على نفسه اسم « حركة » أو اسم « حزب » مثل :

- حـزب الهانشـاق :

وهو حزب أرمنى وكلمه الهانشاق تعنى بالعربيه « الجرس » وهو حزب ماركسى الاتجاه .

- حـزب الطـاشناق :

وهو حزب أرمنى أيضا وتعنى كلمه طاشناق بالعربية « الشرق » وهو حزب غـربى الميـول .

والعـداء بين هـذين الحزبين على قـدم وساق باستمرار ويسبب الأزعاج لسلطات الأمن دائما .

أما عن الحركات التى تتخـذ طابع الأحزاب فهى عـديدة أهمها :

- حـركه القـوميين العـرب .
- حـركة التقـدم الوطنى .
- مؤتمر الخريجين الدائم لقضايا الوطن العربى .

وقـد كانت نتيجة هـذا الخلل فى البناء السياسى واعتماده على التركيب الطائفى الدينى المتعصب أن ظهرت المشاكل فى لبنان منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت أول فتنة طائفية وقعت فى البلاد عام ١٨٦٤ فى منطقة دير القمر فى جبل لبنان ، وكانت البلاد تخضع للحكم التركى فى ذلك الوقت ، الا أن نتيجة مذابح دير القمر كانت ايجاد نوع من التدخـل الأجنبى خاصة الفرنسى والانجليزى فى شئون لبنان ، وأصبح للبنان وضع خاص فى ظل السيادة التركية ، وهـدأت الفتنة فترة لتعود أقوى ممـا كانت أكثر من مرة سواء فى عهد الانتداب الفرنسى أم فى عهد الاستقلال .

وكان غالبا ما يغـذيها الأجنبى بصورة أو باخرى ، وكانت النتيجة النهائية هو اتفاق كل اللبنانيين على ما أطلق عليه اسم « الميثاق الوطنى » عـام ١٩٤٣ ، حيث اتفقت عليه كافة الأطراف صبيحه الاستقلال : وكان المبرر لهـذا الميثاق هـو أنه رغم حصول لبنان على استقلاله السياسى الا أن الوعى القومى كان ما زال فى مراحله الاولى ، والأحزاب اللبنانية الموجودة فى ذلك الوقت لم تزل تحاول ان تبنى نفسها او تحقق أهـدافها الشخصية دون أن تستطيع توجيه الارادة الشعبيه ، أو يكون لها أثر فعال فى السيطرة على الجماهير حتى تقنعها بأهمية الكفاح فى سبيل تأمين الاستقلال •

وكانت القاعـدة الطائفية ـــ ولم تزل ـــ هى أساس التفكير السياسى فى لبنان ، وقـد تعاون على ارساء قواعـدها التحكم التركى وما صاحبه من وضع نظام خاص بلبنان عقب مذابح ١٨٦٠ ، وقـد وقف الشـعب اللبنانى تجاه تحقيق الاستقلال الكامل موقفين متباينين •

فريق ليس عنده ما يمنع من تحـرره من الاستعمار والحصول على استقلال بلاده ولكنه يخشى على مستقبله ومصيره اذا ما تخلت فرنسا عن حمـايتها لـه •

والفريق الثانى يرى فى تحقيق الاستقلال فرصة يحقق عن طريقهـا المبادىء التى طالمـا دعا اليها وهى الدخول فى وحـدة مع جارته سوريا ، حيث يعتبر أن لبنان جزء طبيعى من سوريا •

وأصبح حصول لبنان على الاستقلال الحقيقى رهنا باتفاق الطرفين المتباينين على حل يضمن لهما الوقوف صفا واحـدا فى وجه فرنسا التى استغلت هـذا التباين والخلاف لاطالة بقائها فى لبنان •

الا أنه فى عام ١٩٤٣ قرر بعض السياسيين الذين يمثلون وجهة نظر

الطرفين المتناقضيين واللذين يمثلان فى مجموعهما سكان لبنان ، أن يعملوا لايجاد تسوية معينة يضمنون بها أن يعيش الجميع فى وئام داخل اطار الدولة المستقلة الجديدة (لبنان) ، وقد وصلوا الى الاتفاق على بعض الأسس التى وافقت عليها جميع الطوائف ، وأطلق على النقاط التى تمت الموافقة عليها « الميثاق الوطنى » وهو عبارة عن مجموعة مبادىء غير مكتوبة.

ويعتبر اللبنانيون الميثاق الوطنى فى حكم الدستور غير المكتوب ، حتى رئيس الجمهورية اللبنانية عندما يقسم على احترامه الدستور عند توليه منصبه يقسم أيضا على احترامه للميثاق الوطنى .

وقد تبنى الشيخ بشارة الخورى — أول رئيس للجمهورية فى عهد الاستقلال منذ أن تولى منصبه — شرح مفهوم الميثاق فى خطبه العديدة داعيا الى التمسك به والايمان بما اتفق عليه بين الطوائف ، ومن خلال تلك الخطب نستخلص النقاط التى ابرزها الشيخ بشارة ، وبتجميع هذه النقاط يمكن رسم الصورة الكاملة للميثاق الوطنى والمبررات التى تدعو الى تقديسه وضرورة وجوده ، وتتبلور هذه النقاط فيما يلى :

١ — أن الميثاق الوطنى هو عهد بين جميع اللبنانيين على اختلاف طبقاتهم وميولهم أساسه استقلال صحيح وسيادة قومية ومحافظة على دستور البلاد . لا انتقاص فيها ولا هوادة . ومودة خالصة ، وتعاون وثيق بين الأقطار العربية ، ولبنان لمصلحة الجميع وعلى قدم المساواة وبروح العدل والانصاف يسترشد سياسته .

٢ — ان حب لبنان فوق كل شىء ، يجب أن يظل للبلدان العربية جارا أمينا وأخا صادقا تربطه بها روابط تعاون يسودها الود والاخلاص .

٣ — وأما خطة لبنان تجاه الغرب والشرق فلا معاهدة ولا ارتباط ولا امتيازا ولا مركزا ممتازا ، بل يريد صداقة الجميع على أساس الند للند ، والأمر كذلك تجاه الدول العربية الشقيقة .

٤ ــ يتعهد جميع اللبنانيين بعــدم التضحية بشبر واحــد من أراضى لبنان ، ولا القبول من انتقاص سيادته واستقلاله ، فلا وصاية ولا حماية ولا رقابة ولا معاهــدة تمنح مركزاً ممتازاً لدولة على أخرى بل جميــع الدول على السواء •

ويمكن اعتبار هــذه النقاط وهــذا العهد بمثابة مذكرة تفسيرية لمواد الميثــاق الوطنى •

هيكــل الميثــاق الوطنى :

ليس هناك مواد مكتوبة أو صياغه ثابتة للميثاق الوطنى حتى يمكن نقلها حرفيا ، انما الثابت أن هناك التزامات شفوية فقط بين ممثلى الطوائف المختلفة التى يتكون منها لبنان ، والثابت أيضا أنه لا خلاف بين شخص وآخر ، ويتكون الميثاق من مبادىء ثلاث هى :

أولا : أن يتخلى المسيحيون اللبنانيون عن رغبتهم فى طلب الحمــاية الفرنسية ، والخروج من العزلة التى يرغبون فى اتباعها ، وأن يدخلوا ضمن المجموعة العربية ، وفى مقابل ذلك يتخلى المسلمون عن السعى لضم لبنان أو أى جزء منه الى سوريا أو الى أى وحــدة عربية أكبر ، ولا يضــمن ذلك سوى اعتراف سوريا وباقى الدول العربية الأخرى بالكيان اللبنانى بحــدوده الموجــودة •

ثانيا : يقتصر اقتراب الفريق الأول « المسيحيون » من الفكرة العربية على الاعتراف « بوجه لبنان العربى » ، ون تكون مساهمة لبنان فى مجال التعــاون العربى الكامل داخــل نطاق استقلاله التــام وسيادته الوطنية الكاملة ، بحيث لا يطلب من لبنان السير فى ركاب سياسة عربية تتعــارض مع مصالحه ووحــدته الوطنية ، ويرضى الفريق الآخر « المسلمون » بذلك كما رضيت به جميع الدول العربية •

ثالثا : اتفق الطرفان على توزيع مناصب الدولة الرئيسية توزيعـــا طائفيا عادلا بالاضافة الى تقاسم الوظائف ذات المسئولية فى الدولة حسب الأهمية بالنسبة لكل طائفة وطبقا لتفاهم مبدئى ، حينذاك اتفق فيما يتعلق بمقاعـد المجلس النيابى على أن تكون نسبة المسيحيين الى المسلمين هى ٦ : ٥ وهــو نفس النظام الذى كان معمولا به فى ظــل الانتداب ولا زال معمــولا به حتى الآن •

والواقع أن الميثاق الوطنى فى لبنان يمكن اعتباره الأصل وأصــبح الدستور المكتوب هــو الفرع •

تطبيــق الميثــاق :

فى السنوات الأولى لتطبيق الميثاق الوطنى اتضح أنه نجح فعلا فى تهـدئة الفريقين وقابل الجميع الفكرة التحررية الاستقلالية بحماس ، الا أنه اتضح فيما بعــد أن الميثاق كان علاجا مؤقتا ومسكنا للمرض المزمن الذى تعانيه البلاد وهــو الطائفية ، وقــد كان الميثاق بمفهومه وواقعه يؤكــد ويثبت وينمى الطائفية بدلا من أن يعمل على التخلص منها •

ونجح الميثاق فى أن يقسم اللبنانيين الى فريقين متناحرين ، كل منهما يسعى الى الحصول على أكبر قــدر من المغانم على حساب الفريق الآخر•

ومرت السنون وكان أمام المسئولين عن لبنان المدة كافية ليبنوا على أساس الميثاق لبنانا جــديدا ، ولكن بينما كانت الدنيا تتغير والمجتمعــات العربية تنقلب حوله ظــل لبنان الرسمى والسياسى متجمدا عند السطحيات والشكليات ، فلم يفعل شيئا لتطوير الايمان « بالوطن الملجاء » ولم يفعــل شيئا لتطوير الايمان « بالوطن المرحلة » وهكذا استمرت الفئــة الأولى تستفيد من امتيازاتها باعتبار أن هــذا الوطن يخصها قبل غيرها وظلت

الفئة الأخرى تتألم فى حرمانها الذى كان بعضه عائدا الى أنانية زعمائها وتشعر بأنها غريبة عن لبنان ، فأخــذ عقلها الباطن يبحث عن « ملجأ » خارج الحــــــدود •

وقــد أدى هــذا الوضع الى قيام ثورة فى لبنان فى منتصف عــام ١٩٥٨ ، وكان لهــا أسباب وأهــداف ، ولم تكن الثورة فى حــد ذاتهــا طائفية الا أنه قــد ترتب عليها قيام ثورة أخرى أطلق عليها اسم « الثورة المضادة » وقــد أثبتت هــذه الثورة الأخيرة فشــل الميثاق ، وأنه ليس سوى مجرد كلمات تتردد للاستهلاك المحلى الشعبى فقط ووقت الحاجة ، كما قامت حرب أهلية أخرى فى أبريل عام ١٩٧٥ أكلت الأخضر واليابس وظلت قائمة حتى مطلع التسعينات •

ثم تجلى تطبيق الميثاق — شكليا — عقب الثورة فى أمرين :

أولهما : تأليف وزارة رباعية فى عام ١٩٥٩ ضمت أربعة من أقطــاب الأحزاب والطوائف المتباينة والتى كانت تتناحر مع بعضها البعض ، ولا يمكن ايجاد حل غير ذلك حتى يثبت الولاء للميثاق •

ثانيهما : تشكيل وزارة أخرى فى عام ١٩٦٠ تضم ثمانية عشر وزيرا من جميع الطوائف وذلك أيضا تطبيقا للميثاق •

الا أن تباين الأهــداف بين الوزراء أنفسهم كان السبب الرئيسى فى التعجيل بزوال كل من الوزارتين •

وجهات النظر المختلفة فى الميثاق :

قــد يختلف البعض حــول نجاح أو فشل الميثاق فى استقرار الأوضاع اللبنانية ، الا أن الأمر الذى لا يختلف عليه أحــد هو أن الميثاق — عقب

ثورة ١٩٥٨ ــ أصبح موضوع حــديث العامة والخاصة ، ما بين ناقــد له ومتمسك به • فخلال الخمسه عشر عامه التى تلت الاتفـــاق على احترام الميثاق الوطنى ، ظل هــذا الميثاق يتمتع بقــدسية معينه ، فهو بعيد عــن المناقشة والتعرض لنقــده من قريب أو بعيد يعتبر خطيئة لا تغتفر ، الا أن قيام الثورة اللبنانية ، وتدهور الأوضاع الداخليه ، وعدم استطاعة الحكومات تحقيق مبادىء الاصلاح التى ينادى بتحقيقها الشعب ازاحت الستار عن الهالة القدسية التى احيطت به ، وبدأت المناقشات تنصب على واقعية الميثاق ومدى الفائدة من وجوده والتمسك به ، وتطور الامر الى حد الهجوم عليه والمطالبة بعــدم التقيد به ، والتخلص من التسويات التى عمل الميثاق على احيائها طــوال الفترة المــاضية •

وكان لكل فريق من الحجج التى يتمسك بها ما يبرر وجهة نظره •

ففريق يرى أن البلاد لم تعــد بحاجة لهــذا الميثاق الذى أوجــد وشجع على سياسة داخلية منحرفة ، وأنه لا يوجــد الان مبرر يدفــع اللبنانيين الى منح هــذا الميثاق قــدسية الدستور لانه فشل فى الأهــداف التى اتفق عليها يوم أن وافق الجميع عليه ، وأنه يجب على المسئولين العمل ــ ضمن الدسور اللبنانى ــ على تعــديل الدستور لازالة كل أثر للميثاق الوطنى بوضعه الحالى ، ووضع دستور جــديد للبلاد يتناسب مع التطور الذى طرأ على لبنان خلال الخمسين عاما المــاضية •

وفريق ثان من رأيه أن التخلى عن الميثاق لن يفيد البلاد فى شىء ، ولكى يصبح أكثر فاعلية فانه أصبح من الضرورى توسيع مفهوم الميثــاق بحيث يشمل التطورات الجــديدة التى تواجهها البلاد ، وعلى شرط ألا يعترف بالقاعــدة الطائفية ، وان ينظر الى اللبنانيين جميعا دون تفرقــة بينهم •

وفريق ثالث يرى أنه ما دام الميثاق هــو أساس الوحــدة الوطنية

ولا يجب الجدال فى ذلك ــ فلابد من جعله وثيقة دستورية مكتوبة ، لان كتابة الميثاق تؤكد معانية وتجعلها ملزمة بشكل يسمح باتخاذ التدابير اللازمة فى حالة خرقه أو مسه أو النيل منه ، وان كتابة الميثاق تعنى أنه لم يعد مجرد تسوية تمت بين رجال السياسة عند الحصول على الاستقلال ، بل يصبح وثيقة دستورية ملحقة بالدستور ، ويصبح فى متناول الأجيال اللبنانية دون أن يبقى وقفا على فئة عاشت الفترة التى تمت فيها تلك التسوية وظهر فيها الميثاق .

وفريق رابع من رأيه أن الظروف الى وضع فيها الميثاق الوطنى ظروف ما زالت قائمة ، فقد جاء الميثاق وليد الأحداث التى وقعت عام ١٩٤٣ . وفى ذلك الوقت كان يعتقد فريق من اللبنانيين (هم المسيحيون) أن الخطر السورى خاصة والعربى عامة يهدد كيان لبنان السياسى ، لذا طالب هذا الفريق أن يكون لبنان وطنا مسيحيا بحماية أجنبية ، وثمة فريق آخر (هم المحمديون) كان قد اندفع وراء فكرة القومية العربية فطالب بالوحدة السورية أو العربية ، ويجب القول بأن هذين الفريقين ما فتئا قائمين ، ويضيف أصحاب هذا الرأى بأن قوام الميثاق هو أن لبنان طائفى يجمع بين دينيين كبيرين تحت جناح أخوة روحانية سامية ــ الاسلام والنصرانية ــ فاذا زالت الطائفية زال الدين وزالت بالتالى نظرة عظمة الرسالة اللبنانية .

أما رجال الدولة فرأيهم أن الميثاق الوطنى قد قام بتحقيق مبادىء من الخير أن تظل بارزة على الدوام ، وأهم هذه الحقائق أن لبنان أصبح عضوا فى الأسرة العربية الكبيرة ، وهو يتعاون مع سائر أعضائها فى كل ما يؤدى الى خيرها ودفع الشر عنها ، وقد كرس لبنان هذه العضوية بانضمامه الى جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ .

تلك هى الآراء المختلفة فى الميثاق ، وهى تعبر عن وجهات نظر ، الأولى وأصحابها هم المنتفعون من الميثاق بوضعه الحالى ، حيث ضمن

لهم مركزا ممتازا ، وهؤلاء يرون ضرورة التمسك به ، والفئة الثانيـــة وأصحابها يطلقون على أنفسهم اسم « المحرومين » هم ينادون أما بالتخلص من الميثاق بكامله ، أو تعـديله بما يضمن المساواة بين مختلف الطوائف ، ودون أن يكون لاية طائفة مركز ممتاز على طائفة أخرى .

والأثر الظاهر لتطبيق الميثاق والنقمة عليه يتجلى فى الأسس المطبقة حاليا فى توزيع المناصب الحكومية ، حتى أن المسلمين يطالبـــون الان بالمناصفة فى جميع وظائف الدولة .

وظائف الدولة والميثاق :

عند وضع أول دستور للبنان أضيفت اليه مادة مؤقتة خاصة بتوزيع الوظائف العامة بصورة تتمشى مع الوضع الطائفى فى البلاد .

ورغم مضى أكثر من سبعين عاما على وضع الدستور ، ورغم تغـير الوضع الداخلى للبلاد من الانتداب الى الاستقلال ، الا أن هـذه المـادة ما زالت قائمة ومعمول بهـا .

ويسند هـذا النص الدستورى روح الميثاق الوطنى وما تم الاتفاق عليه بين الطوائف بالنسبة لتوزيع مناصب الدولة ، فلو أن الاتفاق بينهـا جاء مخالفا للنص الدستورى لاهمل تطبيق هـذا النص ، الا أن ما حدث هـو أن الميثاق أيد الدستور فأصبح الواقع خطير وأصبح المنصب الشاغر فى الدولة لا يتطلب شغله كفاءة معينة فحسب ، بل يضاف اليها نوعيـة الطائفة التى ينتمى اليها المرشح لهـذه الوظيفة ، وفى بعض الأحان تتغلب الطائفة على الكفاءة وذلك خوفا من اثارة النعرات الطائفية التى قـد تعرض الوحـدة الوطنية للبلاد لهزات عنيفة هى فى غنى عنها .

ولا يمكن أن نعرض لأسس توزيع كل نوع من الوظائف على حـده حتى نتبين مدى الغبن الذى يلحق بالمصلحة العـامة نفسها لحساب انتفاع

أشخاص أو طوائف معينة .. وسنختار مثلا نحلله بالنسبة للمناصب الرئيسية فى الدولة ، وليكن طريقة تكوين واختيار أعضاء مجلس النواب والتطورات التى طرأت عليه فى عهد الاستقلال .

المجلس النيابى الأول :

عقب الاعلان الأول لاستقلال البلاد أراد الشعب أن يتحقق من مدى جدية هذا الاستقلال فطالب باجراء انتخابات عامة بحيث ينتج عنها مجلس نيابى وحكومة تعبر عن ارادة الشعب ، وبسؤال الجنرال « كاترو » عن اجراء الانتخابات كان يعلل تأخيرها الى بعض الأمور الادارية الواجب تنظيمها قبل البدء فى عملية انتخابات ستحدد مصير البلاد .

وفى أبريل عام ١٩٤٢ تبلورت الفكرة لدى اللبنانيين عن ضرورة اجراء الانتخابات بأسرع وقت ممكن ، وحينئذ عارض كل من الجنرال « كاترو » الفرنسى والجنرال « سبيرس » البريطانى تلك الفكرة ، وأن اختلفت نظرتيهما اليها ، فالأول يؤكد بأن الانتخابات لابد وأن تكون نتيجتها وصول أشخاص وطنيين الى كراسى النيابة ، وهؤلاء سوف يطالبون السلطات الفرنسية بتحقيق استقلال كامل حقيقى ، وفرنسا ليست مستعدة للتسليم بهذه الصورة .

وفى تلك الظروف لم تكن فرنسا متأكدة من المدى الذى ستصل اليه مطالب الوطنيين ، فمما لا شك فيه أن ذلك سيؤثر تأثيرا جوهريا على مركز فرنسا . أما الجنرال « سبيرس » فقد كان موقفه متناقضاً .

فقد أيد وجهة نظر فرنسا فى البداية ، ثم تبين له أن وجهة النظر هذه سوف تؤدى الى انفجار شعبى فى سوريا ولبنان قد يهدد سلامة الحلفاء الحربية وهم فى قلب المعركة مع المحور ، لذلك بدأ « سبيرس » يتراجع عن موقفه ، وبدأت معارضته تضعف الى أن وصل الأمر بأن أصبح موقف انجلترا من مسألة اجراء الانتخابات فى البلدين محاطاً بالغموض .

ورغم نجاح بعض الموالين لفرنسا الا أن النسبة الكبرى ، أو الأغلبية المطلقة كانت من العناصر الوطنية المعادية للسياسة الفرنسية

وتألف المجلس الجـديد من خمسة وخمسين عضوا موزعين على جميع الطوائف اللبنانية وعقب اجتماع المجلس ، وطبقا لمـا اتفق عليه فى الميثاق الوطنى انتخب السيد صبرى حمادة ــ وهو شيعى المذهب ــ أول رئيس لمجلس النواب فى عهد الاستقلال ، وانتخب نائبا له من طائفـــة الروم الأرثوذكس ، وأصـبح على عاتق المجلس الجـديد تشكيل أول حـكومة وطنية فى عهد الاستقلال حتى يلقى على عاتقها مسئولية التخلص من آثار الانتـــــداب .

وكانت الطائفية هى الحكم أيضا فى تشكيل أول حكومة وطنية .

وعودة الى تاريخ لبنان نجـد أن الاقطاع ألغى رسميا فى عـــام ١٨٦٤ ، الا أنه لا زال حقيقة واقعــة يجـــد من الطائفية والرأسمالية والعشائرية والفردية وفى التدخل الحكومى والسيطرة الأجنبية أكبر سند لـه ، والاقطاع الواقعى الذى نقصده لا يعنى مجرد الاقطاع الزراعى أو العقارى فقط بل نجـد الاقطاع فى كل مكان يوجـد فيه عمال وفلاحـون ومستخدمون وطبقات كثيرة كادحة من أبناء الشعب تعمل فى سبيل الابقـاء ــ رغما عنها ــ على الزعامات الرأسمالية والدينية التى تعطل ارادتهم وبالتالى حريتهم فتتعطل وتتشوه بالتالى العملية الانتخابية .

ويمتاز لبنان عن غيره من الدول بتنوع الاقطاع فيه ، ويمكن أن نعدده فى الأنواع التالية :

١ ــ الاقطـاع العقـارى :

وهـذا النوع قائم فى لبنان فى مناطق عكار وجبل عامل والبقاع حيث يوجـد ملاك كبار ــ اقطاعيون ــ والفلاحون يعيشون فى حالة من الرق

مزرية لا يملكون من شئونهم شيئا ، يساقون بارادة المالك الكبير الى حيث يريد ، وقلما تقع حوادث تمرد على الاقطاعى وخاصة فى البقاع حيث يفلت الناس من اقطاعى كبير ليقعوا تحت رحمة اقطاعى صغير •

وهذا الاقطاع العقارى يلبس فى أكثر الأحيان ثوب الاقطاع السياسى ، فالتفاعل قائم على قدم وساق بين السياسة ، ورأس المال والطائفية ، ان صاحب العقار فرض نفسه فى العهد العثمانى فكانت له المغانم والميزات والوجاهة ، ثم فرض نفسه فى عهد الانتداب فخلق اقطاعيات جديدة يمكن أن نطلق عليها اقطاعيات المناصب ، ولكن لم يخلقها الا الحساب أرباب العقار وأرباب المال الوفير ، ثم فرض الاقطاعيون القدامى والجدد – من العهد العثمانى الى العهد الانتدابى – أنفسهم على الاستقلال ولا يزالون ، فمنهم النائب الذى يرث النيابة ، ومنهم الذى يرث الوزارة ، ومنهم الموظف الكبير الذى يرث الوظيفة •

٢ – الاقطاع الدينى :

ان رجال الدين فى لبنان ، بواقع قيامه على الأساس الطائفى والذى دعمه ميثاق ١٩٤٣ ، يمارسون نوعا من الاقطاع يمكن أن يسمى بالاقطاع الدينى فبعض المقامات الدينية العالية من شتى الطوائف تتدخل فى الشئون السياسية سواء فى ترشيح أعضاء المجلس النيابى أو تشكيل الوزارات ، والواقع أن المرشحين للنيابة ومقاعد الوزارة لا يلجأون الى الدعاية والاجتماعات ووضع البرامج والقاء الخطب بقدر ما يقفون على أبواب المقامات الدينية – بالرغم من أنهم اقطاعيون كبار – ليحصلوا على بركة الاقطاع الأعلى الذى هو الاقطاع الدينى ، وليس المقصود الدين بالذات بل المقصود رجال الدين الذين لا يزال النظام فى لبنان يسهل لهم – ويمكن خلافا لرأيهم – التدخل فى شئون السياسة وفى تركيب الوصفات الانتخابية والوزارية وما شاكلها •

٣ ـ الاقطـاع الرأسمالى :

وهو الاقطاع الناجم عن تكدس الثروات العقارية المبنية وغير المبنية والنقـدية والصناعية والتجارية فى بعض الأيدى التى تستغل ضـعف الحكومة وفقر المواطنين وحاجاتهم الملحة ، فتستغلهم وتجرهم الى الاتجاه الذى تريده أحيانا ، بالرغم من وجود النقابات والأحزاب التى اليها ينتمون .

إن معظم موظفى الشركات لا يمكنهم أن يقترعوا يوما من الأيام ضـد ارادة أصحاب الشركة وتعليماتها ، والشركة لم توجه يوما من الأيام بغير توجيه الحكومة القائمة .. ولو روجع فى كل المناطق ـ من العاصمة الى الأرياف ـ سجلات الشركات لوجـدت كلها متفقة مع الحكومة حكومة العهد القائم أيا كان هـذا العهد ـ لتعمل بارشاداته وأوامره .

٤ ـ الاقطـاع الحـكومى :

الحكومة القائمة فى معظم بلاد العالم لهـا لوائحها ، لهـا مرشحوها ، تفرض هؤلاء المرشحون عليها ضرورات سياسية داخلية وخارجية ـ والحكومة تسخر الأمن والاستخبارات والموظفين ، وأحيانا تلجأ الى الرشوة والتهديد بل التزوير لانجاح مرشحيها ، والحكومة فى لبنان لها ثلاثون ، وأحيـانا أربعون فى المـائة من أصوات المقترعين ، وهـذه النسبة الضخمة ليست وهمية بل يمكن تقـديم الأدلة على صحتها فى كل منطقة من لبنان .

٥ ـ الاقطـاع الدولى :

فى لبنان اقطاع دولى استعمارى حقيقى ظاهر وخفى .. انه ظاهر فى الأثر التوجيهى البارز الذى يلعبه فى حقـل السياسة الداخلية ، انه يتدخل فى انتخابات رجال الدين والسياسة فى مختلف الطوائف .

ان عملاء الاستعمار موجودون بالفعـل فى كل الادارات والأجهـزة والمؤسسات الرسمية والشعبية ، انهم فى كل عملية انتخابية يبثون العيـون

فى كل النقاط الحساسة من الدولة اللبنانية التى كانت تتفاعل بتوصيات الدول العظمى ذات المصالح الضخمة فى الشرق الأوسط .

ان المعارك الانتخابية كثيرا ما تكون معارك تنافس بين الشرق والغرب ، وبين دول الغرب نفسها ضد بعضها بعضا ، وأحيانا تكون المعارك فى لبنان معارك تنافس على النفوذ بين الدول العربية نفسها ، والنتيجة أن الاقطاع الدولى واقعى وذو أثر كبير فى كل معركة من معارك لبنان الشعبية والانتخابية .

والخلاصة :

أنه ما من معركة انتخابية فى لبنان يمكن أن تجرى فى أى عهد أو فى أى زمن بحرية واطمئنان بحيث تكون تعبيرا عن ارادة الشعب ومصالحه ، وبالتالى مصالحه الأساسية فى الحياة ما لم يتحرر الشعب من مختلف ألوان الاقطاع بأشكاله المختلفة ، ان المجالس النيابية على هذا الوضع ليست ملتزمه امام الشعب الذى انتخبها مرغما ، بل ملتزمة أمام القوى القاهرة أو الخفية التى أوصلتها .

المؤثرات الخارجية على الانتخابات اللبنانية :

ان المؤثرات الخارجية فى الانتخابات اللبنانية تجرى على مستوى الزعماء السياسيين وعلى مستوى العامة ، ويجرى تفاعل بين الفريقين بحيث يقوم بعض السياسيين بايهام العامة بأهمية النفوذ الخارجى ، ثم يصبحون هم بدورهم مسترهنين للدولة التى هولوا لها .

ومن الطبيعى أن تختلف الدول المتدخلة فى لبنان منذ عام ١٨٦٤ فيما بينها ، وأن تسعى كل منها الى جذب المحبين والأنصار ، ولما كانت الاتجاهات السياسية فى لبنان تتبع الى درجة كبيرة التكتلات المذهبية ، فقد كان شائعا أن الموارنة والكاثوليك منعطفون لفرنسا ، والأرثوذكس

لروسيا ، والدروز لانجلترا ، والشيعة للعراق ولايران ، والسنية لتركيا ثم بعــدها لكل دولة اسلاميه قــوية ٠

ولا يزال قسم كبير من الشعب اللبنانى يذكر لبعض الدول الأجنبية موافقها النبيلة فى نصرة لبنان ، ويكن لهــا التقــدير والاحترام ، ولا يزال متأثرا بالسطوة التى كانت للدول الغربية أيام المتصرفية والانتداب ، ويظن أن هــذه السطوة لا تزال مستمرة ، مما يجعل العامة عرضة لاوهام بعض السياسيين واستغلالهم ٠

وكانت الحكومات الغربية تسعى الى ابقاء لبنان فى صفها فى نزاعهــا مع الشيوعية العالميــة ومع روسيا ، بينما تسعى روسيا الى فصــل لبنان عن الدول الغربية واقناع حكومته باتباع سياسة الحياد واعتبارها ذلك كسبا لهــا فى المعركة الحاضرة الا أنه بعــد زوال الاتحاد السوفيتى فقدت لبنان هــذه الأهمية وبالتالى فان الغرب لم يصبح السند القــوى للبنان بدليل أنه لم يمــد لها العون ليخلصها من احتلال اسرائيل لجزء من أراضيها لمدة تزيد على عشر سنوات حتى الآن (منذ عام ١٩٨٢) ٠

وفى الانتخابات اللبنانية من الطبيعى أن تتمنى الدول ذات المصــالح فى لبنان نجاح أحزاب وأفراد يكنون لهــا عواطف المودة والتقــدير ، وأن تبذل بعض هــذه الدول مساعيها فى هــذا السبيل ٠

وفيما يلى عرض لأهم الدول ذات الأثر على الانتخابات اللبنانية ٠

أولا ــ الــدول العــربية :

١ ــ جمهورية مصر العربية :

لا شك أن شخصية الرئيس المصرى فى المجال العربى والدعوة التى يقوم بها كانت من أكبر المؤثرات الخارجيــة التى تستغل فى الانتخابات

اللبنانية سلبا وايجابا ـ اى بما تثيره من المقاومة عند قسم كبير من الناخبين، وبما تحظى به من تأييد حماسى عند قسم آخر ، وكان ذلك ظاهرا بصورة واضحة فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر خفت حدتها فى عهد الرئيس محمد أنور السادات ، وأما فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك فقد اختلط الحابل بالنابل فى لبنان ، ولم يبق الا نصيحة معلنة من جانب مصر لكل اللبنانيين على اختلاف طوائفهم لحل مشاكل بلادهم •

٢ ـ سوريا :

من المؤثرات الخارجية الفعالة الضغط الاقتصادى الذى تمارسه سوريا على لبنان فليس هناك اتصال للبنان بأى بلد عربى أو ببلاد الشرق الأوسط الا عن طريق سوريا • وقد كان باستطاعة سوريا أن يكون لها تأثيرا أكبر فى الانتخابات اللبنانية لو كانت تستهدف فى سياستها الاقتصادية أن تحصل من لبنان على أمور معينة ، ولكنه أصبح يبدو للبنانيين بعد استمرار الضغط الاقتصادى السورى أنها تتبع سياسة مستورة ترى فيها مصلحتها ولو أساءت الى لبنان ، وبصرف النظر عن لون حكامه وسياستهم ، ولهذا السبب لم يعد الضغط الاقتصادى عاملا مؤثرا فى الانتخابات اللبنانية لانه لا يستطيع مرشح أن يدعى بأنه قادر على تحويل سوريا عن اجراءتها الاقتصادية التى تنطوى ربما عن غير قصد على الاضرار بلبنان بالاضافة الى تواجدها العسكرى الحالى داخل لبنان ، وفرض تواجدها بالقوة •

٣ ـ العراق :

اذا كان تأثير جمهورية مصر العربية بالغا فى بعض الدوائر الانتخابية فى عهد عبد الناصر فأن دور الدول العربية الأخرى ضئيل لا يكاد يذكر لقلة ما تتمتع به هذه الدول من عطف شعبى ولضعف وسائلها الدعائية والعملية، ولتهيب بعضها الظهور بمظهر المناهض لرغبات مصر آنذاك فيما عدا النفوذ المعنوى للعراق ولايران فى أوساط الطائفة الشيعية والذى يعمل بصورة عامة خلافا لسياسة جمهورية مصر العربية • وقد ازداد هذا النفوذ

فى ظل الحرب الأهلية ، وأصبح لايران ميليشيا من أبناء الشيعة يفرضون السيطرة على الحكم والارهاب الذى يتجلى فى قيام تلك الميلشيات بالاعتماد المباشر على ايران وتصرفاتها التى تسىء الى الدولة فى كثير من الأحيان وتجر عليها المصائب والخراب والقصف الذى تمارسه اسرائيل باستمرار بحجة الرد على اعتداءات تلك الميليشيات التى يكون هجوما فى كثير من الأحيان غير فعال • وكثيرا ما تنعكس تلك الأفعال على بقية السكان التى تخالفهم الرأى ، ولم يعد لشيعة الراق موطىء قدم أو تواجد فعلى على الساحة اللبنانية •

ثانيا ـ الدول الأجنبية :

ان لبعض الدول الأجنبية رصيدا تاريخيا وشعبيا عند بعض فئات لبنان وطوائفه ، وهذا النفوذ مستمد من مواقف هذه الدول الفعلية التاريخية أثر حوادث الستين ، وهى كما يلى :

ا ـ فرنسا :

أيدت فرنسا موقف المسيحيين آثناء فترة الانتداب الذى ضاعف الروابط الحبية بين الفريقين ، ولم يقش منها كثيرا الخلاف الذى نشأ عن حوادث الاستقلال ، فبقى لفرنسا صداقات شعبية متينة فى لبنان تؤيدها وتعززها مدارس ومعاهد وارساليات تقوم بخدمة كبرى ، وهى استمرار بث الثقافة والتقاليد الفرنسية داخل المجتمع اللبنانى - واذا كان تأثير فرنسا فى الانتخابات اللبنانية قد ضعف فمرد ذلك أنها قد خسرت مركزها كدولة عظمى ، وأصبحت فى مرتبة ثانوية ينحصر تأثيرها فيما تتمتع به من عطف خاص لدى قسم من المواطنين يقابله كره شديد لدى مواطنين آخرين بسبب ماضيها فى لبنان ، وان كانت حاولت أن تلعب دورا ايجابيا أثناء الحرب الأهلية الأخيرة ، الا أنها لم تنجح حتى فى اقناع العماد ميشيل عون بالتمسك بالشرعية •

٢ ـ انجلترا :

موقف انجلترا لا يختلف عن موقف فرنسا ، الا ان انجلترا لا تتمتع بتأييد شعبى عميق الجذور كفرنسا ، وقد كان نفوذها فى لبنان ناتجا عن نفوذها الكبير فى بلاد عربية أخرى كمصر والعراق والاردن ودول الخليج العربى ، فلما فقدت نفوذها فى تلك المناطق على أثر معركة السويس عام ١٩٥٦ وقيام ثورة ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ فى العراق لم تعد لها الهيبة السابقة فى لبنان ، تضاءل تأثيرها وانحصر فى بقية علاقات تربطها ببعض الفئات ، وفى وهم مستمد من مجد ماض لا يزال مسيطرا على أذهان الناس •

٣ ـ الولايات المتحدة الأمريكية :

تعتبر علاقاتها مع لبنان حديثة العهد ، وهى لم تدخل معترك السياسة فى الشرق الأوسط على نطاق واسع الا بعد الحرب العالمية الثانية وفى هذه الفترة ظهر على سياستها من التردد والنكوص وعدم الاستقرار مما حير المشتغلين بالسياسة فى لبنان والبلاد العربية ، وكان باعثا على عدم الوثوق بقدرتها على اتباع سياسة واضحة ، وعلى الشك بأنها تعرف حقا ما تريد ، فتضاءل تأثيرها رغم أنها قوة عالمية كبرى ، وانحصر تأثيرها فيما تستطيع أن تمنى به الناس والدولة من مساعدات مادية ظهر أنها ليست بالقدر المفيد ، ولا تعطى بالأسلوب المناسب خاصة بعد موافقة لبنان على مشروع ايزنهاور رغم أنف بقية الدول العربية . ومع موافقة لبنان أن تكون شبه قاعدة للاسطول السادس فان ما حصلت عليه من أموال كان لا يتناسب مع الموقف الذى اتخذته منفردة عن باقى الدول العربية • بالاضافة الى موقفها المساند لاسرائيل على طول الخط ضد المصالح العربية •

والدول الغربية الثلاث لا تتدخل تدخلا مباشرا فى الانتخابات اللبنانية ، أى أنها لا ترشى الناخبين ، وليست لها القدرة بالضغط عليهم

بالتهـديد والوعيد ولكنه من الشائع أنها تدفع أموالا لتأييد مرشـحين معينين ، ولعـل المرشحين هم الذين يقحمون الدول الغربية فى الانتخابات على صورة أوسع من الحقيقة محاولين أن يستغلوا هيبتها السابقة فى أذهان العامة ، فيقترب المرشح من السفير أو من أحـد موظفى السفارة ويدعوه الى قريته أو منطقته موهما الناخبين أنه يتمتع بتأييد تلك الدولة •

ولـما كانت سياسات الدول الغربية كثيرا ما تتناقض ، ومساعيها أثناء الانتخابات النيابية تتعارض فانها تبطل فاعلية بعضها مما يضعف تأثيرها ونفـوذها •

٤ ــ الاتحـاد السـوفيتى :

لا يمكن اغفال الدور الذى كانت تلعبه روسيا فى ظـل تماسكها كاتحاد سوفيتى فلها فى لبنان أنصار طبيعيون وهم أعضـاء الحزب الشيوعى والمؤسسات والأفراد الذين يعطفون على المبادىء والأنظمة السوفيتية ، وليس لهؤلاء تأثير كبير فى الانتخابات اللبنانيه مماثلا للاتجاه الغربى الذى يميل اليه معظم اللبنانيين ، كما ان الرصيد الكبير الذى كان لروسيا عند الطائفة الارثوذكية أثنـاء القرن المـاضى لم ينتقل الى الدولة الشوعية الحـديثة ، ويبدو أن النشاط السوفيتى المحلى مهتم فى الأكثر باعطـاء صورة للرأى العام اللبنانى عن الأحوال السياسية والاقتصادية والفنيـة المتحسنة فى الاتحاد السوفيتى بحيث تمحى من أذهان الناس الانطباعات التى خلفها عهـد ستالين عن نظام الارهاب والبطش والتعسف • الا أن التفكك الذى تعرض لـه الاتحاد السوفيتى فى أوائل التسعينات والضياع الذى شهدته الأحزاب الشيوعية فى كافة اتحاد العالم قـد قضى على أى تواجـد مؤثر للدول التى قامت على انقاص هـذا الاتحاد •

من هـذا العرض السريع للجوانب المختلفة التى تؤثر فى الواقـع

الانتخابى ، وبالتالى على شكل الهيئة التشريعية ، وعلى نجاح مهمة المجلس التى من أجلها أحيط بكافة الضمانات يمكن القول بأن الغالبية تعتقد أن النظام الحالى أى النظام البرلمـــانى بشكله القائم لم يؤد رسالته على الوجه الاكمل وكان من الأسباب التى أوصلت لبنان الى ما وصلت اليه وأن كانت اتفاقية الطائف قـــد زادت فى عـــدد نواب المجلس الى مائة وعشرين نائبا الا أن المضمون والتكتلات هى التكتلات ٠

الاعتبارات الطائفية فيما وراء السلطات الثلاث :

رأينا آن الطائفية فى لبنان هى المحرك لكل تصرف رسمى وشـــعبى والمبرر له فى الوقت نفسه فالمتمسكون بها يرون آن فيها حماية الكيان اللبنانى وبهـــا تهـــدد الوحـــدة الوطنية اللبنانية ، والأمر وقف على التوقيت وعلى أهـــواء السياسيين والمتحكمين ٠

وكان من الضرورى لتأمين الانسجام فى الأوضاع العامة فى لبنان أن تتبادل السياسة والدين دوريهما ، فنفوذ رجال السياسة مستمد عن طريق الدين والأوضاع الطائفية ، ووصولهم الى الحكم ليس لـــه سند حزبى يقنـــويه ، وعلى هـــذا الأساس كان من الطبيعى أن يعمد رجال الدين بدورهم الى التطلع للاشتغال بالسياسة فتصبح مناصبهم معبرا الى التدخل فى شئون الحكم سواء عن طريق مباشر أو باتباع وسائل الضغط المعنـــوى لتحقيق ما يريدون ٠

ويتوقف أمر النفـــــوذ الدينى وأهميته على مركز الطائفة وماضيها وجـــذورها وتاريخها والمساندة الداخلية والخارجية لها ، تلك عوامل من شأنها أن تجعل الطائفة ممثلة فى شخص رئيسها صاحب نفوذ فى ادارة الحكم لا يقـــل شأنا عن المسيطرين على السلطات الثلاث التى سبق أن عرضـــنا لهـــا ٠

فمثلا نجد أن المقر البطريركى للطائفة المارونية فى « بكركى » كان ملجأ الموارنة وكان كعبة بالنسبة للساسة المسلمين فى عهد الانتداب ، وكانت له مواقف وطنية جمعت حوله اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ، وعلى أساس قوته كان الموجه الفعلى لسياسة لبنان •

وقد أنشاء الفرنسيون منصب المفتى الأكبر للجمهوريه اللبنانية لطائفه المسلمين السنيه ، وقصدوا من وراء ذلك الى توطيد النفوذ الفرنسى فى الاوساط الاسلامية ودعم الكيان اللبنانى (لبنان الكبير) عن طريق رجال الدين المسلمين •

وأراد المسلمون أن يجعلوا من منصب المفتى ندا لمنصب البطريرك ، وأن يكون مرجعا لهم فى شئونهم السياسية والاجتماعية بالاضافة الى شئونهم الدينية ، الا أن اختلاف الوضع بين البطريرك والمفتى جعل من العسير أن يكون للمفتى من النفوذ والتأثير ما للبطريرك • فالبطريرك يستمد من مركزه الروحى للسلطة والنفوذ على الصعيدين الرسمى والشعبى ، كما أن مركزه يختلف عن المفتى فى كونه فوق القانون ووجد قبل أن توجد سلطة لبنانية منظمة • بل هو الحكم والفيصل أحيانا فى كل شىء ، فى حين أن منصب المفتى خلقه القانون اللبنانى فى عهد الانتداب الفرنسى . فهو لا يعدو أن يكون موظفا حكوميا من الطبقة الأولى ، وقد حدث أثناء الحرب الأهلية فى لبنان أن اغتيل مفتى المسلمين الشيخ حسن خالد فى حين ظل البطريرك المارونى بعيدا عن الأحداث بل تدخل فى كثير من الأحيان للتهدئة وان كان نفوذه بالنسبة لأبناء طائفته لم يعد بنفس القوة التى كانت عليه فى الماضى والدليل على ذلك موقف العماد عون من البطريرك صفير أثناء الحرب الأهلية اللبنانية • ويضم لبنان أربع عشرة طائفة دينية لكل منها رئيسا ، ولن نعرض لها جميعا لان بعض هذه الرئاسات دينية محضة لا علاقة لها ولا أثر لوجودها فى الناحية السياسية للبلاد ، وهناك رئاسات أخرى لا يتعدى أثرها محيط الطائفة

التى تمثلها ، حتى اذا أثارت بعض الاهتمام فى اطار السياسة العامة فانه يكون اهتماما محـدودا ولفترة معينة ويتعلق بحـدث معين وسرعان ما ينتهى هـذا الأثر بانتهاء الحـدث •

لذلك ، سنقصر حـديثنا على استعراض مركز ثقـل رئيس كل من الطائفتين الرئيسيتين فى البلاد وأثر كل منهما فى المجالين الداخلى والخارجى، وأعنى بهما مفتى المسلمين والبطريرك المـارونى •

ولمـا كان حـديثنا خاص بالاعتبارات الطائفية وراء السلطات الثلاثة فأننا سنعرض باختصار للاحزاب السياسية فى لبنـان لارتباطهـا بهـذا الموضـــوع •

وعلى هـذا سنعرض أولا الى رؤساء الطوائف الدينية ، ثم نعرض بعـد هـذا الى الأحزاب السياسية وبرامجها •

أولا — رؤساء الطـوائف الدينية :

(أ) مفتى المسلمين :

ظلت الطائفة الاسلامية فى لبنـان دون ترابط أو تراث يجمع بينها ويصهرها فى بوتقة تجارب واحـدة ، الى أن جاء عهد الانتداب فصـدرت بعض المراسيم لتنظيم شئون الطائفة الاسلامية وتضمن بعض تلك المراسيم خلق بعض المناصب الدينية ارضاء لبعض الاتجاهات والشخصيات الاسلامية، الا أن هـذه المراسيم جميعها لم تكن تهـدف حقا لاصلاح أحوال المسلمين، بل كانت مدعاة للتفرقة والتنازع على احتـلال المناصب واقتسام خيرات الأوقاف الاسلامية دون باعث آخر •

وجاء عهد الاستقلال وطالب بعض المخلصين من القائمين على أمر المسلمين بضرورة ايجاد تشريع يحمى وينظم ويجمع المسلمين داخل اطار واحـــد •

وفعلا صـدر مرسوم فى عام ١٩٥٥ خاص بالافتاء والأوقاف الخيرية، وقـد قصـد به اعلان استقلال الطائفية السنية فى شئونها الدينية وأوقافها الخيرية واثبات حقها فى تنظيم هـذه الشئون وادارتها بنفسها ، وقـد اعتبر مفتى المسلمين « مفتى الجمهورية » عنوان هـذا الاستقلال الذى أصبح بمقتضى هـذا القانون رئيس الطائفة الدينى وممثلها بهـذا الوصف لدى السلطات العامة ، ولـه بحكم القانون ذات الحرمة وذات الحقـوق والامتيازات التى يتمتع بها رؤساء الأديان الأخرى بلا تخصيص ولا استثناء كما أصبح رئيسا مباشرا لجميع رجال الدين المسلمين ، والمرجـع الأعلى للاوقاف الاسلامية ، يمارس جميع الصلاحيات المقررة لـه فى القـوانين والأنظمة الوقفية والشرعية .

على أن ما منحه القانون أو قرره لمفتى الجمهورية بوصـفه رئيسا لطائفة السنية والرئيس المباشر لجميع رجال الدين ، من صلاحيات لم يكن فى الواقع الا مجرد مظهر لا يتمشى مع الواقع لعـدة أسباب أهمها :

أولا ــ أن مركز المفتى كان مركزا مستحدثا ولم يكن فى بادىء الأمر الا مجرد لقب ، اذ نص فى المرسوم الصادر حول هـذا الشأن على اعطـاء مفتى بيروت لقب « مفتى الجمهورية اللبنانية » .

ثانيا ــ أن هـذا المرسوم المنشأ لم ينص صراحـة على صلاحيـات واسعة للمفتى وانما جعل منه موظفا حكوميا ، اذ اقتصرت صلاحياته على تكليفه القيام بتحقيق كافـة ما يتعلق بمهام « المفتيين السنيين » فى الملحقات والاقتراح ــ المعلق على موافقة الحكومة بعـد اتفاقـه مع قاضى القضاة ــ بأسماء الذين ترشحهم الهيئات الانتخابية ذات الشأن .

ثالثا ــ نص المرسوم على أن مفتى الجمهورية هـو الرئيس المباشر لجميع رجال الدين السنيين ، الا أنه فى الواقع لا يوجـد فى الأنظمـة والقوانين التى أشار اليها المرسوم ما يشير من قريب أو بعيد الى صلاحيات

ينفرد بها مفتى الجمهورية بوصفه رئيسا دينيا للطائفة ورئيسا مباشرا لرجال الدين ، ولم يشر المرسوم الى الطرق والوسائل التى تتيح لمفتى الجمهورية ممارسة مهامه فى الشئون الدينية المذكورة .

رابعا — نشأ عن هذا الفراغ فى الصلاحيات والوسائل فقدان الصلة بين مفتى الجمهورية ورجال الدين وأبناء الطائفة فى مختلف المناطق ، وتراخى الروابط بين رجال الدين وأبناء الطائفة ، وبالتالى فقدان الرقابة الفعالة التى تبحث عن الحاجات لتؤمنها والنواقص لتسدها ، فأصبحت الشئون الدينية الموكل أمرها الى الطائفة تسير على غير هدى ، وفى حالة ليست فى مصلحة الطائفة ولا فى مصلحة الدولة ، هذا بالاضافة الى الحالة الوضعية التى يتردى فيها معظم رجال الدين فى مختلف المناطق واهمال العناية بشعائر الدين ، وزاد الأمر سوءا تشابك الأعمال وتضارب المسئولية بسبب فقدان المعالم الصريحة فى الصلاحيات وافساح المجال للشكوى والتذمر والتعريض بمختلف الحرمات .

لهذه الأسباب مجتمعة ، رأت الطائفة السنية وهى عنوان المسلمين فى كافة طوائفه تقريبا ، أنه لابد من العمل على تعديل الأوضاع التى خلقها القانون ، ولا يتم ذلك الا بقانون ، وقد استجابت الحكومة لرأى المسلمين فأصدرت مرسوما يقضى بحق المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى فى اعادة النظر فى جميع أحكام المرسوم السابق وتعديله بما يحقق الغاية الأساسية منه ، وفعلا اتخذت بعض الخطوات فى سبيل تحقيق هذا الهدف وتقدمت بعض الاقتراحات للدراسة وسنعرض لها فيما يلى :

الاصلاحات :

طلب المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى من الحكومة أن يكون التعديل قاضيا بتصحيد مسئوليات المراجع والادارات التى تضطلع بمهام الافتاء وادارة الأوقاف وتوضيح روابط العمل التى يجب أن تقوم بينها حفاظا

على القيم والمصالح التى ترعاها ، وتأمين وسائل العمل لهـا بما يكفل قيامها بواجبها على الوجـه الأكمل .

وبعـد مرور ما يقرب من ست سنوات تكونت فى نهاية عام عام ١٩٦٢ لجنة للنظر فى تعـديل بعض المواد المقترح ابدالها والتى تعرقل تطـور الطائفـة .

وقـد اقترحت اللجنة أن يشرف مفتى الجمهورية بوصفه الرئيس الدينى للطائفة على أحوال ومصالح المسلمين الدينية والاجتماعية فى مختلف المناطق مع أحكام الصـلة الدينية واقامة روابط العمل بينه وبين المفتين المحليين وذلك بانشاء مجلس لهم يسمى « مجلس المفتين » لتعرض فيه أمور المسلمين الدينية والاجتماعية وحالة رجال الدين وما يقتضى لهـا من اصـلاح وصـلاح .

كما اقترح تدعيم الروابط بين رجال الافتاء المحليين ورجال الدين وأبناء الطائفة تحقيقا لتلك الأهـداف وأن ينشأ « مجلس الافتـاء الأعلى » برئاسة مفتى الجمهورية وعضوية ستة يختارهم من بين رجال العلم والعمل المشهورين بالنزاهة والكفاءة والاستقامة والخبرة البعيدين عن الأهـداف الحزبية والذاتية ، ويمارس مفتى الجمهورية مهامه ويتخـذ قراراته فى هـذا المجلس .

ورأت اللجنة انشاء صندوق مستقل لدى مفتى الجمهورية غايته تأمين رفـع المستوى القضائى والمـادى والمعنوى لرجال الدين وانشاء المساجد والانفـاق عليهـا .

وينص التعـديل المقترح على توسيع الهيئة الانتخابية بحيث تشمل جميع القضاة المـدليين والشرعيين والاداريين وجميع المحامين والأطبـاء

والصيادلة والأساتذة الجامعيين ومندوبين عن الجمعيات الاسلامية العاملة فى الحقل الاجتماعى والتربوى والسياسى •

وهـذه خطوة نحـو المرحلة النهائية التى تؤدى الى اشراك جميـع أبناء الطائفة المؤهلين فى مجلس الانتخاب ، وسنعرض هنا لأهم هيئة يعتمد عليها المفتى فى ادارة شئون الطائفة وهى :

● **المجلس الشرعى الأعلى :**

نص المرسوم الخاص بتنظيم شئون الطائفة السنية على أن يؤازر المجلس الشرعى الأعلى مفتى الجمهورية فى بعض المهام المنوطة به • ويملك المجلس بنوع خاص سلطة اصـدار النظـم والقرارات والتعليمات التى يقتضيها تنظيم شئون الطائفة الدينية وادارة جميع أوقافها الخيرية على اختلاف أنواعها وغاياتها وأسمائها بمـا يكفل الحفاظ عليها وحسن استغلالها وتأمين الجهات الخيرية الموقوفة عليها ، ولـه أيضا تفسير النظم والقرارات فى المواضيع المذكورة آنفـا •

ويتألف المجلس من رئيس ونائب وأعضاء طبيعيين وأعضاء منتخبين •

ونائب الرئيس ينتخب من بين أعضـائه الطبيعيين بالاقتراع سرا وبأكثرية الأصـوات •

أما الرئيس فهـو مفتى الجمهورية •

أما أعضاء المجلس الطبيعيون فهم : رؤساء الوزارة وأعضاء المجالس النيابية السابقون من المسلمين السنية — وستة من القضاة الأعلى درجـة فى الفئة الأولى والثانية ورئيس المحكمة الشرعية العليا ، وقضاة الشرع فى بيروت ومراكز المحافظات •

أما الأعضاء المنتخبون فهم : ستة أعضـاء لكل من محافظتى بيروت

وطرابلس ، وثلاثة لمحافظة صيدا ، وواحـد لكل من محافظتى البقـاع وجبـل لبنـان •

ومدة المجلس خمس سنوات ولا يجوز حله قبل اتمام مدته الا لأحـد الأسباب التى تسوغ اعفاء مفتى الجمهورية من منصبه ويصـدر قرار الحل من مفتى الجمهورية بموافقة ثلث الأعضاء ، ويكون مسئولا عنه أمام مجلس الانتخاب الاسلامى ويتحتم عليه فى هـذه الحالة دعوة الهيئة الانتخابيـة لانتخاب مجلس جـديد فى مدة شهر على الأكثر من تاريخ صـدور القرار بحل المجلس •

● مركـز المفتى :

مركز مفتى الجمهورية اللبنانية هـو أعلى مركز اسلامى فى لبنان ، ويختار المفتى من العلماء المسلمين السنيين ، ويتم اختياره بانتخاب سرى مباشر يشترك فيه نخبة من ذوى المكانة والرأى من رجال الدين المسلمين ومختلف الهيئات الاسـلامية •

ويعتبر المفتى رمزا للطائفة الاسلامية ، ولهـذا يحاط بكثير من الاجلال والتقـدير ، ووفرت لـه بحكم القانون أسباب تضفى على مركزه العـالى جلالا وهيبة ، فهو ينتخب مفتيا لمدى الحياة ، ولا يعفى من منصبه الا لدواعى صحية تمنعه من حسن القيام بمهام منصبه أو لأسباب خطيرة ، ويصـدر الاعفاء من مجلس الانتخاب الاسلامى فى حالة عـدم اعتزال المنصب طـوعا واختيارا •

ولحرمة هـذا المنصب حظر القانون الجمع بين الافتـاء الجمهورية اللبنانية وبين أية وظيفة أخرى باستثناء المناصب الفخرية أو الرسمية التى تخصص لرؤساء الأديان عامة ، واعتبر القانون مجرد قبول منصب الافتاء تنازلا حكميا ونهائيا عن أية وظيفة سابقة •

والمفتى لذلك يعتبر مقصد المسلمين وموجههم ، وتعتبر زعامته الدينية أقوى من أية زعامة أخرى سياسية اذا ما توفرت له قوة الشخصية ونظافة السيرة وحسن النية من الجماعات المسلمة . وهو مستطيع اذا كان قويا أن يؤثر أبلغ التأثير وأعمقه فى محيط المسلمين بلبنان فى جميع الجهات الدينية والاجتماعية والسياسية .

الا أنه رغم ذلك فلا يمكن القول بأن لرجال الدين الاسلامى فى لبنان نفوذ يبلغ من القوة ما بلغة رجال الأكليروس المسيحى .

البطريرك المارونى :

الأكليروس المسيحى بلبنان ، لا سيما البطريركية المارونية يتمتع بنفوذ يتجاوز الصعيد الدينى الى الآفاق السياسية ، ومنذ بدأ الانتداب عمل الفرنسيون على تنمية هذا النفوذ وكرسوه وجعلوه تقليدا يتبعه ويحافظ عليه ممثلوهم فى لبنان . وكذلك كان الأمر بالنسبة للحكام اللبنانيين فقد كانت زيارة « بكركى » مقر البطريرك المارونى هو أول عمل يقوم به رئيس الجمهورية المنتخب أو رئيس الوزارة المكلف (مسلم سنى) أو سواهم من رؤساء المجالس والوزراء من أية طائفة كانوا ، اذ أن بكركى فى نظر الموارنة هى العاصمة الروحية للبنان .. وكان لابد لأبناء الطوائف الأخرى من الحصول على رضى بكركى وكسب عطفها ، لانها طريق الوصول الى المناصب وخاصة فى عهد الفرنسيين .

● انتخاب البطريرك :

منذ القرن السادس الميلادى والبطريرك المارونى فى لبنان يعين مباشرة من قبل البابا فى روما ، الى أن صدر فى سبتمبر عام ١٩٤١ تشريع خاص بالموارنة بشأن تثبيت المجمع اللبنانى والاعتراف به كهيئة مستقلة .

ومنذ ذلك التاريخ أصبح من حق أساقفة الطائفة المارونية انتخاب

خلف لبطريركهم كلما خلا منصبه بالوفاة عادة .. ومن حق المجلس المقدس تعيين الأكليروس واختيار الأساقفة ، الا أن الكرسى البابوى كان لـــه الحق فى اختيار سبعة من الأساقفة .

وظـــل الأمر على هـــذا الحال ، يختار البطريرك ويوافق البابا على هـــذا الاختيار ولا دخل لسلطات لبنان الحكومية بهـــذا الاختيار أو هـــذا التعيين ، وليس فى الأنظمة أو القوانيين المرعية فى لبنان أى نص يتعـــلق بهـــذا الموضـــوع .

الا أنه فى عام ١٩٤٨ وقـــع خلاف بين البطريرك المـــارونى والبـــابا « بيوس الثانى عشر » وكان من نتيجته أن أصـــدر البابا قرارا شكل بموجبه لجنة رسولية لمعاونة البطريرك فى القيام بمهمته الدينية . وبتشكيل هـــذه اللجنة سحبت الاختصاصات والسلطات الواسعة من يد البطريرك وانتقلت الى أيدى اللجنه ، ولم يثر ذلك شك أحـــد ، لان الموارنة اعتقدوا أن هـــذه اللجنة سينتهى أجلها بانتهاء أجـــل البطريرك .

الا أن البطريرك توفى فى ١٩ مايو ١٩٥٥ ، وكان المفروض أن ينتخب بطريركا جـــديدا حتى تنتهى مهمة اللجنة الرسولية ، ولكن حـــدث ان أعلن أمين سر المجمع المقـــدس الشرقى وقف العمل بمراسيم المجمع اللبنـــانى وتمـــديد أجل اللجنة الرسولية ، وذلك لفراغ الكرسى البطريركى الأنطاكى المـــارونى .

وقـــد آثار هـــذا القرار ثائرة الطائفة المـــارونية لانهم اعتقدوا أن سبب هـــذا التصرف هـــو رغبة البابا فى تجريد الطائفة والبطريرك المارونى بوجـــه خاص من سلطاته ونفوذه وأن البابا يعمل على أن تكون ادارة دفة الشئون المـــارونية عن طريقه المباشر ، لذلك استنكر معظم المسئولين من الموارنة هـــذا التصرف من قبل المجمع المقـــدس للكنيسة الشرقية وأعربوا

عن شكهم فى صحة ما نشر ، خاصة وأن القرار لم يكن يحتوي على الشكل الصحيح الواجب توفره فى أمر لــه خطورته خاصه وقــد أعلن هــــذا القرار بعــد مضى أكثر من ثلاث سنوات من اصداره مما زاد فى شكوكهم ٠

وتأزم الموقــــف بين الموارنة فى لبنان والمجتمع المقــدس للكنيسة الشرقية ، الا أن الوساطات كانت نتيجتها الاتفاق على الغاء اللجنه الرسوليه ٠٠ ثم انتخب البطريرك بولس المعــوشى بطريركا للطائفة المـارونية ، وفى أعقاب انتخابه جرت مفاوضات بينه وبين الكرسى الرسولى انتهت بحــل اللجنة الرسولية ، وبذلك عادت الامور الى سابق عهدها فى قصر إنتخاب البطريرك والأساقفة على اللبنانيين وحــدهم ٠

● مركــز البطــريرك :

البطريرك وأتباعه مستقلون عن الحكومة اللبنانية استقلالا تاما فى كل شىء فى شئون دنياهم ودينهم ، فهم لا يتقاضون رواتب من الحكومة، بل يعتمدون على الأوقاف الضخمة التى تملكهــــا الكنيسة المـــارونية ، والأبرشية المــارونية الصغيرة تقف على قــدم المساواة أمام أية مصلحة أو وزارة من الوزارات داخل الدولة اللبنانية ٠

وللبطريرك المـــارونى باع طويل ونفوذ قـــوى مباشر وغير مباشر فى الشئون السياسية داخليا وخارجيا ٠

وقــد كان موقف البطريرك بولس المعــوشى أثناء ثورة لبنـــان عام ١٩٥٨ سببا من أسباب انتفاء الطائفية عن وجــه الثورة ، وكان موقفــه بعــد ذلك وسلبية الثورة المضادة سببا فى اضفاء الطائفية عليها وعلى النتائج التى أســفرت عنها ٠

وتميل البطريركية فى بعض الأحيان ـــ وخاصة عند وقـــوع بعض الأحــداث العربية ـــ الى أن تعلن وصايتها على البلاد ، الا أن مثل هذه

الاتفاقات لم يعد لها رد الفعل القوى الذى كانت تحظى به فى السابق •

ومهما يكن من أمر ، فالنفوذ البطريركى وإن تلاشى ظاهريا ، فلا زال النفوذ المعنوى للبطريرك المارونى فى الدوائر السياسية والشعبية والحكومية أقوى من أن يقاومه علنا أى مسئول مهما كان مركزه وكانت شعبيته ، وقد ظهر ذلك واضحا عند اعتداء أنصار العماد عون على البطريرك المارونى عقب انتخاب رينيه معوض رئيسا للجمهوريه تحقيقا لاتفاق الطائف فى أكتوبر عام ١٩٨٩ واستنكار الجميع داخليا وخارجيا لهذا الاعتداء •

● سياسة لبنان الخارجية :

ترتبط سياسة لبنان الخارجية بأوضاعه الداخلية أكثر من ارتباط أية دولة أخرى بتلك الأوضاع •

وتتفاعل فى لبنان سياسات مختلفة ولكل منها وسائلها الخاصة ولكنها جميعها تلتقى عند هدفين :

الأول : مصلحة الطائفة التى ينتمى اليها واضعو ومنفذو السياسة •

الثانى : العوامل الاقتصادية ، فالبلاد تنظر الى العالم الخارجى وعلاقاتها به من خلال منظار الاقتصاد اللبنانى •

لذلك نجد أن سياسة لبنان التقليدية — رغم وجود بعض الثغرات — هى الحرص على ايجاد علاقات ودية مع جميع الدول •

وبالرغم من وجود أبع عشرة طائفة دينية فى لبنان • الا أن سياسة لبنان الخارجية لها اتجاهان هما : سياسة غربية وسياسة عربية •

وقد سبق أن قال الكاتب كبيلينج « أن الشرق شرق والغرب غرب

ان يلتقي الاثنان أبدا » وأخذ نصف لبنان على عاتقه أن يثبت صحة النبوءة بينما صرف النصف الثاني كل اهتمامه الى اقامة الدليل على كذبها » .

ولن نعرض الى سياسة لبنان خلال فترة الانتداب لأن السياسة الخارجية كانت في يد الدولة المنتدبة ، ألا أنه عقب استقلال البلاد أعلنت أول حكومة استقلالية أن سياستها ترتكز على ثلاثة مبادىء أساسية هي :

١ — المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله .
٢ — التعاون المخلص مع سائر الدول العربية .
٣ — الحفاظ على العلاقات الثقافية والاجتماعية مع الغرب .

وبموجب التسوية بين الطوائف اللبنانية عقب الاستقلال انتهت الى نتيجة واضحة ووافقت عليها الطوائف المسيحية والطوائف المحمدية وبموجب هذه التسوية « تخلت الفئة الأولى عن أفكارها مع الانحياز تجاه الغرب ، ولكنها لم تستطيع أن تتخلص من هواجسها المقلقة حول امكانية انتماء البلاد بعد هذا وضياعها في العالم العربي ، والفئة الثانية تخلت عن فكرة الاتحاد مع سوريا ، ولكنها ما انفكت مشبعة بالخوف من السيطرة الغربية » .

ولكل فريق وجهة نظره :

الفريق الأول : يعتقد أن سبب رخاء لبنان الاقتصادي هو في تعامله مع جميع دول العالم ومع الغرب بصورة خاصة ، وهو ينظر الى الغرب وعلاقاته معه على أنه المثل الأعلى والوسيلة المثلى لتطوره ، ويعتبر أنه بوضعه هذا يستطيع أن يكون وسيطا في حل أي خلاف يقع بين الغرب وأية دولة عربية .

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الكيان اللبناني بوضعه الحالي هو غاية في نفسه ، فلا وحدة ولا اتحاد مع أي بلد عربي ، بل أن التقارب مع

أية دولة عربية يجب أن يكون لـــه حـــدود ، أما التعاون مع الغرب فهـــو ضرورة سياسية دائمة ، والتخلى عن هـــذا التعاون يهـــدد استقلال البلاد ويعرض أوضاعه الاقتصادة والمـــالية لأكبر الاخطار ، وبسبب ارتباكا فى حيـــاته الاجتماعيـــة .

أما الفريق اللبنانى الآخر : فيتجه نحـــو الداخل العربى ، ويرى نفسه امتدادا طبيعيا لـــه روحيا وثقافيا وفكريا . ولهـــذا فانه ليس هناك مبرر لانفصال لبنان عن جاراته العربيه ولا يعترف هـــذا الفريق باى خطر على استقلال لبنان من العرب ولا يهتم بهـــذا الخطر ان وجـــد ، ويعتقد هؤلاء أن الاستعمار الغربى كان هـــو السبب فى عرقلة سير لبنان نحو الوحـــدة العربية الشاملة أو نحو الاتحاد مع سوريا ، كلا الفريقين لـــه حججـــه وبراهينه على صحة رايه والدفاع عنه ، والرواسب التاريخية البعيدة منها والقريبة مسئولة تماما عن موقف كل فريق ، هـــذا بالاضافة الى أن هـــذه الرواسب تجـــد دائما من يحركها لا دفاعا عن كيان أو فى وحـــدة انمـــا تحقيقا لمصلحة شخصية .

والسياسة الرسمية التى تتبناها الدولة فى الميدان الخارجى تتحصر فى النقـــاط التـــالية :

أولا : أن تكوين لبنان الداخلى كان — وما برح — يفرض تلازما وترابطا وثيقا بين الاوضاع الداخلية والسياسية الخارجية ، فقواعـــد هـــذه منبثقة من شروط تلك ، وطريقة ممارسة السياسة الخارجية لابد وأن تنعكس فى مختلف الظروف على وحـــدة الرأى فى لداخل وهـــذا الواقع لا تستطيع الحكومات تبديله ، بل عليها أن تراعيه دائما وتتقيد به ، وعلى من يلى الحكم فى لبنان أن يراقب بعين ما يجرى فى العالم الخارجى ويركز عينه الأخرى فى الداخـــل .

ثانيا : من الميثاق الوطنى انبثقت قواعـــد أساسية لسياسة لبنـــان الخارجية الدولية والعربية معا وهى :

على الصعيد الدولى : لا يلتزم لبنان الا بميثاق الأمم المتحدة ، فلا قواعد ولا أحلاف ولا امتياز لدولة على اخرى ولا انتساب لكتلة من الدول بل تعاون مع الجميع على أسس الاحترام والمصلحة المتبادلين •

وعلى الصعيد العربى : يلتزم لبنان بميثاق جامعة الدول العربية ، ويسعى الى تعزيز الجامعه العربيه وزيادة فاعليتها ، كما لزم نفسه بميثاق الدماع المشترك العربى والتعاون الاقتصادى •

ثالثا : يحرص لبنان على عدم التدخل فى شئون الغير ، ويحترم مشيئة كل شعب فيما يرتضيه لبلاده من مصير أو نظام حكم ، ويطلب ان يحترم الغير استقلاله وسيادته ونظام حكمه وعدم التدخل فى شئونه الداخليـــة •

رابعا : يتضامن لبنان مع العرب جميعهم فى قضاياهم الكبرى وعلى رأسها قضية فلسطين ، ويبذل جهده لجعلها حلقة العقد فى التضامن العربى •

خامسا : تحرص الحكومة على عدم التدخل فى الخلافات التى تنشب بين الدول العربية وعلى تجنب ما يمكن أن يعتبر تدخلا أو يفسر كتدخل ، وعلى هـذا الأساس فانها لا تساير فريقا على حساب فريق ، ولا تساعد على تبديل واقع ، ولا تسهم فى حملة أحد ضد أحد •

ومن ذلك يتضح أن لبنان يبذل قصارى جهده فى المحيط العربى حتى يكون دولة حيادية ، الا أن هـذا الموقف يقابل فى بعض الأحيان بتقدير غير كاف لمواقفه وظروفه فهـو يتعرض للضغط الاقتصادى من دولة ما ، والتهـديد المسلح فى بعض الأحيان من دولة عربية أخرى •

ولا يستطيع لبنان وسط هـذا الجـو العربى المشحون بالقلق أن ينتهج سياسة ترضى جميع الأطراف الا أنه استطاع خلال السنوات الأخيرة أن يحفظ التوازن فى علاقاته مع جميع الدول العربية ــ وان كان يتعرض

للحرج كثيرا — وكانت النتيجة أنه استفاد وخاصة على الصعيد الاقتصادى من جميع هـذه الدول تقريبا ، ولا شك أن سياسة الحياد السلمى الذى ينتهجها لبنان تجاه الدول العربية قـد ساعدته — الى حـد كبير — على تنمية اقتصادياته •

ونجـد لزاما علينا أن نعرض فيما يلى لعلاقات لبنان مـع الكتل الدولية ، ثم مع الدول العربية وموقفه من القومية العربية •

المغتربون على الصعيد الداخلى :

موضوع المغتربين كأى موضوع لبنانى لـه وجهتا نظر وخاصـة بالنسبة لموضوع الاشتراك فى الحكم ، فالمعروف أن الغالبية العظمى من المغتربين من طوائف معينة ، لذلك فان ممثلى هـذه الطوائف فى الحـكم يساندونهم ممـا يثير الطوائف الأخرى ، والموضوع الرئيسى الذى يشغل بل الجبهتين فى الداخل هـو مطالبة احـداهما بتمثيل المغتربين فى المجلس النيابى ورفض الجبهة الأخرى هـذه الفكرة ، أو فكرة حسابهم ضمـن الاحصاء العـددى لسكان الدولة •

والمسلمون اليوم حينما يطالبون بالاحصاء العام والعـدالة فى توزيع المناصب ، انما هم على ثقـة بأن لهم الأغلبية ، وحينما يحاولون تطبيق ذلك فان العقبة التى تواجههم هى اصرار الجانب الآخر على أن يدخـل المغتربون فى الخارج ضمن الاحصاء بالرغم من وجهات النظر التى تنـفى هـذا الحـق •

الا أن قضية الاحصاء هـذه ستظل عالقة بقضية الطائفية ، فيـوم أن تزول الطائفية من لبنان سيجرى احصاء عام للسكان ، ومهما أوتى أى مسئول من الجرأة فانه لن يقـدم على اتخاذ الخطوات الكفيلة بتنفيـذ الاحصاء خـوفا على الكيان اللبنانى ، وحرصا على الوحـدة الوطنية •

الجامعة العربية والمغتربون :

مع التطور العربى وظهور نشاط فعال للمجموعة العربية فى المحيط الدولى بدأت الدول العربية تهتم بالاعتماد على المغتربين ليكونوا دعاة طيبين لوطنهم الأم فى بلاد المهجر ، وقد قامت جامعة الدول العربية باتخاذ بعض الخطوات التى من شأنها جمع شمل المغتربين العرب بكافة جنسياتهم داخل تنظيم واحد يمكن الاستفادة منه فى دعم القضايا العربية فى مختلف بلاد المهجر دون نظر الى الدين أو العقيدة السياسية •

وقد قوبل تصرف الجامعة العربية بكثير من النقد والتجريح من بعض الفئات فى لبنان مما أدى الى دخول الفئات الأخرى فى جدل طائفى حول هذا الموضوع •

ويبدو أن الجامعة العربية أمام تلك النغمة الطائفية بالاضافة الى الأحداث التى وقعت فى المنطقة قبل نهاية عام ١٩٦١ • وما حدث من تجميدها عام ١٩٦٢ حيث كانت على وشك الانهيار ، جعلها تتخلى عن موقفها بالنسبة لمسائل الاغتراب وشئون المغتربين •

أوضاع المغتربين فى الخارج :

بدأت الحكومة اللبنانية تواجه المتاعب فى السنوات الأخيرة من جراء تصرفات بعض المغتربين سواء المقيمين فى الأمريكتين أو المقيمين فى أفريقيا •

وتختلف متاعبها فى الأمريكتين عن المتاعب التى تواجهها فى أفريقيا ، وذلك على الوجه التالى :

أولا — مغتربو الأمريكتين :

رغم ضعف رابطة هؤلاء بالوطن الأم ، فقد انتشر بين صفوفهم بعض اللبنانيين الذين يغادرون لبنان طمعا فى جمع الأموال بطرق غير مشروعة ، والاحتيال على المغتربين بحجة جمع التبرعات والمساعدات لصالح بعض

المشروعات الاجتماعية العمرانية بلبنان • وقــد اضطرت الحكومة الى أن تصــدر قانونا فى أوائل عام ١٩٦٣ بموجبه أصبح من حــق رئيس البعثة الدبلوماسية أو القنصلية سحب جواز السفر ، أو عــدم تجــديده فى حال قيام حاملة بأعمال من شأنها تشويه سمعة لبنان فى الخــارج ، أو توجب اخراج فاعلها من البلد الأجنبى الموجود فيه •

ومعظم الجاليات اللبنانية فى تلك المنطقة تقع تحت تأثير نوع معين من الدعاية يناهض الحكم القائم فى لبنان اذا لم يكن على الصوره التى يرتضيها، ويناهض السياسة العربية بوجــه عام ، وقــد انتنقل مركز نشاط القوميين السوريين الى دول أمريكا اللاتينية عقب اكتشاف المؤامرة الفاشلة على لبنان فى نهاية عام ١٩٦٠ وتركز هــذا النشاط فى جمهوريتى المكسيك والبرازيل•

والهــدف من وراء حملات التشهير الفنى يقوم بها هؤلاء هــو أن تقع السلطات اللبنانية تحت ضغط معنوى لرغبات المغتربين وتحقق أهــــدافهم أو بعضها ارضاء لهم وخاصة تخلى الحكومة أو العهد القائم عن سياســته الحيادية فى المجــال العربى •

ثانيا ــ مغتربو أفريقيــا :

تستأثر أوضاع المغتربين فى أفريقيا باهتمام الحكومة اللبنانية وخاصة الصعوبات التى بدأت تواجه أفراد الجاليات فى معظم دول أفريقيا التى استقلت ، اذ لا تمر شهور حتى تفاجأ حكومة لبنــــان باعتقال عــدد من اللبنانيين ، اما بتهمة تهريب الأموال أو بتهريب المجوهرات ممــا يضــطر حكومات الدول المقيمين فيها مصادرة أموالهم وانعكاس تلك التصرفات على تصرف السلطات المحلية مع باقى أفراد الجاليات اللبنانية •

ورغم حرص الحكومة اللبنانية على توجيه المغتربين ونصحهم بالابتعاد عن كل عمل غير مشروع الا أن تلك الأفعال تتكرر ، وكانت تلك التصرفات

من بين الأسباب التى دعت الحكومة الى اصـــدار قانون سحب جوازات السـفر •

ولا تملك الحكومة اللبنانية ازاء تلك التصرفات سوى ايفـــاد بعض سفرائها الى تلك الدول لمحاولة تصفية الموقف واتخاذ الاجراءات القانونية تجاه المغتربين الخارجين على القانون •

وبعض المغتربين اللبنانيين لا يهمهم من اغترابهم سوى جمع المـال دون وازع وطنى أو عربى ، فعلاقات المغتربين بالاسرائيليين فى كل من لاجـوس وأكرا وأبيدجان وداكارو مونروفيا علاقات طبيعية رغم أن الوطن الأم فى حالة عــداء مع اسرائيل ولقــد وجــدنا أن الكثير من التجـــار اللبنانيين يتعاملون مع الاسرائيليين ويتبادلون البضائع مع اسرائيل ، رغم المقاطعة العربية لاسرائيل وليس هناك بلد أفريقى الا وفيه فئة كبيرة من المغتربين تتعامل مع اسرائيل بشكل فاضح ، والمـادة طاغية على القيم والمفاهيم ، والسفراء على علم بعلاقات المغتربين ، ومع ذلك لا يقــومون بعمل ايجابى بهــذا الخصوص •

والمجال الافريقى ســهل ورحب أمام استغلال المغتربين ومن ورائهم الحكومة اللبنانية •

أثر الرئيس جمال عبد الناصر فى لبنان :

الواقع الذى لا جــدال فيه أن شخصية الرئيس جمال عبد الناصر كان لهـا أثر فى مختلف الأوساط اللبنانية ، مع اختلاف هــذا الأثر طبقـــا لاتجاهات كل جبهة ، فعقب معظم خطبة كانت تقوم محنة فى لبنان •

أما المحنة فهى الازمة التى تنشأ على أثر خطب الرئيس جمـــال عبد الناصر والتى تهتز لهـا الأوساط الاقتصادية والتجارية والمــالية، كما تهتز لهـا أوساط السياسة والسياسيين وتوقف لبنـــان على أبواب

حوادث وأحــداث لو انفجرت لعادت بالبلاد الى أقسى مما مرت به عــام ١٩٥٨ ٠

ونجــد فى لبنان من كان يقــدس شخصية الرئيس جمال عبد الناصر باعتباره للرمز لكرامة العربى الذى وقف فى وجه الاستعمار دون أن يهاب بطشه وغــدره ٠

وهناك فئة تؤيده ، لان هــذا التأييد بالنسبة لهــا رأس مال سياسى وغير سياسى تحرص على تنميته وازدهاره وتوسيع نطاقه ، وهؤلاء كان يطلق عليهم اسم المتاجرون بصــداقة جمال عبد الناصر ٠

ومن الطبيعى جدا أن يتعــدد الرأى وتتنوع العقائد فى أى موضوع من المواضيع التى تمس سياسة لبنان سواء كانت داخلية أم خارجية ، ولكن ذلك كله لم يكن نقطة ضعف فى الحياة اللبنانية والعــامة يوما من الأيام ، لانها تتسع عادة لهــذا النوع وهــذا التعــدد غير أن الضعف الذى يشكو منه لبنان اليوم سببه ارتباط الآراء والعقائد فيــــه بعقلية الاستغلال والمصلحة الشخصية ٠

واذا كان بين اللبنانيين من كان يرى فى سياسة الرئيس جمــــال عبد الناصر ما لا يراه فريق آخر ، فالأمر الذى أجمع عليه اللبنانيون جميعا هــو أن شخصية جمال عبد الناصر قــد أحــدثت أثرا واضحا فى تطوير عقلية المنطقة ، وجعلها تؤمن بمبادىء جــديدة لا يمكن أن يقف أى حائل فى ســبيل امتدادها ٠

وهكذا نجــد أن علاقات لبنان مع جمهورية مصر العربية ترتبط الى حــد كبير بعــاملين :

أولهما : شخصية رئيس جمهورية مصر العربية بما تثيره من مفاهيم مختلفة لدى مختلف الفئات ٠

وثانيهما : تطور الأنظمة الاشتراكية فى مصر وانعكاساتها على لبنان ، ومحاولة بعض الفئات استغلال تلك الانعكاسات لمصلحتها فى بعض الأحيان، أو لمحاولة عرقلة تسير العلاقات الودية فى مجراها الطبيعى بين البلدين •

الا أنه بوجــه عام فان العلاقات بين البلدين تسير فى طريق يتجنب عادة وقــوع الازمات بينهم ، ولا يحــد من تطور العلاقات الا مصلحة كل دولة فى المحافظة على حماية أنظمتها وبناء اقتصادياتها •

والواضح أن الفهم العميق المتبادل بين الطرفين ــ لواقع الطرف الآخر ــ قد ساعد كثيرا على تنمية العلاقات الودية ونموها •

ومع أن نظام الحكم فى لبنان يستند الى دستور وضع فى عهد الانتداب وأدخلت عليه بعض التعــديلات التى تتلاءم مــع وضع البلاد بعد حصولها على الاستقلال ، الا أننا نلاحظ أن الوضع الدستورى شىء والواقع اللبنانى شىء آخر مختلف تماما ، وهــو ما أطلق عليه اسم الواقع الطائفى •

ويكفى أن نضرب هنا مثلا واحــدا بالنسبة لحق رئيس الجمهورية فى عقــد المعاهــدات ، فهو مطلق الحق دستوريا فى ذلك ، وليس للحــكومة الحق فى مشاركته مجرد البحث ، وهــو قــد لا يعرض الأمر على مجلس النواب لان « مصلحة البلاد وسلامتها » التى قــد يخلق لهــا من الظروف ما يجعله لا يتمكن من عرض المعاهــدة على المجلس ، وقــد يمضى وقتــا طويلا دون أن تطلع الهيئة التشريعية على المعاهــدة بما قــد يكون فيها من نصوص سرية ، أو مساس بالمصلحة العليا للبلاد •

ومما يثير الخلافات والأحقاد وهو وضع رئيس الجمهورية ، فهو يملك كل شىء ، ويتحكم فى كل شىء ، وغير مسئول عن أى شىء ، وهو مارونى فى العادة ، وأن كان الدستور نفسه لم ينص على ذلك ، أما رئيس الوزراء السنى فيحكم شكلا ، ومسئول فعلا ، وقــد أطلق المسلمون على منصب رئيس الوزراء « مبحقة الدولة » •

الصفحات السابقة تنطبق على الوضع اللبنانى فى الظروف العادية الا أنه منذ أبريل عام ١٩٧٥ أصبح هناك وضع جديد يغاير تماما ما تحدثنا عنه وان كان الأمل كبير فى أن تعود الأمور الى مجاريها يوما ما ، ولن تعود فى رأيى الا بتضافر اللبنانيين أنفسهم واتفاقهم على ذلك ، ولن تكون العودة بفرض حل يأتى من خارج حدودها ٠

وتوضيح ذلك فيما يلى :

فرضت ظروف النكبة الفلسطينية على توزيع من هاجروا من أرض فلسطين الى بعض الدول العربية المجاورة وكان نصيب لبنان عدديا ونسبيا الى سكانها أكثر من نصيب غيرها من الدول المجاورة ٠

عندما هاجر الفلسطينيون الى لبنان كان بينهم المسلم والمسيحى والغنى والفقير وقد استطاع الأغنياء وغالبية المسيحيين من ايجاد أعمال لهم واستثمار ما لديهم من أموال أو خبرة أو تعليم وحصولهم على الجنسية اللبنانية ، واندماجهم بل وانصهارهم فى المجتمع اللبنانى ، أما الباقون فقد لجأوا الى التعيش بأية مهنة ، وأقاموا فى المعسكرات فى حالة يرثى لها ٠

ومع مرور الأيام بدأ الفلسطينيون يشكلون عامل منافسة مع اللبنانيين فى لقمة العيش وبدأ بعض اللبنانيين يضجون من هذا الوجود، ولا داعى للتوسع فى هذا الموضوع بالذات ورأى البعض ضرورة التخلص من الفلسطينيين على الأرض اللبنانية خاصة وأن تصرفات البعض منهم قد تحدت وجود الدولة فى بعض الأحيان ، جبهات وحركات سياسية وميليشات عسكرية والانضمام الى الأحزاب السياسية مناصرة هذا على ذلك وانتهى الأمر بأن أصبح الوجود الفلسطينى على الأرض اللبنانية هو تحدى حكومة البلاد نفسها ٠

وكان المناخ السياسى اللبنانى بطوائفه العديدة ــ كما سبق أن

ذكرت — خير عامل على تفاقم الأوضاع ، والذى انتهى بالصدام بين الكتائب والفلسطينيين أثر حادث أوتوبيس عند قرية الكحالة المسيحية فى ١٣ أبريل عام ١٩٧٥ ، واغتيل ركابه من الفلسطينيين مما أشعل حربا ضروسا بين الفئتين ، وكان من الممكن السيطرة على هذا الحادث ، الا أن النفوس فى كلا الجانبين لم تكن مهيأة لذلك ، بالاضافة الى أنه كانت هناك بعض العناصر التى من مصلحتها زيادة اشتعال النيران •

واعتقد أن كافة الدول العربية حينما تامت هذه الحوادث لم تأخذ الأمر على محمل الجد ، ولم تكن تتصور بينها وبين نفسها أن تستمر حرب مدنية لأكثر من خمسة عشر عاما الخاسر الوحيد فيها لبنان الأم •

كما اعتقد أيضا أنه عند اشتعال هذه الحوادث كانت كل دولة عربية مجاورة تحاول الخروج من المآزق والمشاكل التى تواجهها والتى رأت فيما يجرى فى لبنان عاملا مساعدا لعدم توجيه الأنظار الى ما يجرى على أراضيها •

وكان أضعف الايمان بالنسبة للدول العربية هى الدعوة الى عقد مجلس للجامعة العربية لايجاد حل لمشكلة لبنان ، وانتهى الأمر فى مؤتمر قمة عربى بتشكيل قوة للردع وما شابه ذلك ، وأدرجت الاعتمادات وعقدت الاجتماعات وأوكل الى سوريا — صاحبة المصلحة الأولى فى لبنان — القيام بحل الموقف ، وحل المشاكل ، وعقد المصالحة بين الطوائف المختلفة من جهة وبين الفلسطينيين من جهة أخرى •

ولكن مع كل يوم يمر يزداد الضحايا الفلسطينيون ، ثم تتدخل الأمم المتحدة ، ثم تتدخل قوات أمريكية وأجنبية ، ثم تواجه القوات المختلفة بعضها البعض على أرض لبنان ، وتزداد المشاكل ويزداد الضحايا من الفلسطينيين واللبنانيين •

.. وتمر الأيام ويتم الاتفاق بين الزعيمين في لبنان واسرائيل وينتهي بدخول اسرائيل الى لبنان وينتهي بطرد المقاومة الفلسطينية خارج الأرض اللبنانية لتتبعثر هنا وهناك ما بين تونس واليمن الجنوبية وغيرها من البلدان ...

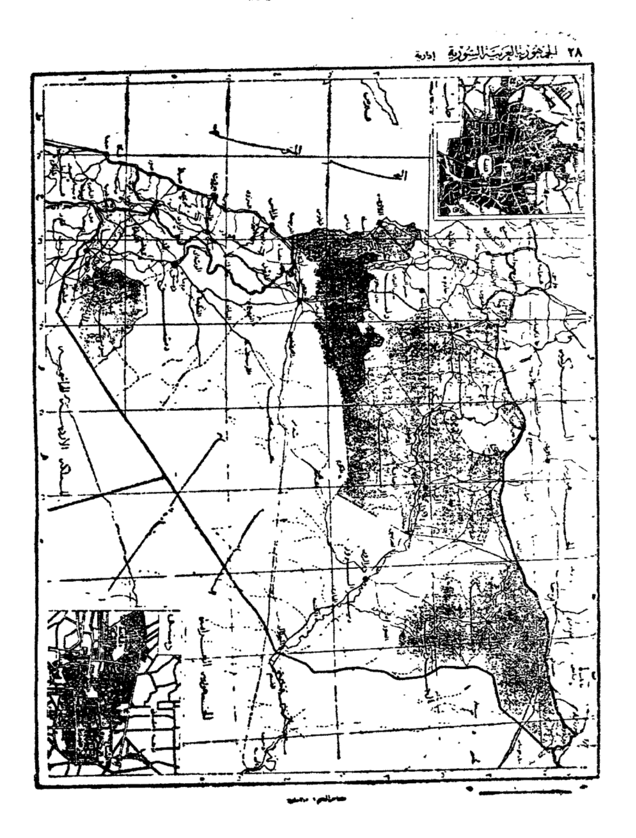
وكان من المنتظر بعد ذلك أن تعود الشرعية الى البلاد ، وأن تعود الأمور الى سابق عهدها ، وأن ترفع وصايه الجامعه العربية الشكليه أو وصاية سوريا الفعلية عن البلاد ، وان يزول التواجد الاسرائيلي على الأرض اللبنانية الا أن ذلك لم يحدث وذلك في رأيي لأن هناك كثيرا من المصالح تلتقي عند ضرورة استمرار الوضع المتدهور القائم في لبنان .

والغريب في الأمر أن اللبنانيين أنفسهم قد استمرؤا هذا الوضع ، فنجد أنه من الناحية العملية — خلال الحرب الأهلية — أصبح هناك تقسيم للبنان ، فقد أصبح لكل منطقة موانيها ومطاراتها ، وهناك مناطق داخل لبنان لا علاقة لها بما يجرى على الأرض اللبنانية من تدمير وانفجارات حتى العاصمة بيروت قسمت الى شطرين شرقيها وغربيها يحد بينهما الخط الأخضر ويوم أن تكون الشمس ساطعة تفتح المعابر للمرور ويوم أن تملأ السماء الغيوم يغلق المعبر ،وتبدأ كافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة استئناف نشاطها .

أن ما جرى على أرض لبنان قد عطل الشرعية فيها لمدة سبعة عشر عاما ، والسلطات الثلاث فقدت وجودها الفعلي وشرعيتها خلال تلك الفترة حتى عقد مؤتمر في الطائف حضره العديد من النواب والمسئولين وتم الاتفاق على وقف نزيف الدم ، الا أن هذا الاتفاق ووجه بالعديد من المشاكل ولم ينفذ الا بعد مدة حيث تولى الرئاسة السيد رينيه معوض الا أنه اغتيل بعد تسلمه المنصب بفترة وحل محله الرئيس الياس الهراوى الذى استطاع أن يدير الدفة الى بر الأمان . وبالنسبة للسلطة التشريعية نجد أن الانتخابات البرلمانية لم تباشر أكثر من عشرين

عاما ، ونجـد مثلا أن أكثر من عشرين فى المـائة من النواب قـد أنتقلوا الى رحمة الله ولم يحل أحـد محلهم ، كما لنه لم يعقـد أى اجتماع خلال تلك الفترة الاعقب المصالحة فى الطائف فى أكتوبر عام ١٩٨٩ للاتفاق على وضع يعود بالبلاد الى الشرعية حيث كانت البلاد دون رئيس مجلس نيابى شرعى ولا رئيس وزارة فعال ، وهناك وزارتان احـداهما عسكرية والأخرى مدنية ، وكل منها تدعى لنفسها الشرعية ولا تعترف بوجـود الأخرى وظـل الحال على ما هـو عليه حتى عام ١٩٩٢ حيث نجح السعى فى تنفيذ اتفاقية الطائف واعادة الشرعية .

ســــوريا



ســـــوريا

تبلغ مساحة الجمهورية العربية السورية ١٨٤٫٠٠٠ ك ، وتحـدها شمالا تركيا وشرقا العراق ، وغربا لبنان ، وجنوبا شرق الاردن ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ثلاثة عشر ملايين نسمة ، وتعتمد على الزراعه فى مصادر دخلها الى حـد كبير ، ويبلغ معـدل الدخل السنوى للفرد حوالى ٨٠٠ دولار .

وأهم ما يلفت النظر عند الحـديث عن سوريا أمران :

أولهما : حزب البعث الاشتراكى حيث كانت سوريا مهـداً لظهور الحزب منذ نشأته ، وفى عام ١٩٥٣ اتخـذ الحـزب شكله الحالى نتيجـة دمج حزبين كانا واسعى الانتشار فى سوريا آنذاك وهما :

حـزب البعـث :

الذى أسس عام ١٩٤٠ وكانت مبادئه هى الدعـوة الى بعث القومية العربية على أسس اشتراكية ، وقـد كان معظم أعضائه من المثقفين والطلاب من سوريا والعراق والاردن والحزب العربى الاشتراكى وقـد أسس عام ١٩٥١ وحقق نجاحا واسعا ، وانتشرت دعوته فى صفوف الفلاحين فى سوريا بالـذات .

وعندما تولى الزعيم أديب الشيشكلى الحكم عقب الانقلاب الذى قام اتحاد الحزبين لتشابههما فى الأهـداف وكونا حزبا واحـدا وأطلق عليه

به فى سوريا اضطهد كلا من الحزبين وكانت نتيجة هـذا لاضطهاد هـو اسم حزب البعث العربى الاشتراكى .

وللحزب البعث قيـادة قومية تضم جميع فروع الحزب فى الأقطار العربية الأخرى وكان مركزه بدمشق قبل الوحدة بين مصر وسوريا وتشتت فى عهد الوحـدة بسبب حـل الأحزاب ثم عادت الى دمشق مرة أخرى عقب الانقلاب الذى أسهم فيه الحزب وسيطر على الحكم فى مارس ١٩٦٣ وللحزب قيادة قطرية فى كل بلد عربى متواجـد بها .

ويعتمد الحزب فى تنظيمه على طريقة الخلايا والتدرج فالشخص الذى يصبح حزبيا عليه أن يمر أولا فى مرحلة الصـديق ، وخلال تلك الفترة عليه أن يحضر حلقات دراسية لمدة أسبوعين يحاضر فيها أحـد الحزبيين القدامى عن مبادئ الحزب وأهـدافه ، وبعـد انتهاء الفترة الدراسية يقوم المحاضر بوضع الملاحظات عن كل شخص يحضر حلقته ويختبره فى « نضـاليته » وتحمله المسئولية وتفهمه لمبادئ الحزب .

واذا كانت ملاحظات المحاضر ايجابية ضم الشخص الى الحزب بعـد فترة لا تقـل عن ستة أشهر ولا يدخل الشخص كعضو عامل ، بل يظـل عضوا تحت الاختبار لمدة ستة أشهر أخرى ، وعليه واجبات الفرد العادى خلال تلك الفترة ، ولكنه لا يتمتع بحقوق الاطلاع على أسرار الحزب .

وليس له الحق فى الاشتراك فى انتخابات القيادة القطرية .

والحزب ينقسم الى مجموعات من الخلايا ، وتضم الخلية الحزبية عادة سبعة أو تسعة أشخاص ، وتعقد اجتماعا كل أسبوع ويشرف عليها أحـدهم ، ويطلق عليه اسم « أمين السر » وينتخب غالبا من قبـل أعضاء الخلية ما لم تعينه السلطات العليا للحزب .

وأمين السر يشكل مع بقية أمناء السر الآخرين فى الحى او القرية قيادة فرعية تجتمع مرة كل اسبوع لتنظيم العمل الحزبى داخل الحى او القرية ، وكل قيادة حى او قرية تنتخب عضوا يمثلها فى قيادة شعبة المدينة او شعبة المنطقة ، وكل شعبة تنتخب عضوا منها يمثلها فى المؤتمر القطرى الذى يجتمع مرة كل سنة لانتخاب القيادة القطرية التى تتكون من اثنى عشر عضــوا .

والقيادة القطرية تنتخب عنها ثلاثة أعضاء يمثلونها فى القيادة القومية التى تضم ممثلين عن القيادات القطرية فى البلدان العربية التى للحزب فروع فيها ولا يشكل عــدد اعضاء الحزب نسبة عالية من المواطنين السوريين ولكن الطرق والأساليب التى يتبعها الحزب يجعله دائماً يمسك بزمام السلطة حتى رغم ارادة الآخرين .

ويؤكد الحزب ان مبادئه تقوم على أساس تمجيد شخصية الأمة العربية ورسالتها وترسيخ معنى القومية العربية ، وغرس المفهـــوم الاشتراكى ، وأن العرب أمة واحــدة لهــا حقها الطبيعى فى ان تحيــا فى دولة واحــدة ، وأن تكون حرة فى توجيه مقدراتها ، ولهــذا فان الحزب يعتبر ان الوطن العربى وحــدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ ، ولا يمكن لأى قطر من الأقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلاً عن الآخر ، كما أن الأمة العربية وحــدة ثقافية ، وجميع الفوارق بين ابنائها عرضية زائفــة تزول جميعها بيقظة الوجــدان العربى ، ويرى الحزب أنه يجب أن يكون الوطن العربى للعرب وحــدهم ، لهم حــق التصرف فى شــئونه وثرواته وتوجيه مقــدراته ، ونظرة الحزب الى شخصية الأمة العربية تتلخص فى أن الأمة العربية تختص بمزايا تتجلى فى نهضتها المتعاقبــة ، وتتسم بخصب الحيوية والابداع وقابلية التجــديد والانبعاث ، ويتناسب انبعاثها دوما مع نمو حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية ، ولهذا فان حزب البعث العربى الاشتراكى يعتبر أن حرية الكلام والاعتقاد والفن مقــدسة لا يمكن لأى سلطة أن تنتقصها ، وأن قيمة المواطنين

تقــدر بعــد منحهم الفرص المتكافئة بحسب العمل الذى يقومون به فى سبيل تقــدم الأمة العربية وازدهارها دون النظر الى أى اعتبار آخر .

ويلخص الحزب رسالة الأمة العربية فى أنها ذات رسالة خالدة تظهر بأشكال متجــددة متكاملة فى مراحل التاريخ ، وترمى الى تجـديد القيم الانسانية ، وحفز التقــدم البشرى وتنمية الانسجام ، والتعــاون بين الأمم ، ولهــذا يعتبر أن الاستعمار وكل ما يمت اليه عمل اجرامى يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وهم يسهمون فى حــدود امكانياتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة فى سبيل حريتها .

ورأى الحزب أن القومية العربية حقيقة خالدة ، وأن الشعور القومى الواعى الذى يربط الفرد بأمته ربطا وثيقا ، وهــو شعور مقــدس حافل بالقوى الخالقة حافزا على التضحية باعثا على الشعور بالمسئولية ، عاملا على توجيه انسانية الفرد توجيها عمليا مجــديا .

ونظرة الحزب الى الاشتراكية هى أن الحزب شعبى يؤكد بأن السيادة ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لانها النظام الأمثل الذى يسمح للشعب العربى بتحقيق امكانياته ، وفتح عبقريته على أكمل وجــه ، فيضمن للامة نمــوا مضطردا فى انتاجها المعنوى والمــادى ، وتآخيــا وثيقا بين أفرادهــــا .

ويؤمن الحزب بأن السيادة ملك للشعب ، وأنه وحــده مصــدر كل سلطة وقيادة ، وأن قيمة الدول ناجمة عن انبثاقها من ارادة الجماهير ، كما أن قــدسيتها متوقفة على مدى حريتهم فى اختيارها .

لذلك يعتمد الحزب على أداء رسالته على الشعب ويسعى للاتصال به اتصالا وثيقا ويعمل على رفع مستواه العقلى والاقتصادى والأخــلاقى والصحى لكى يستطيع الشعور بشخصيته وممارسة حقوقه فى الحيـــاة الفردية والقــومية .

تلك هي مبادئ الحزب ، خلابة براقة جميلة الصياغة ، منطقية خالية من الشوائب الا آن ممارسة الحزب بنشاطه على الصعيد العملي اظهرت ان المبادئ المكتوبة شيء والتنفيذ شيء اخر ، ونظرة الى الواقع لا يمكن القول الا ان هؤلاء الذين يعتقدون بانهم ينفذون هـذه المبادئ الان ، اما انهم فشلوا في تحقيق وتطبيق نظريات الحزب النبيلة في الميدان العملي ، ولعل تجربة الوحـدة بين مصر وسوريا كانت المحك الرئيسي في اظهار الحزب على حقيقته ، كما ان التجارب التي تلت بعـد ذلك من تكتلات قسمت العالم العربي الى معسكرات مختلفة توضح حقيقة ما هـو جار حاليا على ساحة الوطـن العـربي •

فعندما قامت الوحـدة بين مصر وسوريا ، وظهرت الجمهورية العربية المتحدة كدولة كبرى ، كان رأى الحزب ان هناك التقاء على بعض الاهـداف الأساسية ، وعلى الخطوط الكبرى للسياسة العربية بينها قيام الجمهورية العربية المتحدة ، وأعلن القائمون على الحزب بأن اعلان الجمهورية كدولة كبرى قـدم للقضية العربية اجل الخـدمات وباستطاعة الجمهورية الوليدة أن تستمر في تقـديم هـذه القوة الدافعة التي تحقق آمال العرب بتوحيدهم على الأسس التقـدمية التي يؤمن بها الحزب •

وأعلن آنذاك أنه بمقـدار ما نتج عن قيام الجمهورية العربية المتحدة من تجسيد المفهوم التقـدمي للفكرة العربية ، فانه بذات المقـدار يسهل لفكرة حزب البعث الانتشار اذ آنها تثبت أن هـذه الأفكار التي ينادي بها ليست خيالا بل تعبيرا عن أماني وحاجات الشعب العربي •

ومع هـذا فقـد كان الحزب بتصرفاته وتصرفات ممثليه في الحكم واتجاههم الى ارضاء الجانب الشخصي دون مراعاة العامل القومي ، وكان الجانب الشخصي هـذا هو أول معول هـدم في فصم وحـدة الجمهورية العربية المتحـدة •

وبذلك اتضح أن المبادئ الخلابة شيء والقائمين على تنفيذها شيء آخر ولا علاقة بين النقيضين الا بمقدار ما يتحقق في سبيل مصلحة شخصية ...

ثانيا – سوريا الكبرى :

الحديث عن مشروع سوريا الكبرى كان الشغل الشاغل للمجتمعات السياسية العربية بالذات في منتصف الأربعينات الى درجة أن هذا الامر عرض على جامعة الدول العربية في نوفمبر عام ١٩٤٦ ، ثم هبطت نغمة الحديث أو تلاشت ، وها هي تعود اليوم بصورة أخرى وان اختلف الممثلون فان المسرح لا زال هو هو .

وقبل أن نعرض الانعكاسات الخاصة بهذا الموضوع فانه من المستحسن أن نوضح الهدف المباشر وراء هذا المشروع ، وماهية المشروع نفسه الذي يلزم مروره بمراحل عدة لتنفيذه ، كان هذا المشروع عند بداية التفكير فيه على الشكل التالي :

اولا : تحقيق الاتحاد بين امارة شرق الأردن ودولة سوريا ، وتكوين دولة واحدة منهما تحت زعامة الملك الهاشمي (آنذاك) .

ثانيا : خلق نوع من الارتباط الوثيق بين الدولة الجديدة والعراق يقوم على أساس اتباع سياسة مشتركة بالنسبة للسياسة الخارجية ، وتنسيق الدفاع بين البلدين وعمل نوع من الاتحاد الجمركي ، وهذه الخطوات ستؤدى بالتالي الى ادماج العراق في الدولة السورية الجديدة، ولم يكن هذا بالأمر الصعب في الأربعينات نظرا للصلة التي كانت قائمة بين عرشي الأردن ونظام الحكم في العراق .

ثالثا : اجبار لبنان على الاندماج في هذه الكتلة ، وذلك باتباع وسائل

الضغط السياسي ، وربما التدخل العسكري اذا لزم الأمر وانتظار الظروف المواتيـــة .

رابعا : في حالة تنفيذ مشروع تقسيم فلسطين يضم القسم العربي منها الى الدولة الجـديدة ، اذ سيكون من المتعـذر على الجزء المتبقي من فلسطين للفلسطينيين أن يعيش مستقلا بذاته ، اذ يعوزه مقومات الحياة من النواحي الاقتصادية وغيرها .

وليس من الضروري أن تتقـدم مراحل المشروع بالترتيب السابق ، بل قد يحدث مثلا أن يبدأ الأمر في حالة تقسيم فلسطين بضم الجزء العربي منها الى شرق الأردن ، وقـد يتحقق الارتباط بين شرق الأردن والعـراق وبين شرق الأردن وسوريا ، ليست العبرة بترتيب تنفيذ الخطوات لان ذلك متوقف على الظروف القائمة ومدى صلاحيتها ، العبرة في النهاية بتكوين كتلة عربية تضم المشرق العربي تحت قيادة سوريا .

وقـد هوجم هـذا المشروع في حينه ووجهت الاتهامات الى المنادين به على اعتبار أنها فكرة استعمارية يراد بها شرا للامة العربية ، وقـد يكون من المناسب التساؤل لمـاذا يكون هنك شك في وجود عناصر غربية وراء مثل هذا التكتل ؟ .. ان قيام دولة عربية موحدة مستقلة استقلالا كاملا يجعل منها قـوة لها خطرها وسندا لبقية المجموعة الأخرى ولكن اذا كان الأمر كذلك فهل سترتاح الى هـذه الحقيقة القوى الكبرى أمريكا وروسيا خاصة ، وقـد عاصرنا جميعا الحرب الشعواء التي أعلنت على الجمهورية العربية المتحدة منذ اعلان قيامها الى أن انتهت بالانفصال بعـد أقل من أربع سنوات ، وهل ترحب أمريكا بخطوة كهـذه وحتى الاتحاد السوفيتي صاحب النفوذ الأكبر ــ قبله أن يصطدم ــ في هـذه المنطقة بالذات هـل يوافق على ذلك ؟ ..

ويحضرنا هنا عبرة من التاريخ البعيد يوم أن حاول محمد علي باشا

انشاء دولة عربية تمتد من السودان جنوبا حتى الفرات وجبال طوروس شمالا ، فقد لقى أعنف المقـاومة من جانب انجلترا بحيث صرح الـوزير الانجليزى بالمرستون بأن مشروع الباشا بالنسبة لتكوين كتلة واحـدة من الشعوب التى تتكلم اللغة العربية خطر يهـدد مواصلات الامبراطورية البريطانية عبر الشرق الأدنى ، ولهـذا ينبغى أن ينكمش الباشا فى مصر ، ورأينا كيف حرضت انجلترا والدول الكبرى آنذاك على حاكم مصر وأرغمته بالقوة على قبول شروط معاهـدة لنـدن عام ١٨٤٠ ، فمن المستحيل اذن أن توافق انجلترا أو أمريكا أو روسيا اليوم على ما قاومته بالأمس ، خاصة وأن تيار القومية العربية أصبح جارفا والنضج السياسى اليوم أقوى مما كان القرن المـاضى ، وأن الشرق الأوسـط قـد اكتسب خـلال هـذا القرن أهمية جـديدة لم تكن موجودة من قبل ، وهـو ظهور البترول بعدد كبير من دوله مما يهـدد أمن واستقرار المنطقة نفسها •

واليوم ماذا نرى على مسرح المشرق العربى ؟

سبق أن تم التوقيع بين الجمهورية العربية السورية والمملكة الاردنية الهاشمية على العـديد من الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والدفاعية لدرجة أن كثيرا من المراقبين السياسيين أعلنوا آنذاك أن الوحدة السياسية بين الدولتين على الأبواب ، ولكن حل الخصام محل الوئام . وبعـد وساطات عاد التلاقى الحـذر بين الدولتين •

الوجـود العسكرى السورى فى لبنان تحت ستار الاشتراك فى قوات الردع العربى ومساعدة الفلسطينيين تارة ومساعدة الموارنة تارة أخرى ، والهـدف النهائى لهـذا الوجود هو التواجـد المستمر فى لبنان وقـد جر ذلك على لبنان المصائب وأضعف فى الوقت نفسه من قـدرات سوريا الاقتصـــادية •

الاتصالات السياسية كانت تجرى بين العراق وسـوريا فى كافـة

المجالات وتوقع المراقبون أيضا بأنها قـد تنتهى الى نوع من الوحـدة بين القطرين الشقيقين رغم الاتهامات التى كان يكيلها كل جانب للاخر ، وفجأة قامت الحرب بين العراق وايران ، واذ بالجمهورية العربية السورية تنضم الى جانب ايران ضـد العراق ممـا أذهل العرب والمراقبين وظلت القطيعة قائمة لمدة ثمـان سنوات الى أن قامت الاردن بوساطة للتقريب نجح على أساسها مؤتمر عمان الى اعادة العلاقات الحـذرة والمهـددة بين البلدين أثناء انعقاد مؤتمر القمة العربى الذى عقـد فى نهاية عام ١٩٨٧ .

من مجموع ما سبق يتضح أن مشروع سوريا الكبرى أمر يسعى اليه البعض بهـدف السيطرة المؤقتة ، ولايجاد قـوة ضاغطة على بقية الدول العربية ، خاصة وأن هـذه المجموعة تتميز بعمقها الجغرافى الذى يربط بين الشرق الأقصى ووسط وجنوب آسيا بأوربا وأفريقيا كما أنهـا تضم تراثا ضخما من الحضارات الأصيلة القـديمة وهى متسعة الرقعة الأرضية الممتدة الى كل اتجاه ، وتشرف على كثير من المضايق والمعابر الاستراتيجية.

وهناك واقع لا سبيل لانكاره ، وهـو أن الشعب السورى منذ مطلع هـذا القرن كان رائدا للحركات الوطنية العربية وكان داعية لهـا عن طريق أبنائه المثقفين والذين عشقوا الحرية والاستقلال ، ورغم الارهاب الفرنسى الذى عاشته سوريا خلال فترة الانتداب الفرنسى من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٤٣ ، ورغم تجزئة سوريا الى أربع دول فى ظـل الحكم الفرنسى (دولة العلويين — دولة الدروز — دولة دمشق — دولة حلب) فقـد استطاع الشعب السورى أن يقوم بالثورات ، وان يواجه — وهو الأعزل من كل شىء — حـديد ونار القـوات الفرنسية وتشهد على ذلك معركة « ميسلون » التى كانت فخرا للشعب السورى .

وفى الخمسينيات كان الشعب السورى هـو داعية الوحـدة ، وان كان حزب البعث سيطر على الحكم بعـد الانفصال وأصبح واجهة للشعب السـورى .


الأردن

الاردن

المعلومات الأساسية عن الاردن هى أن مساحتها تبلغ ٩٨٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويقــدر عــدد السكان بحوالى أربعة ملايين نسمة ، ويشــكل الفلسطينيون حــوالى ٤٠٪ من السكان والثروة الطبيعية فى الاردن تنحصر فى انتاج الفوسفات بالاضافة الى زراعة الفاكهة والخضروات ، ويقدر دخل الفرد سنويا فى الاردن بحــوالى ٨٠٠ دولار ٠

وقــد عرفت الاردن كوحــدة سياسية فى مجموعة الهلال الخصيب عام ١٩٢٣ بعــد الحرب العالمية الأولى اذ قامت فيها امارة صغيرة يحكمها الأمير عبد الله ، وقــد فرض الانجليز هــذا التصرف المؤقت نظرا للوضع الذى كان سائدا فى الجزيرة العربية آنذاك حيث كان الملك عبد العزيز آل سعود فى أوج انتصاراته ، ووحــد الجزيرة العربية ولم يبق أمامه سوى الحجاز لكى يكتمل حكمه للجزيرة بأكملهــا ، فأراد الانجليز أن يضمنوا لأنفسهم موطىء قــدم فى المنطقة ، فقاموا بخلق شرق الاردن ، كما أن الأوضاع السائدة آنذاك فى سوريا ووقوف الشعب السورى فى وجــه الفرنسيين قــد فرض على انجلترا من ناحية أخرى أن يكون لها برج لمراقبة الأحــداث فى سوريا ، ولحماية العراق مستقبلا فلم تجــد سوى خلق شرق الاردن ٠

وقــد ساند الانجليز استمرار بقاء الأمير عبد الله فى الحكم ، وفرضوا

وصايتهم على شرق الاردن ثم استقلت وأصبحت ملكية ، وعقدت انجلترا معها معاهــدة تحالف ، وظلت قيادة الجيش الأردنى تحت اشراف الانجليز حيث ظل الجنرال جلوب قائدا للجيش الاردنى حتى العام ١٩٥٦ ، وهــو المسئول عن عرقلة التعاون بين الاردن ومصر عام ١٩٤٨ أثناء معركة فلسطين الأولى ، فقــد أصــدر أوامره باخلاء اللــد والرملة فجــأه مما ساعد على تدفق القوات الصهيونية الى الجنوب ، وتركزت على الجبهة المصرية ، وكان ذلك بمثابة نقطة التحول فى نجاح خطة الاستعمار والصهيونية ضد العرب.

وعندما ضم الجزء العربى من فلسطين الى الاردن (الضفة الغربية) ازدادت امكانيات الاردن بصورة ظاهرة فى كل الميادين ، اذ قفزت مواردها المحــدودة الى درجة لا بأس بها وارتقى الوعى الثقافى والسياسى بهــا فى خضم الأحــداث السريعة التى تعرضت لهــا آلاردن منذ حرب فلسطين وما أعقبها من اغتيال الملك عبدالله ، واشتداد الصراع والمؤمرات بين الجبهات والقوى المختلفة ، فتارة يسعى البعض لادماج سوريا مع العراق ، وتارة أخرى يتردد الحــديث عن قيام وحــدة بين الاردن وسوريا ... الخ .

ومهما كانت حقيقة التيارات الجارية فى الاردن فأن هناك حقيقة ثابتة ظهرت فى وضوح كامل ، وهى اتجاه الاردن نحو سياسة تحررية صادقة منذ عام ١٩٥٥ حينما بدأت بريطانيا والعراق ضغطهما على الاردن للدخول فى حلف بغــداد ، فقــد قام الشعب الاردنى بمظاهرات عارمة أدت الى فشل مهمة الجنرال تمبلر رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية آنذاك ، كما فشل أيضا سلوين لويد وزير الخارجية البريطانى فى اقناع الملك حسين بالانضمام الى الحلف ، وكانت نتيجة الضغط المتزايد على الاردن من جانب انجلترا طرد الجنرال جلوب من قيادة جيش الاردن ، وبذلك تحرر الجيش الاردنى من القيادة البريطانية ، وأعلن الملك حسين أكثر من مرة تأييده للسياسة المصرية المناهضة للاحلاف أو للتدخل الأجنبى على أية صورة ، وبدأت الاردن منذ ذلك التاريخ تتفاوض مع انجلترا على سحب قواتها الموجودة فى أراضيهــا

منذ توقيع معاهـدة التحالف بين البلدين ، وقـد تم ذلك وساعد عليه عدة عوامل كانت قائمة فى ذلك الوقت اهمها •

فشل الحملة البريطانية مع فرنسا واسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ ، ومحاولة اظهار حسن النية من جانب بريطانيا ورغبتها فى التفاهم مع العرب (فى شخص الاردن) لتغطى عدوانها ومخاصمتها للعرب (فى شخص مصر)•

اضطرار بريطانيا لخفض قواتها خارج بلادها نتيجة لسوء حالتها الاقتصادية وتدهور مركزها المالى ، ولقد كان تخفيض قواتها فى ألمانيا ومالطة وأفريقيا وسنغافورة وقبرص نتيجة لهـذا التدهور الذى ألزمها أيضا بأن يمتد هـذا التخفيض فى قواتها المسلحة فى الاردن ، وكان معلوما أن الولايات المتحدة ستقوم بتعويض النقص الذى ينجم عن سحب قوات بريطانيا فى اى مكان ، وأنها ستتولى سـد أى فراغ يحـدث من جراء الأنسحاب البريطانى فى الاردن • وقـد كان هـذا من الأسباب المباشرة لاشتراك الولايات المتحدة فى حلف بغـداد بعـد أن تقرر سرعة جـلاء الانجليز عن الاردن باعتبار أن القوات البريطانيه فى الاردن كانت بمثابة احتياطى قريب للقوات البريطانية المشتركة فى حلف بغـداد والتى كانت تقيم فى قواعـد العراق بمنطقتى الشعبية والحبانية •

كان أيضا من أسباب انسحاب انجلترا من الاردن أنها قـد فكرت فى مساعدة اسرائيل لفتح الطريق أمامها لتوجيه ضربة الى الاردن (بعـد محاولة أكتوبر ١٩٥٦ مع مصر) ، اذ يلاحظ أن اسرائيل لم تحاول التعمق أو التوسع فى اعتداءاتها على الاردن بسبب وجود القوات البريطانية هناك وارتباطها معها بمعاهـدة تلزمها الاشتراك فى الدفاع عنها (البيـان الثـلاثى ١٩٥٠) •

ولذا فان سرعة جلاء الانجليز عن الاردن قوبل بحذر شديد واستعداد كامل من جانب مصر وسوريا أمام احتمال قيام اسرائيل بهجوم على الاردن

لتحقق من ورائه أى مظهر للنجاح الاقليمي تعوض به فشلها فى تحقيق أى نجاح فى جبهة سيناء ومصر أو على الجبهة السورية •

كما أنه كان من أسباب تعجل الانجليز فى انسحابهم من الاردن هو فتح الطريق للعراق لدخول الاردن ، اما كاجراء وقائى ضد أى عدوان اسرائيلى محتمل ، أو كاجراء دفاعى ضد أى محاولة ايجابية من جانب اسرائيل ، وتكون النتيجة فى الحالتين جذب الاردن بعيدا عن محور مصر وسوريا (آنذاك) ، ويترتب على ذلك اتمام تطويق سوريا من الجنوب اذا تحقق احتمال دخول العراق أو اسرائيل أو كلتاهما للاردن ، وبالتالى يكون هذا بمثابة عزل مصر عن باقى الدول العربية الاسيوية ، وسيكون فى تحقيق ذلك بعث لمشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب •

ورغم كل هذه الاحتمالات سار الاردن فى خطته التعاونية مع مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية . وتم توقيع اتفاق التضامن العربى فى فبراير ١٩٥٧ لمساعدة الاردن ماديا ، ولكى تستغنى نهائيا عن المعونة البريطانية التى كانت تقدر سنويا بحوالى ١٢ مليون جنيه استرلينى كانت بريطانيا تقدمها ومعظمها على هيئة مهمات وملبوسات عسكرية ومصروفات سرية يتولى الجنرال جلوب انفاقهما على اعراب البادية والقبائل ليكونوا أداة يستخدمها وقت الحاجة •

وأعقب توقيع اتفاقية التضامن العربى قيام الاردن بتوقيع اتفاقية الوحدة الثقافية مع كل من مصر وسوريا ، واعتبر ذلك آنذاك بمثابة الخطوة الأولى العملية على طريق الوحدة العربية الشاملة المنتظرة •

وبالاضافة الى ذلك فقد بدأ الاردن فى تدريب قواته المسلحة وتنظيمها وفقا للنظم القائمة فى القوات المصرية واشترك فى القيادة المشتركة أسوة بسوريا والمملكة العربية السعودية واليمن مع مصر •

وقــد عرقل استمرار اتخاذ خطوات ايجابية فى مجال التعاون العربى بين هــذه الدول قيام الوحــدة بين مصر وسوريا ، ومحاولات الاستعمار الايقاع بين الدول المتحدة وبقية دول العالم العربى ، وغرس الشــك فى نفوس تلك الدول بأنها سوف تضم بالقوة الى هــذا الاتحاد ، لذلك نجــد أن العراق والاردن يسارعان فى اعلان وحــدة هاشمية بينهما ويناصبان أصــدقاء الأمس (سوريا ومصر) العــداء الى حــد استدعاء القــوات الأجنبية للنزول فى أراضى الاردن ولبنان حماية لهما من الاستعمار العربى.

ولا شك أن الاردن يكسب أهمية بالنسبة لدول المشرق العربى لموقعه فى قلب دول الشرق ، وأشرافه على خليج العقبة واحتوائه لميناء العقبــة الذى يعتبر قاعــدة رئيسية ، كما انها مينائه الوحيد على البحر الأحمر ، ومن خلاله يمكن للاردن أن يتصل بالعالم الخارجى عن طريق البحر ، كما يمكن من ميناء العقبة تهــديد قاعــدة ايلات مباشرة ، كما أن للاردن أهمية دينية خاصة حيث تقــع الاماكن المقــدسة للاديان الثلاثة تحت حمايته ، بالاضافة الى ذلك فقد كانت له اهمية كبرى أثناء مرور خط أنابيب البترول العراقى ما بين كركوك وميناء حيفا باراضيه ، واليوم تمر به أنابيب خط التابلاين التى تصب ما بين حقول المملكة العربية السعودية والظهرانى فى جنوب لبنان ، ولهــذا الخط أهميه كبرى خاصه فى حالة اغلاق قناة السويس ويعتبر الاردن من الدول الغنيه بثرواتها المخزونة داخل الأرض ولا يحول دون استخراجها سوى عــدم استقرار الاوضاع السياسية بهــا بسبب تواجــد اسرائيل وتهــديداتها وعــدم وفرة رأس المــال .

وقــد بدأت العلاقات السياسية بين الاردن ومصر وسوريا تتدهور شيئا فشيئا منذ عام ١٩٥٧ حينما أعلنت مصر وسوريا رفضهما لمشروع ايزنهاور فى الوقت الذى كانت فيه الاردن على أبواب قبول المشروع لــولا أن حكومة وطنية فى الاردن آنذاك برئاسة النابلسى رفضت المشروع وأعلنت

عزمها على تبادل التمثيل السياسى مع الاتحاد السوفيتى ، فكان هذا الاجراء

بمثابة ضربة صريحة لأمريكا التى كانت تحاول جــذب الاردن بأى صورة الى كنفها أو ضمها بمعنى آخر الى حلف بغــداد أو على الأقل الحيلولة بين الاردن وبين استمرار تنسيقه السياسى مــع سوريا ومصر ، وكان الهــدف من وراء ذلك عزل سوريا عن مصر ، وبالتالى عزل مصر عن باقى الأمة العربية ، اذ أن الاردن كان ــ حتى تلك اللحظة ــ يسير فى مضمار الاتحاد مع كل من مصر وسوريا بخطوات وئيــدة بالرغم من قلق بعض العنــاصر فيــه •

وفى نفس الوقت الذى أعلن فيه رئيس وزراء الاردن بأن اتجاهـــه لتبادل التمثيل السياسى مع الاتحاد السوفيتى سيكون بدرجة سفارة ، أعلن رئيس وزراء سوريا أن الوحـــدة الفيدرالية بين مصر وسوريا والاردن على وشــك أن تتحقق ، ومثل هــذه الوحــدة سيكون أمرا فى غاية الأهمية يفيد الأمة العربية فى تأمين نفسها ، وتصفية قضاياها مع الاستعمار •

وقــد حــدث ذلك أثناء وجود المبعوث الأمريكى فى المنطقة للدعــاية للمشروع ، وكان طبيعيا أن يهتز اردن أمام هــذين التيارين وهما اتجاه أحدهما للتعاون الصريح مع الكتلة الشرقية ، فى حين أن التيار الآخر يسعى للسير فى ركاب أمريكا وابعاد الاردن عن التيار الأول •

وكانت النتيجة قيام أزمة تاريخية فى الاردن ، وأقيلت وزارة النابلسى التى أعلنت موضوع التمثيل السياسى مع الاتحاد السوفيتى ، واشتدت الازمة وانتهى الأمر فى الاردن على النحو التالى •

قبول الاعانة الأمريكية التى قدمها السفير الأمريكى فى عمان ومقدارها عشرة ملايين من الدولارات ، وفى الوقت نفسه منحت أمريكا كل دولة من دول حلف بغــداد ١٢٫٥ مليون دولار •

وكان عــدم زيارة المبعوث الأمريكى للاردن هــو للابقاء على فكرة

رفض الاردن للمشروع فى الظاهر تمشيا مع سياسته التى سبق أن أعلنهـا تأييدا لسياسة مصر وسوريا .

وكذلك القضاء على العناصر الوطنية التى تعتنق مبدأ التعاون الصريح والاتحاد مع سوريا ومصر وهروب بعضهم خارج الاردن .

وكانت النتيجة ظهور بوادر العــداء الصريح بين حكومة الاردن من جانب وسوريا ومصر من جانب آخر ، وكانت دلائل ذلك طرد المصريين العاملين هناك ، بل وحتى الوحـدات العسكرية السورية التى كانت ترابط فى منطقة المفرق شمال الاردن منذ العـدوان الثلاثى على مصر والتى كانت موجودة لتأييد الاردن ضـد أحتمال قيـام اسرائيل بأى عمل عـدائى ، وكان هـذا الاجراء الوقائى تنفيذا لمـا اتخـذته القيادة العربية المشتركة فى ذلك الوقت من أجـل سلامة الاردن .

وكان من جراء تطورات الموقف فى عمان أن طلبت الاردن رسميا من سوريا سحب قواتها دون أذن مسبق ودون علم القيادة المشتركة .

وقـد طلب الاردن فى هـذا الوقت بالذات من الدول العربية الثلاث (سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية) ـ التى وقعت معـه اتفاقيـة الضمان العربى فى فبراير ١٩٥٧ والتى تعهدت فيها بتقـديم معونة مالية للاردن قـدرها ٣٥ مليون دولار (١٤ مليون كلا من مصر والسعودية و ٧ مليون نصيب سوريا) مقابل احتفاظها ببعض قواتها فى قواعـدها بالاردن منها فى هـذا الوقت بالذات الذى اشتدت فيه أزمته السياسية ـ دفـع الحصص المقـررة .

وكان الهـدف من الطلب هـو احراج كل من مصر وسوريا لعـدم قـدرتها على الدفع ، ولعـدم وجود احتياطى من العملات الصعبة لديها نتيجة للضغط الاقتصادى الشديد الذى تعرضت له كل منهما من دول الكتلة

الغربية نتيجة للسياسة التحررية التى اتخذتها الدولتان آنذاك ولتعاملهما الاقتصادى مع الكتلة الشرقية ٠

وكان معلـــوما طبيعة الظرف الاستثنائى الذى أحاط بمصر نتيجــة للعدوان الثلاثى عليها ، وما تعرضت له من خسائر مادية وضيق اقتصادى، عــلاوة على تجميد أرصـــدتها من العملات الأجنبية فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، وقــد وقع كل ذلك فى وقت لم تكن الحكومة المصرية قـــد حصلت على أى دخل من رسوم المرور فى القناة ، حيث بدأت الملاحة بعـــد توقف فى شهر أبريل ١٩٥٧ ، وهـــو نفس الشهر الذى وقعت فيه الازمة الاردنية ، وكان الاردن يعلم كل ذلك يعلم عـــدم قـــدرة الدولتين على الدفـــع ، وعندما طالب بسداد الأنصبة كان يعلم مقـــدما بأنها لن تسدد ، وبذلك يصبح فى موقف يجيز له اتخاذ أية سياسة يراها بعيدا عن تضامن فبراير ١٩٥٧ ٠

وتأكيدا لذلك قـــام الاردن فى نفس الوقت بطلب قرض من حكومة العراق (العضو فى حلف بغـــداد) علمـــا بأنه لم يكن فى حاجـــة الى أية قروض ، ولم يكن هناك من المشاريع العاجلة ما يبرر ذلك ، وفعلا وافقت العراق على قرض للاردن لم يتجاوز ثلاثة أرباع المليون جنيه ، فالموضوع لم يكن ماديا بقـــدر ما كان موضوع مبدأ ومحاولة التخلى عن سياســـة بعينها والاقتراب من فكر سياسة أخرى ٠

ومع ذلك وجريا على سياسة الاردن نجـــــد أن الملك حسين يعلن ارتباطه بقرارات الملوك والرؤســـاء العرب الذى كان منعقدا بالقاهرة ، وقيل ان هـــذا التصريح كان ضروريا لتهـــدئة الخواطر الثائرة فى شرق الاردن ، فى الوقت الذى مارست فيه السلطات المحلية هناك كثيرا من العنف والضغط ، وكان ضروريا أن يتحقق فى ذلك الوقت أى مظهر قومى يستهلك فورة الرأى العام الاردنى الذى تعرض لازمة قاسية طـــويلة مفاجئة ، ولم يكن فى حقيقة السياسية الغربية ما تساعد به على تحقيق

مثل هـذا المظهر المطلوب سوى اعلان بريطانيا تعجيله انسحابها من الاردن قبل أول يونيو ١٩٥٧ وفعلا تم انسحابها من المفرق ، وتسلم الملك حسين القاعـدة البريطانية وتم الانسحاب أيضا من العقبة .

وكان المقصود من اعلان هـذا التعجيل هـو التأكيد للرأى العـام الاردنى بأن ما تفعله حكومته لا يتوخى سوى مصلحة الشعب .

ومنذ ذلك التاريخ عملت بريطانيا على أن تضع الولايات المتحـدة الأمريكية فى صـدر المعركة السياسية فى الاردن ، بينما توارت هى وراء ستار لتأكدها من أنه فى حالة نجـاح السياسة الأمريكية فى الاردن فان ذلك سينعكس أثره تلقائيا على بريطانيا ، أما فى حالة الفشل فان ذلك سيعتبر دعاية غير مباشرة لبريطانيا خاصة عندما تقارن سياستها بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط .

وبدأت الولايات المتحدة تؤكد وجودها صراحة فى الاردن بطريقـة ايجابية تتصف بالحزم وساندت هـذه السياسة بوجود أسطولها السادس يمخر عباب البحر الأبيض معلنة فى كل وقت أنها لن تتوانى عن المساندة الفعالة للاردن اذا تعرض الأخير لأية مضاعفات جـديدة .

وتم فى هـذا الوقت الاعلان عن قيام الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية بزيارة للملك فيصل فى بغـداد وقـد أرادت العراق اشراك الملك حسين فى هـذه المظاهرة حتى يمكن أن يطـلق على هـذا التجمع مؤتمـر الملوك العرب فى الدول الاسيوية ، وبذلك يكون ردا ايجابيا على اجتماع الملوك والرؤساء العرب الذى عقـد فى القاهرة قبل ذلك بشهرين ، وكان هناك سبب آخر بالنسبة لبغـداد من عقـد مثله هـذا المؤتمر ، وهـو ازالة مظاهر العزلة التى عاشت فيه العراق منذ اشتراكه فى حلف بغـداد، والذى قاومته ورفضته كل الدول العربية .

وكان العراق يرى ان فرصة عقـد مؤتمر بغـداد (١٩٥٧) كفيـلة بإظهار العراق من جـديد كدولة لهـا خطرها وقوتها فى تكييف سياسة الشرق الاوسط ، وانها بدأت تاخـذ دورا كبيرا ايجابيا مرموقا من الاهتمام العربى ، وأن اشراك ملك المملكه العربيه السعوديه فى هـذا المؤتمر وفى تلك الظروف بالذات انما يحقق لحكومة العراق الناحيه الدعائية ، ويكون العراق قـد كسب المملكة العربية السعودية الى جانبه بعـد جفوة استمرت عشرات السنين ، وتكون النتيجة لذلك أيضا هـو ابتعاد المملكة العربية السعوديه عن مصر وسوريا •

الا ان الملك سعود لم يتجاوب مع حكومة العراق فى مخططها هـذا ، ونصح بعـدم اشتراك الاردن فى المؤتمر حتى لا يكون لهـذا المؤتمـر انعكاسات عربية ، وحتى لا يفسر الموقف على انه تكوين جبهة ضـد آخرى خاصة وأن الظروف العربيه كانت تتطلب تهـدئة الاوضاع ، فالأحـوال فى الاردن غير مستقرة خاصه فى الضفه الغربيه ، والقوات السورية لا زالت موجودة فى الاردن ، ويخشى من وقوع صـدام بينهما وبين قوات البادية الاردنية ، كما أن القوات البريطانية لم تكن قـد تم انسحابها من الاردن بعـد ، والظروف تتطلب الابقاء على حسن العلاقات مع مصر وسوريا •

واقتنعت العراق بوجهة نظر الملك سعود ودارت مباحثات بين الجانبين تضمنت تقـوية العلاقات بين الدول العربية ، والتعاون الصريح بين العراق والمملكة العربية السعودية ، واستمرار رعاية قضية فلسطين ، والاصرار على عروبة الخليج ، والتعاون فى مكافحة الشيوعية •

وانتهت زيارة الملك سعود لبغـداد ، وتجنب المرور فى عودته بالاردن حتى لا تؤول الزيارة وتستغل الدعاية الغربية ضـد علاقة مصر وسوريا من جانب والمملكة العربية السعودية من جانب آخر •

واستمر الاردن فى جنوحه عن التعاون مع مصر حتى تمت الوحـدة

بين مصر وسوريا وبذلك نشطت جبهة الاستعمار ومعها حكومتى الاردن والعراق فى خلق ما اسموه « بالاتحاد العربى الهاشمى » وكان ذلك بعـــد اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة بأسبوعين ، وبالرغم من اعتراف الجمهورية العربية المتحدة به الا أن كـــــلا من الاردن والعراق لم يعترف بالجمهورية العربية المتحدة حتى قامت الثورة فى العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ وبذلك انتهى الاتحاد العربى الهاشمى •

وبعـــد قيام ثورة العراق ، وقـــد كان هناك ثورة أخرى سبقتها فى لبنان فى مايو ١٩٥٨ ، اتخـــذت بريطانيا وأمريكا اجراء مشتركا لمواجهـــة هـــذا التطور المفاجىء لهما بالمنطقة فانزلت أمريكا قواتها على شاطىء لبنان، وأسقطت بريطانيا قواتها جـــوا فى الاردن بحجة المحافظة على السلام فى الشرق الأوســـط •

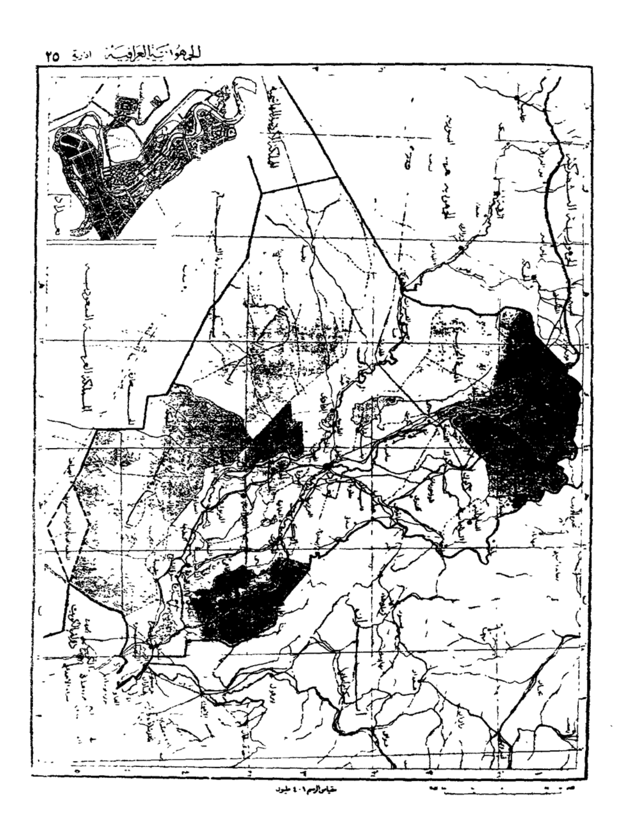
ولم تطل مدة بقاء القوات البريطانية فى الاردن ، اذ انسحبت الى قبرص تاركة الملك حسين يواجه مشاكله الداخليـــــة التى تضاعفت بسبب حـــركة العـــراق •

ومنذ ذلك التاريخ فان سياسة الاردن تتسم بالمرونة وخاصة بعـــد حرب ١٩٦٧ فتجـــده يوافق على الكثير من القرارات العربيه حتى اذا حل موعـــد التنفيذ كان لـــه رأى اخر وتتخـــذ قرارات اخرى ويوافق عليها الى يحين موعـــد التنفيذ فيتكرر نفس الشىء •

وقـــد ارتبط الاردن بالعـــديد من المعاهـــدات مع سوريا الى درجة التنبؤ بقيام الوحـــدة بينها ثم فتر حماس كل من البلدين •

وعلاقة الاردن بالمملكة العربية السعودية حاليا علاقة مصير ، كما أن لـــه من المواقف مـــع بقية الدول العربية ما يتطور ما بين وقت وآخر طبقا لمصلحته الشخصته الشخصية ، وانتهى به الأمر الى الدخول فى « مجلس

التعاون العربى » عام ١٩٨٩ الذى يضم كلا من الجمهورية العربية اليمنية بالاضافة الى الاردن • الا أنه مع قيام الحرب بين الكويت والعراق بسبب اعتداءات الأخيره ومساندة الاردن للموقف العراقى بشكل أو بآخر قد عكر صفو العلاقات بين الاردن وغالبية الدول العربية بما فيها السعودية ، أما تاريخه مع الفلسطينيين فاعتقد أن كل عربى يعرف عنه الكثير • فهو مساند للفلسطينيين بالقدر الذى لا يتدخل به الفلسطينيون فى الشئون الداخلية للبلاد ، وهو مساند لاستقلال فلسطين ولا مانع من أن ينضم فى اتحاد فيدرالى مع الاردن ، والملك حسين يعتبر من القادة العرب القلائل الذين ينظرون الى الأمور نظرة واعية وخبيرة ، ويسعى الى أن يتحقق على يديه الكثير لصالح العرب والفلسطينيين واعتقد أن قراره الأخير بالتخلى عن مسئوليات الضفة الغربية والشعب الفلسطينى كان سببا مباشرا فى قيام الانتفاضة التى ستمهد بلا شك ومهما طال الأجل لحصول الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة • وان كان بعد النظر هذا لم يستغل فى موقفه مع العراقى ضد الكويت فى أغسطس عام ١٩٩٠ •


الجمهورية العراقية ادارية ٢٥
مقياس الرسم ١-٤ مليون

العـــــراق

المعلومات الأساسية عن العراق هى أن مساحته تبلغ ٤٣٥٫٠٠٠ ك متر ويبلغ عـــدد سكانه حوالى عشرين مليون نسمة ولديه أراض متسعة صالحة للزراعة كما أنه يعتمد على البترول فى دخله القومى الذى قـــدر ناتجه عام ١٩٧٦ بأكثر من ٨٥٠٠ مليون دولار • معـــدل الدخل القومى للفرد فى الظروف العادية يتجاوز ١٤٠٠ دولار سنويا ، ويسيطر حـــزب البعث على الحكم هناك والحـــديث عن حزب البعث فى العراق هو نفسه ما شرحناه فى حـــديثنا عن حزب البعث فى سوريا ورغم أن كـــلا الحزبين ينبعان من مصـــدر واحـــد الا أن الخلافات بينهما حاده ، وكلاهما يتهم الآخر بالخيانة ولم تهـــدأ تلك الاتهـــامات الا فى أوقات متباعـــدة لتعود لتشتعل من جـــديد للدرجة التى جعلت حزب البعث فى سوريا يقف الى جانب ايران ضـــد العراق فى الحرب بين العراق وايران •

وعن العراق يمكننا القول بأنه ظـــل خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعيدا عن تيـــار حركات التحرر التى شملت مصر والى حـــد ما ســـوريا ، وأن لم يكن معزولا تمام العزل عن القوى التى كانت تشكل الحركة القومية العربية ، وقـــد ظهر من بين الصفوف هناك شعراء وكتاب

نددوا بالاستبداد ، وقد تجاوبت نفوس الشعب مع النداءات المتكررة ، واهتمت جماعات البحث هناك داخل المركز الشيعى الدينى باحياء التراث العربى ، وكانت تبث فى نفوس طلابها الشعور الوطنى ، وانضم الضباط العراقيون فى الجيش التركى الى جمعية العهد السرية التى ألفت فى القسطنطينية للعمل على استقلال الولايات العربية ، وكان لهذه الجمعية فروع فى مدن العراق الرئيسية بغداد والبصرة والموصل ، ولعب الضباط العراقيون دورا هاما فى الثورة العربية •

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى احتل الانجليز البصرة ، نظرا لأهميتها فى حماية مركزهم فى الخليج ، وتأمين مواصلاتهم مع الهند ، وفى أثناء الحرب احتلوا سائر أقاليم العراق حتى بغداد ، وقد رفضت السلطات البريطانية طلب الزعماء العراقيين الاشتراك فى الحرب ضد الأتراك لانهم اعتقدوا أن مساعدة العرب فى طرد الأتراك قد يترتب عليه التزامات تتضمن منح العرب حريتهم ــ كما حدث مع الشريف حسين ــ وكان البريطانيون فى العراق ينظرون الى أى ثورة داخلية نظرة عدائية يقمعونها بالقوة فى مهدها ويحاولون دون وصول أخبارها لبقية أفراد الشعب •

ولم تكن الادارة البريطانية فى العراق تبدى تفهما أو عطفا على الحركة القومية العربية ، وكان أول نائب يعين فى بغداد للمندوب السامى البريطانى يدعى السير أرنولد ولسن يعتقد اعتقادا راسخا بأن مصلحة السكان تعتمد على الحكومة الصالحة التى تستطيع بريطانيا ايجادها ، وكان يرى أن تطبيق مبادىء الانتداب على البلاد العربية ليس فى صالح السكان ، وقد وصف ولسن حق تقرير المصير بأنه خرافة شائعة وكان يؤكد لرؤسائه فى كل مناسبة رضا العراق عن الاحتلال البريطانى ، وكان يقول : « أن عامة العرب

على عكس تلك الطغمة من سياسى بغـداد المحترفين ، يرون أن البـلاد ستنعم فى ظل الحكم البريطانى بعهد تسود فيه العـدالة والتقـدم المادى والمعنوى » وبينما كان يتقول المندوب السامى وينشر مثل هـذه الأفكار كانت البلاد جميعها تعلن الثورة على الحكم البريطانى •

وكان من رأى ولسن أن العراق بموقعه الاستراتيجى وبتروله يعتبر حجر الزاوية فى بناء الاستعمار البريطانى ، وتستطيع بريطانيا من هـذا الموقـع أن تسيطر على جميع بلـدان الشرق الأوسط وتراقب سائر الدول الاسلامية ، ولضمان تلك السيطرة يجب أن يوضع العـراق تحت سيطرة حكومة بريطانيا القـوية •

وقـد أقيمت ادارة بريطانية واسعة على الأراضى العراقية ، وكانت الادارة المدنية والجيش البريطانى فى العراق تابعين لحكومة الهند التى تعينها بريطانيا ، وكان المفروض ان يصبح العراق جزءا من الامبراطورية البريطانية فى الهند وكان هناك حـديث آنذاك عن أمكان اسكان ثلاثة ملايين هنـدى فى العـراق •

وبينما كانت السلطات البريطانية مستمرة فى سياستها لتغيير وجـه العراق العربى كانت هناك حكومة عربية فى سوريا تعمل ضـد الاستعمار ، وفتحت أبوابها أمام الزعمـاء العراقيين الهاربين من جحيم الاحتـلال البريطانى لبلادهم ، ولم تكن هناك صحيفة واحـدة فى العراق ، لذلك كانت الصحف المصرية والسورية تجد طريقها الى بغداد والبصرة والموصل فتشتعل النفوس حماسا خاصة عندما قامت ثورة مصر عام ١٩١٩ بقيـادة سـعد زغلول ، فقد أشعلت نار الحماسة الوطنية فى نفوسهم وأصـبح سـعد بطلا قوميا عربيا •

ورغم وضع العراق تحت الانتداب البريطاني بموجب قرارات مؤتمر سان ريمون ، فان ذلك لم يهدىء الأمور ، بل أشعل نيران ثورة عارمة ، طالب القائمون عليها تحقيق المبادىء التي أعلنها الرئيس ولسن ، والتي تقضي بحق تقرير المصير ، وقيام الحكومات الحرة .

فرغم انتهاء الحرب وجد العراقيون أنفسهم مرة أخرى فى قبضة حكم بريطاني شامل لا يمت اليهم بصلة ، فقد اتخذ من الضغط على الحريات ذريعة لطاعته ، وفقد منح حق التعبير عن النفس ، ورفض تشكيل الأحزاب السياسية ، وقيدت حرية الاجتماعات ، ووضعت الصحافة تحت رقابة شديدة ، ولم يسمح الا باصدار ثلاث جرائد رسمية ، واحدة فى كل مدينة من المدن الرئيسية ، وساور القلق النفوس عندما أشيع أن بلادهم ستنضم الى الهند وكان ذلك حافزا على قيام ثورات فى مختلف مدن شمال العراق وجنوبه فى آن واحد ، وقامت العشائر بالقتال ، وبقيت المدن بعيدة عن القتال لانها لم تكن مسلحة ، كانت تحت رقابة السلطات ، أما رجال العشائر فكان لديهم سلاحهم المحدود ، ولم يعترفوا قط بالسيادة للانجليز وكانت السيادة بالنسبة لهم تنحصر فى شيوخهم .

وكانت الثورة العراقية قد انضمت للثورة العربية فى سوريا ، ومع ذلك لم تصل تلك الثورات الى نتيجة ، وظل البريطانيون قابضين على زمام الحكم بيد من حديد ، وكان المندوب السامي هو الرئيس الفعلى للحكومة على الرغم من وجود ملك ومجلس وزراء ، وقد سخط العراقيون لهذا الوضع ، الا أن هذا السخط كان يواجه بالحديد والنار .

وقد عقدت بريطانيا مع حكومة العراق فى مطلع شهر أكتوبر عام ١٩٢٢ معاهدة لتنظيم العلاقة بين الجانبين قوبلت بالنقد المرير من جانب الزعماء الوطنيين ، وعدلت فى عام ١٩٢٧ ثم عام ١٩٣٠ وأطلق عليها اسم « معاهدة تحالف » وقد اعترفت فيها بريطانيا بأن العراق دولة ذات سيادة ، وأنه حماية لمصالح الحكومة البريطانية وضمان سلامة

المواصلات الامبراطورية ، فانه وقت الحرب أو عند خطر نشوب الحرب يتعهد العراق بتقديم جميع التسهيلات لهما كالسكك الحديدية والموانى والمطارات ، ويحتفظ البريطانيون بقاعدتين جويتين أحدهما فى « الشعيبة » قرب البصرة والأخرى فى « الحبانية » غرب الفرات وتعسكر القوات البريطانية فيهما ، وعند توقيع المعاهدة تم توقيع اتفاق قضائى يلغى الامتيازات التى كان يتمتع بها الأجنب فى البلاد ، ووضع ذلك موضع التنفيذ اعتبارا من مارس عام ١٩٣١ •

وعندما اطمأنت بريطانيا على مصالحها الاستراتيجية رغبت فى انهاء الانتداب فأوصت بقبول العراق عضوا فى عصبة الأمم ، وتم ذلك فى أكتوبر عام ١٩٣٢ ، وكانت مدة المعاهدة ٢٥ عاما اعتبارا من دخول العراق عصبة الأمم •

وعلى الرغم من التوتر المستمر الذى ساد العلاقات بين بريطانيا والعراق فى فترة الانتداب فقد ساعد البريطانيون فى بناء العراق الحديثة ، كما أنهم استطاعوا أن يربوا جيلا من السياسيين يؤمن بهم وبوجودهم • وقد أمكن لانجلترا توجيه العراق فى حل مشاكله مع جيرانه خاصة مشاكل الحدود مع المملكة العربية السعودية ، كما أنه غرس فى نفوس الساسة العراقيين الحذر والتنافس مع المصريين •

ولا جدال فى أنه كان هناك من الساسة العراقيين من كان يقف ضد النفوذ الانجليزى وسيطرته على الحكم من وراء ستار ، لذلك كان الملك يلجأ الى التغيير المستمر للوزارات •

وخلال الحرب العالمية الثانية قطعت العراق علاقاتها مع ألمانيا ، ووقفت بكافة امكانياتها بجانب انجلترا ، ونزل الجنود البريطانيون البصرة ، ووقف ضدهم رشيد عالى الكيلانى الذى قام بانقلاب ضد الوجود البريطانى ، وضد الحكم فى العراق الا أن حركته انتهت بالفشل •

وأعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية أخذ الرأى العام العراقى يلح ويطالب بوجوب تعديل معاهدة التحالف ، لانها أصبحت غير ذات موضوع ، وتم ذلك فعلا فى يناير عام ١٩٤٨ ، الا أن هذا التعديل كان مناقضا للاماني العراقية ، وقوبل بالرفض فى كافة الدول العربية .

وفى أبريل عام ١٩٥٥ انتهى أجل المعاهدة الانجليزية العراقية وحل محلها اتفاق جديد مدته خمس سنوات ، وقد أصبح العراق بموجب هذا الاتفاق مسئولا عن الدفاع عن أرضه وتسلم قاعدتى الشعيبة والحبانية التى جلت عنها القوات البريطانية ، غير أن الاتفاقية ربطت العراق بجهاز الدفاع البريطانى ، اذ نصت على أنه فى حالة وقوع هجوم على ايران تقوم بريطانيا بتقديم القوات والتجهيزات للدفاع عن العراق ، ويقدم العراق من جانبه كل ما فى وسعه لجعل هذه المساعدة فعالة ، وتعهد البريطانيون بالاشراف وتوجيه جيش العراق وقواته العسكرية لا فى حالة الحرب وحدها بل فى حالة السلم أيضا ، وذلك بموجب نصوص الاتفاقية التى تنظم قيام السلطات البريطانية والعراق بالتعاون فى وضع خطط الدفاع العسكرى عن العراق ، وانشاء هيئة مشتركة بريطانية عراقية ، وكانت الحكومة العراقية قد دخلت قبل ذلك وفى السنة ذاتها مع تركيا فى حلف أطلق عليه اسم « حلف بغداد » انضمت اليه باكستان وايران وبريطانيا .

والواقع وانصافا للشعب العراقى فان الحكومة العراقية عقدت كلا من اتفاقيتى حلف بغداد والاتفاقية الجديدة المنفردة مع بريطانيا فى ظل ظروف منع حق التعبير الحر عن الرأى فى العراق أو ابداء الرأى الشعبى حول هذه الارتباطات ، اذ قامت الحكومة العراقية آنذاك قبل توقيعها بحل الأحزاب السياسية ، واغلاق جرائد المعارضة وأجريت الانتخابات بطريقة أبعدت المعارضة عن مقاعد المجلس ، وأصبح البرلمان بأكمله مؤيدا للحكومة .

وقد هاجمت الدول العربية انضمام العراق لحلف بغداد ، وقامت

المناورات فى كل مكان ، الا أن نورى السعيد ــ والذى بدأ حياته العسكرية ضابطا فى الجيش التركى ، ثم عمل بعد ذلك مساعدا للورنس العرب أثناء تواجده فى المنطقة العربية ــ لم يأبه لذلك ، وكان الانضمام لحلف بغداد مقدمة لقيام انقلاب دموى فى العراق فى ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ راح ضحيته الملك والوزراء ونظام الحكم نفسه •

ومنذ عام ١٩٥٨ وحتى بداية السبعينات والحكم فى بغداد غير مستقر ، فتارة هو عربى وحدوى قومى اشتراكى ، وتارة انعزالى أو ما شابه ذلك ، ولم تستقر الأحوال الا بعد تولى الرئيس أحمد حسن البكر، ثم الرئيس صدام حسين الحكم •

لقد كانت العراق دائما هدفا استراتيجيا لكل من يتطلع الى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط وكل من يرنو الى الوصول برا الى الهند وأبواب آسيا الغربية ، وذلك لوقوعه على الخليج العربى ولاحتوائه سهلا واسعا يصل بين الجبال الشمالية على حدود تركيا الى المياه الدافئة المؤدية الى المحيط الهندى المفتوح ، علاوة على امكان الاتجاه شرقا الى ايران ، وغربا الى سوريا والاردن والبحر الأبيض المتوسط ، وجنوبا الى بلقى الجزيرة العربية •

وقد أضفى وجود العراق كعضو مؤسس فى حلف بغداد عليه صبغة اقليمية خاصة بالرغم من كون هذا الحلف أداة استعمارية خالصة ، الا أن اشتراك العراق فيه آنذاك أعطى فرصة ذهبية للغرب للادعاء بتعرض الشرق الأوسط لخطر الشيوعية وضرورة تأمينه ضدها ، الأمر الذى شغل الرأى العام العربى بالنسبة لخطر شيوعى محتمل وصرفه عن الاهتمام المطلق بمواجهة الخطر الصهيونى الجاثم على صدر الوطن العربى •

ولا جدال فى أن حلف بغداد خدم سياسة اسرائيل فى المنطقة،

فقد كان قيام الحلف سببا فى اختلاف وجهات النظر بين الحكومات العربية وشعوبها من جانب وبين حكومة العراق من جانب اخر ، فأمكن للصهاينة الصهيونية أن تجـد لها ميادينا لنشاطها وسط هـذا الخلاف الذى لا يزال مستمرا الى اليوم بصورة أخرى ، والذى أنهك طاقات العرب جميعا وجعلها غير قادرة لا على توحيد الكلمة فحسب ، بل وعلى القيام بأى عمل مشترك يهـدف الى صالح القضية العربية ، والأمثلة جاثمة أمامنا بالنسبة للمشكلة الفلســـطينية .

وقـد أتاح قيام حلف بغـداد واشتراك العراق فيـه الفرصـة لبريطانيا بصفة خاصة والاستعمار الغربى بصفة عامه من لستمرار ممارسة النشاط الاستعمارى فى منطقة الشرق الأوسط بصورة رسمية علنية ، فى الوقت الذى كان مفترضا فيه القضاء بشكل نهائى على النفوذ الاستعمارى الغربى فى المنطقة وخاصة بعد جلاء الانجليز عن السودان ومصر والاردن ، فكان اسراع بريطانيا بانشاء هـذا الحلف هـو اقامة حاجز يمنع تدفـق الوعى القومى من وصوله الى العراق ، كما حاولت أن تطـوى الاردن فى هـذا الحلف لنفس الغاية حتى تسد كل المسالك والمنافـذ فى وجه معركة التحرر المنبعثة من وادى النيل فى ذلك الوقت ، الا أنها أخفقت فى ذلك لكثير من العـوامل .

وقـد اشتركت أمريكا فى حلف بغـداد أيضا حتى تتمكن من بسط نفوذها داخل الدول العربية لخدمة أهدافها التى يمكن بلورتها فيما يلى :

- فى حالة قيام حرب خاطفة قصيرة فى أفريقيا وآسيا يمكن ارســال نجـدات أمريكية من أراضى هـذه المنطقة الموحدة الى المنطقة المهددة فيها أو حـولها .

- فى حالة استمرار الحرب السياسية الباردة يمكن استمرار الضـغط السياسى والاقتصادى على الدول التى تناهض هـذا الحلف ولـو

بالاغداق الاقتصادى على الدول الأعضاء بأمل ايجاد خلخلة معنوية في الجبهة المناهضة .

في حالة اذا ما وقعت حرب ذرية صاروخية يمكن الاستفادة من قواعد هذا الحلف الذى تمتد رقعته الى مسافه طويله متاخمة تماما للاراضى السوفيتية ، مما يساعد على حجز قوات روسية ضخمة فى مواجهة هذا القطاع ، علاوة على امكان البدء بالغارات الهجومية الى قلب روسيا التى يمكن شنها من أوربا ، وفى نفس الوقت مما يسلبها قوة المبادأة .

أما بالنسبة للحرب الوقائية والحرب الدفاعية طويلة الأمد فيمكن الاستفادة من قواعد الحلف فى اقامة محطات رادار لتكون بمثابة عيون وآذان الكترونية للحصول على الانذارات والمعلومات المبكرة عن النشاط المضاد .

الا أن اشتراك أمريكا فى الحلف قد حقق نتائج عكسية بالنسبة للمصالح الامريكية فى المنطقة ، فقد فقد العرب الثقة بامريكا ، كما فقدوها فى بريطانيا من قبل ، وترتب على ذلك اتجاه بعض دول المنطقة الى مزيد من التعاون مع دول الكتلة الشرقية ، مما آثار المخاوف الغربية بصورة اكبر ، ومما ترتب عليه تعقيدات أكثر فى تصفية مشاكل المنطقة كما دفع روسيا الى اتخاذ سياسة ايجابية مضادة قبل أن تتضح الخطة الأمريكية للافادة من الحلف ، وعمدت روسيا أيضا الى ضغط مضاد على بعض دول أوربا لتحويل اهتمام أمريكا اليها مما زاد الأمر تعقيدا .

ولا شك فى أن هذا الموقف قد أسرع فى قيام الكتلة الثالثة المحايدة التى دعت اليها مصر ويوغسلافيا والهند (كتلة دول عدم الانحياز) للوقوف فى وجه القوتين المتصارعتين .

واستمرت سياسة الغرب تجاه القومية العربية تتخذ طابع الاستفزاز

والتحدى واثارة القلق فى الجبهات الداخلية وخاصة للدول التى لم تستجب لمحاولات ضمها الى حلف بغداد ، وكانت بيروت وبغداد وانقرة وعمان هى المراكز المباشرة التى تنطلق منها كل هذه المحاولات ، علاوة على ما كان يدبر او يخطط فى عواصم الدول الغربية واسرائيل لنفس الغرض .

ولقد كان مفروضا أن ينعقد مجلس حلف بغداد فى أنقرة يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ على مستوى رؤساء حكومات الدول الأعضاء ، ولكن قامت الثورة فى العراق قبل فجر ذلك اليوم وقضى على رأس الحكم ، وقامت حكومة الثورة وأعلنت الخروج من حلف بغداد ، واستولت على مراغق ومستندات الحلف ، فكان كل هذا مفاجأة قاسية للسياسة الغربية لتى أودت بميلاد الحلف الذى اكتسب أسمه من عاصمة العراق ، نظرا لدقة موقفها وأهميتها الاستراتيجية الخاصة .

فكانت ثورة العراق قاضية على مؤتمر رؤساء حكومات دول حلف بغداد الذى كان مقدرا له أن يكون منعقدا فى أنقرة يوم الثورة ، وأعقب ذلك أيضا انهاء الاتحاد الهاشمى الذى كان قد أعلن عن قيامه يوم ١٤ فبراير ١٩٥٨ عقب اعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، والذى أرادوا به أن يقف مناهضا ومتحديا قيام الجمهورية العربية المتحدة .

ونتج عن قيام الثورة العراقية رد فعل سريع مباشر من جانب الدول الغربية صاحبة المصلحة الأولى من وجود العراق فى حلف بغداد ، فقد نزلت القوات الأمريكية فى بيروت ، وقام الاسطول السادس بمناوراته لتغذية حركة الارهاب التى سادت لبنان فى ذلك الوقت نتيجة لتصرفات كميل شمعون .

ونتج عن الثورة العراقية ونزول قوات الغرب فى منطقة الشرق الأوسط أن تكهرب الجو الدولى ، وأصبحت الحرب وشيكة الوقوع ، وكانت رحلة الرئيس جمال عبد الناصر الى يوغسلافيا واعلان تضامن الجمهورية العربية

المتحدة بكل إمكانياتها مع العراق والاعتراف السريع بحكومة الثورة لهـا أثر في توطيد أقـدام الثورة .

كما قام عبد الناصر بالسفر الى موسكو لحث الاتحاد السوفيتى على اتخاذ خطوات لمساندة الثورة فى العراق ، مما ترتب عليه اعـلان الاتحاد السوفيتى التعبئة فى منطقة أذربيجان والقوقاز والبدء فوراً فى القيـام بمناورات ضخمة على امتداد الحـدود الروسية الجنوبية المتاخمة لتركيـا وايران .

كان هـذا كله اجراء مضادا حاسما لمـا قام به الغرب من اجراءات عسكرية على أثر قيام الثورة العراقية ، اذ كان مفهوما أن انزال القـوات البريطانية فى الاردن والقوات الأمريكية فى لبنان انما كان انتظارا لانتهاز الفرصة للزحف على بغـداد ، ووأد الحركة والقضاء عليها كما سبق أن فعل الاستعمار مع ثورة العراق عام ١٩٤١ .

ولكن كان نشاط الجمهورية العربية المتحدة وحماسة الشعب العراقى ووقوفه جبهة واحدة فى ذلك الوقت وراء جيشه وحماسة الاتحاد السوفيتى فى اظهار نواياه ازاء أية خطوة قـد يخطوها الغرب بعـد ذلك سببا لتجميد نشاط أمريكا وبريطانيا بل وتجميد المؤامرات ـ الى حـد ما ـ التى كانت تدبر للقومية العربية فى لبنان انتظارا لوقت آخر مناسب .

وقـد سنحت الفرصة فى سبتمبر عام ١٩٦١ حينما ضرب الاستعمار ضربته بأيد ربيبة فقضى على الوحـدة بين مصر وسوريا .

كما سنحت الفرصة أيضا للاستعمار لكى يخلق مشكلة الأكراد ويغذيها فى العراق ويثيرها ما بين وقت وآخر .

وظلت الثورة تتخبط وتترنح وتتقتل وتتسلط خاصة فى عهد عبد الكريم قاسم الى أن انتهت الأمور بالتخلص منه ، وحل محله الفريق عبد السلام

عارف الا أن الأمور لم تستقر فى عهده أيضا ، وظلت العراق طوال الستينات تعانى من نظام حكم غير مستتب يسيطر على شعب غير آمن .

وأخيرا لستقر الحكم لحزب البعث العربى الاشتراكى بقيادة المهيب أحمد حسن البكر ونائبه الفريق صدام حسين ، وبدأت الأمور تستقر وبدأت عجلة الحكم تدور وما لبث أن تنازل البكر عن الحكم لظروف صحية وحل محله صـــدام حسين والذى لا زال يتربع على رأس الحكم حتى الآن .

وقـــد شاركت العراق مشاركة فعالة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبدأت علاقاتها العربية تتبلور وتتخـــذ صفة الوضوح خاصة مع مصر وســـوريا والسعودية والاردن ، أى بالدول المجاورة لهـــا بصفة خاصة .

فبالنسبة لعلاقاتها مع مصر كان الاتفاق على أيفاد الفلاحين المصريين الى العراق فى عام ١٩٧٥ بمثابة حجر الأساس فى ايجـــاد روابط دم بين الدولتين ، وتطورت الأمور الى الأحسن ، الا أن مؤتمر بغـــداد الذى عقـــد على أرض العراق عام ١٩٧٨ وبموجبه جمدت عضوية مصر فى جامعة الدول العربية نظرا لتوقيعها اتفـــاق كامب ديفيد أدى الى تجميد العلاقات بين البلدين،غير أنه فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك ورغم عدم وجود علاقات ديبلوماسية بين البلدين ، كانت مصر من الدول الأولى التى ساندت العراق فى مدها بالأسلحة والمعدات لمساعدتها على صد الهجمات الايرانية ضد العراق.

وقـــد عادت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والعراق الى ســـابق عهدها عقب مؤتمر القمة الذى عقـــد فى عمان فى نهاية عام ١٩٨٧ ثم كونت العراق ومصر والاردن واليمن الشمالى مجلس التعـــاون العربى فى أبريل عـــام ١٩٨٩ .

أما بالنسبة للعلاقات بين العراق وسوريا فمنطقيا كان المفروض أن تكون العلاقات بينهما مثلا أعلى لحسن الجوار والمودة والتآخى ، نظرا لان نظامى الحكم ينبع من عقيدة واحـــدة هى أفكار حزب البعث العـــربى

الاشتراكي وأهميته ، الا أن التنافس أو الخلافات فى التفسيرات المذهبية بين الشقيقتين قد وأصلتهما الى حد القطيعة ، بل والتهديد باستعمال القوة ، ورغم وساطة الوسطاء لتخفيف حدة التوتر هذه ، وجمع الشمل بين البلدين فقد باءت كافة الجهود بالفشل الى أن قيض الله الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية بالقيام بدور الوساطة بين البلدين فزالت بعض العقبات وتوجت هذه الوساطة بالصلح بين البلدين خلال مؤتمر القمه الذى عقد فى عمان فى شهر ديسمبر عام ١٩٨٧ ، وان كان هذا الصلح لا زال يشوبه عدم صفاء النوايا ، وظهر ذلك واضحا فى مؤتمر القمه الذى عقد فى المغرب فى شهر مايو عام ١٩٨٩ .

أما عن العلاقات العراقية الايرانية فقد دارت بينهما حربا استمرت ثمانى سنوات اعتبارا من نهايه عام ١٩٨٠ قضت على الأخضر واليابس ، وانتهت بوقف اطلاق النار فى أغسطس عام ١٩٨٨ ، وما أن انتهت هذه الحرب حتى قامت العراق بالاعتداء على الكويت فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ مما أثر تأثيرا سيئا ومباشرا فى التفاهم العربى وقسم دوله الى فريقين وسنعرض لذلك بالتفصيل فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

● الجزيرة العربية :

عند حديثنا عن الجزيرة العربية ودولها المختلفة ملابد من الاشارة الى التواجد البريطانى الذى وجد حول الجزيرة العربية أولا ، ومحاولته التغلغل فى داخلها ثانيا فى نهاية القرن الماضى .

فقد ظلت بريطانيا العظمى تحتل مركز الصدارة دون منازع فى منطقة الخليج العربى خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بحيث كان يمكن القول بأن الخليج فى ذلك الوقت يعتبر بحيرة بريطانية وليس ممرا مائيا دوليا .

وظل الأمر على هذا الحال حتى قرابة نهاية القرن الماضى حيث

بدأت أنظار الدول الكبرى تتجه الى هـذه المنطقة ، وكانت تلك الدول هى المانيا وروسيا وفرنسا ، وقـد بدات كل منها تتقرب الى الباب العـالى صاحب السلطان على تلك المنطقة آنذاك مؤملة ان يمنحها امتيازا بشكل ما هناك حتى تجـد المبرر للتواجـد على مياه الخليج الدافئة •

ولم تكن سيطرة بريطانيا على المنطقة مجرد سيطرة اسمية ، أو مجرد سيطرة سياسية ، بل كانت سيطرة فعلية امتدت الى كافة المجالات من تجارة وحماية للامن وفض المنازعات بين حكام تلك المناطق ، وكان الحاكم البريطانى فى الهند المسئول الأول عنها ، ومسئوليته مطلقه عن الاشراف على هـــذه المناطق بحيث يستطيع اتخاذ ما يعن لـــــه من اجراءات لكى يحمى طريق التجارة الى الهند من ناحية • وابعاد نفوذ أى قوة كبرى عن المنطقة من ناحيــة أخـــرى •

وتدل الاحصاءات التى أجريت فى القرن التاسع عشر عن حجم الوجود البريطانى فى منطقة الخليج على أن ٨٠٪ من صادرات وواردات المنطقـــة كانت تتم مـــع بريطانيا أو الاقاليم التابعة لهـــا ، كما ان أكثر من ٩٥٪ من السفن التى كانت تمخر عباب الخليج وتستعمل موانيه كانت سفنا ترفـــع العلم البريطانى ، ولضمان سلامة أمن التجارة وخوفا من الوقوع فى أيدى القراصنة حرصت انجلترا على عقـــد اتفاقيات مع رؤساء القبائل والعشائر المقيمة فى منطقة الخليج ، واستطاعت أن تقنع هـؤلاء الزعماء بأن يكون المندوب البريطانى فى المنطقة هـــو الحكم الذى يرجعون اليه فى حالة وقوع أى خـــلافات تدب بينهم وبين السلطات الانجليزية ، أو حتى بينهم وبين بعض البعض ، وفى مقابل حـــق المشورة هـــذه حصلت بريطانيـــا على تعهدات من المشايخ والزعماء والسلاطين بألا يرتبطوا مع أى جهة أجنبية غير بريطانيا بأى رباط أو اتفاق ، كما أنه ليس من حقهم الموافقة على منح حق الاقامة لمبعوث أى دولة أجنبية على أراضيهم دون الحصول على اذن من السلطات البريطانية ، كما لم يكن من حـــق هؤلاء المشايخ أن يتصرفوا أى

تصرف بالبيع أو الرهن أو الايجـــار بالنسبة لأراضيهم لأى طرف الا الحـــكومة البريطـــانية .

وسارت الأمور على هـــذا المنوال حتى عام ١٨٩٤ حيث عقدت معاهدة تحالف بين روسيا وفرنسا ، آنذاك شعرت بريطانيا بأن الخطر يهـــددها ، ولن يكون قاصرا على البحر الأبيض المتوسط ، بل قـــد يتعـــداه الى منطقة الخليج ، وأكدهـــذا الظن وقوع بعض المناوشات بين انجلترا وفرنسا عقب توقيع تلك الاتفاقية خاصة حينما حاولت فرنسا انشاء محطة فحم لتمـــوين سفنها فى عمان ورفع العلم الفرنسى عليها ، كما حاولت تسويق الأســـلحة التى تصنعها فى المنطقة وكلا الأمرين يهـــدد الوجود البريطانى ويضـــعف هيبة الامبراطورية فى المنطقة ، الا أن هـــذا الخوف قـــد انتهى بعقـــد الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٤ ، وتحـــدد بموجب هـــذا الاتفاق مجال نفوذ كل منها فى العالم .

ورغم عقـــد الاتفاق ظلت مخاوف بريطانيا من المنافسة الدولية قائمة ، فهى لا زالت تخشى روسيا ، وتعتبر أن الخطر الرئيسى الذى يهـــدد نفوذها فى منطقة الخليج هـــو الخطر الروسى الذى يحلم دائما بالوصول الى المياه الدافئة ، وزاد فى مخاوف بريطانيا التحركات الروسية فى المنطقة حيث قام مسئول روسى كبير بزيارة مدينة هرمز عام ١٨٩٥ وتبع الزيارة اشـــاعات عن نيـــة روسيا لاقامة محطة فحم لتموين سفنها التى تصل الى الكويت وكان ذلك عام ١٨٩٧ ، وفى العام التالى حاولت روسيا الضغط على البـــاب العالى لكى يمنحها امتيازا لانشاء خـــط حـــديدى ما بين مدينة طرابلس (لبنان) حتى الكويت ، وكانت هـــذه الشواهد فى مجموعها عوامل لازعاج لبريطانيا خاصة وأن وضع بريطانيا الدولى قـــد طرأ عليه بعض التغيير ، فسياسة العزلة التى كانت تتبعها وتعيش فى مأمن منها لم تعـــد بمأمن لها كما كان الحال عليه من قبل ، فقد كانت على وشك المواجهة عام ١٨٩٨ مـــع فرنسا فى منطقة فاشودة بالسودان ، كما دخلت حربا فاشلة فى العام التالى

فى جنوب أفريقيا وهى حرب (البوير) ،وكان من نتيجة الصراع فى جنوب أفريقيا أن أثر على العلاقات الألمـانية البريطانية ، وشغل جزءا كبيرا من الجيش البريطانى ، كما أظهرت تلك الحوادث ضعف القوة البريطانية وعدم فاعليتها ، حيث استمر الجيش أكثر من ثلاث سنوات لا يستطيع اخمـاد الثورة ، كما أن وقوف بريطانيا فى وجـه أناس يحاولون الحصول على استقلالهم (حرب البوير) قد أفقد بريطانيا احترام وعطف كثير من الدول الأوربية ، ومن هـذا المنطلق والظروف المحيطة بأوضاع بريطانيا الدوليـة كان السر فى تمسك بريطانيا وحفاظها واستعدادها للاستماتة فى الدفـاع عن وضعها فى منطقة الخليج •

وفى فبراير عام ١٩٠٠ قامت السفن الروسية بزيارة ميناء (بنـدر عباس) الايرانى وطلب قائدها الحصول على ترخيص من السلطات لاقامة محطة للفحم ، وقـد أزعج هـذا الطلب بريطانيا ، وفى عام ١٩٠٣ قامت بعثة فرنسية روسية بزيارة الكويت فزاد ذلك من ازعاج بريطانيا ، وأتبع ذلك قيام القنصل الروسى فى بوشر بزيارة للامير عبد العزيز بن سعود حاكم نجد مما زاد فى مخاوف بريطانيا أيضا ، ولكن كانت هزيمة روسيا فى حربها مع اليابان عام ١٩٠٧ وتدهور الأوضاع الداخلية هناك وعقـد اتفاق بين روسيا وبريطانيا اعتبر بمقتضاه أن جنوب ايران ومنطقة الخليج مناطـق نفوذ لبريطانيا عاملا مساعدا على تهـدئة الأوضـاع بالنسبة لبريطانيا واطمئنانها الى حـد ما ، الا أن النشاط الألمـانى والتركى فى منطقة الخليج بدأ يزداد ، وظل يقلق المسئولين البريطانيين • واستمر الأمر كذلك حتى قيـام الحرب العـالمية الأولى •

ويلاحظ أنه عقب عودة سالسبورى الى السلطة فى بريطانيا عام ١٨٩٥ بدأت تظهر تغيرات على السياسة التقليدية لبريطانيا تجاه الامبراطورية العثمانية ، بالنسبة لكثير من العوامل وأهمها المنافسة الدولية ، وكان محور اهتمام بريطانيا هو منطقة شرق البحر المتوسط ما بين القسطنطينية ومصر ،

ونجـد ازدياد نفوذ ألمانيا لدى الباب العالى وفشل الأخير فى القيام بأية اصلاحات داخلية ، مما جعل التدهور يبدو واضحا وسريعا على الأوضاع الخاصة داخل الامبراطورية العثمانية ، وفى ظـل هـذه الظروف اقترح سالسبورى تقسيم الامبراطورية العثمانية وتوزيعها على الدول الكبرى ، علما بأن هـذه الفكرة عكس نظرية بريطانيا التقليدية التى كانت تؤكد على ضرورة المحافظة على الرجل المريض ووحـدة الأراضى التركية حتى يمكن المحافظة على ميزان القوى فى أوربا ، ولأن هـذا الوضع كان فيه حماية لأوضاع بريطانيا الدولية ، ومحافظة على طرق مواصلاتها الى مستعمراتها فى الشرق ، وكانت بريطانيا حينما فكرت فى التقسيم اختـارت أن يكون من نصيبها الجزيرة العربية وحوض نهرى دجلة والفرات بما فيهما منطقة الخليـج •

وقـد حاولت تركيا عبثا أن تثبت وجودها ، وأنها صاحبة السيادة على أراضى الجزيرة العربية ، كما حاولت أيضا ابعاد النفوذ الأجنبى عـن منطقة البحرين والاحساء وقطر والامارات المتصالحة ، وكانت تركيا فى محاولاتها تلك تثير اهتمام بريطانيا خاصة عندما ازداد النشاط التركى فى الكويت ومنطقة الاحساء وقطر •

ومن هنا كانت بداية الاحتكاك بين بريطانيا العظمى وحكام الجزيرة العربية ، فقد حـدث أن استولى الوهابيون على منطقة الاحساء وقطر فى مطلع القرن التاسع عشر ، الا أنه فى عام ١٨٧١ استطاعت تركيا أن تبسط نفوذها على تلك المناطـق ، وظلت تحتفظ بوحـدات عسكرية محـدودة هناك ، وفى عام ١٨٩٠ حينما أراد السلطان العثمانى أن ينشط قواته فى منطقة قطر اصطدم بالمصالح البريطانية ، وقـد خافت حكومة الهند أن يؤدى أى تطور فى الوجود التركى الى اضعاف للنفـوذ البريطانى فى المنطقة الساحلية خاصـة وأن البحرين كانت مركزا لمواصـلات الامبراطورية البريطانية ، وهناك علاقات وثيقة تربط بين البحرين وقطر ، وفى عام ١٨٩٣ أبلغت بريطانيا الباب العالى بأنها تعترف بسيادته على المنطقة الممتدة من

البصرة حتى القطيف ، أما الساحل جنوب تلك المنطقة فيمكن اعتباره منطقة (متنازع عليها) وقد زادت الأمور تعقيدا نتيجة للثورة التى قام بها حاكم قطر ضد الباب العالى ، والذى طلب فى نفس الوقت معونة بريطانيا للحصول على الاستقلال ، وقد كان مثل هذا العمل أمرا جديدا على المنطقة وعلى تصرفات مشايخ الساحل ، وظلت بريطانيا تمارس ضغطها على الباب العالى الى أن قامت الحرب العالمية الأولى •

ويمكن أن نحدد سياسة بريطانيا تجاه منطقة الخليج والجزيرة العربية فى الكلمات التالية التى وردت على لسان حكومتها أمام مجلس اللوردات فى الخامس من مايو عام ١٩٠٣ •

« نقولها بدون تردد يجب أن ننظر الى انشاء أية قاعدة بحرية أو أى ميناء محصن على الخليج الفارسى من قبل أية قوة أخرى كعمل خطير يهدد المصالح البريطانية وبكل تأكيد سوف نقاوم ذلك بكافة الوسائل المتاحة لنا » •

وقد كان فى ذلك تحذير للدول الكبرى الأخرى بالابتعاد عن أن يكون لها مطمع فى منطقة الخليج •

وفى عام ١٩٠٢ تخلت انجلترا عن سياسة العزلة التقليدية التى سارت عليها خلال القرن التاسع عشر ، فعقدت معاهدة تحالف مع اليابان ، وأتبعتها بأخرى مع فرنسا عام ١٩٠٤ ، وبثالثة مع روسيا عام ١٩٠٧ ، وبذلك ضمنت عدم تهديد تلك القوى لسيادتها فى منطقة الخليج •

ورغم بعض تحرشات تركيا على السيادة البريطانية الواقعة فى المنطقة الا أن واقع الحال أن تركيا لم تكن تشكل تهديدا جديا بالنسبة للنفوذ البريطانى خاصة بعد قيام الحركات الانقلابية فى أراضيها وما تبع ذلك من تعديل فى حدود الدول التى كانت تحكمها جعل تركيا فى شغل شاغل

بترتيب أوضاعها الداخلية أولا ، وان كانت ننتيجة ذلك أعاقت تنفيذ خط حديد بغداد •

وفى وسط هذا الاضطراب السياسى فى المنطقة ظهرت شخصية قوية فى نجد هى شخصية الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود ، وكان ان اتجهت بريطانيا لمحاولة جس نبض حاكم نجد الذى كان نفوذه ينمو يوما بعد يوم ، وكانت بريطانيا تخشى أن يؤدى ازدياد هذا النفوذ مستقبلا الى تهديد الملاحة والأمن فى الخليج وعلى الساحل العربى فبدأت معه لعبة الترهيب والترغيب ، الا أن عبد العزيز كان يعرف ماذا يريد ومتى ينفذ ما يريد ، فكان بارعا فى مد يده فى الوقت المناسب ، والامتناع عن ذلك فى الوقت المناسب أيضا •

تطور الوضع داخل الجزيرة فى ظل الحرب العالمية الأولى

ما أن قامت الحرب العالمية الأولى حتى أصبح واضحا أن الرجل المريض قد أشرف على نهايته خاصة أن السنوات السابقة على الحرب كانت قد قطعت أوصاله ، وأصبح عدم الاستقرار الداخلى هو طابع الدولة التركية منذ قيام حركة تركيا الفتاة ، ولأن ما بذله السلطان عبد الحميد من تتويج لجده كخليفة للمسلمين فى كافة أنحاء العالم لم يكن سوى ضوءه لم يلبث أن خبا بقيام الحرب •

وبقيام الحرب وجدت بريطانيا نفسها فى مأزق سياسى ، فهى ملزمة بالتعامل مع الدول العربية حتى تستطيع أن تكسب الحرب ، والدول العربية تابعة لتركيا التى دخلت ضدها حربا لم تعرف نتائجها بعد ، فقد كانت سياسة بريطانيا السابقة المحافظة على الامبراطورية العثمانية لا حبا فيها ولكن للمحافظة على التوازن الدولى فى أوربا ثم المحافظة على خطوط مواصلاتها داخل الامبراطورية العثمانية ، ورغم الاتفاقات الجانبية بين الدول الكبرى والوعود التى أعطيت للعرب الا أن ما يهمنا فى هذا المجال

ما كان يجرى داخل الجزيرة العربية ، فالجزيرة يحكمها أكثر من شـخص بينهما شخصان كل منهما أقوى من الآخر بطريقة أو بأخرى ، ولا يمكن الاتفاق مع شخص وتجاهل الآخر ، لا يمكن الاعتمـاد على عبد العزيز وتجاهل الشريف حسين ، ولا يمكن الاتفاق مـع الشريف حسين وتجاهل عبد العزيز ، لأن ذلك لن يكون فى مصلحة بريطانيا ، والاتفاق الصريح مع كليهما فى وقـد وأحـد أمر من الصعب الوصول اليه وغير مضمون العاقبة فى الوقت نفسه ، ووجـدت بريطانيا أن علاقاتها مـع الجزيرة العربية تحكمها النقاط التالية خلال الحرب العالمية الأولى :

أولاً : المفاوضات التى جرت بين بريطانيا وعبد العزيز آل سعود عام ١٩١٥ كانت تشكل نقطة تحول فى علاقات بريطانيا به •

ثانيا : كان القرار البريطانى هـو مساندة الشريف حسين على أساس أنه قائد الثـورة العربية •

ثالثا : كانت أهمية عبد العزيز بالنسبة لعرقلة النشاط البريطانى فى الشرق الأوسط أمرا ثانويا فى حين أن الدور الذى كان يقوم به الشريف حسين كان عكس ذلك •

وعلى ذلك قررت بريطانيـا مساندة الشريف حسين على أساس أنه العامل المؤثر فى السياسة العربية آنذاك ، وكانت نتيجة تلك السياسة توتر العلاقات بين بريطانيا وابن سعود ، ومع ذلك استمر بن سعود فى تصميمه على عقد معاهـدة تحالف ولو شكلية مع بريطانيا •

والواقع أن عبد العزيز كان بعيد النظر وكان حريصا ، وقـد بدأت الحرب بين قوتين أحـداهما المفروض أنه خاضع لسلطانها ، وقوة أخرى واقعها أنها على مدى خطوات منه وتسيطر على الخليج ، وهـو يواجـه المتاعب داخل الجزيرة ، فهناك منافسوه آل رشيد والشريف حسين وحتى القبائل الخاضعة لـه لا تستقر على ولائها لمدة طويلة ، وكثير ما تسبب لـه

المتاعب ، والحكم الذى كان يساتده فى الكويت أصبح مشكوكا فى هـذه المساندة لوفاة حاكم الكويت صـديقه •

لذلك ظل عبد العزيز يلح على بريطانيا لعقد معاهـدة تحالف يستطيع من خلالها أن يضمن الاعتراف الدولى به ، وألا يقع من جهة اخرى تحت طائلة السلطة العثمانية ، ومؤملا أن يجـد نفسه فى موقع يستطيع منه أن يواجـه الشريف حسين الذى بدأ سلطانه يتزايد يوما بعـد يوم ، ومعاملته مع عبد العزيز كانت تتسم بالكبرياء والغطرسة •

ومع استمرار رفض بريطانيا الدائم لعقد معاهـدة مع عبد العزيز أرغم على توقيع معاهـدة مع تركيا فى ١٥ مايو عام ١٩١٤ رغم كراهيتـه للاتراك ، ولكن خوفا من أن تقوم القوات التركية بغزو أراضيه انتقاما منه لاستيلائه على منطقة الحسا •

وكانت أهم النقاط التى وردت فى هـذه المعاهـدة هى .

أولا : منح عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصـل لقب الباشوية . وأصبح اسمه عبد العزيز باشا فى صلب المعاهـدة •

ثانيا : أصبح حاكما لنجد ، وينتقل الحكم الى أبنائه وعائلته ويصـدر قرار تعيين الحاكم بفرمان من السلطان شرط أن يكون مخلصا له •

ثالثا : يعين خبير عسكرى تركى فى ولاية نجـد ، واذا وجـد أن الحاجة تدعـو لاستدعاء مدربين من الجيش التركى لتدريب القوات المحلية فانه يطلب ذلك من الوالى الذى يحـدد العـدد اللازم ويبدى رغباته •

رابعا : على الوالى أن يقوم بتعيين عـدد من الجنود ورجال الشرطة فى الموانى البحـرية •

خامسا : يتم تحصيل الضرائب والعـوائد والرسوم طبقا للقـوانين والمبادىء المعمول بها داخل الامبراطورية العثمانية ٠

سادسا : حتى تصل موارد دخل الولاية الى الدرجة التى تعتبر كافية لنفقاتها ، فان العجز فى الميزانية يغطى من دخل الجمارك والبريد والموانى ، واذا كان هناك فائض فيحول الى الباب العالى بتقرير من الوالى ، واذا ما كان الدخل المحلى كافيا للنفقات فان دخل البريد والتلغراف والجمارك يحتفظ به لدى كل ادارة ٠

سابعا : يرفع العلم التركى على كافة المبانى الحكومية فى نجـد وعلى السفن التى تملكها الولاية ٠

ثامنا : تكون المراسلات مـع ادارة البحرية فيما يتعلق بتموين الجيش وذخـيرته ٠

تاسعا : ليس من حـق والى نجـد أن يتراسل مع أية دولة أجنبية ، أو يتفاوض فى موضوعات سياسية ، أو يعقد اتفاقيات دولية ، أو يمنـح امتيازا لأية دولة أجنبية ٠

عاشرا : جميع مراسلات الوالى توجـه مباشرة الى وزارة الداخلية والبحـرية ٠

حادى عشر : تقام محطات للبريد بين جميع الأماكن المهمة فى الولاية لسهولة وسرعة المراسلات ، وتستخدم طوابع البريد التركية ٠

ثانى عشر : اذا لا قـدر الله دخلت الامبراطورية العثمانية فى حرب مع دولة أجنبية فان على والى نجـد أن يقوم بتقـديم القوات المناسبة للاشتراك فى الدفاع عن الامبراطورية ، ويكون مسئولا عن تموينها وذخيرتها وأن يقـوم بتنفيذ ذلك فـورا ٠

ولمـا تم ذلك بدأت انجلترا فى التودد الى بن سعود مخافة أن ينضم بقواته الى المعسكر التركى المعادى لهـا ، فأعادت الاتصالات معـه لعقـد معاهـدة بين الجانبين ، وبعـد مداولات استغرقت وقتا طـويلا اقترحت بريطانيا عقد معاهـدة عامة يتلوها التفاصيل بعـد ذلك وتتضمن أربع نقـاط أساسية هى :

أولا : اعتراف بريطانيا بالأمير عبد العزيز كحاكم مستقل لمنطقة نجـد والحسا والقطيف وضمان استمرار وراثة الحـكم فى عائلته على أن تتم الموافقة على الحاكم الجـديد من القبائل وتوافق عليه حكومة صاحبـة الجـلالة •

ثانيا : فى حالة الاعتداء على أراضى الأمير عبد العزيز من أية قـوة أجنبية فان الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدته الى الحد المعقول وبالطريقة التى يتطلبها الموقف •

ثالثا : فى مقابل ذلك يتعهد حاكم نجـد بألا يتعامل مع أية قوة أجنبية أخرى ما عـدا الحكومة البريطانية ويكون ملزما باتباع هـذا النصح •

رابعا : يتعهد الجانبان بتوقيع اتفاقية مفصلة لتنظيم العلاقة بينهمـا تتضمن النقاط الأخرى التى تهم الجانبين طالمـا تسمح الظروف بذلك •

ولم يوافق بن سعود على هـذه النقاط ولم ينفـذها خاصة وأنه فعلا يرتبط بمعاهـدة مع تركيا ، ومع ذلك فاننا نجـد أنه هاجم بن رشـيد الخاضـع لسلطان تركيـا •

وقد رفض الأمير عبد العزيز أن يرسل قواته الى البصرة لمساندة الانجليز ضـد العثمانين حينما طلبوا ذلك منه اثباتا لحسن نواياه تجاههم • وبدأ يقوم ببعض التصرفات التى توحى للبريطانيين بأنه سينضم لمعسكر

الأعداء ، ولما كانت بريطانيا حريصة على كسب وده خاصة فى ظروف الحرب فقد قامت بتعديل النقاط السابق عرضها عليه طبقا لما اقترحه عليهم ، فألغى شرط موافقة الحكومة البريطانيه على المرشــــح للحكم ، كما ألغت شرط موافقتها أيضا على قيامه بالاتصال بالدول الأجنبية ، وبالنسبة لمساعدته وقت الحرب فقد ألغى ترك الأمر لتقــدير بريطانيا ، وأصبحت بريطانيا ملزمة بتقــديم المساعدة لـــه فى أى مكان وتحت أى ظرف من الظروف اذا ما طلب ذلك ، وقــد وافــق عبد العزيز على ذلك ووقعت الاتفاقيــة بين الجانبين فى ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ وحينما أراد عبد العزيز بعــد ذلك أن يطلب معونة بريطانيا لمواجهة الشريف حسين طبقا للمعاهــدة بين الجانبين أعتبرت بريطانيا بأنها حينما حــددت الدول الأجنبية لم تقصــد على الاطــلاق تقــديم المساندة فى وجــه العرب الآخرين •

وبعقد هــذه المعاهــدة خرقت بريطــــانيا سياستها التقليدية فى المنطقة ، والتى حافظت عليها لمدة طويلة وهى البعــد عن التدخل فى الشئون الداخلية داخل الجزيرة العربية ، وواقع الأمر أن عبد العزيز لم يقــــدم لــــه ، وكان كل ما فعله لارضاء بريطانيا هو ايقاف موجــة العــداء بينه طلبته منه ايفاد قوات معينة طلب مدافع واسلحة وذخيرة وأموال لم تسلمها لبريطانيا المعونة التى كانت تتوقعها منه خلال الحرب العالمية الأولى ، فحينما وبين الشريف حسين لمساندة الأخير لبريطانيا واعتمادها عليه فى جمع كلمة العرب للوقوف خلفها لمواجهة الأتراك •

وحينما قــدمت لـــه بريطانيا معونة عسكرية وماليـــة لمساندته عن طريق حكومة الهند كانت معونة لا تغنى ولا تسمن من جوع لا تساعد على القيام بأى عمل فى الوقت الذى ازدادت فيه معونة بريطانيا المــادية والمعنوية للشريف حسين ، حتى أنه أعلن نفسه ملكا على الحجاز ، وضم اليه الأراضى التى يحكمها عبد العزيز ممـــا أثار حفيظة الأخير عليه ، واتجه يطلب الرأى والمشورة من بريطانيا التى استطاعت أن تهــدىء

الموقف بينهما ، بل وتقنع حاكم نجـد وحاكم الكويت لمساندة الشريف حسين خلال هـذه المرحلة ، لأنها لا تعتبر مساندة شخصية له بل مساندة للحفاظ على حقوق العرب فى كل مكان من ان تذهب أدراج الرياح وسط خضم حرب شعواء أتت على العالم كله ، ولا يعلم أحـد متى ستنتهى ، ومن المنتصر ، ومن وقـود تلك الحرب ، وماذا سيكون عليه المستقبل بعد أن تضع الحرب أوزارها •

وكان الوضـع نفسه داخل الجزيرة العربية غير مفهوم ، فالشريف حسين يحاول ان يساعد الانجليز بكل ما يملك من ماديات ومعنويات على أمل ان يحظى بحـكم العرب وخـلافه المسلمين اذا انتصر الانجليز . وعبد العزيز يحاول أن يحتفظ بارضه كما هى ويخشى ان يغزوه الأتراك ، او ان يطغى عليه الشريف حسين خاصة بعـد ان أعلن نفسه ملكا ، وابن رشيد داخـل الجزيرة لا يعلم مع من يقف ، فهو حليف الأتراك ، والاتراك هزموا فى بغـداد • والمدينة نفسها تقع فى قلب الجزيرة العربية لا زال يسيطر عليها الأتراك ويحكمها فخرى باشا الحاكم التركى ورغم حصارها من قوات الشريف حسين فان المؤن تصل اليها عن طريق ما يمده بها الشيخ سالم حاكم الكويت ومساعدة ابن رشيد والقواسم ، وعبد العزيز المفروض أنه حليف الانجليز عاجز عن القضاء على وقف الامدادات مما جعل الشريف حسين يشكك الانجليز فى مدى جـدية معاونة ابن سعود لـه ، وانجلترا لا يهمها فى ذلك الا تجميع العرب فى مواجهة تركيا حتى تكسب الحرب وليكن بعـد ذلك ما يكون خاصة أنها كانت وقعت فعلا معاهـدة سايكس بيكو مع فرنسا بتقسيم المشرق العربى دون علم هؤلاء الذين يخلصون لهـا من العرب ويتبارون فى مساعدتها حتى تكسب الحرب •

وكانت سياسة بريطانيا داخل الجزيرة العربية متناقضة ، فهى متعهدة لكل من الشريف حسين وعبد العزيز بالمساعدة ، وكلاهما يود الانقضـاض على الآخر ، والشريف حسين كل همه ألا يقـوى منافسه لان فى قوته نشر

الدعوة الوهابية التى يحاربها ، وانجلترا لا تريد اغضاب احدهما وهى فى شـــدة الحاجة لاية مساعدة ، لان تركيا لا زال لهـا مؤيدين فى الحجاز ، من الممكن أن ينقضوا عليها فى أى وقت فتعرقل خطط الحلفاء •

وكانت السياسة التى حرصت بريطانيا على تنفيذها داخل الجزيرة العربية هى سياسة التوازن • وتنفيذا لتلك السياسة قامت باحياء وجـود ابن رشيد المنافس الثالث لكل من الشريف حسين وابن سعود لا حب فيه • ولكن لكى يكون ورقـة فى يدها فى المستقبل تهـدد به من يخرج على طاعتها من الجانبيين الأقوى • وكانت قوة الشريف حسين ظاهرة ، وعبد العزيز لو أتيحت لـه فرصة الحصول على المـال والسلاح لفاقت قوته قوة الشريف حسين ، ولذلك وبناء على نصيحه حكومة الهنـــد أوقف ارسال السلاح لعبد العزيز ، وكان يحصل فقط على ما يستطيع ان يواجه به الموقف المتأزم فى الجزيرة • وبحيث لا يمكن أن يكون لديه مخزون فى المستقبل يستخدمه ضـد منافسه الشريف حسين •

والواقع أن عبد العزيز فى تلك المرحله لم يكن لديه ايه نوايا توسعيه ، فكان يكفيه ان يكون حاكما لنجـد دون ان تمس أو تهـدد سيادته عليها ، الا آن الشريف حسين بمساندة بريطانيا كان يطمع فى كل شىء ، ولمـا لم يكن لدى عبد العزيز امكانيات مادية فى الوقت الذى يقود فيه العـديد من القبائل فقد ساندته حركة جـديدة قام على تجميعها ، وأطلق عليها اسم « الاخوان » عام ١٩١٢ ، والاخوان هؤلاء فرع من فروع الوهابيين ولكنهم ليسوا أصحاب عقيدة فقط بل يؤمنون بأن لابد أن تساندها القوة ، وقـد استغل فيهم عبد العزيز هـذه الروح وبدأ يقيم لهم القرى بالقرب من مدينة الرياض ويمدهم بحاجاتهم وخاصة السلاح ، وفعلا سانده هؤلاء ، وقويت شوكتهم ، وظلت تقوى الى أن سببت له متـاكل فيما بعد ، واضطر للتخلص منهم • ومن خلال الاخوان وبسبب تصرفات الشريف حسين قامت معارك جانبية بين مؤيدى الشريف حسين ومؤيدى عبد العزيز وخاصـة فى

منطقتى (الخرما) و (الترابه) وتدخلت انجلترا بجميع أجهزتها لاقناع كل من الجانبين بأن الوقت ليس مناسبا لمثل هـذه المعارك الجانبية ، فالحرب مع تركيا لا زالت مستمرة ولا زالت حامية تركية تقيم فى المدينة ، وهددت بريطانيا كلا من الحاكمين بالتخلى عنه ، الا أنها فى الواقع كانت تساند الملك حسين الى أقصى مدى وتعتبره رمزا لنجاح سياستها مع العرب عكس الحال بالنسبة لابن سـعود .

وكانت دبلوماسية عبد العزيز باعثا على استمرار علاقته مع بريطانيا، كما ان عصبية وتشدد الشريف حسين وخلقه الصعوبات دون مناسبة ودون أن يستحق الموضوع كان من عوامل فشله فى كسبه الكثير من الأمور ، وكان وضع عبد العزيز أمام القبائل التى تسانده فى نجـد فى منتهى الحرج فقد منعت هـذه القبائل من أداء فريضة الحج عامين متتالين بناء على عنـاد الشريف حسين خشية أن يقوم حجاج نجـد بخلق متاعب لـه فى مكه ، ونصحت بريطانيا عبد العزيز بأن يقبل ذلك خشية تصعيد الموقف .

وحاولت بريطانيا ان توفق بين النقيضين الا ان كلا منهما أصر على أن منطقتى (الخرما) و (الترابه) تخضع لسلطانه ، وكـادت ان تنشب الحرب بين الجانبين ، وانشغلت الاجهزة البريطانية فى الهنـد والقـاهرة وبغـداد والكويت بمحاولة تجنب مثل هـذه الحرب الداخلية ، وفى الوقت نفسه انقضاء على قوة الاخوان المساندة لعبد العزيز .

ثم فكرت انجلترا فى أن تجمع بين الطرفين لكى يجـدا حلا لمشاكلهما بعيدا عن بريطانيا التى كانت مشاكل الحرب والدمار داخل بلادها تشغلها عن المساهمة فى أى شىء ، خاصة والحرب لم يكن مضى على نهايتها أسابيع واجهت فيها الدول المتحاربة الدمار فى كل الجوانب ، وبعثت بريطانيا تطلب من عبد العزيز ايفاد مندوب عنه فى ربيع عام ١٩١٩ للتفاهم حول وضـع حـد لخلافاته مع الشريف حسين ، وفعلا وصل أحمد بن الثنيان الى لندن وحـدد مطالب عبد العزيز فى النقاط التالية :

١ ـ حماية استقلال نجـد وعـدم التدخل فى شئونها الداخليـة ، وتطبيق المعاهـدة التى عقدت بين الجانبين فى ديسمبر عام ١٩١٥ وتعديلها بالطريقة التى تضمن فاعليتها •

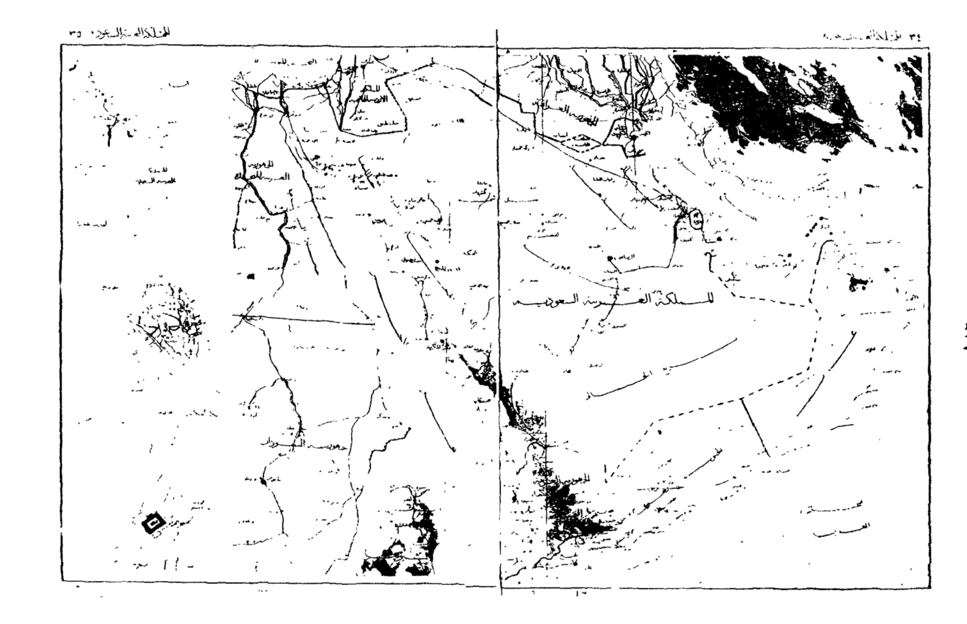
٢ ـ الاعتراف بحـدود نجـد بحيث تضم كل من منطقتى (الخرما) و (الترابه) واذا لم يتم ايفـاد لجنة لتحـديد ذلك فان مسئولية الأمير عبد العزيز هى حماية تلك المناطق ضـد أى اعتداء •

٣ ـ رفع الحظر عن ايفاد حجاج نجـد الى بيت الله الحرام ، ويضمن الا يتدخل هؤلاء الحجاج أو يتصرفوا بما يغضب أهل الحجاز •

٤ ـ الاسراع فى تقـديم المعونات لحاكم نجـد لاعاده بناء ما خربته الحروب الداخلية •

ووعـدت بريطانيا ببحث هـذه المطالب ، وأوفـدت الى الشريف حسين مبعوثا يقنعه بمقابلة عبد العزيز فى جـدة لتصفية المشاكل المعلقـة بينهما ، الا أن عبد العزيز رفض ، لان سفره الى جـده يسىء اليه وسط شعبه ، وانتهى الاتفاق على أن يتم اللقاء على ظهر سفينة بريطانية فى ميناء عـدن ، ثم عـدل عبد العزيز عن موقفه وأعلن أنه مستعد للقـاء الملك حسين فى جـده ، فرفض حسين لشكه فى نوايا عبد العزيز . وأخيرا انتهى الأمر فى عام ١٩٢٠ بلقاء ممثلين لكل من عبد العزيز والشريف حسين فى الحجاز لبحث الوصول الى وسيلة لتحقيق السلام بين الجانبين ، وفعـلا تم التوقيع على اتفاقية للهـدنة ، وبذلك عاد السلام المؤقت للجزيرة العربية لمدة لم تتجاوز أربع سنوات حيث استولى عبد العزيز على مكة ، وغـادر الشريف حسين البلاد وتوحدت المملكة عام ١٩٢٦ •

وفيما يلى سنعرض بايجاز لمجموعة الدول التى تضمها شبه الجزيرة العـربية •


الجمهورية العربية المتحدة
جمهورية السودان
المملكة العربية السعودية

● المملكة العربية السعودية :

تقع شبه الجزيرة العربية فى الركن الجنوبى الغربى من القارة الاسيوية ، يحدها شمالا دوله الكويت والعراق وسوريا والاردن ، وشرقا دولة الامارات العربية المتحدة ودلة قطر ، وغربا البحر الأحمر وجمهورية اليمن الشمالية •

وتبلغ مساحة المملكه العربية السعودية ٢ر٤ مليون كيلو متر مربع . ويقدر عدد سكان المملكة سبعة عشر مليونا من البشر ، وتطل المملكة على شاطئين مفتوحين وصالحين للملاحة طوال العام شرقا وغربا وهما لخليج العربى والبحر الأحمر •

وكان لاتساع رقعة المملكة وترامى أطرافها واختلاف المناخ ما بين منطقه واخرى داخل أراضيها اثر على تنوع الانتاج ، وعلى تعثر وصعوبة المواصلات فى الماضى ، وقد أثر ذلك على اختلاف المستوى الاجتماعى ما بين السكان بحيث انقسموا الى بدو وحضر •

والمملكة العربية اليوم بحدودها الحالية توحدت نتيجة لصراعات ضخمة استمرت عشرات السنين تحت قيادة مؤسسها الملك عبد العزيز بن سعود •

ويمكن العودة بأصول المملكة العربية السعودية الى منتصف القرن الثامن عشر حينما تم التحالف بين محمد بن عبد الوهاب زعيم الحركة الوهابية الدينية وبين محمد بن سعود حاكم منطقة الدرعيه ومؤسس الأسرة السعودية •

كان محمد بن عبد الوهاب الذى ولد فى نجد من أكبر اتباع مذهب الامام أحمد بن حنبل ، ومن أكبر الدعاة الدينيين للعودة بالاسلام الى طبيعته الأولى ، وتخليصه من الشوائب والتقاليد والخزعبلات التى أدخلت عليه ،

فهاجم ماجـــد من أمور على الاسلام ، ووقف ضـــد الكثير من العـــادات الدخيلة عليه مثل التقرب الى الأولياء وزيارة الأضرحة ... الخ •

ويمكن القول أنه فى عام ١٧٤٥ تم التحالف بين محمد بن عبد الوهاب الزعيم الدينى ومحمد بن سعود الحاكم الزمنى القوى ، وتوج هـــذا التحالف بزواج عبد العزيز ابن محمد بن سعود الى كريمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان هــذا الزواج فى غاية الأهمية لتقوية أواصر العلاقات السياسية على الصعيد القبلى ، وكانت نتيجة ذلك أن قامت قبـــائل كثيرة تعلن تأييدها وولاءها ومبايعتها للزعيمين ، وكانت القبلية فى واقع الأمر قد مزقت المجتمع هناك بسبب كثرة الحروب المستمرة ما بين القبائل وبعضها البعض خاصة اذا ما أخـــذنا فى الحسبان اختلاف طبيعة وتقاليد كل من سكان البادية وسكان المدن ، ولم يكن باستطاعة أى زعيم الا أن يكون زعيما قـــويا لكى ينجح فى توحيد السكن ، وكان التحالف بين العقيدة والحـــكم هما العامل الرئيسى فى جمع شمل القبائل المتنافرة •

وظـــل محمد بن سعود يحكم بقوة حتى عام ١٧٦٥ وفى عهده توحدت قبـــائل نجـــد سياسيا واجتماعيا وعسكريا فى ظـــل القيـــادة الســـعودية الوهابية ، وخلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر اشتد ساعد نجـــد وتمكنت من غزو العراق فى عام ١٨٠١ وتم الاستيلاء على مدينة كربلاء ، وفى عام ١٨٠٣ تم الاستيلاء على مدينة مكة وفى العام التالى تم الاستيلاء على « المدينة » وما أن حـــل عام ١٨١٢ حتى كان الوهابيون يسيطرون على معظم الصحراء العربية وامتد نفوذهم حتى مدينة حلب فى الشمال ، وكان هـــذا التوسع سببا فى خلق المشاكل للدولة الجـــديدة حيث اكتشفوا أنه ليس بمقـــدورهم الدفاع عن ممتلكاتهم المترامية الأطراف •

وكان استيلاؤهم على كل من مكة والمدينة ســـببا فى اثارتهم للبـــاب العالى ، حيث أنه تم التعرض لقبر النبى محمد ، ممـــا كان سببا مباشرا فى تدخل الباب العالى ، وقيام السلطان محمود الثانى بتكليف محمد على

والى مصر بالتوجيه لحرب الوهابيين واخراجهم من الأراضى المقدسة ، ولما كان محمد على يود أن يوسع نفوذه خارج مصر فانه أسرع بايفاد نجله ابراهيم باشا لمحاربة الوهابيين والاستيلاء على مدينة الدرعية ، وما أن حل عام ١٨٣٠ حتى كان حكم الوهابيين قد تقلص وتركز فى وسط المنطقة الشرقية للجزيرة العربية ، وقد حاول محمد على أن يفرض سيطرته ونفوذه على هذه المنطقة ، الا أن الضغط البريطانى آرغمه على الانسحاب .

وكان أول اتصال بين البريطانيين والوهابيين فى مطلع القرن التاسع عشر ، وبسبب ذلك تزايد عمليات القرصنة فى الخليج ، وكان على انجلترا أن تجد الوسيلة لحماية أمن سفنها حرصا على تنمية تجارتها ، وابعاد أية قوة أجنبية عن المنطقة فى الوقت نفسه .

وفى عام ١٨٣٥ وقعت معاهدة لضمان السلام والأمن فى الخليج بين بريطانيا ومشايخ الخليج ، وكان أهم ما فى هذه المعاهدة هو الرجوع الى السلطات البريطانية فى حالة وقوع أى نزاع بين المشايخ أنفسهم ، ووقعت معاهدات مماثلة فى عام ١٨٥٣ تقضى بقيام سلام دائم ، وتنهى المنازعات فى المنطقة ، وما أن حل النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى أصبح الساحل العربى للخليج يعرف باسم الامارات المتصالحة .

وخلال حكم فيصل بن تركى (فيصل الكبير) (١٨٣٤ - ١٨٣٨) ١٨٤٣ الى ١٨٦٥ بدأت الاتصالات ما بين الحكام السعوديين والمسئولين البريطانيين ، فعقب عودة فيصل من القاهرة عام ١٠٤٣ (حيث ظل بها أسيرا منذ عام ١٨٣٨ عندما سافر مع الجيش المصرى عقب خروجه من الجزيرة) فكر فى استعادة أملاك عائلته ، وكان أول ما فكر فيه هو احتلال البوريمى وما حولها ، فلجأ مشايخ تلك المناطق لبريطانيا يطلبون منها الحماية ، وكان رد بريطانيا عليهم غير مشجع ، وأكدوا لهم أنه ليس فى نيتهم

التدخل فى الشئون الداخلية للسعوديين ، وأن مهمتهم فى المنطقة هى حماية أمن الملاحــة فى الخليج .

وفى عام ١٨٤٨ طلب فيصل من المقيم البريطانى فى المنطقة أن يساند ممثله فى عمان لكى يتدخل لدى قبائل المنطقة لحمايه أمن الموانى والتجارة التى تصل اليه عن طريق الحسا ، ومنذ ذلك الوقت حتى وفاة فيصل ظـل الوهابيون يمارسون نوعا من السيطرة على المنطقة فى مناسبات مختلفة فى البحرين وقطر والامارات وعمان . وفى عام ١٨٤٩ استعان فيصل بشريف مكة محمد بن عون لمد نفوذه على المناطق الساحلية على الخليج رغم ما كان بين الحاكمين من منازعات وتنافس ، ورغم أن كليهما المفروض أنه يخضع للحكم العثمانى .

وقــد حاول فيصل بسط نفوذه على البحرين مرة أخرى عام ١٨٥١ مستعينا بالمقيم البريطانى ، الا أن الأخير اعتذر بسبب عــدم وجود السفن الكافية ، وكانت حجة فيصل فى غزو البحرين هو امتناعها عن تأدية الزكاة . الا أن بريطانيا أكدت بانها لا تعترف بسلطة الوهابيين على أى اقليم يقــع على ساحل الخليــج شرقى الجزيرة العـــربية ، وأنهم يتعاملون مع تلك المشيخات على أنها مناطق مستقلة منذ أكثر من ثلاثين عاما .

وكانت انجلترا حريصة على ألا يمتد أى نفوذ غير نفوذها الى منطقة الخليج حتى ولو كان هــذا النفوذ عربيا ، وفى الوقت نفسه فلم يكن يهمها ما يجرى داخل الجزيرة العربية ما دام ذلك لا يؤثر على أمن الملاحــة فى الخليج وسلامة طرق مواصلاتها الى الهند .

ولمــا فشل فيصل فى الحصول على تأييد بريطانيا بدأ يعمل على تقوية نفسه كممثل مستقل للسلطة العثمانية ، وكان المنافس الرئيسى لــه شريف مكة ، الا أن العــدواة بينهما بدأت تخمد وحل الوفاق محل النزاع فى عهد خليفــة فيصــل .

وفى عام ١٨٦٥ بدأ النشاط الوهابى يتزايد على ساحل عمان مما اضطر المقيم السياسى البريطانى (لويس بيلى) للتوجه الى الرياض للبحث فى الموضوع ، ولكنه وصل فى وقت كانت صحة فيصل غيها متدهورة ، وكانت العائلة الحاكمة ممزقة بسبب المنافسة على تولى الحكم . مما اضطر بيلى الى العودة دون أن يكمل المهمة التى قدم من أجلها ، ومع تزايد النشاط الوهابى فى عمان ومقتل بعض الرعايا الانجليز بعث بيلى الى الرياض يطلب تعويضات عن مقتل هؤلاء الرعايا ، ولتأكيد جدية تهديده فقد أرسل بعض السفن الحربية الى منطقة الدمام ، وترك هذا التصرف جرحا فى نفس الحكام السعوديين واضطروا فى عام ١٨٦٦ فى عهد عبد الله نجل فيصل الذى تولى الحكم عقب وفاة والده الى أن يعقد اتفاقا مع بيلى يتعلق بالأمن فى المنطقة ، وقد اعتبر السعوديون هذا الاتفاق معاهدة مع بريطانيا العظمى فى الوقت الذى كان البريطانيون ينظرون الى هذا الاتفاق على أنه مجرد اتفاق مع حاكم احدى الامارات داخل الصحراء .

وقد تضمن هذا الاعلان اتفاقا بعدم الاعتداء على مسقط والامارات المتصالحة ، وقد شهدت الفترة من عام ١٨٦٥ الى عام ١٨٩١ أحداثا كثيرة كان من أهمها استيلاء الأتراك على منطقة الحسا عام ١٨٧١ ومساعدة أسرة ابن رشيد على الاستيلاء على الحكم فى منطقة جبل شمر شمال منطقة نجد ، وتحالف محمد بن رشيد مع الأتراك ، وكان هذا بداية لتقلص النفوذ الوهابى وعلو نجم أسرة ابن رشيد فى وسط الجزيرة العربية .

وقد كان العامل الرئيسى فى تدهور سلطة السعوديين هو المنافسة على الحكم التى قامت منذ عام ١٨٧٣ بين عبد الله بن فيصل وشقيقه سعود والتى انتهت بوفاة سعود مصابا بمرض الجدرى ، الا أن أنجال سعود حملوا راية التصدى لحكم عمهم ، وظلت الأوضاع تتدهور داخل العائلة الحاكمة ، وفى نفس الوقت استغل الأتراك هذه الظروف وبدأوا يوطدون

أقـدامهم فى شرق الجزيرة العربية ، وفى الواقع لم يكن الأتراك قبل عام ١٨٧١ يمارسون أى نوع من السلطة ، الا أنه مع الأوضاع السائدة ، ومع تعيين مدحت باشا حاكما عاما لبغـداد بدأ الباب العالى يتبنى سياسـة نشطة فى شرق الجزيرة ويتوسع فى ذلك فى كل المناطق التى تتكلم اللغـة العربية وخاصة فى عهد السلطان عبد الحميد (١٨٧٦ ــ ١٩٠٩) .

وعندما غادر مدحت باشـا بغـداد عام ١٨٧٢ كانت الأمور قـد استقرت فعلاً فى شرق الجزيرة واتبعت سياسة حازمة بمقتضاها تم القضاء على قـوة أى قبيلة تقوى وبدأوا يثيرون القبائل بعضها ضـد البعض لتحطيم قـوتها .

وفى عهد عبد الرحمن بن سعود ١٨٨٩ ــ ١٨٩١ هاجمه ابن رشـيد واستولى على نجـد فلجأ عبد الرحمن الى الكويت هو وأسرته ، وكان الباب العالى يقوم بصرف معاش لـه وظلت الأمور تسير كذلك لمدة عشر سنوات .

وفى عام ١٨٩٦ استولى الشيخ مبارك على السلطة فى الكويت ، وفى العام التالى طرأ تغيير كبير على الأوضاع داخل الجزيره العربية عقب وفاة محمد بن رشيد حيث خلفه ابنه وكان ضعيفا غير مهيىء للقيادة ، وبدأت القبائل تخرج على طاعته ، وبدأ ملك والده يتمزق وكانت هـذه هى فرصة عبد الرحمن بن سعود للعودة الى نجـد والتى انتهزها نجله عبد العزيز وهو بعـد فى العشرين من عمره .

وبتحالف مبارك مع عبد الرحمن قام الأخير فى عام ١٩٠٠ بغزو نجـد وعهد لقيادة جيوشه الى نجله عبد العزيز الذى كان يبلغ من العمر حوالى ٢٢ عاما واكتفى الوالد بأن يكون أماما دينيا تاركا تصريف الأمور الدنيوية لنجله عبد العزيز .

وكان نجاحه فى الاستيلاء على الرياض عام ١٩٠٢ تثبيتا لمركزه كقائد

للأسرة السعودية (١٥ يناير ١٩٠٢) خاصة وأنه قضى على قوات ابن رشيد الكبيرة العـدد ، والتى كانت تستمد العون من تركيا .

وقـد أصبح استيلاء عبد العزيز على الرياض أسطورة من الأساطير العربيه ، وأصبح نتيجة ذلك يعـد من المشـايخ المشهود لهم بالشجاعه والاقـدام وحسن الرأى رغم صغر سنه . وقـد شجعه ذلك على ان يستمر فى غزواته وتحقيق الانتصار تلو الاخر لتوسيع مناطق نفوذه ، وكان يحلم بالعودة بملكه الى أيام أجـداده فى القرن المـاضى ، وعقب أن استقر الأمر لعبد العزيز فى الرياض فكر فى أن يتحالف مع بريطانيا . حتى يضمن مسانده قـوة لهـا أثرها فى المنطقه لـه . فقام بايفاد بعثه فى عام ١٩٠٣ لمقابله المقيم البريطانى فى البحرين مستر (بريدو) للحصـول على مسانده بريطانيا ، وأوضحت البعثة للمقيم البريطانى أن هـدفهم هو طرد الأتراك من منطقة الحسا ، ولا يمكن تحقيق هـذا الهـدف الا بمساعدة بريطانيا لابن سعود حيث انهم يخشون ان يشن الاتراك هجوما بحريا عليهم ، وقد تهرب المقيم البريطانى من اعطاء تعهد حاسم للبعثة بذلك ، ووعـد بدراسة الموضوع من كافـة زواياه وابلاغهم .

وخلال المحادثات الدائره بين بريطـانيا وممثلى الأمير عبد العزيز عرض القنصل الروسى فى ايران على ممثلى الأمير عبد العزيز اسـتعداد بلاده لتقـديم المعونة التى يحتاجها ، ومع ذلك لم تهتم انجلترا بهـذا العرض كما لم يستجب لـه ابن سعود ، وفى عام ١٩٠٤ عقب أن حقق الأمير عبد العزيز انتصارات حاسمة فى أكثر من منطقة بدأ البريطانيـون يراجعون أنفسهم خاصـة وأن عبد الرحمن طلب المساندة ولوح بالعرض الروسى ، وكان أقصى ما فعلته بريطانيا هـو أن طلبت وزارة الخارجية فى الهند من لنـدن أن تبعث بتحـذير للباب العالى ضـد تقديم أى مساعدة عسكرية لأى حاكم فى الجزيرة ، وعـدم تدخلها فى الشئون الداخليـة للجـزيرة العـربية .

ولما كانت وسيلة بريطانيا منذ البداية هى السيطرة على الخليج ، فقد وجدت ان انتصار ابن رشيد معناه سيطرة غير مباشرة لتركيا على المنطقة ، وبالتالى تهديد للسيطرة البريطانية ومع ذلك ظلت بريطانيا مترددة فى اتخاذ موقف حازم تجاه طلب الأمير عبد الرحمن •

وبعد الانتصارات التى حققها عبد العزيز بن سعود وتوسعاته فقد كان فى حاجة ماسة للمساندة لكى يحافظ على الاقل على ما استولى عليه ، ولما كان قد فشل فى الحصول على المساندة البريطانية فقد اتجه للحصول على تأييد تركيا ، وفعلا تمت مقابلة بينه وبين مسئول تركى ، ونتيجة لذلك فقد عين عبد العزيز قائما على شئون نجد فى ظل السيادة العثمانية •

وقد عمل عبد العزيز على توطيد دعائم ملكه فى نجد والقضاء على كل معارضة له وتم ذلك فى عام ١٩٠٦ بمقتل ابن رشيد ، وتم تحالفه مع حاكم الكويت ، وبدأ يسعى من خلال صداقاته معه بأن يتوسط له لدى بريطانيا لكى تعترف به ، وعرض أن يقبل مبعوثا سياسيا فى نجد ، وأن يوقع معاهدة عدم اعتداء وغيرها مع بريطانيا ، الا أنه رغم محاولات المقيمين السياسيين لبريطانيا فى المنطقة وحتى فى الهند لحث وزارة الخارجية فى لندن للموافقة على ذلك ، الا أن كافة المحاولات قد فشلت فى عقد أى نوع من التحالف بين البلدين ، وكان رد لندن دائما بأن ما يهم السياسة البريطانية هو الخليج فقط وليس داخل الجزيرة العربية •

ويمكن القول بأنه رغم عدم وجود مساندة مباشرة من انجلترا للامير عبد العزيز الا أن علاقة بريطانيا الوثيقة بالشيخ مبارك حاكم الكويت وعلاقة الأخير بأسرة سعود التى كانت علاقة مساندة مطلقة ، فانه يمكن القول بأنه كانت هناك مساندة غير مباشر •• لنظام ابن سعود من بريطانيا من خلال الشيخ مبارك فى البداية •

تطـور الأوضاع داخـل الجزيرة :

منذ عام ١٩١٠ بدأ عبد العزيز يعلو نجمه وتستقر أوضاعه الداخلية ، ولم يكن يشغله سوى الاعتراف الدولى به ، أو بالأحرى اعتراف بريطانيا بالذات ، حيث أنها كانت فى ذلك الوقت صاحبة اليد العليا فى المنطقة ، ومن ناحية بريطانيا فقد انقسم الرأى بين المسئولين بالنسبة للاعتراف به ، ففريق يرى ضرورة ذلك حيث أنه سيصبح لـه شأن فى المنطقة ، وهم فى حاجـة الى قوة يعتمدون عليها فى المستقبل ، وفريق آخر خاصه المسئولين عن وزارة الخارجية فى لندن يفضلون عـدم الزج بأنفسهم فى مثل هـذه الموضوعات حتى لا يثيرون أى حساسية لدى الباب العالى ، وخاصة أنه كانت هناك كثير من الموضوعات المعلقة بين بريطانيا وتركيا يراد تسويتها ، ولا داعى لاتخاذ أى اجراء مساند لحاكم نجـد يثير الحساسية وقد يعرقل المفاوضات بين البلدين •

ومع ذلك فقد تمت مقابلات غير رسمية بين المندوب السامى البريطانى فى الكويت عام ١٩١٠ والأمير عبد العزيز ودارت أحاديث ودية بين الطرفين ولكن لم يتم اتفاق من أى نوع ، وقد أثارت المقابلات حساسية تركيا تجاه بريطانيا مما دعا الأخيرة الى لفت نظر مندوبها بعدم العودة لمثل ذلك •

وعلى الصعيد الداخلى كان الأمير عبد العزيز يرى أن علاقاته مـع شريف مكة الحسين بن على ودية خاصة أن كلا منهما يعمل فى مجاله ، وليس هناك ما يدعو للمنافسة بينهما ، الا أن شريف مكة طلب فجأة من حاكم نجد أن يقوم بدفع الجزية عن احـدى المناطق التى يسيطر عليها ، والتى لم تدفع جزيتها منذ ثلاثين عاما ، وحجة شريف مكة فى هـذا الطلب أن سكان هـذه المنطقة هم من رعايا تركيا ، واذا لم يقم عبد العزيز بدفع الجزية فسوف يحرضهم على فك تحالفهم معه ، ولمـا امتنع عبد العزيز عن تنفيذ ما طالب به الشريف حسين قام الأخير بايفاد جيش استطاع أن يأسر سعد شقيق عبد العزيز ، وكان هـذا من الأسباب المباشرة فى تصميم عبد العزيز

على ضرورة الاستيلاء على الحجاز . وأجبر الأمير عبد العزيز على ان يخضع لطلبات الشريف حتى يستطيع استعادة شقيقه من الأسر . وما أن تم ذلك حتى تنكر ابن سعود لما تم الاتفاق عليه مع الشريف حسين بحجه أن ما تم الاتفاق عليه كان تحت ضغط الظروف ولم يكن رضا مطلقا منه ، واستعد عبد العزيز لمواجهة شريف مكه . وحاول الحصول على تاييد بريطانيا والشيخ مبارك الا أنه فشل فى ذلك ، حيث أن المفاوضات قد بدأت بين انجلترا وتركيا بالنسبة لموضوعات دولية هامه مثل مصالح بريطانيا فى الخليج وموضوع خط حديد بغداد ... الخ .

وخلال تلك الفترة تدهورت العلاقات ما بين نجد والحجاز وبدأت التهديدات بين الجانبين ، وقامت تركيا من جانبها بالاتصال بالامير عبد العزيز فى مطلع عام ١٩١٢ لكى تكسبه لجانبها ، واقترح ابن سعود على تركيا أن تظل الدول العربيه وحدات سياسية مستقلة كما هو الحال عليه ، على أن تخضع لادارة واحدة ولتكن تركيا ، وان تكون عدة دول يتم اختيار قادتها بالانتخاب . وفى كلتا الحالتين سيظل العرب تحت السيادة التركية ، الا أن تركيا لم توافق على أى من الاقتراحين .

وفى عام ١٩١٣ انتهز عبد العزيز فرصة انشغال تركيا فى حروبها فى شبه جزيرة البلقان بالاضافة الى هزيمتها على يد ايطاليا ، فقام بالاستيلاء على منطقة الحسا وطرد الحامية التركية منها والتى كانت موجودة هناك منذ عام ١٨٧٢ ، ورغم محاولات تركيا استعادة المنطقة بكافة الوسائل ، الا أنها لم تستطع ، وأخيرا توقفت تركيا عن محاولاتها الفاشلة لاعادة الحسا الى سيطرتها .

ومع ذلك كان السلطان عبد العزيز راغبا فى التعاون مع تركيا خاصة وأنه تأكد من أن بريطانيا لن تسانده ، فحتى ذلك التاريخ ورغم صداقته مع المندوب السامى البريطانى المقيم فى الكويت ، ورغم التلميح والتصريح بضرورة ايجاد علاقات بين الجانبين ، الا أنه لم يتم أى شىء على الاطلاق،

بل كانت الآراء مختلفة حتى فى مدى أهمية صـــداقة عبد العزيز بالنسبة لبريطانيا العظمى ، ولكن الشروط التى فرضتها تركيا لهـــذا التعاون لم تكن مقبولة من جانبه حيث طلبت اثباتا لولائه ما يلى :

١ ــ أن يقوم بايفاد أبنائه للدراسة بالقسطنطينية •

٢ ــ أن يؤدوا الخــدمة العسكرية هناك •

٣ ــ وأن يعترف بالسيادة التركية على نجــد ، ويتمثل ذلك فى قبوله لقبا تركيا ويصدر مرسوم تعيينه حاكما على نجــد من تركيا •

٤ ــ أن يقوم بتسليم جميع المراسلات والوثائق التى ترد اليــه أو يتبادلها مع الحكومة البريطانية الى الباب العالى • ولمـــا كان عبد العزيز يعلم أن الحكام العرب جميعا غير راضين عن سياسة تركيا بالنسبة لهم ، وأنهم ينظرون اليه شخصيا كمثل يحتذى فى علاقاتهم مع تركيا فانه رفض أن يقبل الشروط التركية ، وفضل أن يستقل فى معاملاته خاصة وأنه كان على ثقـــة من المتاعب التى تواجهها تركيا فى أوربا ، وأنه لن يلحقــه أى أذى بالنسبة لتصرفاته هـــذه ، واتجه مرة أخرى تجاه بريطانيا يحاول ايجاد علاقات معها ، ومع تأييد المندوب السامى البريطانى فى المنطقة وتحمسه للامير عبد العزيز الا أن وزارة الخارجية البريطانية أصمت الاذن ، ورفضت قيـــام أية علاقات مع حاكم نجـــد •

ووجـــد ابن سعود نفسه فى خضم بحر سياسى متلاطم فلا هو بقادر على الحصول على مساندة من بريطانيا ولا هو بقادر على التوصل الى حل مع تركيا خاصة وان الأخيرة بدأت تسبب له بعض المتاعب الداخلية ••• وفى الوقت نفسه ظلت اتصالاته مستمرة مع المندوبين البريطانين فى المنطقة الذين نصحوه بضرورة التوصل الى حل مـــع الباب العالى ولمـــا قبل ذلك كانت شروط تركيا فى هـــذه المرة محـــددة وواضـــحة وأقسى من شروطها الســـابقة وهى :

١ – عودة تمركز الحامية التركية فى منطقة الحسا .

٢ – يعين القضاة ورجال العدل بفرمانات يصدرها السلطان .

٣ – طرد جميع التجار والممثلين السياسيين الأجانب الموجودين فى نجد.

٤ – جميع الاتصالات مع الدول الأجنبية ترسل الى الباب العالى .

٥ – دفع ثلاثة آلاف جنيه تركى جزية للباب العالى .

٦ – عدم منح أى امتياز او تقديم أى خدمات للدول الأجنبية .

ولم يقبل عبد العزيز هذه الشروط . وابلغ المندوب البريطانى أنه أصدرت تعليماته لرجاله فى الاقاليم للسماح لرعايا بريطانيا بالاقامة ومزاولة التجارة فى مدن نجد وحمايتهم ، وطلب مقابل ذلك أن تمده بريطانيا بكمية من الأسلحة والذخيرة ، ورغم توصية المندوب السامى البريطانى بضرورة اجابة عبد العزيز لطلبه خوفا من أن يقوم بالحصول على هذه الأسلحة بطريقة غير شرعية ، الا أن رد المسئولين فى الخارجية البريطانية كان تجاهل الطلب ، وأبلغ المندوب البريطانى بأنهم على استعداد للتوسط بين عبد العزيز والسلطان لتحسين علاقاتهم ، وأن بريطانيا ستساند عبد العزيز فى هذا الموقف خاصة وأن بريطانيا كانت حريصه على أن تتعامل مع نجد كأحد الاقاليم التركية . فى الوقت الذى كانت ترفض فيه الاعتراف بأى نوع من السيادة التركية على الاقاليم الواقعة على الخليج ، بل وأكثر من ذلك نجد أن بريطانيا حرصت فى البداية أن تكون هناك علاقات قوية وأخوية بين عبد العزيز وحاكم الكويت ، فلما قوى عبد العزيز خشيت انجلترا من تحالف قوى بينهما أو خافت أن تمتد سيطرته الى الكويت نفسها بعد أن استولى على الحسا ، فبدأت تزرع بذور الشك فى نفس حاكم الكويت للتخلى عن مساندته لابن سعود .

● تدعيم وجود الدولة :

وما أن حل شهر ديسمبر عام ١٩٢٦ حتى كان الملك عبد العزيز بن

عبد الرحمن ابن سعود فى أوج مجده السياسى ، فقد وحد معظم الجزيرة العربية ، ووضع الأساس لقيام المملكة العربية السعودية .

ولم يكن الأمر سهلا أمام الملك عبد العزيز . فيوم أن هدأت الأمور فى عام ١٩٢٦ كانت خزينة الدولة خاوية ، ولم تكن الصحراء الواسعة تدر دخلا ما ، وكانت هناك محاولات للبحث عن البترول فى الصحراء منذ عام ١٩١٨ ، وحصلت فعلا احدى الشركات البريطانية على امتياز للبحث عن البترول عام ١٩٢٢ فى منطقة نجد مقابل ألفى جنيه سنويا حتى اكتشاف البترول ، الا أنه حتى عام ١٩٢٨ لم تعثر هذه الشركه على أى بترول وتخلت عن التزاماتها ، وكانت كل ما حصلت عليه نجد من وراء هذا الامتياز أربعة آلاف جنيه فقط لا غير .

وما أن استقر الحكم فى الجزيرة العربية حتى وجدت بريطانيا أن من صالحها أن تعقد اتفاقية جديدة مع الملك عبد العزيز لكى تحل محل ما سبق عقده من اتفاقيات ومعاهدات خاصة تلك التى عقدت عام ١٩١٥، وفعلا تم توقيع اتفاقية فى جدة بين بريطانيا والملك عبد العزيز فى العشرين من مايو عام ١٩٢٧ ، ألغيت بموجبها ما سبقها من اتفاقيات وكانت مدة صلاحيتها سبع سنوات ، وبموجب هذه الاتفاقية اعترفت انجلترا بالاستقلال المطلق لكافة الأراضى التى يحكمها الملك عبد العزيز ، وفى مقابل ذلك تعهد الملك عبد العزيز بأن يحترم المعاهدات التى عقدتها بريطانيا مع حكام الامارات المتصالحة ، وأن يقضى على تجارة العبيد ان وجدت ، وأن يسهل عملية الحج بالنسبة لرعايا بريطانيا .

وقد كانت مشكلة تأمين الحجاج من أكبر المشاكل التى واجهت الملك عبد العزيز بسبب عمليات السلب والنهب والقتل التى كان يتعرض لها الحجاج ، فبذل الجهد للقضاء على هذه المساوىء ، كما شجع على قيام جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وحرم على السكان شرب الخمر

وحتى التدخين ، على الأقل فى الأماكن العامة ، كما كان من بين مهام الجماعة دفع الناس الى الصلاة فى مواقيتها •

وبالاضافة الى الناحية الاجتماعية وتطويرها بدأ الملك عبد العزيز فى وضع الأساس لادارة بلاده على أسس حديثة وسليمة ، ولما لم يكن بين أبناء الجزيرة خبرات متعددة لادارة شئون الدولة فانه استعان بالخبرات والمستشارين من الدول العربية • وعين منهم الوزراء ومبعوثين سياسين ، وكان حريصا على ألا يلى أحد من أفراد أسرته أى منصب سياسى الا اذا كان قد تأهل فعلا لأداء مهام هذا المنصب على أكمل وجه وتحمل مسئولياته • وحاول أن يقود شعبه ويخرجه من القبلية المتعصبة الى المشاركة فى بناء دولة عصرية •

وفى الوقت الذى شعر فيه الملك عبد العزيز أن الأحوال قد هدأت، وأنه بدأ يتفرغ لتنظيم شئون دولة مترامية الأطراف شن الاخوان غارات على حدود العراق • وارتكبت مذابح بشعة بسبب خلافات على الآبار ومناطق الرعى ، واشتعلت مناطق الحدود ، وامتدت غارات الاخوان لتشمل حدود العراق والكويت ، مما أرغم الطيران البريطانى على مهاجمتهم والقضاء على غاراتهم •

وقامت انجلترا رغم ذلك بالتوسط بين المملكة والعراق ، واحتجت العراق بأن الاخوان دائمو الاعتداء عليهم دون سبب ، وكان تطرف الاخوان واتهامهم الملك عبد العزيز بممالأته للانجليز لعدم اتخاذه موقف ايجابى منهم بسبب غارات الطيران البريطانى عليهم سببا كافيا لقيام الاخوان بتأليب بعض القبائل ضد الملك عبد العزيز متهمين اياه بالتساهل فى حقوق شعبه •

وقد حاول الملك عبد العزيز أن يتشاور مع زعماء الاخوان بالحسنى ، ويفهمهم أن هناك التزامات دولية ، وأن الأمور لم تعد كما كانت عليه

الحال منذ عشر سنوات ، ولكن محاولاته فى التفاهم معهم فشلت ، مما أدى الى قيام قوات الملك عبد العزيز بالاشتباك مع قوات الاخوان فى معارك حامية انتهت بالقضاء عليهم نهائيا ، وبذلك تحطمت القوة التى ساندت الملك عبد العزيز فى احراز الكثير من الانتصارات الى آن وصل الى تحقيق أهدافه ، ولما بدأ يستقر بدأت تلك القوة نفسها تضع العراقيل أمامه مما أرغمه على أن يقوم بما قام به .

وبالقضاء على قوة الاخوان وجدت بريطانيا أن الظروف مهيأة لعقد لقاء بين كل من الملك فيصل ملك العراق والملك عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وفعلا تم اللقاء على ظهر السفينة البريطانية (لوبين) فى الخليج فى الثانى والعشرين من فبراير عام ١٩٣٠ حيث تم عقد اتفاق حسن جوار بين البلدين ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت العلاقات بين البلدين طبيعية وأخوية حتى قيام حرب الخليج عام ١٩٩٠ .

ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى وقعت عدة اشتباكات على الحدود بين الحجاز واليمن ولم تنجح المفاوضات فى وضع حد لهذه الاشتباكات، مما أدى الى قيام قوات الملك عبد العزيز لغزو اليمن واحتلال مناطق واسعة منها بما فى ذلك ميناء الحديدة ، وكان لضغط الدول الكبرى وتفهم الملك عبد العزيز للاوضاع الدولية وعدم رغبته فى التوسع أكثر مما وصل اليه أثر فى عقد اتفاقية الطائف مع اليمن ، وبمقتضاها انتهى العداء ووضع حد للخلافات بين البلدين ، وأعيدت كافة الأراضى الى استولى عليها الملك عبد العزيز الى الامام يحيى .

ويجدر الاشارة أنه فى عام ١٩٣٤ أصبح اسم مملكة الحجاز وسلطنة نجد هو المملكة العربية السعودية .

ويجدر الاشارة مرة أخرى أنه حتى عام ١٩٣٠ لم تكن السعودية قد حصلت على أى دخل نتيجة منحها امتيازات للبحث عن البترول رغم

أنه كانت هناك محاولات من جانب أكثر من شركة أجنبية ، الا أن شروط تلك الشركات لم تكن مقبولة على الاطلاق من الملك عبد العزيز .

وكانت أول اتفاقية وقعت للبحث الجـــــدى عن البترول بين الملك عبد العزيز وشركة استاندرد فى ٢٩ مايو عام ١٩٣٣ مدتها ستون عاما وكانت منطقة البحث هى منطقة الحسا شرق الجزيرة العربية مقابل دفعـــة أولى قـــدرها ثلاثون ألف جنيه ذهب ، وعلى أن يدفع مبلغ خمسة آلاف جنيه سنويا على الأقـــل ، وقـــدم عرضان قيمة كل منهما خمسون ألفــــا من الجنيهات حينما يتم اكتشاف البترول ، ويدفع ضريبة قـــدرها ٤ شلنات على كل طن بترول مستخرج ، على أن تعفى واردات وممتلكات الشركة من الرسوم والضرائب .

وبدأ خبراء شركة استاندرد فى العمل فى سبتمبر ١٩٣٣ وفى ربيع عام ١٩٣٥ تفجر أول بئر بترول فى منطقة الظهران ، ولم يكن الانتاج آنذاك مشجعا ، وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٣٨ حيث بدأ يتفجر بكميات معقولة وقامت الشركة بمـــد خط أنابيب الى الساحل فى منطقة الخبر ورأس تنورة لكى تستقبل ناقلات البترول لتصديره ، وحضر الملك عبد العزيز بنفســـه شحن أول ناقلة بترول من رأس تنوره فى مايو عام ١٩٣٩ ، وفى هـــذا العام كان دخل المملكة العربية السعودية من البترول يعادل مائتى ألف جنيه ذهبا .

ولم يدع الملك عبد العزيز وقـــد حصل على الثورة تطغى على تفكيره أو طريقة حياته ، فقـــد ظل يحكم حتى أواخر أيامه بنفس الطريقة التى كان يتبعها منذ بداية حكمه .

وتعتبر المملكة العربية السعودية دولة اسلامية النفوذ لطائفة السنة ، ولا يمكن القول بأن هناك دستورا مكتوبا للدولة فيما عـــدا بعض القوانين التى ورثتها المملكة عن منطقة الحجاز حينما أصبحت جزءا منها عام ١٩٢٦ ، وقـــد عـــدلت تلك القوانين عام ١٩٥٣ وطرأ عليها تعـــديلات أخرى بعـــد

ذلك ، كما صـــدرت قوانين أخرى منظمة لبعض الأمور فيما بعـد ، والطابع الغربى للحكم يحاول أن يجـد له موقعا ثابتا موازيا للطابع الدينى أو ما تفرضه أحكام الشريعة الاسلامية التى لهـا كل القوة السياسية فى تنظيم شـئون المجتمع .

وقبل أن يظهر الطابع الغربى للحكم أو يكون هناك أنظمة مقتبسة من الغرب كان الطابع التركى والطابع المصرى هما السمات المميزة ، والمصادر الرئيسية بجانب الشريعة الاسلامية لتنظيم المجتمع فى الجزيرة العربية .

ومع أنه يبدو أن الحاكم فى المملكة العربية السعودية مطلق التصرف ولا يعقب على آرائه ، الا أن الواقع غير ذلك ، فالحاكم يتحكم فى تصرفاته العـديد من الأمور منها العادات والتقاليد والعرف والشريعة الاسلامية ، وما يوجـد من قوانين ، وما تعارف الناس عليه ، من مجموع كل ذلك يتكون الشكل الرئيسى للدستور فى المملكة .

وقبل أن تتوحـد المملكة كانت السلطة تتركز فى القبيلة ، والقبيلة بأسرها تخضع لحكم شيخها الذى كان يلى هـذا المنصب بالوراثة ، ولم تكن الوراثة مطلقة بل كان يشترط فى الفرد الذى تنطبق عليـه الشروط : الكفاءة والحكمة والثروة والقيادة بحيث يكون المثل الأعلى لرعاياه ، وكان غالبا ما يعهد بولاية أمور القبيلة للخلف قبل وفاة السلف ، حتى لا يكون هناك تنازع بين أفراد القبيلة على ولاية أمورها مما يعرضها لخطر الحرب

وداخل هـذا الاطار كان مجلس القبيلة يمارس العـديد من المهام على مستويات مختلفة من تشريعية وقضائية وتنفيذية داخل رقعة محدودة من الأرض مسئول عن حمايتها .

وحتى فى ظـل قيام الدولة الموحـدة (المملكة العربية السعودية) ظلت القبيلة متماسكة ، وظلت خاضعة لنفوذ شيخها الذى يتعامل مباشرة مـع

الحكومة ، وان كانت قوة ونفوذ شيخ القبيلة لم تعـد قوية كما كان عليه الحال من قبل ، وأصبحت الحكومة فى كثير من الاحيان تتعامل مع الأفراد مباشرة ، وان كانت لا زالت تعطى شيخ القبيلة قـدرا متميزا عن أفراد القبيـلة العـاديين •

وحتى لا يكون الاتصال المباشر عسيرا على المجتمع القبلى أوجـد نظام الأمير أو بمعنى آخر نائب الحاكم أو ممثل الحكومة فى المنطقة التى قـد تضم العـديد من القبائل فهو مرجعها وهـو قائدها واليه تسير الأمور فيجـد لها الحل لديه أو يرفعها للحكومة المركزيه لايجاد الحل لها خاصـه وأن الأمير له من الأصل علاقات قـوية مع القبائل التى يشرف عليها •

ولم تكن القبيلة وحـدها هى المرتكز الأساسى للنظام السياسى ، بل وجـد بجانبها القرية بتنظيماتها السياسية المحـدودة ، وان كانت الروابط القبلية بها ضعيفة وليست العامل الأساسى فى قيامها ، ثم وجـدت المدينة تتضارب فيها المصالح وتتشابك ، والولاء القبلى فيها فى حكم العـدم ، والمصلحة العليا هى الأساس والهـدف •

وفى ظل الدولة الموحـدة أصبح للقبيلة والقرية والمدينة علاقات مباشرة مع الحكومة ، ولم تعـد العلاقات الشخصية المتبادلة أو العادات القبلية من الحكم فى اتخاذ القرارات أو فرض تصرفات معينة طبقـا للظروف والأحـداث ، فقد أصبح هناك نظام ثابت يسرى على الجميع ، وعلى الجميع الخضوع لـه واحترامه دون نظر الى عادات متبعة قاصرة عليهم أو ما شابه ذلك ، فما دامت الأحكام المطبقة مستمدة من القرآن فانه يمكن القـول بأنه دستور ثابت للدولة ، ولا خلاف حوله ، وليس من حق أى فرد الاعتراض عليه اذا ما وزعت السلطات ، وقـد ساهمت الجمعيات الدينية التى صاحبت هـذا التطور فى تأكيد الدور السياسى للدولة ، واضعاف الكيان السياسى للقبيـلة •

● الملـــك :

لقـــد رأينا فى العرض التاريخى لتكوين المملكة العربية السعودية كيف أنها قامت بحـــد السيف ، وكيف أن محور قيامها كان يعتمد أساساً على شخصية الملك عبد العزيز ، وليس على وجود مؤسسات معينة ساهمت فى ابراز الشكل النهائى للمملكة ، ولذلك كان من المهم لاستمرارية الحكم أن يكون الملك هـــو رمز الدولة ، وان يجمع بين يديه كافـــة العناصر المؤثرة على نظام الحكم ، فالقوة السياسية هو سيدها ، تساندها العقيدة الدينية .

ومع أن السلطة التشريعية هى حق من حقوق الملك ، الا أنه لا يمارسها من منطلق حرصه على تنفيذ المبادىء الواردة فى الشريعة الاسلامية خاصة وان المتطرفين من المسلمين يرون ان القرآن فى حـــد ذاته هـــو المصـــدر الوحيد ، والذى يستطيع أن يجابه كافة الظروف ومتطلبات الحيـــاة .. والملك حينما يمارس حقه التشريعى فانه يوائم بين اكثر من اتجاه ، ويحاول الا يطغى شىء على الآخر ، فمع تنفيذه للشريعة الاسلامية فانه لا يغفـــل عن تأثير حكم العـــادة والتقاليد . والملك يعتمد على شخصيته وقـــوته اذا ما أراد أن يصبح حاكما مطلقا .

● شـــيخ المشـــايخ :

لم تكتسب عائلة سعود شهرتها على الصعيد القبلى ، بل اكتسبته عن طريق القيادة العسكرية وامامة الوهابيين .

ومن هـــذا المنطلق ، ومن طبيعة الصحراء وتقاليدها أضحى لزاما على عبد الرحمن بن سعود ونجله عبد العزيز أن يعلنا أنفسهما كمشايخ بدويين أسوة بغيرهم من مشايخ القبائل ، وعبد العزيز يفخر بنسبه وانحـــداره من قبيلة عنزة .

وقـــد قام الحكام السعوديون بالوفاء الكامل للالتزامات التي تفرضها طبيعة المشيخة داخل القبيلة من كرم وولاء ووفاء واحترام للدور الــذي يقوم به مجالس القبائل حتى أطلق على الملك عبد العزيز شيخ المشايخ ، وكان هــذا الدور يتطلب منه أن يكون شجاعا ومقــداما وقائدا محنكا وكريمــا وصاحب رأى حكيم ، وقــد كانت فعلا هــذه هى صفات الملك عبد العزيز .

ولقب شيخ المشايخ ليس مجرد لقب شرفى يضاف الى اسم الملك ، بل انه يعنى فعلا أن أى تصرف له بالنسبة للقبائل هــو تصرف شرعى عليهــا أن تطيعه ، وفى نفس الوقت فان على الملك أن يؤدى الواجبات التى يتطلبها حمله لهــذا اللقب مثل المساهمة فى كل صغيرة وكبيرة تتعلق بشئون القبيلة أو القبائل ، ومعرفة الانعكاسات التى ستنشأ عن مثل هــذه التصرفات ، وتقــدير مدى نفعها وضررها بالنسبة لهم ، لانه بحكم موقعه يعتبر والدا لرعيته داخل كل قبيلة ، واذا ما وقع أمر لا ترتضيه القبيلة فان الهجوم أو النقــد لن يوجه لشخص آخر بل سيوجه للملك شخصيا .

وقــد ساعد هــذا النظام على ثبات النظام الملكى فى المملكة العربية السعودية ، والقضاء على مشكلة توارث العرش بها ، ووضع نظــام ثابت لهــا بحيث أصبح أكبر الابناء هــو الوريث الشرعى للملك ، على أن يكون هــذا الشخص مؤهلا للحكم ويتمتع بالصفات المطلوبة فى الحاكم .

● امــام المســلمين :

منذ تبنى محمد بن سعود الدعــوة الوهابية عام ١٧٤٢ ، ومنذ أصبح رائدا لهــا أطلق عليه اسم امام المسلمين وقــد فرض عليه هــذا المنصب التزامات دينية ودنيوية ، فقــد أصبح زعيم الأسرة السعودية ملزما بتبنى الدعوة الوهابية والدفاع عنها والعمل على نشرها وهــذا يتطلب الزعامة الدينية ، وفى الوقت نفسه فان الدولة السعودية تتطلب الاهتمام بالأمور الدنيــــوية .

● شكل الحكم :

شكل الحكم فى المملكة العربية السعودية نظام ملكى ، وان كان لا يوجد نصوص مدونه تنطق بوراثة العرش ، ويرجع فى ذلك عادة الى الأحكام الشرعية والتقاليد المرعية والتى جرت على أن يعين الملك ولى عهده فى حياته ، ويقوم أهل الحل والعقد بمبايعته على هذه الولاية ، فاذا ما توفى الملك بويع من قبل هؤلاء على تولى الملك •

والملكية فى المملكة العربية السعودية ملكية من الناحية النظرية ، أى لا يوجد دستور وضعى مدون ، فالمفروض أن الملك يملك ويحكم ، وبين يديه تتجمع كافة سلطات الحكم ، وهو المرجع فى كافة أمور الدولة من تشريعية وتنفيذية وقضائية ، ولا ينفذ أى قرار له صفة الأهمية بالنسبة لتلك الأمور الا بموافقة الملك مهما كانت شخصية الذى أصدر القرار

أما من الناحية العملية فالملك ليس مطلق التصرف يحكم وينفذ ويشرع على هواه ، فهو مقيد أولا وأخيرا بالشريعة الاسلامية ، وهو لا يستقل برأيه حيث ان مبادىء الشريعة تفرض عليه الشورى مع أهل الرأى فى المسائل المهمة ، ولذلك فبجانبه دائما يوجد مجلس للشورى ، وبالاضافة الى ذلك فان التقاليد والعادات العربية من الأمور التى يحرص الملك دائما على مراعاتها وعدم مخالفتها •

ومن القوانين الأولى المكتوبة التى صدرت بعد أن توحدت المملكة العربية السعودية قانون الحجاز الأساسى الذى صدر عام ١٩٢٦ وان كان يطبق على اقليم الحجاز فقط ، وقد قسم هذا القانون أمور المملكة الى ستة أقسام رئيسية هى :

- الأمور الشرعية — الشئون الداخلية — الشئون الخارجية
- الشئون المالية — شئون التعليم • — الشئون العسكرية •

وكانت الشئون العسكرية والشئون الخارجية تحت الاشراف المباشر للملك ، أما بقية الموضوعات فكانت من اختصاص نائبه .

وقـد نص قانون الحجاز على تأسيس مجلس للشورى يكون مقره مدينة مكة المكرمة ، ويحل محل المجلس الأهلى الذى كان قـد كونه الملك يوم أن فتـح مكة .

وكان مجلس الشورى هـذا يتكون من نائب الملك ومستشاريه وسته من الأعيان يعينهم الملك ، الا أن هـذا التشكيل عـدل فى العام التالى كما أنه أصبح عرضة للكثير من التعـديلات التى أدخلت عليه طبقا للتطورات التى كانت تحـدث باستمرار فى المملكة .

وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى الموضوعات المتعلقة بالميزانية وشئون الحج واعـداد القرارات والأنظمة التى يتطلبها حسن سير العمل .

ولم يغفل قانون الحجاز فى هـذا الوقت المبكر النص على انشاء ديوان للمحاسبة تكون مهمته معرفة الايرادات ، ومراقبة الانفاق العام ، وقـد صـدر قانون خاص لهـذا الديوان عام ١٩٢٧ .

ومع التطور وازدياد أوجـه النشاط داخل المملكة صدر فى عام ١٩٣١ قانون جـديد ينص على استحداث نظام أطلق عليه مجلس الوكلاء يضمه ديوان أطلق عليه اسم (ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء) ويرأسه نائب الملك وأعضاؤه وهم المسئولون عن شئون الدولة ، ويستمد هذا المجلس سلطته من الملك ويكون مسئولا أمامه ، وقـد قسم هـذا المجلس الى قسـمين :

الأول : ويتبع المجلس مباشرة مختصـــا بالديوان الملـــكى ودوائر الخارجية والمـــالية والعسكرية والداخلية ورئاسة القضاء وأمراء الملحقات.

الثانى : ويتبع وزارة الداخلية ويكون مسئولا عن دوائر الصحة والتعليم والبريد والبرق والشرطة والمحاكم الشرعية والشئون البلدية .

● نظــام الـــوزارات :

لم تعرف المملكة العربية السعودية نظام مجلس الوزراء أو الوزارات الا فى عام ١٩٥٣ ، حينما أصـــدر الملك عبد العزيز آل سعود مرسوما ملكيا فى ٩ أكتوبر عام ١٩٥٣ أنشأ بموجبه مجلسا للوزراء تم تشكيله من القائد الأعلى للقوات المسلحة وجميع الوزراء برئاسة الأمير سعود ولى العهد ، الا أن المنية وافت الملك عبد العزيز بعـــد شهر من اصدار هـــذا المرسوم ، حتى تولى الملك سعود الحكم . فقام باصدار نظام جـــديد للمجلس فى ١٧ مارس عام ١٩٥٤ ونظاما آخر للديوان الملكى ، وأسند رئاسة المجلس الى ولى العهد الأمير فيصل ، وأصبح ديوان نائب الملك بمثابة ديوان رئيس مجلس الوزراء ترتبط به جميع وزارات الدولة .

وبمقتضى النظام الجـــديد أصبح مجلس الوزراء يضم وزراء الدولة ومستشارى الملك ومن يرى الملك لزوم حضورهم ، ويكون رئيسه مسئولا أمام الملك ، كما أن الوزراء أصبحوا مسئولين أمام المجلس وأمام الملك .

أما اختصاصات المجلس فكان أهمها بحث الموضوعات المتعلقة بكل من ميزانية المملكة ، والامتيازات الممنوحة للشركات ، ومراقبة تنفيذها ، والنظر فى التزامات الدولة ، والموافقـــة على تكوين الشركات المساهمة ، ومنـــح التراخيص للشركات الأجنبية ، وانشاء الوظائف التى يتطلبها حسن ســير العمل ، وتعيين مديرى المصالح وفصلهم .

أما الديوان الملكى فقـد قسم الى أربعة أجهزة هى الأمانة العامة ، ومراقبة حسابات ادولة ، والخبراء والفنيون والمظالم .

وكان مقر مجلس الوزراء الرياض ، ووزعت بعض الوزارات ما بين جـدة والرياض الا أن الأمر انتهى بأن أصبحت جميعها فى الرياض .

التنظيم الادارى :

تنقسم المملكة العربية السعودية الى أربعة أقسام اداريه رئيسية مسئول عن كل منها أمير يرتبط بالملك شخصيا وهى :

نجـــد :

وتضم مقاطعة نجـد وعاصمتها الرياض ومقاطعة قاسم وعاصمتها مكة المكرمة ، وبالاضافة الى عسير والاحساء .

وهـذه المناطق تنقسم بدورها الى مجموعة وحـدات صغيرة حتى يسهل حكمها والاشراف عليها ويساعد حكام المقاطعات قـوة من الشرطة وعـدد من الموظفين والعلماء والقضاة والى جانب هـذا التنظيم الادارى توجـد مجالس بلدية فى المدن الكبرى لاداره الشئون المحلية .

وسنعرض بالتفصيل الى ذلك فى الصفحات التالية .

وكانت أهم اختصاصات مجلس الشورى الموضوعات المتعلقة بالميزانية وشئون الحج واعـداد القرارات والأنظمة التى يتطلبها حسن سير العمل .

نظـــام الـــوزارات :

بمقتضى النظـــام الجـــديد أصبح مجلس الوزراء يضم وزراء الدولة ومستشـارى الملك ومن يرى الملك لزوم حضورهم ويكون رئيسه مسئولا أمام الملك كما أن الوزراء أصبحو مسئولين أمام المجلس وأمام الملك •

أما اختصاصات المجلس فكان أهمها بحث الموضوعات المتعلقة بالأمور التالية : ميزانية المملكة ، الامتيازات الممنوحة للشركة ، ومراقبة تنفيذها ، النظر فى التزامات الدولة ، والموافقة على تكوين الشركات المساهمة ، منح التراخيص للشركات الأجنبية وانشاء الوظائف التى يتطلبها حسن ســير العمل وتعيين مديرى المصالح وفصلهم •

● الأوضـــاع الداخليـــة :

الحـــديث عن الأوضاع الداخلية فى المملكة العربية السعودية يختلف عن سواها من الدول ويتميز بعـــدد خصائص أهمها :

أولا : توحيد الدولة وجمع شتاتها واختلاف الأوضاع الاجتماعية بين أجزائها بل واختلاف النظرة العامة لكل جزء عن الآخر جعل الامتزاج عملية صعبة فمثلا نجـــد أن الحجاز كانت لهـــا قوانين تحكمها وكانت مفتـــوحة على العالم وبها قنصليات وأجانب فى حين أن نجـــد لا تعترف بأى نوع من القوانين ســـوى شريعة الله ولم يكن للاجانب بها موطـــأ قـــدم وكان ســـكانها متحفظين من مؤيدى الدعـــوة الوهابية التى يحاربها الملك حسين شريف مكة •

ثانيا : لم يكن لدى الدولة بعـــد توحيدها مصادر دخل ثابته تستطيع أن تنفق منها على شئون ادارة دولة جـــديدة متراتبة الأطراف •• فبعـــد

التوحيد كان مصدر الدخل الوحيد هـو ما يأتى اليها من مكوس على الحجيج بالنسبة للحجاز أما بالنسبة لنجـد فكانت الثروة الحيوانيه المحـدودة هى مصـدر الدخل الوحيد أيضا ولم تكن هناك اعانات خارجية بالمعنى الذى يمكن أن تعتمد عليه دولة •

ثالثا : منذ توحيد المملكة فى عام ١٩٢٦ حتى مطلع الثلاثينات انشغلت الدولة بالحروب أو القضاء على الفتن الداخلية مثل تلك التى أثارها الاخوان داخليا وتلك التى أثارها الامام يحيى فى اليمن خارجيا •

رابعا : لم يكن الملك عبد العزيز على علم بشئون الادارة الحـديثة لذلك كان يتعامل مع كل شىء بنفسه بالاضافة الى بعض المستشارين بجانبه من الدول العربية والذين كان اختيارهم يتم فى الأساس اعتمادا على ماضيهم الوطنى فى بلادهم •

خامسا : يمكن القول بأنه حتى قيام الحرب العالميـة الثانية ظلت الأوضاع بالمملكة العربية السعودية على ما كانت عليه من قبل أن تتوحـد مع تغييرات طفيفة فى الشكل العام حسب ما تتطلبه الظروف •

سادسا : كان أول مجلس للوزراء ينشأ فى المملكة عام ١٩٥٣ ويمكن القـول أنه منذ هـذا التاريخ بدأت المملكة تأخذ بنظام الادارة الحديثة•

سابعا : منذ ذلك الوقت وفى عهد الملك سعود تعرضت المملكة العربية السعودية لكثير من الجمود فى مختلف الحقول لولا أن أسند للامير فيصل ولى العهد رئاسة الوزراء والمسئولية فتغير بذلك أسلوب الحكم فى المملكة •

ثامنا : يمكن القول بأن عهد المغفور لـه الملك فيصل كان بداية لرسم سياسة داخلية سليمة تقوم على أسس من العلم والتجربة وسنعرض لأهم

النقاط التى وضعت لهـا الأسس فى هـذا العهد والتى لا تزال هى الأساس والذى تسير عليه المملكة العربية السعودية اليوم والذى عمل على تطويرها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز واذا كان التاريخ سيظل يذكر دور الملك عبد العزيز كمنشىء للمملكة العربية السعودية ، فأن هذا التاريخ نفسه سيحتفظ لفيصل بحقه فى كونه مهندس الدولة ومخططها وراعيها فى كافة المجالات فقد شارك فى التحرر منذ نعومة أظفاره وكان مبعوث والده الى الخارج فمثل بلاده فى المحافل الدولية والمسئول عـن السياسة الخارجية للدولة وكان هـو المسئول عن ادارة دفـة شئون الحكم فى عهد شقيقه الملك الراحل سعود ويوم أن أصـبح هـو المسئول الأول تحرك فى كل المجالات بحرية وثقة وكان تركيزه الرئيسى على الميدان الداخلى لانه يعلم أن هـذا الميدان هو الأساس مثله مثل القلب من الجسم أن صلح صلحت باقى الأجزاء وأن أصابه مكروه أثر على باقى الأعضاء كما سيذكر التاريخ أيضا أن الملك فهد بن عبد العزيز كان خير خلف لخير سلف •• ولست أهـدف هنا أن أعـدد أو أشرح البرامج التى تبناها أو حققها الملك فيصل ولكنى سأشير الى رؤوس الموضوعات التى نالت اهتمامه والتى أتت ثمارها فى حياته وبعد رحيله تبناها وأضاف اليها الملك فهد الكثير •

- الانشاء والتعمير والتى خصص لها فى ميزانية الدولة قرابة ٤٠٪ منها•
- تبنى سياسة تنشيط الاقتصاد فى مختلف فروعه •
- انشاء المطـارات فى عـدة مدن رئيسية •
- تغطية المملكة بشبكة متكاملة من الاتصالات السلكية واللاسلكية •
- تدعيم وتوسيع خطوط الطيران بحيث أصبحت المملـكة ترتبط بمعظم دول العـالم •
- الاهتمام بالزراعة واقامة السدود وحفر الآبار •
- تنفيذ مشروعات ضخمة لتحلية مياه البحر •

- مساعدة وتشجيع انشاء صناعات وطنية رئيسية وتحويلية واستهلاكية.
- اعتماد التخطيط ليكون أساسا لكل المشروعات التى تقام فى المملكة .
- تعديل بعض الاتفاقيات البترولية التى كانت قائمة ومنح اتفاقيات جديدة كلها لصالح الدولة .
- انشاء مؤسسة وطنية للبترول والمعادن .
- بذلك الجهد فى انشاء مشروعات مختلفة لتطوير البادية .
- الاهتمام المطلق بالتعليم على كافة مستوياته وانشاء كليات جديدة والاهتمام بتعليم الفتيات وايفاد البعوث الى الخارج .
- الاهتمام بالاعلام على أساس أنه وسيلة لتوعية الجماهير وهى الرابطة بينهما وبين السلطة .
- توسيع مفهوم الحرية بالنسبة للكتاب والصحافة .
- تعميم الخدمات الصحية والمجانية وبذلت عناية خاصة بالصحة الوقائية .
- الاهتمام بانشاء جيش حديث مزود بأحدث أنواع الأسلحة وتطوير سلاح الحرس الوطنى ومفهومه .
- الاهتمام باتاحة الفرصة للشباب للمشاركة فى بناء البلاد وعدم التخلى عن الاستعانة بحكمة الشيوخ وكان حريصا فى كل مناسبة على التأكيد على ضرورة محافظة كل فرد على ايماته وقيمه الاسلامية.

الا أن عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز طفر طفرة كبيرة وأعلى أساس البنيان وشهدت المملكة فى عهده تطويرا لا مثيل له

بحيث أصبحت فى عداد الدول الحديثة فى كافة المجالات وسأعرض لذلك فى حينه •

● نظام الدولة :

ركز الملك فيصل على تطوير نظام الادارة بعد التطورات التى طرأت على المجتمع السعودى •• فقد كانت المملكة حتى عام ١٩٥٠ ليس بها من الوزارات سوى ثلاثة هى الخارجية والمالية والدفاع أضيف اليها فى عام ١٩٥٣ خمس أخرى هى الداخلية والمواصلات والصحة والمعارف والزراعة وعلى أثر ذلك ظهر أول مجلس للوزراء فى المملكة فى أواخر عهد المغفور له الملك عبد العزيز • وفى عهد خلفه الملك سعود أصدر نظاما جديدا للمجلس أوسع من النظام الأول وأصبح هو رئيسا لهذا المجلس الا أنه أسند رئاسة الوزراء بعد خمسة أشهر الى ولى عهده الأمير فيصل الذى منح بمرسوم السلطات الكاملة لرسم سياسة الدولة الداخلية والخارجية والمالية والاشراف على تنفيذها •

وفى ١٧ مايو ١٩٥٨ صدر نظام جديد للمجلس لازال ساريا حتى الآن وبموجبه أصبحت شئون الدولة الرئيسية تبحث وتقرر فى مجلس الوزراء وأصبح مجلس الوزراء ينعقد دوريا كل أسبوع وتتخذ فيه القرارات بالأغلبية اذا تعذر الاجماع •

ولما كان الملك فيصل منفتحا على العالم الخارجى ويعلم أن لكل دولة دستورها المكتوب فى حين أن المملكة دستورها القرآن وليس هناك نصوص دستورية بالمعنى الغربى فقد حرص أثناء توليه رئاسة الوزراء على أن يصدر نظاما قانونيا أساسيا للدولة بحجة تنظيم مجلس الوزراء وأن كان

فى واقعه لا يختلف عن أى قانون دستورى نظرا لانه عالج كافة المواضيع التى تعالجها الدساتير عادة ، حيث ورد فى مقدمة هذا القانون أن هدفه « تركيز المسئوليات وتحديد الصلاحيات والعمل على تقدم البلاد وتطويرها » كما أن مجلس الوزراء شارك فى وضع نظام الحكم أى أنه أصبح شريكا للملك فى ذلك وبهذا تنتفى واقعيا تجميع كافة السلطات فى يد الملك وأصبح لكل منهم حدوده وصلاحياته على الوجه التالى :

مجلس الـــوزراء :

صدر قانون تنظيم مجلس الوزراء من خمسين مادة تتناول ثمان منها كيفية تشكيل المجلس وتعيين الوزراء واختصاصاتهم واختصاصات المجلس ووزعت باقى المواد على الشئون التنظيمية والشئون التنفيذية والشئون الادارية والشئون المالية والتشكيلات الادارية للمجلس بالاضافة الى الأحكام العامة •

وقد نص القانون على أن الرياض هى مركز المجلس وأن كان له الحق فى عقد جلسات فى أى جهة أخرى من المملكة واشترط القانون أن يكون عضو مجلس الوزراء من السعوديين ومنع على كل من كان سيىء السمعة أو محكوما عليه بجناية أو جنحة مخلة بالدين أو الشرف أن يكون عضوا فيه وأن يقسم يمين الولاء لدينه ومليكه وبلده •• وقد حرم القانون الجمع بين عضوية مجلس الوزراء وأى وظيفة أخرى ، كما حرم على الوزراء وهم فى الحكم شراء شىء من أملاك الدولة أو استئجارها مباشرة أو بالواسطة أو بالمزاد العلنى كما حرم عليهم بيع أو ايجار أى شىء من أملاكهم الى الحكومة وحرم عليهم مزاولة أى عمل تجارى أو مالى أو قبول عضوية مجلس الادارة فى أى شركة •

وطبقا للقانون أصبح مجلس الوزراء هيئة نظامية تعقد اجتماعاتها

برئاسة رئيس المجلس أو نائبه وكل وزير مسئول عن أعمال وزارته أمام رئيس الوزراء فى حين أصبح رئيس الوزراء هـو المسئول وحـده عن أعماله وأعمال المجلس أمام الملك ٠

ومن حـق رئيس الوزراء أن يطلب من الملك اعفاء أى وزير من الوزراء وفى حالة استقالة رئيس الوزراء يعتبر جميع أعضاء المجلس مستقيلين ٠

ولا يعتبر اجتماع المجلس قانونيا الا بحضور ثلثى أعضائه ٠ وتكفى الأغلبية فى حالة الضرورة ولا تكون القرارات صحيحة الا اذا صدرت بأغلبية الحاضرين ومناقشات المجلس سرية غير أن قراراته علنية ما لم ير المجلس غير ذلك بقرار من رئيس الوزراء ٠

واذا ما ارتكب أحـد الوزراء مخالفة فى عمله الرسمى توجب محاكمته ويحاكم بموجب قانون خاص يحـدد اجراءات الاتهام والمحاكمة وكيفية تشكيل هيئة المحكمة ٠

اختصـاصات مجلس الـوزراء :

طبقا لقانون تنظيم المجلس فقد حددت اختصاصاته كما يلى :

١ ــ رسم السياسة الداخليـة والمـالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشئون العامة للدولة والاشراف على تنفيذها ٠

٢ ــ يملك السلطة التنفيذية والسلطة التنظيميه والسلطة الادارية وهو المرجع للشئون المـالية ولجميع الشئون المرتبطـة بسائر وزارات الدولة والمصالح الأخرى وهو الذى يقرر ما يلزم اتخاذه من اجراءات فى ذلك ٠

٣ ــ ضرورة تصـديق المجلس على المعاهـدات والاتفاقيات الدولية ولا تعتبر نافـذة الا بعـد ذلك وقرارات المجلس نهائية بالنسبة لهـا الا

اذا احتاج البعض منها استصدار مرسوم ملكى يتم اعـداده بعـد موافقة مجلس الوزراء عليـه .

٤ — لكل وزير الحق فى أن يقترح على المجلس الأنظمة التى تدخل ضمن أعمال وزارته أو ما يرى مصلحة فى بحثه أمام المجلس وأن لم يكن من اختصاص وزارته .

تنظيم سـلطات الملك :

بموجب النظام السابق أعطى للملك حق تعيين رئيس مجلس الوزراء فى حين أن رئيس الوزراء هـو الذى يقترح على الملك نائبا لـه والوزراء والعاملين معه وأعطى للملك حـق اعادة آى مرسوم أو أمر يطلب منـه توقيعه الى مجلس الوزراء على أن يقـدم الأسباب الداعية الى ذلك حتى يبحثها المجلس واذا لم يعـد المرسوم أو الأمر الملكى الى رئيس الوزراء خلال ثلاثين يوما من تاريخ وصوله فى حالة عـدم موافقة الملك عليـه ، يتخـذ مجلس الوزراء ما يراه مناسبا ويحيط الملك علما بذلك .

مجلس الوزراء والملك ؟

آل الى مجلس الوزراء ، طبقا للقانون الجديد ، الكثير من الاختصاصات التى كان يتدخل الملك فيها مباشرة فأصبح المجلس هـو السلطة التنفيذية المباشرة التى تهيمن تماما على التنفيذ ومراقبة واحـداث وترتيب المصالح العامة والوظائف والتعيين فى الوظائف والترقيـة والفصل والاحالة الى المعاش أى أصبح فى يده السلطة المباشرة لادارة البلاد والاشراف الشامل على كافـة القضايا الادارية .

وقــد وجه اهتمام خاص الى بعض الأمور أهمها :

١ ــ الشــئون المــالية :

مرجعها الوحيد رئيس الوزراء وفى هــذا المجال أود الاشارة الى أن النظم التى وضعت فى هــذا المجال تتماثل مع أحــدث النظم التى تسير عليها الدول الأجنبية فقــد حرم فرض الضرائب أو الرسوم الا بقانون كما أن تحصيلها أو الاعفاء منها لا يتم الا بمقتضى القانون وحرم منح استغلال مورد من موارد الدولة أو استثماره أو اعطاء امتيازه لأحــد الا بقــانون يراعى فيه المصلحة العامة •

ولم يفصل القانون مسألة القروض اذ اشترط موافقة مجلس الوزراء وصــدور مرسوم ملكى يتضمن الاذن للحكومة بذلك وحرم على الحكومة الارتباط بأى شىء يترتب عليه تحميل خزينة الدولة أى التزامات لم تدرج فى الميزانية •

ونص القانون على أن يصب دخل الدولة كله فى الخزينة العامة وقيده وينفق منه طبقا للنظم التى نص عليها القانون •

وقــد منع تخصيص مرتبات أو مكافآت من أموال الدولة الا طبقــا للقانون أو بقرار من مجلس الوزراء •

٢ ــ ميزانيــة الدولــة :

لا تختلف الاجراءات الواجب اتباعها بالنسبة لميزانية الدولة فى المملكة العربية السعودية عن أية دولة أخرى بالنسبة للدخل والنفقات وتصــديق كل من مجلس الوزراء والملك عليها وأن يتم التصويت عليها فعلا وأن تقــدم الى المجلس فى موعــد مناسب قبل بدء السنة المــالية الجــديدة •

٢ ــ مراقبــة حسابات الدولــة :

تعتبر مراقبة حسابات الدولة والتحقق من حسابات الحكومة وصحتها من الأمور الهامة لذلك فرض القانون على وزارة المــالية أن تتقــدم لمجلس الوزراء الحساب الختامي للادارة المــالية عن العام السابق خلال الأشهر الثلاثة التالية من السنة المــالية الجــديدة ٠

ولمــا كان مجلس الوزراء قــد أصبح هــو السلطة التنفيذية الحقيقية وأصــبح الملك موجها وراعيا لشئون بلاده فقد أصــبح لرئيس الوزراء اختصاصات لم تعهدها البلاد من قبل ، فأصبح هــو الذى يوجه السياسه العامة للدولة ويكفل التوجيه والتنسيق والتعــاون بين مختلف الوزارات ويضمن لأعمال المجلس وحــدتها ويتلقى التعليمات والتوجيهات من الملك لينفــذها وهو الذى يوقع على قرارات المجلس وهو الذى يشرف عليه وهو الذى يراقب تنفيذ الأنظمة والقرارات التى تصــدر عن مجلس الوزراء وقــد ربط ديوان المظالم وديوان مراقبة الحسابات العامة برئيس مجلس الــــوزراء ٠

التعــديل الوحيــد :

كان القانون الأساسى لمجلس الوزراء يحرم على الملك أن يجمــع فى الوقت نفسه بين منصبه كملك ومنصب رئيس الوزراء ٠٠ الى أن تولى الأمير فيصل العرش فقــد أوجــد شيئا يخالف القانون المعمول به ولذلك كان لابد من تعــديل القانون حرصا على أن يظل الملك فيصل الرائد والمهندس للدولة فصــدر مرسوم فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٤ جاء فيه :

« ايمانا من مجلس الوزراء بأن رئاسة جلالة الملك فيصل له أصبحت واجبا وطنيا ومطلبا قوميا يتفق مــع المصلحة العليا ويتمشى مــع رغبات الأمة بكافــة طبقاتها وهيئاتها ٠

« ولما كان كل نظام مجلس الوزراء المعمول به حاليا قد وضع فى وقت كانت رئاسة الدولة فيه منفصلة عن رئاسة الحكومة .. لذلك يقرر .

أولا : تعديل المادة السابقة من نظام مجلس الوزراء بحيث يصبح مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها جلالة الملك ويعقد اجتماعاته برئاسة جلالته أو برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء وتصبح قراراته نهائية بعد تصديق جلالته عليها .

ثانيا : تعدل المادة الثانية من النظام المذكور بحيث تصبح « يتم تعيين أعضاء المجلس واعفائهم من مناصبهم وقبول استقالاتهم بأمر ملكى ويكون جميع أعضاء المجلس مسئولين عن أعمالهم أمام جلالة الملك .

ثالثا . يطلب من جلالة الملك التصديق على المرسوم الملكى المرفق بهذا القرار وأن تصبح أحكامه ملغية لجميع ما يتعارض معه من الأنظمة السابقة » .

وبعد أن أقر الملك فيصل التعديل أصبح مجلس الوزراء يجتمع فى الأحوال العادية أما برئاسة ولى العهد نائب رئيس مجلس الوزراء (الأمير خالد بن عبد العزيز) أو برئاسة النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية (الأمير فهد بن عبد العزيز) وترفع القرارات الى الملك حتى اذا ما وافق عليها وضعت موضع التنفيذ .

وبعد انتقال المغفور له الملك فيصل الى رحاب الله عام ١٩٧٥ استمر العمل بنفس الأسلوب وعلى نفس الأسس التى وضعها من قبل الملك فيصل فأصبح جلالة الملك خالد رئيسا للوزراء وينوب عنه الأمير فهد بن عبد العزيز كنائب أول لرئيس مجلس الوزراء والأمير عبد الله بن عبد العزيز نائبا ثانيا لرئيس الوزراء وكذلك بعد أن تولى خادم الحرمين الشريفين الحكم وأصبح هو رئيسا للوزراء وأصبح الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائبا أول لرئيس الوزراء والأمير سلطان بن عبد العزيز نائبا ثانيا له .

الحكم المحلى فى عهـد الملك فيصـل :

عند استعراضنا للانجازات التى تمت فى عهد الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز نجـد أنه أعطى اهتماما واضحا بتطوير أسلوب الادارة ومحاولة نقـل الأنظمة الحـديثة الى المملكة حتى تواكب التطوير العلمى فى كافـة المجـالات ٠

وعندما بدأ الاصلاح بوضع أول قانون أساسى فى البلاد فى مايو عام ١٩٥٨ لم تكن نظرته وقفا على اصلاح الأمور من أعلن أى بالنسبة للوزراء وما شابه ذلك ولكن الدراسات كانت مستمرة بالنسبة للمجالات الحيـوية الأخرى ومع اتساع رقعة المملكة وجـد فيصل ببعـد نظره أن تطبيق نظام الحكم المحلى فى بلاده سوف يكون أنسب الطرق للوصول بشعبه الى ما يرجوه من تقـدم فى فترة وجيزة ٠

وفعلا ، وفى الثالث من نوفمبر عام ١٩٦٣ أصـدر مجلس الوزراء قرارا خاصا بنظام الحكم المحلى فى المملكة العربية السعودية وطبقا لهـذا النظام قسمت المملكة اداريا الى عـدة مقاطعـات روعى فى تحـديدها الاعتبارات الجغرافية وعـدد السكان وظروف البيئة ومقتضيات الأمن وطرق المواصلات وأصبحت كل مقاطعة مرتبطة ارتباطا مباشرا بوزير الداخلية ٠

وقـد قسمت كل مقاطعة الى عـدة مناطق وقسمت كل منطقة الى عـدة مراكز ٠٠٠ ويعين حاكم المقاطعة ووكيله الذى ينوب عنه أثناء غيابه بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية ٠

مسئولية حاكم المقاطعة وواجباته :

يعتبر حاكم المقاطعة المسئول اداريا عن المقاطعة وهو الذى يتولى ادارتها وفقا للسياسة العامة للمملكة وأهم واجباته :

- تنفيذ الأحكام الشرعية ٠

- المحافظة على الأمن والنظام .

- التعاون مع مجلس المقاطعة ومندوبى الوزارات لتأمين الوقاية الصحية ورفع مستوى الخدمات الطبية والنهوض بالتعليم والعناية بشئون الرى والمواصلات والعمل والتجارة والصناعة والشئون البلدية وكل ما له علاقة بالخدمات والمرافق العامة فى المقاطعة .

- مسئوليته عن حماية الأفراد وحرياتهم ومنع اتخاذ أى اجراء يمس تلك الحقوق والحريات الا فى الحدود المقررة شرعا وقانونا .

- الاشراف على ادارة المناطق والمراكز ومراقبة أعمال القائمين على العمل بها .

- تقديم تقارير دورية لوزير الداخلية عن سير الأمور فى المقاطعة .

- مساعدة الادارة المختصة فى تحصيل أموال الدولة والمحافظة على أملاك الدولة وأموالها ومنع التعدى عليها .

- الاشراف على أعمال البلديات فى المقاطعة .

ولتحقيق هذه الأهداف أعطى المحافظ ورئيس المركز صلاحيات واسعة كتلك التى يتمتع بها حاكم المقاطعة ضمانا لحسن سير العمل وأن كان حرم عليهما الاتصال المباشر بغير حاكم المقاطعة ، كما أنه ليس من حق الجهات الرئاسية اصدار أى تعليمات للمحافظ أو رئيس المركز مباشرة الا عن طريق حاكم المقاطعة المختص .

وقد حرم قانون الحكم المحلى على حكام المقاطعات ومحافظى المناطق ورؤساء المراكز التدخل فى شئون القضاء أو محاولة التأثير على القضاء كما حرم عليهم مثل الوزراء شراء أو استئجار أملاك الدولة مباشرة أو

بالواسطة فى حــدود الوحدات الادارية التى يشرغون عليها كما منعهم من بيع أو تأجير أملاكهم الى الحكومة أو البلديات فى الوحــدات الادارية التى يعملون فيهــا كما حــرم عليهم تكليف أى جنــــدى أو موظف بأداء خــدمات أو مصالح شـــخصية كما حرم عليهم استعمال أملاك الدولة وأموالها لمثل هــذه الأغراض • هــذا وليس من حــق أى منهم مغادرة مقر عمله الا باذن من رئيسه المباشر •

مجلس المقاطعــة :

حتى لا يكون حاكم المقاطعة منفردا بالحكم فقــد أشرك القانون معه مجلسا لمعاونته ومعاونة البلديات لأداء مهامها على أكمل وجه واقتراح ما يراه المجلس مناسبا لحسن سير العمل •

وقــد أسند الى المجلس المهام التالية :

- الاشراف على تنفيذ برامج محو الأمية بالاتفاق مع الجهات المختصة •
- اقتراح انشاء دور للرعاية الاجتماعيــة والتربيه الاجتماعيــة ومراكز للتدريب المهنى والمدارس الفنية والمزارع النموذجية طبقا لظروف كل مقاطعــــة •
- اقتراح التعليمات الخاصة بمحطات بيع المنتجات والحاصلات الزراعية وتشجيع انشاء الجمعيات التعاونية الزراعية والعمل على اقامة صناعات تعتمد على انتاج المنطقة الزراعية •
- حق مساعدة الهيئات الاجتماعية والخيرية ومنحها مساعدات ماليــة وفنية وادارية واقراض الجمعيات التعاونية ومساعدتها •

وفى سبيل تحقيق تلك الأهــداف فأن مجلس كل مقاطعة له ميزانية معينة بالاضافة الى موارده المحلية التى تتشكل من :

- الاعانات الحكومية التى تخصصها الدولة فى الميزانية العـــامة لمجـــالس المقاطعـــات •
- التبرعات والهبات النى يقبلها مجلس المقاطعة •
- ايرادات أملاك المجلس والأعمال والمرافق التى يتولاها •
- الموارد المـــالية التى يقترحها مجلس المقاطعة لمساعدته على أداء واجبـــاته •

التنسيق بين وزارات الدولة والمجالس :

الزم نظام الحكم المحلى كل وزارة أن تسترشد برأى مجلس المقاطعة عند الشروع فى تنفيذ مشروع ما يهم أهل المقاطعة مثل انشاء المدارس أو المشروعات الزراعية أو انشاء المبانى الحكومية أو منح امتياز تشغيل أو استغلال مرفق من مرافق المقاطعة العـــامة وكذلك انشاء المستشفيات والمستوصفات والطرق ••• الخ •

وطبقا للقانون أيضا فمن حـــق الوزير أن يستشير مجلس المقاطعة فى أى مسألة يرى أخـــذ رأيه فيها وبالمقابل فان لمجلس المقاطعة الحق فى ان يبدى لحاكم المقاطعة أية رغبة أو اقتراح يتعلق بمصلحة المقاطعـــة ويقوم الحاكم بارسالها للوزير المختص عن طريق وزير الداخلية ويلاحظ أن الموضوعات التى تهم مجلس المقاطعة تكون متعلقة بشئون الزراعـــة والتجارة والعمل والرى وطرق المواصلات والأمن العام والصحة والتعليم ، وباختصار شئون الخـــدمات • وقـــد حـــدد القانون مدة معينة للمجلس للبت فيما يعرض عليه من موضوعات بحيث لا تتجاوز المدة ثلاثة أشـــهر وتتناقص الى شهر على الأكثر اذا كان الموضوع المطلوب بحثـــه له صفة الاســـتعجال •

وقـــد حرم على مجلس المقاطعـــة البحث فى الشئون السياسية والعســـكرية •

تشـكيل مجلس المقاطعـة :

يتكون مجلس المقاطعة من :

- حاكم المقاطعـة رئيسا •
- أعضاء لا يزيد عـددهم عن ثلاثين يتم اختيارهم من سـكان المقاطعة ويرشحهم على أن يكون من بين الأعضاء من يمثل الوزارات التى لهـا أعمـال بالمحافظـة •
- مدة العضوية سنتان يجوز مدها بقرار من مجلس الوزراء •
- يشترط فى العضو أن يكون سعوديا أتم الخامسة والعشرين من العمر اقامته العادية بالمقاطعة ولـه مصالح تربطه بها ويتمتع بالأهليـة الشرعية وحسن السمعة ويجيد القراءة والكتابة •
- لا يجوز أن يجمع العضو مع عضويته فى المجلس أى وظيفة عامة أو عضوية المجلس البلدى أو عضوية مجلس مقاطعة أخرى •

هـذا ويعقد المجلس دورة كل شهر بناء على دعوه من حاكم المقاطعة ويجوز له أن يدعوه لانعقاد غير عادى فى أى وقت اذا ما كانت هناك حاجة لذلك •

حقوق وواجبات أعضـاء مجلس المقاطعة :

- من حـق كل عضو تقـديم الاقتراحات وتوجيـه الأسئلة الى رئيس المجلس فى حـدود اختصاصات المجلس •
- يحرم على العضو أن يحضر الجلسات التى تناقش فيها مسائل شخصية تتعلق به •
- يحرم على العضو أن يقوم مباشرة أو بالواسطه بعمل مناقصـة أو مقاولة أو توريد أى شىء للمجلس •

● يحرم على العضو أيضا الدخول كطرف مع المجلس فى بيـــع أو ايجار ، وكل من يخالف ذلك تسقط عضويته بقرار من وزير الداخلية .

● يحـــدد مجلس الوزراء مكافآت للاعضاء المختارين فى المجلس أما موظفو الحكومة الأعضاء فى المجلس فتدفع لهم فقط نفقات الانتقال .. وللعضو المختار حـــق الاستقالة .

● لا يجوز عزل العضو الا بقرار من مجلس الوزراء بناء على طلب وزير الداخليـــة .

● فى حالة حل المجلس يقوم حاحم المقاطعة والأعضاء المعينون بحكم وظائفهم بادارة العمل لحين تشكيل مجلس جـــديد واشترط القانون حـــدا أقصى مدته ثلاثة أشهر لتشكيل المجلس الجـــديد .

نظـــرة عـــامة :

اذا ما وضعنا قانون مجلس الوزراء بجانب قانون الحكم المحلى بعيدا عن التمسك بأنماط أو قوالب جامدة فماذا نرى ؟ :

أولا : المواد الواردة فى نظام مجلس الوزراء غالبيتها قوانين أصطلح على تسميتها مواد دستورية فى الدول الأخرى وأن كان أطلق عليهـــا فى المملكة العربية السعودية اسم نظام لان دستور الدولة هو القرآن .

ثانيا : ليس الحكم ملكيا فرديا ، هناك سلطة تنفيذية يتولاها مجلس الوزراء والسلطة التشريعية مستمدة من أحكام القرآن الشريف وسنة رسوله) وأن كان ذلك لا يمنع من وجود تشريعات حـــديثة يتعامل الناس بها طبقـــا لمقتضيات الظروف أو طبيعة العلاقات الدولية للمملكة .. والسلطة القضائية لها كيانها ورجالها وأحكامها مستمدة من القرآن الكريم .

ثالثا : التمثيل الشعبى ممتد فى كل مقاطعة عن طريق مجالس المقاطعات

وقــد تصلح فى مجموعها كبرلمــان ٠٠٠ ولكن لمــاذا البرلمــان فى دولة تعتمد نصوصا واضحة لا خلاف عليهــا وهى ايات الله البينــات ،يكفى مجلسا للشورى وهــو ما يتبناه حاليــا خادم الحرمين الشرفيين الملك فهــد بن عبــد العــزيز ٠

أن التمثيل الشعبى بصورته الحالية سيترك أثرا بعيدا فى تطــوير المجتمع كما أنه يعــد الشعب أعــدادا عمليا لتحقيق نظام الشورى وفــق تعــاليم الشريعة الاســلامية ٠

رابعا : لقــد استطاعت الدوله منذ عهد رئاسة الأمير فيصل لمجلس الوزراء أن تسن الكثير من التشريعات فى الحقلين الاجتماعى والاقتصادى ، فسنت تشريعات حــددت بموجبها الحقوق والواجبات المتبادلة بين رب العمل والعامل . وضمنت للعامل راحة أسبوعية واجازات سنوية وتعويضات عادلة عند نهاية خــدمته وأخــذت على عاتقهــا جميع أعباء الخــدمات الاجتماعية فالشعب يتمتع بالتعليم المجانى فى جميع مراحله والعلاج المجانى وهناك ضمان اجتماعى ضــد العجز والبطالة والشيخوخة واليتم ولم تقتصر تلك الخدمات على سكان المدن بل تعــدتها الى البادية فعملت على توظيفهم ونقلهم من حياة الرعى والارتحال الى حياة الزراعة والاستقرار ٠

ولم يقتصر دور الحكومة على ذلك بل تعــداه الى الاسهام فى تحمل نسبة أعباء المعيشة لتأمين المواد الغــذائية للطبقات محــدودة الدخــل وعملت على تخفيض أسعار المواد الأساسية التى يستهلكها الشعب كله ، مثل أسعار المــاء والكهرباء عن طريق تقــديم المساعدات المــالية للشركات القائمة على ادارة تلك المرافق كما أن الحكومة تولت اقامة المساكن الشعبية لمحــدودى الدخل بأسعار فى مقــدورهم تحملها ٠٠ وتدخلت الدولة بذلك فى بعض الأمور وتركت غيرها من الأمور للافراد ٠

ونجــد أن مجالات تدخــل الدولة تشمل ما يلى :

(أ) الخـــدمات العـــامة :

كل ما يتصل بها تأخـــذ الدولة على عاتقها القيـــــام به بصورة كاملة ومبـــــاشرة •

(ب) المواصـــــــــلات :

تعتبرها الدولة مسئوليتها الكاملة أيضا وأن كانت قـــد ظهرت حديثا شركات لنقـــل الركاب تابعة للقطـــاع الخاص •

(جـ) التنميـــة الاقتصـــادية :

فى هـــذا الميدان تخطط الدولة سياستها طبقا للناحيه الموضوعية فقـــد تعتمد على نفسها فى بعض المشروعات وتشجيع القطاع الخاص على القيام بمشروعات أخرى وتترك الحرية فى القيام بمشروعات ثالثة لأفراد الشعب على أن يكون دورها بالنسبة لهـــذه المشروعات دور المراقب الحريص على صالح الدولة وصالح الموطنين •

فنجـــد الدولة بالنسبة لاعتمادها على نفسها تاخـــذ المبادرة فيمـــا يتعلق بمشاريع التنمية الاقتصادية كالطرقات والمواصلات واصلاح الأراضى واقامة السدود واستثمار الثروات الطبيعيـــة كالبترول والمعادن وتأسيس الصناعات الكبرى التى يعجز عنها الافراد أو يخشون الاقبال عليها •

وتشجيع الدولة بعض المشروعات الصـــــــناعية والتجـــارية لزيادة الانتاج والدخل القومى عن طريق المساعدة مثل منحهم اعفاءات ضريبية أو منحهم قروض لآجال طويل دون فائدة •

أما فى الحالات الأخرى وهى التى تتخـــذ فيها الدولة دور المراقب فأن هـــدفها يكون أصلا حماية المستهلك والتأكد من جـــدية المشاريع وما الى ذلك •

وبذلك جمعت الدولة بين نظامى القطاعين العام والخاص فى نظـامها الاقتصادى ولم يكن تبنيها للقطاع العام لمجرد سياسة مرسومة بل لتحقيق التنمية أولا واخيرا ، ويوم أن يتأكد المسئولون أن هناك من الشركات الوطنية من تستطيع ان تتحمل اعباء الصناعات التى نتبناها الحكومه فانها تتنازل عن الدخول فى هـذا الميدان طواعية لان الاصل لدى المملكة هو ترك الحرية للقطاع الخاص المسئول والمقـدر للمصالح الوطنيه للبلاد •

وقـد ركزت هنا على قطاع الصناعه بالذات لسبب رئيسى هـو أن هـذا القطاع يحتـاج الى الكثير من الخـدمات الاجتماعيه لكى ينهض ويتطور لان معنى ذلك ان تتطور معه عمليات العاملين فيه •

فالصناعه يلزمها أعـداد عمال مهره وهـذه مسئوليه الاجهزة الحكومية المختلفه والصناعه يلزمها عمال متعلمون وهـذه مسئولية التربية والتعليم والصناعه يلزمها مهندسون ومتخصصون وهـذه مسئوليه الجامعات وقياسـا على ما حـدث فى الصناعه فقد حـدث فى ميادين كثيرة خاصة الزراعـة والمواصلات وتنميه الريف وغير ذلك •

تحليـــــل :

لقـد اعتبرت أن القانون الذى صـدر فى مايو ١٩٥٨ والخاص بنظام مجلس الوزراء قفزة الى الامام على طريق نظام الحكم العصرى فى المملكة العربية السعودية ، اذ أنه لأول مرة توضع حدود وقيود على رأس الدولة الملك ، الامام ، شيخ المشايخ ، خادم الحرمين الشريفين وهو الذى كان سابقا خاصة فى عهد المغفور له الملك عبد العزيز الحاكم الفرد المطلق التصرف ، منه يستمد القانون هيبته واليه تعود الظلامات لكى يفصل فيها ، ولكن المغفور له الملك فيصل بما عهد فيه من سعة وأفق وما عاصره من تجارب فى الغرب وانفتاحه على العالم كان يعلم أن مجتمع المملكة يتبلور ويتغير اليوم بما فيه من مثقفين وأغنياء وحرفيين وخبراء وتجار ورأسماليين كل له تطلعاته داخل حـدود بلاده وليس هـو مجتمع الأمس الذى وقف يساند والده الملك

عبد العزيز يقطع معه البرارى والقفار والصحراء هــدفه اعلاء كلمة الدين ولم يكن الحكم مطمعا بقــدر ما كان الاستقرار هــدفا ••• مجتمع كان يتكون من مشايخ القبائل واتباعهم يطيعونهم طاعة عمياء وثقة مطلقة وبلا حــدود فى الشيخ والامام والحاكم ، عوارض الدنيا زائلة بالنسبة لهم •• كانت غالبية منهم يحملون كفنهم فوق رؤوسهم •• الحياة الدنيا بالنسبة لهم هى الطريق الى الآخرة ••• الى الجنة ••• كان هــذا منذ أكثر من سبعين عاما أما اليوم ومنذ عهد الملك فيصل وبعــده الملك خالد وحاليا فى ظل حكم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تغيرت أوضاع المملكة المــادية وازدادت ثروتها وانعكست الثروة على كل ساكن فى أرضها فزادت التطلعات وزاد الأمل فى الوصول الى المناصب الكبرى بحيث يرى البعض أن وصوله الى كرسى الوزارة تكملة لعنصر المظهرية لديه •

وهنا تظهر حكمة فيصل الذى أصــدر فى نوفمبر عام ١٩٦٢ برنامجا من عشر نقاط عاهــد نفسه على تحقيقها وهى :

أولا : وضع قانون أساسى للبلاد (دستور) أساسه القرآن والشريعة•

ثانيا : وضع نظام للحكم المحلى •

ثالثا : انشاء مجلس أعلى للقضاء ووزارة للعــدل •

رابعا : انشاء مجلس للقضاء •

خامسا : اتخاذ كافة الوسائل لنشر الاسلام •

سادسا : اعادة تنظيم جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر •

سابعا : ايجاد التشريعات الاجتماعية المؤدية لتحسين مستوى معيشة المواطن السعودى العادى •

ثامنا : التنسيق بين برامج التنمية الاقتصادية والمجهودات التى تبذل بشــــأنها •

تاسعا : وضع أفضليات بالنسبة للمشروعات الاقتصادية فى سبيل التنمية ووضع خطة للتصنيع •

عاشرا : الغاء نظام العبيد •

وقد تحقق فعلا كثيرا من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية التى تضمنها هذا البرنامج خاصة فى ميدان الصناعة والزراعة والصحة والتعليم والشئون الاجتماعية • أما على الصعيد السياسى فلم يظهر الدستور ولا زالت سلطة الملك قائمة وأن كان قد طرأ عليها الكثير من التغيير ولم يصبح هو الحاكم المنفرد بالرأى فقد أنشأ الكثير من الأجهزة والوزارات التى أصبحت مهمتها تنفيذ الكثير من المشروعات والاشراف عليها ، كما ازداد عدد الموظفين بشكل كبير •

ولا شك فى أن هناك استجابة من جانب الحكم لكثير من المتطلبات التى ينادى بها الشعب وأن كان الاصلاح السياسى يتطلب اصدار دستور فلا جدال فى أن الحكومة نفسها على استعداد لاصدار هذا الدستور لانها ترى أن أساس الحكم هو العدالة الاجتماعية وما دامت تسير على هذا الخط فلن تخشى شيئا •• قد تكون الخشية تغيير النظام الملكى ولكن ما دام الملك والأسرة الحاكمة يعرف كل منهم حدوده والى أن تسير ، ففى هذا حماية كافية للنظام ، أما الحجة بأن الأسرة الحاكمة تحقق الكثير من الخيرات على حساب الشعب فأعتقد أنه اليوم يوجد بالمملكة أفراد عاديون لا يمتون للعائلة المالكة بصلة القربى يملكون من الأموال أضعاف أضعاف ما يملكه بعض الأمراء • فالأمر ليس مجرد الحصول على المال بقدر ما هو الحصول على النفوذ أو الوصول الى السلطة ، واليوم هناك الكثير من أبناء الشعب يحتلون مراكز مهمة فى الوزارة وفى المؤسسات وما شابه ذلك •

لقد تغيرت تركيبة المجتمع السعودى اليوم عن ذى قبل ، وبالتالى تغيرت واتسعت التطلعات للطبقة المتوسطة بالذات كما تنازل الملك عن كثير

من سلطاته وقيام مؤسسات بجانبه واشراك أفراد من عامة الشعب فى الحكم وتسيير دفة الامور ، كل هذه أمور شجعت تطلعات المواطن العادى وقد اصبح متعلما وبورجوازيا وضعفت لديه رابطـــة القبلية وأصبح يطالب بالمشاركة فى الحكم على نطاق واسع •

ولا شك فى أن الطبقـــة الجـديدة فى المملكة تلعب دورا رئيسيا فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والادارية وسيكون دورا طليعيا فى تطوير المملكة فى المستقبل ويشجع عليه الى حـد كبير خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز •

ويعتقد البعض أن الطبقة المتوسطة سوف تعمل على تغيير الرابطـة التى تربطها بالنظام الملكى ، وأنها ستسعى بصورة أو بأخرى للانقضاض على الحكم الا أنى أعتقد أن طبيعة الشعب السعودى نفسه وطبيعة الحكام أنفسهم وطبيعة القوانين السماوية والوضعية التى يسيرون على هـديها كفيلة بايجاد الحلول لكل مشكلة تطرأ سواء أكانت على الصعيد الداخلى أو على الصعيد الخارجى •

وهناك واقع يجب أن نأخذه فى الحسبان ، وهو أن مخططى السياسة العامة لأى دولة يضعها الخبراء الفنيون من أبناء الشعب وبذلك يكونون هم فى الأساس أصحاب هـذه السياسة ومنفـذيها ، حقيقة أن الكلمة الأخيرة للملك ، الا أنه ، كما عهدنا ، لم يخرج ملك سعودى على اجماع الشعب ، ولم يتحـد أحـد منهم رغبات شعبه أو يفرط فى مصالحه ، وعلى ذلك يمكن القول بأن الملك يمارس سلطاته اليوم من خلال أفكار الطبقة المتوسطة •

وهناك علامات تميز الطبقة المتوسطة الجـديدة فى المملكة العـربية السعودية ، فهى تضم عـددا متزايدا من الشباب الذى تلقى دراسته فى الدول الغربية ومن بينهم أمراء من البيت المـالك وهم من الناحية النظرية

ينتسبون الى الطبقة العليا ، الا انهم من ناحيه الممارسه يعتبرون جزءا من القـوى العامنة التى تسير الدوله ، فلا جـدال فى ان تعليمهم واختلاطهم وضميرهم الوطنى وثقافتهم التى حصلوا عليهم وآمالهم وطموحاتهم من أجل تقدم بلادهم .. كل هـذه امور جعلتهم يقدرون تطلعات الطبقة المتوسطة فيفهمونها ويشاركونهم اياها ويعملون على تحقيقها من خـلال عمـل جاد وتطـور مسئول ، قـد يكون التطور أو مراحل الانتقال من طور الى طور بطيء الى حـد ما فى المملكة فى البداية ، الا أنها أمر طبيعي بالنسبة لهم فهم يفضلون ان تكون تصرفاتهم بطيئة وثابتة خير ألف مرة من أن تكون متسرعة ولا تفى بالغرض المطلوب تحقيقه وبذلك تحـدث بلبلة لا يدرك مدى نتائجها ، ومع ذلك فقد تطورت الأمور بشكل سريع وقياسى فى عهـد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .

ولا شك فى أن هناك من الأمثلة الكثيرة على وجود هؤلاء الأمراء الشباب الذين يمكن القول بأنهم يجمعون بين انتمائهم الى الطبقة العليا فى البلاد ، أى الأسرة المالكة والثقافة الغربيه المتطورة والمساهمه الفعاله فى بناء الدولة والاحساس بكونهم غير منفصلين عن الطبقه المتوسطه ومشاعرها . ويضم الجيش السعودى والحرس الوطنى عـددا كبيرا من هؤلاء الأمراء .

وهؤلاء الأمراء الشبان المثقفون اعتقد أن عليهم العـبء الأكبر فى التطوير السياسى داخل المجتمع خاصة فى ظـل عـدم وجـــود احزاب سياسية ، وفى ظل سياسة اجتماعية عادلة كل يحصل على حاجته وكل لديه فرصة العمل الذى يختاره ويستطيع أن يبرز فيه ، خاصة وأن قوانين الدولة تحمى المواطن السعودى من أى منافسة أجنبية وتفضله على غيره وتمنحه الأمن والاستقرار النفسى وهو ما ينقص الكثير من مواطنى دول الشرق الأوسط ذات الكثافة السكانية العالية والدخل المحـدود .

ولا جـدال فى أن نظـرة المسئولين الى شـعبهم قـد تغـيرت منـذ

استقلال الدول ، كانت الطبقة صاحبة اليد العليا تضم مشايخ القبائل والعلماء ورجال الشريعة ، وكان النفوذ كل النفوذ مركزا بين يديها ، وكانت الظروف هى التى تفرض ذلك لاسباب عــده اهمها : أن المجتمع فى ذلك الوقت كانت تسيطر عليه الأمية المطلقة كما أن التعليم كان ينحصر فى طبقة محــدودة هى طبقه الامراء وكانت المملكة العربية السعودية تعتبر فى ذلك الوقت مجتمعا منغلقا على نفسه وأى تطور او افكار جــديدة قــد تحول دون تخطيهــا حــدود المملكة ، كما أن الوعى الوطنى او الولاء للدوله لم تكن دعائمه قد بنيت خاصة وأن المملكه حينما توحــدت ضمت مناطق بعيدة كل البعــــد بعضها عن البعض ، والرابطه تكاد تكون معــدومة ما بين نجــد ونجران والحجاز لسبب عــدم وجود اتصال مباشر أو حتى غير مباشر ســوى فى مواسم الحج • وكان شأن سكان تلك المناطق شأن بقيه المسلمين ا ى أن الرابطه بالارض كانت غير موجوده عندما اعلن قيام المملكة العربيه السعودية •• وكان كل الــولاء آنذاك للقبيله او القريه وليس للحــكومة المركزية فى الرياض •

واليوم تغيرت الاوضاع ، كما ذكرت ، واصبح الولاء أمرا واقعــا لا سبيل الى انكاره وضعفت الروابط القبلية الى حــد كبير وأن كانت لا زالت قائمــة من الناحية المعنوية نتيجة لضعف نفوذ شــيخ القبيلة وسيطرة الحكومة المركزية ، واختلفت أهــداف الحاكم نفسها عن ذى قبل فلم يصبح همه توحيد البلاد او الدفاع عن حــدودها بالشكل الذى كان موجودا فى العشرينات وتبلورت تلك الأهــداف حاليا الى ما يلى :

أولا : الحفاظ على النظام الملكى داخل أسرة آل سعود حيث للملك ثلاث وظائف رئيسية هى أنه رأس الدولة والامام والأكبر وشيخ المشايخ فوق هــذا جميعا فهو خادم الحرمين الشريفين •

ثانيا : السماح وتشجيع تطور حــذر نحو قيام مجتمع مفتوح نسبيا

حتى يستطيع الشعب المساهمة الفعلية فى ادارة شئون البلاد عن طريق مجلس الشورى أو المجالس الاستشارية .

ثالثا : أن يكون القرآن أو الشريعة أساسا لايجاد اى قانون فى الدولة حتى فى صلب الدستور نفسه .

رابعا : معارضـــة كل ايديولوجية مستوردة (مثل الشيوعية أو الاشتراكية) لان هذا يتنافى مع مبادىء الاسلام ، كما أنه لا يمكن تطبيقها داخل المجتمع السعودى حيث سيعوق كل تطور سياسى ويعرض استقرار البـــلاد للخطر .

خامسا : تبنى نظام هرمى داخل السلطة بحيث يكون الملك هو السلطة العليا والمرجع الأخير لكل قرار يتخـــذ .

وممـــا لا شك فيه أن رياح التغيير تفرض نفسها والظروف المحليـــة والدولية خير معيار للحاكم المستنير بالا يقف فى وجـــه تيار التطور وكان هـــذا هو الوضع بالنسبة للملك خالد عقب أن تولى القيادة فى نهاية شـــهر مارس عام ١٩٧٥ حيث أعلن آنداك عزمه على انشاء مجلس للشورى وأكد الملك بأن النظام السياسى الجـــديد سوف يستمد وجـــوده من تعـــاليم القرآن وأن سياسته الجـــديدة سو فتكون استمرار لسياسة سلفه الراحل المغفور لـــه الملك فيصل ... ولا شك أن قيام مجلس الشورى وممارسة لنشاطاته حتى ولو كانت استشارية سوف يحـــدد الدور الذى سيقوم به التغيير السياسى . وقد أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فى نهاية عام ١٩٩٠ ، على أن الاجراءات جارية لقيام مجلس للشورى بالمملكة فى القريب العاجل .

والواقع أن التطور السريع الذى طرأ على ميزان القوى فى المملكة ما بين المجتمع الاسلامى السعودى الوهابى المتعصب لدينـــه وتقاليده وبين

التغيير الاجتماعى الاقتصادى داخل نفس المجتمع يشكل مشكلة للحاكم ، الا أن تفهم الأوضاع ، كما سبق وأن ذكرت ، وللاستقرار الأوضاع الداخليـة ووجود نوع من الرضا الاجتماعى ، كل هـذه عوامل تشجع العائلة المـالكة على ايجاد نوع من التوازن الصحيح يحمى المستقبل من أى طفرة ويساهم فى اقتناع القوى الجـديدة بأنها تمارس حقوقها كاملة ، وقـد عمل خادم الحرمين الشريفين على ايجاد هـذا التوازن الشعبى وتوسع فيه وشجع كل سعودى على أن يعمل وينتج ومدت الحكومة يدها الى كل من يريد العمل والانتاج بالمساندة المـالية والمعنوية •

● النظام القضـائى فى المملكة :

بعـد أن كانت العادة أساس التشريع العربى فى الجاهلية تضاءلت أهميتها بعـد ظهور الاسلام وشريعته ، فصار النص القرآنى والسـنة النبوية دليلى التشريع الأصليين ، ثم أضيف اليها الاجماع والقياس وغيرهما من الأدلة الفرعية ، كما تضاءلت أيضا أهمية العادة والعرف بتدوين القوانين ، ولكنها لم تندثر تماما ، بل بقيت من مصادر التشريع وان كانت على نطـاق ضـيق •

وقـد كان للعادات العربية أثر فى سن بعض القوانين الجديدة ، فمثلا معروف عن العرب غيرتهم الشديدة على العرض والانتقام القاسى لكل تعد عليه ، لذلك اعتبر الشرع الاسلامى الدفاع عن العرض بمنزلة الدفاع عن النفس •

وعلى الرغم من التقلبات العـديدة التى طرأت على المجتمع العربى خـلال العصور المختلفة ، وخلال الخلافات العربية والعثمانية المتعاقبة ، وعلى الرغم من التيارات التاريخية التى قضـت على الكثير من العادات القـديمة وأحلت الجـديد محلها الا أن البادية ظلت ثابتـة على تقاليدها وعاداتها ، وبقيت تطبقها منذ أيام الجاهلية حتى وقتنا الحاضر ، وقـد

يرجـع ذلك الى ملاءمة تلك التقاليد لبيئتهم ولأخلاقهم ، ومانعة من تعدى بعضهم على البعض ، وهى جامعة بين اللـين والشدة ، ومقبوله منهم يرضخون لأحكامها ، وهى بالنسبة لهم المثـل الأعلى للعـدالة والنظام والقانون ، فهم ينفرون من التقيد بأى نظام آخر ، ويكرهون المدن وسكنى المنازل ، ويحبون حياة الصحراء والحريه • يعيشون فى الخيام ، ويعملون بالزراعة وتربية المواشى ، ولكنهم يحبون الترحال من وقت الى آخر بحثا عن المرعى وطلبـا للرزق •

ويطلق على سكان البادية اليوم أهل العشائر لالتفافهم حول عشيرتهم وعيشهم فيها وفقا للنظام القبلى ، وهم جميعا فى أى مكان متشابهون فى عاداتهم من حيث أصولها ، وأن اختلفوا فى فروعها وتفاصيلها •

وأهم العادات والتقاليد التى يتبعها غالبية البدو وهى النظام القبلى، والقضاء التحكيمى والأحكام الخاصة بعقوبات القتل والزنا والسرقة وأحكام الزواج وحالة المرأة وأحكام الارث والأراضى والعقود والمداينات •

القضـاء الحـديث :

فاذا ما تركنا أمور القضاء عند البدو وانتقلنا الى الحضر أو بمعنى آخر الى التنظيم القضائى فى ظل دوله عصرية فاننا نجـد أنه من الأمور الرئيسية الأساسية فى نظام القضاء بالمملكة العربية السعودية الاعتماد على الأصول الشرعية ، ففى العهد العثمانى استثنيت الجزيرة العربية من تطبيق قـوانين المحاكم النظامية الجـديدة وظل القضاء فيها منوطا بالقضـاة الشرعيين وفق الشريعة الاسلامية فى المدن ، خاصة فى منطقة الحجاز ، ومن اختصاص شيوخ القبائل فى البادية وفق التقاليد القبلية •

وبعد أن توحدت المناطق العربية وتكونت المملكة العربية السعودية أصـدر الملك عبد العزيز فى ١٢ أغسطس عام ١٩٢٧ مرسوما ملكيا بتشكيل

المحــاكم الشرعية فى الحجــاز وقسمت الى ثلاث درجات هى : المحــاكم المستعجلة ، والمحاكم الكبرى ، وهيئة المراقبة •

وقــد ظل هــذا التنظيم أساسا للتنظيم القضائى فى المملكة مع ادخال الكثير من التعــديلات بعــد ذلك طبقا للحاجة وللظروف ، فنجــد مثلا أن تعــديلا أدخل فى عام ١٩٣٨ بشأن نظام تركيز مسئوليات القضاء الشرعى، ثم نجد تعديلا آخر فى عام ١٩٥٢ أعيد بموجبه ترتيب المحاكم واختصاصاتها ومرجعها والتفتيش عليها ، ثم فى عام ١٩٥٤ حينمــا تم تشكيل مجلس الوزراء ونظام ديوانه استحدثت شعبة خاصة فى ديوان المجلس تدعى (شعبة المظالم) ومن حقها قبول أى شكوى ترفع اليها ، وتحقق فيهــا وترفع تقريرا عنها الى الملك مباشرة ، وهــذا النظام مأخوذ عن ولاية المظالم التى كانت معروفة فى تاريخ القضاء الاسلامى •

وكانت نتيجة انشاء شعبة المظالم أن صــدر مرسوم ملكى فى ١٨ سبتمبر عام ١٩٥٤ يعطى الحق لأى شخص يصــدر عليه حكم شرعى من أى محكمة مهما كانت درجتها أن يتظلم الى الحكومة وعلى الحكومة أن تنظر فى ظلامته ، ومن حق الملك اذا اعترض على حكم من الأحكام أن يبعث به الى الجهة التى يختارها للتدقيق فى ذلك الحكم ، ومعنى ذلك أن رئاسة السلطة القضائية العليا للملك وحــده •

والمحاكم الموجودة بالمملكة العربية السعودية اليوم درجتان هما :

● المحكمــة المســتعجلة :

وتتألف من قاض منفرد ، وتفصل بصورة سريعة فى الجنح والأمور البسيطة والدعاوى المــالية المحــدودة والقضايا المحولة لهــا بمقتضى نظام المرافعات الشرعية وتوجــد محاكم مستعجلة فى المدن الرئيسية •

● المحكمــة الشرعية الكبرى :

وهى تفصل فى القضايا الجزائية والحقوقيه التى تخرج عن اختصاص المحاكم المستعجلة ومنها قضايا الزواج والطلاق والأحــــوال الشخصية والوصايا والعقار ... الخ .

وتتألف المحكمة من ثلاثة قضاه ، وتوجــد محكمة كبرى فى كل من مكة والمـــدينة .

وقــد ألغيت فيما بعــد المحكمة المستعجلة وأصبحت المحكمة الشرعية تنظر فى جميع القضايا الكبيرة والصغيرة باستثناء ما كان داخلا فى اختصاص المجلس التجارى ، كما انتشر نظام القاضى المنفرد فى الحجاز ونجــد ، والذى من حقه أن ينظر فى جميع أنواع القضايا .

ويلاحظ أن جميع الأحكام التى تصــدر تحتاج أحيانا الى تصــديق ، فالأحكام التى تصدر فى جميع مدن الحجاز والمتعلقة بالقتل والرجم لا تنفذ الا بعــد عرضها على رئيس القضاة وتصــديقها منه ومن هيئة التمييز .

وعند اختلاف وجهة نظر قاضيين فى قضية معينة يعود الفصل فى الأمر الى هيئة التمييز أما بالنسبة للبلاد التى بها قاض منفرد فإن الأحكام الصادرة لا تنفــذ الا بمعرفة أكبر حاكم ادارى فى ذلك البلد .

رئاسة القضاة هى الجهة الرئيسية صاحبة الرقابة المطلقة على المحاكم وموظفيها من الوجهة الشرعية ، كذلك مسئولة عن الاشراف على بيوت المال والتفتيش على أعمال المحاكم الشرعية ، وهى المرجع الأخير للافتاء ، وأمامها يحاكم القاضى اذا ما خرج على أصول وظيفته ، كما أنها مسئولة عن بحث كل شكوى تقــدم ضــد المحاكم أو العاملين بها .

وقــد نص نظام تشكيل المحاكم الذى صــدر عام ١٩٢٧ على انشاء

هيئة مراقبة مؤلفة من خمسة قضاة ، ومركزها مكة ، وأهم عمل لها الاشراف على جميع المحاكم الشرعية والتفتيش عليها وتدقيق الاعلانات الصادرة وابرامها أو نقضها مع اعادة القضية الى المحكمة التى صدر الحكم منها لاعادة النظر فيها الا أن هذه الأعمال أصبحت فيما بعد من اختصاص هيئة رئاسة القضاة التى تحدثت عنها آنفا •

وتعتبر هيئة التدقيق بمثابة محكمة استئناف عليا ، وهى المرجع النهائى أمام المتقاضى •

● القضاء الخاص :

يوجد فى المملكة العربية السعودية محاكم خاصة اختصاصاتها محدودة ، سواء بالنسبة للمكان أو الموضوع مثل :

١ ــ المجلس التجارى فى جدة :

وقد تأسس عام ١٩٢٦ للنظر فى القضايا التجارية والبحرية وقد صدر بعد ذلك العديد من المراسيم الملكية لتعديله • واختصاصات هذا المجلس هو فض المنازعات الناشئة عن الأمور التجارية •

٢ ــ مجلس ادارة ينبع : :

ويتألف من حاكم المدينة والمسئول عن الشئون المالية وبعض الأعضاء المنتجين ، ويقوم بوظيفة المحكمة التجارية وتميز أحكامه أمام المجلس التجارى فى جدة •

٣ ــ بيت المال :

يوجد الى جانب المحاكم الشرعية الكبرى مأمور بيت المال ، ووظيفته تحرير التركات وتصفيتها وحصرها وتقسيمها والنظر فى مصالح القاصرين وما شابه ذلك •

● **اقتصـــاديات المملكـــة :**

الاعتقاد الشائع بأن ثروة المملكة العربية السعودية تنحصر فى البترول فقط ، قـــد يكون سببه أن اعتماد الدولة الأساسى يتوقف على دخلهـــا من انتـــاج البترول •

الا أن الواقع خلاف ذلك ، فالمملكة غنية بكثير من خامات المعادن ، بدأ العمل فى استخراج بعضها •

ولعل السبب فى تكوين هـــذا الاعتقاد يرجع الى القصور فى الاهتمام باستخراج المعادن • أما لاحجام الشركات الأجنبية عن المغامرة فى الكشف عن هـــذه المعادن ، واما لتركيز كافـــة الاهتمامات حول استخراج البترول وتصنيع مشتقاته والاعتماد عليه كمصدر أساسى للدخل •

وأهم المعادن الموجودة فى المملكة وبكميات اقتصادية هى :

ــ خـــام الحـــديد :

ويوجـــد فى منطقة وادى فاطمة ، ومنطقة جبـــل ادساس ، ومنطقة الصواوين شمال غربى المملكة ، وهناك مناطق أخرى تحوى خامات الحديد مثل منطقة « المسلين » فى جيزان ، و « بئر بنط » شمال شرقى ينبع والرمال السوداء فى جنوب الفجيعة على ساحل البحر الأحمر •

ــ خـــام الذهـــب :

تم اكتشاف عـــدة مناجم للذهب منها منجم الامار ، ومنجم مهـــد الذهب ، ومنجم عقيق غامد ومنجم الغـــوارة •

ــ خـــام الفضـــة :

تم اكتشاف عـــدة مناجم للفضة فى منطقة الهضبة الجنوبية •

ـ **خـام النحـاس :**

تم اكتشاف خام النحاس فى أكثر من موقع ووجـد مختلطا بالذهب فى مواقـع أخـرى •

ـ **خـام الرصـاص :**

اكتشف خام الرصاص فى أكثر من موقع ، ويقـدر الاحتياطى المحتمل لدى المملكة من خام الرصاص بخمسة ملايين طن •

ـ **خـام الـكروم :**

اكتشف خام الكروم فى شمال وادى العيس الذى يبعـد حوالى ١٦٠ كم عن مدينة ينبع وتبلغ درجـة نقاوته حوالى ٣٩٪ ويقـدر الاحتيـاطى بحـوالى عشرة آلاف طن •

ـ **المغـنزيت :**

اكتشف فى عـدة مواقـع بالمملكة •

ـ **المـلح :**

يوجـد الملح بكميات وفيرة فى العـديد من المناطق ويقـدر الاحتياطى بالمملكة بمئات الملايين من الأطنـان •

ـ **الكـبريت :** الجبس ـ الاسبستوس ـ الميـكا ـ رمل الزجاج ـ الفوسفات بالاضافة الى ذلك فان أحجار البناء بأنواعها والحجر الجيرى والرخام والأسمنت متوافر بكميات ضخمة ولا ينقص الاستغلال الا الأيدى العاملة المدربة •

هـذا وقـد أثبتت الدراسات الجيولوجية الميدانية عن وجود معادن مشعة فى منطقة الصواوين ومنطقة الحوية ومنطقة جبل صايد •

ويلاحظ أنه مع وجود هــذه المعادن الا أن القيمة التجارية لم تحــدد نظرا لعــدم الاقبال على استغلالها لاعتماد الجميع على البترول ، ولم يستغل بشكل اقتصادى سوى خام الحــديد والرخـــام والذهب فى السنوات الحالية •

أما بالنسبة للزراعة فقــد كانت قاصرة فى البداية على بعض الواحات التى تنتج بعض المحاصيل المحدودة ، بالاضافة الى مناطق الرعى والنباتات الصـــحراوية •

وهناك ملامح رئيسية للزراعة بالملكة يمكن أن نجملها فى النقاط التالية:

- حصوبة الأرض الزراعية فى معظم المناطق الصالحة للزراعــة والدليل على ذلك ارتفاع انتاجية الفــدان من المحصول الدى ينتجه خاصــة بالنسبة للحبــوب •
- اتساع مساحة المملكة واحتلاف المناخ بين أحزائها المختلفة يساعد على تنوع المحاصيل ، ففى الوقت الذى يزرع فيه القمح ينمو النخيل والمحاصيل الزيتيه والخضروات والفاكهه خاصة العنب والدمضيات . كما أن المنطقة الجنوبية من المملكة صالحة لزراعة القطن الا أن ما ينتج من هــذه المحاصيل باستثناء التمور لا تغطى الا نسبة بسيطة من الاستهلاك المحلى ما عــدا القمح فى السنوات الأخيرة حيث أصبحت المملكة مصــدرة لــه •
- المشكلة الرئيسية التى تواجه الزراعة نقص المياه لعــدم وجود أية أنهار بالمملكة كما أن معــدلات سقوط الأمطار متفـــاوتة بين أقاليم المملكة ، فبعضها يعانى من الجفاف التام وبعضها نصيبه يتجاوز اثنتى عشرة بوصـــة من الأمطار سنويا •
- عــدم وجود مشروعات للصرف بالمملكة قــد أدى الى زيادة ملوحة الأرض واضعاف تربتها وبالتالى اقلال الناتج منهــا ، الا أنه أمكن التغلب على ذلك باستخدام التكنولوجيا الحــديثة •

— المشروعات الزراعية فى حاجة الى نفقات مالية ضخمة ليست فى متناول الفرد العادى ، ولابد من وقوف الحكومة بجانب أى مشروع لكى يضمن لـه النجاح وتبذل الحكومة قصارى جهدها فى هذا المجال.

ولما كانت الدوله على علم بهـذه الحقائق فقد احـذت على عاتقها منذ ابدايه وتحقيقا لأهـدافها ان ترمى بثقلها بالكامل فى هـذا الميدان وكان أن اتخـذت الخطوات التالية :

١ — أنشأت وزارة الزراعة عام ١٩٥٣ وكان أول عمل قامت به افتتاح مدرسة زراعية متوسطة ، الدراسة فيها بالمجان ، وتتضمن المـأكل والملبس ، وبالاضافة الى اعانة شهرية مالية للطلبة ، وأوفـدت الدفعات الأولى من الخريجين الى الخارج للحصول على مؤهل أعلى وتخصص أدق فى مجالات الزراعـة .

٢ — استعانت الوزارة بالكثير من الخبراء الزراعيين من الدول العربية.

٣ — أدخل نظام الوحـدات الزراعية ، وطبقا لهـذا النظام فقـد قسمت المملكة الى عـدة مناطق زراعية يشرف على كل منطقة جهاز للادارة الزراعية ، لديه بعض الامكانيات الفنية والادارية ، وله من الصلاحيات ما يستطيع أن يقـدم بعض الخـدمات الزراعية للزراعة .

٤ — تعاقدت وزارة الزراعة مع بعض الشركات الهندسية الأجنبية للقيام بدراسات علمية حـول ايجاد مصادر المياه فى المملكة ، وأصبح هناك اهتمام واضح بالمياه داخل الوزارة ، ولم تعـد مشكلة المياه قاصرة على أمور الزراعة فقط بل تصـدته الى توفير مياه الشرب للبادية أيضا .

٥ — منذ عام ١٩٦٥ بدأت تدرج فى ميزانية المملكة اعتمادات ضخمة للبحث عن المياه لمعرفة المخزون منها فى جوف الأرض ، واستغلال كل مصادر

المياه لأغراض الزراعة وغيرها ، ويدخل فى ذلك حفر الآبار وبناء السدود وانشاء شبكات الرى والصرف •

٦ ـ اتفقت الحكومة مع مجموعة من الشركات الاستشارية الأجنبية على ما يلى :

- جمع المعلومات الجوية والمناخية لمناطق الدراسة •
- تقييم كمية المياه الجوفية ونوعيتها وتوزيعها •
- تقدير المياه السطحية المتوفرة للتنمية •
- وضع تحليلى هيدرولوجى بالتعاون مع برنامج الحكومة لأحواض الصرف الرئيسية •
- اعادة دراسة الوسائل المتبعة حاليا للانتفاع بالمياه فى جميع الأغراض •
- القيام بتخطيط شامل للمراعى الصالحة فى مناطق البحث •
- دراسة وضع الزراعة الحالى من النواحى الاقتصاديه والاجتماعية ، ويشمل ذلك المشاكل المهمة المتعلقة بتنمية موارد المياه •

وقد أكدت الدراسات وجود احتياطيات كبيرة من المياه الجيدة ، ومساحات شاسعة من الأراضى الخصبة خاصة فى وادى الدواسر والقصيم مما يؤكد وجود امكانيات كبيرة لتحقيق زيادة فى الانتاج الزراعى فى معظم المناطق المزروعة حاليا عن طريق تحسين وسائل الرى والصرف ، بالاضافة الى امكان استصلاح أراضى خصبة جيدة بتكاليف قليلة خاصة تلك التى ثبت وجود موارد للمياه بها •

وتقدر عدد الآبار الموجودة حاليا بالمملكة بأكثر من ٢٥ ألف بئر أكثر من نصفها مزود بالمضخات •

٧ ـ حددت وزارة الزراعة أهدافها فى نقطتين رئيسيتين هما :

— تطوير أساليب الزراعة الى أحدث ما وصل اليه العلم الحديث ، والمحافظة على الثروة الحيوانية فى البلاد •

— الوصول الى انتاج زراعى يسد حاجة السكان الى الغذاء ، وللوصول الى ذلك يلزم أن تعمل على توسيع الرقعة الزراعية وتنويع المنتجات ودمج عملية تنمية الثروة الحيوانية بالزراعة حتى يمكن تحقيق الاكتفاء الذاتى أيضا من اللحوم ومنتجات الألبان •

٨ — أخذت وزارة الزراعة عن الدول العربية الأخرى المتقدمة فى ميدان الزراعة الكثير من الأساليب مثل مكافحة أمراض النباتات ومكافحة الآفات الزراعية ومكافحة الجراد الصحراوى وأنشأت جهازا للطب البيطرى وآخر للحجر الزراعى •

٩ — أنشأت الحكومة مزارع نموذجية فى العديد من المناطق حتى تكون حقل تجربة ودراسة وارشاد للمزارعين ، بالاضافة الى ما تنتجه من محاصيل •

١٠ — عممت الحكومة استخدام الأسمدة الكيماوية وعملت على استيراد البذور الجيدة ، وادخال بعض المحاصيل التى لم تكن معروفة فى البلاد •

١١ — أقدمت الحكومة بعد ذلك على اقامة مشروعات زراعية ضخمة مثل مشروع وادى جيزان الذى تطلب اقامة سد ضخم تبلغ طاقة تخزينه ٧١ مليون متر مكعب من المياه ويبلغ ارتفاعه ٣٥ مترا ، وأقيم عقب ذلك عدد من القناطر والجسور ، وكان المشروع الضخم الآخر الذى أقدمت عليه الحكومة هو مشروع الاحساء التى تعتبر من أغنى المناطق فى المملكة فى المياه الجوفية وأكثرها انتاجا للتمور . وان كانت فى حاجة الى مشروعات للصرف، وتم فعلا تنفيذ هذا المشروع وسبق القيام بنفس مشروعات الصرف فى منطقة القطيف •

١٢ ــ واجهت الحكومة مشكلة زحف الرمال على الأراضى المزروعــة خاصة فى منطقة الهفوف .وقامت بتثبيت الرمال فى تلك المناطق عن طريق غرس قرابة مليون شجرة لتكون حاجزا طبيعيا يقف فى وجه الرياح التى تحمــل الرمال •

١٣ ــ قامت الحكومة بانشاء العــديد من السدود أهمها :

(أ) ســد أبهــا :

ويبلغ طــوله ٣٥٠ مترا ، وارتفاعه ٣٥ مترا ، وطاقته التخزينية ٤ر٢ مليون متر مكعب من المياه ، وسوف يســاهم فى اضافة ٣٠ ألف فدان للاراضى المنزرعـــــة •

(ب) ســد وادى حنيفــة :

ويعتمد على ثلاثة سدود صغيرة لتغــذيته ، وهى ســد حسناء وسد غبيرة وسد حريقـــة •

(جـ) ســد حريمــل :

ويبلغ طــوله ١٢٥٠ مترا ، وارتفاعه ستة أمتار ، وسعته ٥ر١ مليون متر مكعب من المياه •

(د) ســد ملهــم :

يبلغ طــوله ١٠٠ متر ، وارتفاعه ٥ر٤ متر ، وسعته ٢٠٠ ألف متر مكعب من المياه •

(هـ) ســد المجمــة :

يبلغ طوله ٣٦٠ مترا ، وارتفاعه ١١ مترا ، وسعته ٣ر١ مليون متر مكعب •

١٤ ــ وضعت الحكومة فى خطتها تنفيذ الكثير من المشاريع الزراعية

أهمها حوض (تبوك — العلى — الجوف — سكاكه) وتوسيع المساحة المنزرعة فى القصيم حتى يمكن سد حاجات منطقة الرياض من الخضروات والفاكهة ، واعادة الاهتمام بمنطقة الأفلاج التى كانت من أحسن المناطق الزراعية وتدهورت بسبب عدم العناية والاهتمام بالبحث عن المياه الجوفية .

ويلاحظ أن الحكومة تبذل الجهود فى سبيل تشجيع القطاع الخاص على الدخول فى ميدان الانتاج الزراعى . فتساهم عن طريق تقديم الاعانات فى مجالات عديدة مثل منح ٥٠٪ اعانة من تكاليف الأسمدة ، واعانات خاصة بالآلات الزراعية ، وتطوير المزارع ، حيث تساهم الحكومة بدفع ثلث قيمة الآلات الزراعية ، وتقديم دعم خاص لأسعار عدد من السلع الزراعية،وتوفير المنح الخاصة بتنمية موارد التربة والمياه لأغراض الزراعة.

وقامت الحكومة بانشاء بنك للتسليف الزراعى لتقديم الخدمات للمزارعين ، ولم تبخل الحكومة على البنك بمده باحتياجاته المالية حتى تزيد فى حجم أعماله والتى لا يحصل عليها فائدة على الاطلاق . وكل ما يحصل مجرد مصروفات ادارية .

هذا ويقدر عدد سكان المملكة فى الريف المستقرين والعاملين بالزراعة بحوالى ٦٠٪ من السكان ، ويساهم قطاع الزراعة فى الدخل القومى بحوالى ١٢٪ ، وتستورد الحكومة حوالى ٧٠٪ من حاجاتها الغذائية ، والآمال كبيرة اذا ما ركز الاهتمام على مجال الزراعة بأن تنمو سريعا وتحقق الآمال التى تعقدها عليها المملكة .

● **البترول :**

أما عن البترول فهناك اهتمام أولى بانتاجه ومحاولة تكرير كمية لا بأس بها منه ، وتعتمد المملكة العربية السعودية على دخل البترول لتنمية باقى قطاعات الانتاج بها ، واستغلال ثرواتها الطبيعية وبناء اقتصاديات ثابتة ،

وحتى تكون هناك قاعدة صناعية عريقة فأنها تعمل على تدريب مواطنيها وتعليمهم ، ومن خلال هذا التحول تأمل المملكة أن تنتقل من عداد الدول النامية الى دولة صناعية حديثة •

ولا جدال أن بداية العمل الجاد بالنسبة للتخطيط الاقتصادى يمكن أن نرجعه الى عام ١٩٦٢ حينما أنشأت الدولة المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) وأصبح لها هيكلا مستقلا عن الدونة ، ولها نشاطها وميزانيتها وحريتها فى التعاقد مع الشركات الأجنبية فى مجال نشاطها ، ولها حق الاستيراد والتصدير ، واعداد البرامج التدريبية والبحث والتنقيب عن المعادن الموجودة فى باطن الأرض • فنجد أنها فعلا نجحت فى اقامة مصنع للحديد فى جدة عام ١٩٦٨ وانتج فعلا وأتبعته بالكثير من المشروعات الصناعية الناجحة •

ولم تغفل المملكة خلق شبكة واسعة من الطرق لاقتناع المسئولين بأن قيام صناعة نشطة تحتاج الى تسهيلات فى النقل والاتصالات مما يؤدى الى رفع الدخل القومى ، وبالتالى يزيد من فرصة الاقبال على التعليم •

ويمكن القول بأن بترومين كانت الرائدة فى مجال وضع حجر الأساس لقيام صناعات جادة فى المملكة ، وقد قامت المملكة بوضع أول خطة تنمية جادة للسنوات الخمس خلال الفترة من ١٩٧٠ — ١٩٨٠ كان التأكيد فيها على تطوير الزراعة بالذات أكثر من أى عنصر آخر من عناصر الانتاج بحيث يمكن اصلاح أكبر كمية ممكنة من الأرض الصالحة للزراعة ، وحفر الآبار وتوطين السكان البدو • وقد اعتمد لتنفيذ الخطة الخمسية الثانية مبلغ يعادل مائة بليون دولار وتطلب تنفيذ هذه الخطة توفير أكثر من نصف مليون فرصة عمل من كافة النوعيات ، ثم أتبعتها بخطة خمسية ثالثة ورابعة •

ولا شك أن هناك الكثير من العقبات التى تحول دون تنفيذ الخطة على الوجه الأكمل :

أولها : نقص الأيدى العــامله المدربة التى يمكن أن تغطى حاجـــة كمة المشروعات المطلوب تنفيذها خلال فترة تحقيق تلك الخطة ، كما أنه يلاحظ أن فرص العمل التى منحتها شركات البترول العــاملة فى المملكة للغالبية العظمى من المواطنين السعوديين والذين لا شــك قــد اكتسبوا خبرة فى عملهم تجعلهم يحجمون عن ترك أعمالهم وانتقالهم الى أعمــال أخرى جــديدة خشية الفشل فيها أو خوفا من التجربه خاصة أن الأجور التى يحصلون عليها حاليا من أعمالهم مرتفعة ، والفارق بين الأجر القديم والجــديد لن يكون مشجعا بدرجة كبيرة •

وهناك عامل رئيسى بالنسبة لنقص الأيدى العاملة فى المملكة ، وهو عــدم مشاركة المرأة فى الأعمال الصناعيه أو التجارية ممــا يحرم المجتمع من ٥٠٪ من طاقته البشرية ويرجع ذلك الى التقاليد المرعية فى المملكة ، ولا شــك أن العبء الأكبر لتحقيق اية تنمية اقتصادية فى المملكة يقع على عاتق واضعى الخطة ، فعليهم أولا اجراء عملية تحوين اجتماعية ضخمة ، وخلق المؤسسات ، وتهيئة الجــو الذى يساعد على تعميق الشعور بأهمية الخبرة والادارة والعمـــالة المــاهرة ، وأن المستقبل ليس الا للصناعة خاصة بعــد أن ينتهى البترول وتعيش البلاد عصر ما بعــد البترول ، وسيكون عصرا مغايرا تماما لمــا هو عليه الحال الآن •

ولا شك أن الملكية الكاملة لشركة أرامكو للدولة كانت بداية عهد جديد لتخليص اقتصاديات المملكة أو بترولها ــ بمعنى أصح ــ من كل قيد أجنبى عليها ، فقــد أصبحت مهمة الشركة تنحصر فى الادارة والكشف والتنقيب والتسويق الى حد ما ، أما الدولة فقد أصبحت هى التى تضــع سياستها الانتاجية ، وتحدد خطواتها المستقبلية خاصة منذ أن أصبح البترول يستخدم كسلاح سياسى فعال وجاد ، وكشفت عن هذه الفعالية حرب أكتوبر ســنة ١٩٧٣ والتى كان لها نتائج جاده من جانب الولايات المتحدة ، وتمخضت عن عقــد اتفاق فك الارتباط بين القوات العربية والقوات لااسرائيلية عــام

١٩٧٤ ، ولم يحقق قرار حظر بيـــع البترول نتائج سياسيه فقط بل أدى الى رفـــع أسعاره وتضاعفها عـــدة مرات ، اذ ارتفع ثمن البرميل من دولارين ونصف الى قرابة أحـــد عشر دولارا ، وانتهى الى حوالى أربعين دولارا ، كما عاد بالأرباح الضخمة على شركات البترول من ناحية أخرى ، وأثر ذلك على الميزان التجارى للدول المستهلكة للبترول ، ولا تنتج بترول ، وبدأت الدول الصناعية تئن تحت وطأة الأسعار الجـــديدة ، وتشعر فعلا بأهميـــة تلك الدول الناميه وضغوطها ، والتى كانت تنظـــــر اليها كمجرد مستودع لطاقتها تغترف منه وقتما تريد دون حسيب أو رقيب •

ومع قـــدرة الدولة المنتجة للبترول على التحكم فى مداخن مصـــانع العالم فان الواقـــــع يشير الى أن المملكة العربية السعودية لم تحاول ان تستغل الفرص لتفرض من القيود او الشروط ما يخضع الغير • بل كانت هى الوحيدة من دول الاوبك التى وقفت كصمام امان ضـــد أى اجراءات بتروليه تؤثر على الصناعه فى العالم الغربى • او تعقد الامور ، فقـــد رفضت اكثر من مرة رفع أسعار البترول حتى لا تزيد من حـــده الأزمه العالميـــــة فى الوقت الذى كان من المنطقى أن توافق على ذلك نظرا لارتفاع اســــــعار الخامات الأخرى بنسبة خياليه •

ان المملكة تنظر الى البترول كطاقة وهبها الله لهـــا • ولا تريد أن تستغل الآخرين او تحرمهم مما أعطاها الله • ولكنها فى الوقت نفسه تريد عـــدلا ، وتريد سلاما عادلا للمنطقة وقـــد تكون هى بامكانياتها البترولية القادرة على تحقيق شىء ، ولكن مخططى السياسة فى المملكة يتبعون سياسة النفس الطويل ، ويؤمنون بأن التروى فى الوصول الى الهـــدف خير من الانفعال لتحقيق عرض زائل أو معرض للابتزاز •

وعن السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية فيمكن القول بأنها تسير فى ثلاثة محاور متوازنة هى :

- السياسة الاسلامية .
- السياسة العربية .
- السياسة الخارجية .

وهى تتبع الحياد بين المجموعات المختلفة ، وتبتعد عن خلق المشاكل داخل أى محور ، فعلى صعيد السياسة الاسلامية تبنت الدعوة لمؤتمر القمة الاسلامى ، وكانت أهم المبادىء التى أعلنت هى :

- مبدأ التشاور بين الحكومات الاسلامية بهدف التعاون الوثيق والمساعدة المتبادلة فى المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحيا من تعاليم الاسلام الخالدة .

- الالتزام بتسوية المشكلات التى قد تنشأ فيما بينها بالوسائل السلمية .

- رفض أى حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس العودة الى وضعها السابق على أحداث عام ١٩٦٧ .

- مطالبة جميع الحكومات خاصة حكومات الدول الكبرى بأن تأخذ فى عين الاعتبار تمسك المسلمين بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها .

- الشعور بالقلق العميق من جراء استمرار احتلال اسرائيل للاراضى العربية .

أما عن أهداف المؤتمر الاسلامى كما وردت فى ميثاقه فهى :

- تقرير التضامن الاسلامى بين الدول الأعضاء .
- دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية

والثقافية والعلمية ، وفى المجالات الحيوية الأخرى ، والتشاور بين الدول الأعضاء فى المنظمات الدولية •

- العمل على محـــو التفرقة العنصرية والقضاء على الاستعمار فى جميع أشـــكاله •

- اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العـــدل •

- تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفـــاح الشعب الفلسطينى ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحـــرير أراضـــيه •

- دعم كفاح جميع الشعوب الاسلامية فى سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقـــوقها الوطنية •

- ايجاد المناخ الملائم لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخـــرى •

وفى سبيل تحقيق أهداف الميثاق فان الدول الأعضاء تستوحى المبادىء التاليـــة :

- المساواة التامة بين الدول الأعضاء •
- احترام حـــق تقرير المصير وعـــدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضـــاء •
- احترام سيادة واستقلال ووحـــدة أراضى كل دولة عضو •
- حل ما قـــد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم •

● امتناع الدول الأعضاء فى علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضــد وحــدة وسلامة الأراضى ، أو الاستقلال السياسى لاية دولــة عضــو •

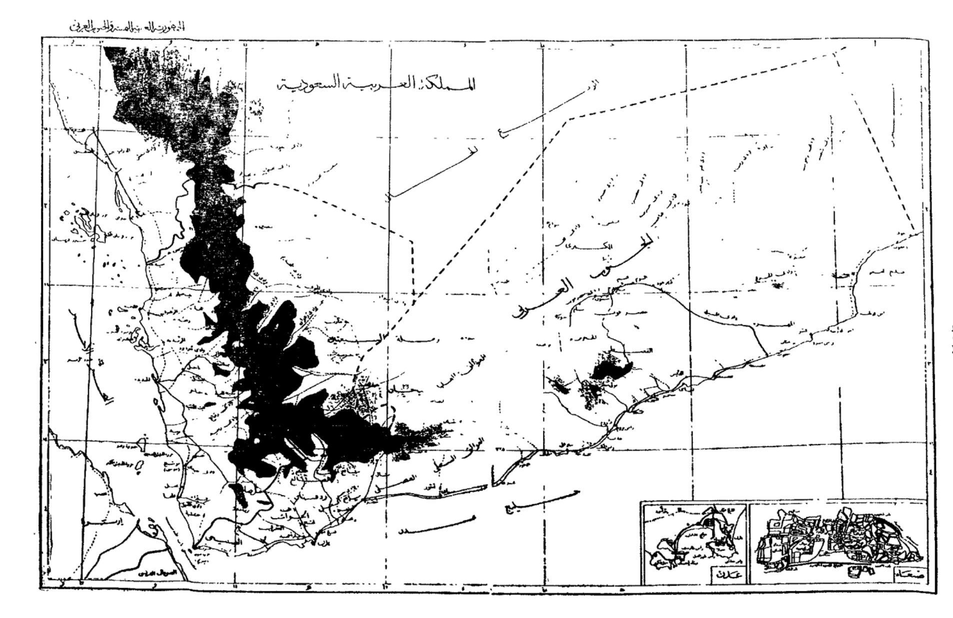
أما عن السياسة العربية فأن المملكة العربية السعودية تتبنى سياسة حسن الجوار والصلات الطيبة والحياد فى علاقاتها العربية ، مع حرصها على سلامة أراضيها وعــدم تعرضها لأى خطر ، وهى لا تألو جهدا فى المساندة المــادية والمعنوية لتحقيق سلامة ورفعة العرب ، وخير شاهد على ذلك موقفها فى حرب أكتــــوبر ومساندة مصر ، وموقفها من حرب الخليج ومساندتها للعراق ، ومساندتها المستمرة للشعب الفلسطينى • وموقفها فى حرب العراق والكويت ومساندتها للكويت •

وتتميز علاقاتها مع دول الخليج بالرباط القوى ، وذلك من خلال مجلس التعاون الخليجى ، أما بالنسبة لسياستها الخارجية فأنها تسير على النحــو التـــــالى :

أولا : مع الغرب تحتفظ بعلاقات قوية فى كافة المجالات ، ولها علاقات متميزة مع الولايات المتحدة •

ثانيا : مع الشرق لم تكن توجــد أية علاقات دبلوماسية مع أية دولة شيوعية وظــل الحال على هــذا المنــــوال الى أن قامت الحرب العراقية الكويتية فتبادلت المملكة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى وعندما انهار الاتحــاد السوفيتى وظهرت دول جــديدة لم تعــد الشيوعية هى مذهبها بدأت المملكة تتبادل التمثيل الدبلوماسى مع هــذه الدول •

ثالثا : ترتبط المملكة مــع دول عــدم الانحيــاز ودول العالم الثالث بعلاقات طبيعية تتميز بالمساندة والمساعدة خاصة مع الدول أعضاء منظمة المؤتمــر الاســلامى •


المملكة العربية السعودية
خليج عدن
عدن
صنعاء

جمهـورية اليمـن :

تنقسم جمهورية اليمن الى قسمين : اليمن الشمالى ، واليمن الجنوبى.

● تعتبر جمهورية اليمن الشمالية من أقدم الدول المستقلة فى الجزيرة العربية ، ولهـا تاريخ عريق منذ مملكة سبا وسـد مأرب ، وكان من الممكن أن تتطور لتصبح حضارتها اليوم تضارع أحـدث الحضارات ، الا أن عصور الظلام التى مرت بها أو التى فرضها عليها حكامها جعلها ـ وهى فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين تعيش فى أعماق التاريخ ، ولولا قيام الثورة فى عام ١٩٦٢ لظلت الحال كما هى عليه ، الا أن الحال تغير الى حـد كبير .

وتبلغ مساحة اليمن الشمالية ١٩٥٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويقـدر عدد سكانها بحوالى ثلاثة عشر ملايين نسمة ، وتعتمد على الزراعة كمحصـول رئيسى ، ولا يتعـدى دخل الفرد مائتى دولار سنويا .

وكانت اليمن من أولى البلاد المشهورة بانتاج البن ، الا أن زراعـة البن أصبحت فى تناقص ليحل محلها زراعة القات الذى يعتبر المـدو الرئيسى للمواطنين هناك ، حيث يقضى على الجهد ، وبالتالى على الانتاج ، وقـد تم اكتشاف البترول فى نهاية عام ١٩٨٧ .

والقبلية فى اليمن الشمالى متغلغلة الى الأعماق ، وكان من السـهل القضاء عليها يوم أن قضى على الامامة عام ١٩٦٢ ، الا أن الصراع المصرى ـ السعودى كان سببا فى أن يتبنى أو يعتمد كل طرف على القبائل فى تحقيق أهـدافه الشخصية ، وكان المـال هو السلاح الوحيد ، لذلك تعودت القبائل الحصول على المـال بأيسر الطرق ، وأصبح شيخ القبيلة لا مواليا لطرف واحـد بل مواليا للطرفين فى سبيل الحصول على المـال ، وكان فى ذلك قضاء على روح الرجل المحارب فى أبناء الشمال .

وعلاقات اليمن الشمالية العربية كانت دائما علاقات ود واخاء ، وحتى لا امام الامام أحمد لنالك أنضم فى اتحاد فيدرالى مع الجمهورية العربية

المتحدة عقب أن أعلنت الوحـــدة بين مصر وسوريا ، كما أن علاقاتها القوية والتاريخية كانت مــع الحجاز ، ثم مع المملكة العربية السعودية رغم ما شاب هــذه العلاقة من تصــدع حينما جرت حرب بين البلدين عام ١٩٣٤ بشأن الخلافات على الحــدود ، الا ان حكمة الملك عبد العزيز آنذاك قــد قضت على هــذه الخلافات ، وكانت اليمن منذ الثلاثينات مطمعا ومطمحا للقوى الكبرى ، فنجــد أن روسيا عقــدت اتفاقات مع اليمن الشمالية فى مطلع الثلاثينات لتنفيذ بعض المشروعات وكان همها الوحيد هــو أن تجد لها قــدما فى الحــديدة ، الا أن السعودية كانت تعلم مدى خطورة هــذا التواجــد بالقرب من حــدودها ، فتبنت اليمن وقــدمت لهــا الكثير من المساعدات فى كافة المجالات الى أن تم التخلص من هــذا النفوذ •

وبالتالى فيوم أن تواجــد الجيش المصرى فى اليمــن فى عام ١٩٦٢ وكانت السعودية تخشى من هــذا التواجــد ظلت العلاقات سيئة بين البلدين الى أن تم التوصل الى اتفاق أرضى جميــــع الأطراف باستثناء اليمنيين أنفسهم ، حيث أنهم فقــدوا مصــدرا للدخل ، والذى كان يتمثل فى انفاقات الجيش المصرى من ناحية ، وانفاقات الحكومة السعودية على القبــائل من ناحيــة أخــرى •

وما أن عاد الهــدوء الى أرض اليمن واتبعتــه النكسة فى عام ١٩٦٧ وعــودة الصفاء الى السياسة العربية حتى وجــد اليمنيون أنفسهم فى وضع لا يحسدون عليه ، فلا هم حققوا الجمهورية كنظام حكم ، ولا هم بقادرن على العودة الى نظام الامامة فى عصر انتهى فيه مثل هــذا النظام ، ولا هم بقادرين على تطوير بلدهم لمسايرة ركب التطور ، ولاقادتهم باستطاعتهم الخروج بهم الى العصر الحــديث ، وانحصر الحــكم فى يــد الجيش ، والحزازات القبلية مستمرة يوما بعــد يوما ، والنفوذ القبلى بدلا من أن يتوارى بدأ يزداد ، ولم يكن هناك من حل لذلك الا الانقلابات على الحاكم أو تغيير الوزارات فى فترات متقاربة لكى تكون عملية ارضاء لا عمليــة كفاءة ، ومع استمرار الحال على هذا المنوال فقد المحكوم ثقته فى الحاكم ،

ولم يعــد يعير أمر الانقلابات اهتماما ، ولم يعــد يهمه شــخصية من يحكمه ، الى أن استقر الوضع أخيرا ، تحت قيادة السيد عبد الله صــالح وبدأت تشارك فى السياسة العربية وانضمت الى مجلس التعاون العربى بجانب كل من الاردن والعراق ومصر ، وما أن غزت العراق الكويت وسايرت اليمن العراق أصبح وضعها العربى مجمدا الى حـــد ما وانتهى مجلس للتعاون العربى وأصبحت علاقتها مع السعودية شبه مجمــدة وان كانت الأمور بدأت تعود الى طبيعتها فى منتصف عام ١٩٩٣ ٠ أن من يهمه أمر من يتولى الحكم فى اليمن الشمالية ــ واليمن الجنوبية أيضا المملكة العربيــة السعودية لمتاخمة الحــدود ، ولان اليمن الشمالى يتحكم فى مدخل البحر الأحمر وباب المندب ، وأمن البحر الأحمر أمر فى غاية الأهمية ، وأنه يهم السعودية لانه يهــدد استقرارها ، يهــدد تقاليدها ، ولذلك فاننا نجــدها تحافظ على علاقاتها مع رجال القبائل فى اليمن الشمالية ، وتتبنى الانفــاق على الكثير من المشروعات الاجتماعية فى اليمن الشمالية ، وكذلك فى اليمن الجنوبية لكى تصبح وحــدة واحــدة ودولة تعتمد على نفسها وعلى طاقتها التى من الممكن أن تستغل أحسن استغلال ، ولكن يلزمها فى البداية شىء واحــد هــو التخلص من النظام القبلى والنفوذ القبلى مهما كان الثمن ، ويوم أن يتم ذلك فيمكن أن يتم التعامل بينها وبين غيرها من الدول على هــذا الأساس ، وأعتقد أنها بدأت الطريق فعلا ٠

حكم القانون فى اليمن أمر لابد منــه ٠

احترام السلطة هو المدخل لدولة عصرية ٠

المعونات واجبة ولكن ليعرف صاحب المعــــونة الى أين تذهب تلك المعـــونات ٠

والواقع أن الرئيس على عبد الله صالح منذ توليه زمام الأمور فى الجمهورية العربية اليمنية وهو يتبع سياسة عاقلة وأخوية مع اليمن

الجنوبى على أمل توحيد شطرى اليمن ، وقد بدأ الحديث عن التوحيد عام ١٩٨١ ولكن لم يكتب له الاستمرار بسبب الانقلابات الدموية التى وقعت فى عدن ، الا أنه مع استقرار الوضع فى عدن عاد الحوار بين الشطرين للحديث عن الوحدة ، وفعلا تمت لقاءات فى ديسمبر عام ١٩٨٩ وتم الاتفاق فيها على وضع مسودة لدستور اتحادى تم استفتاء الشعب عليه بعد ستة أشهر ، والأمل كبير فى أن تستقر الأمور فى هذا الجزء العزيز من الوطن العربى ، وأن ينمو ويتطور بحيث يضيف الى الأمة العربية اضافات بناءة فى كافة المجالات خاصة بعد أن توحد الشمال والجنوب وأصبح لهما مجلس نيابى موحد •

● اليمن الديمقراطية :

تبلغ مساحتها ٢٢٨٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليونى شخص ، وتقع فى الجنوب الغربى من الجزيرة العربية ، ويحدها شمالا جمهورية اليمن الشمالية والمملكة العربية السعودية ، وجنوبا بحر العرب وخليج عدن ، وشرقا دولة عمان ، وغربا البحر الأحمر •

وتنقسم الى ست محافظات ، وتضم كل محافظة عدة مديريات • وتتكون معظم مساحة اليمن الديمقراطية من أراض صحراوية وهضاب ذات ارتفعات متوسطة ، وتتحدد على النحو التالى

أولا : السهل الساحلى ، وينتهى بشواطئ البحر العربى ذى المياه الدافئة طوال العام ، وتحيط به المزارع التى تعتمد فى زراعتها على عيون المياه والأمطار الآتية من سيول المرتفعات •

ثانيا : سلسلة الجبال والمرتفعات ، ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ — ٦٠٠٠ قدم وهذه السلسلة ممتدة على طول المحافظات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ، وتتوسطها أودية منحدرة تدريجيا من الغرب الى الشرق ، وجوها معتدل طوال العام •

ثالث : الأودية الخضراء ، وتتخلل الهضاب وسلاسل الجبال والمرتفعات ،
وقد ظلت اليمن الجنوبية تعيش فى ظل الاستعمار البريطانى منذ عام ١٨٣٩ حتى نهاية عام ١٩٦٧ ، وفور أعلان الاستقلال بدا الصراع على السلطة بين الجبهات المختلفة ، واستطاعت الجبهه الموالية للماركسيه من السيطرة على الحكم ، وكان نتيجة ذلك أن قامت الدوله فى نوفمبر ١٩٦٩ بتأميم كافة الشركات الأجنبية والبنوك وشركات الملاحه والتامين ، وتاسيس قطاع عام ، والسيطرة على التجارة من صادرات وواردات من خلال شركات ثلاث رئيسيه وهى :

١ ـ شركة التجارة الخارجيه ، وتختص بالتعامل مع أستيراد المواد الغذائيه الاساسيه ، بالاضافه الى السجائر ، وكل المواد المستورده الاخرى ، كما تقوم بترتيب عمليات تصدير لسلع البن والجلود والصمغ وبعض المنتجات الاخرى .

٢ ـ شركة التجارة الداخليـة الوطنية ، وتختص ببيع السلع الاستهلاكية للمواطنين ، جميع أنواع السلع اعتبارا من الأدوات الكهربائية والسيارات حتى الصابون والمطهرات .

٣ ـ شركة النفط الوطنية ، وقد حلت محل الشركة الأجنبية التى كانت تحتكر توزيع النفط ، علما بأن اليمن الجنوبية ليست دولة منتجة للنفط . وكان بها فى عهد الاستعمار مصفاة كبير للبترول ، الا أنها توقفت نظرا للاوضاع الجارية هناك .

وقد صدر قانون فى أغسطس ١٩٧٢ أممت بموجبه كافة المساكن فى البلاد ، وأصبح لكل مواطن الحق فى مسكن واحد .

وكانت مدينة عدن من أكثر مدن المنطقة العربية ازدهارا ، وكانت المدينة بكاملها تعتبر منطقة حرة حتى أعلان الاستقلال ، فما أن استقلت

البلاد وظهرت الصراعات الحزبية حتى قضى عليها وأصبحت مدينة شبه خاوية •

والنفوذ السوفيتي والكوبي ظل يتزايد يوما بعد يوم ، كما أن الصين وجدت لها طريقا هناك يتمثل فى قيامها بانشاء بعض المصانع الصغيرة لإنتاج السلع الاستهلاكيه وانشاء ورصف الطرق وقد انتهى نفوذ الجميع الآن •

وقد شاب العلاقات العربية من جانب وجمهورية اليمن الجنوبية من جانب آخر الكثير من التوتر ، الا أن جهود الوساطه نجحت فى ازالة جزء من هذه الحساسيات •

وكانت أقوى العلاقات هى تلك التي وقعت بين اليمن الجنوبية وجيرانها وذلك على الوجه التالى :

مع اليمن الشمالية : كانت مشاكل الحدود تتكرر ما بين يوم وآخر، فالجنوب ينظر الى الشمال على أنه جزء منه ، وأن شطرى اليمن يجب أن يتوحدا ، وكم من المرات تم الاتفاق على اعلان الوحدة الا أن الشمال يخشى أن ينزلق بوحدته فى مزالق الماركسية والاشتراكية وهو عنها بعيد ولها كاره ، فالعقائدية داخل اليمن الشمالية من العسير عليها أن تتواجد فى ظل القبلية ، ولذلك فان الخلافات والتوترات بل الاصطدامات المسلحة ما أن تختفى فى ظل مصالحه ، حتى تعود للظهور مرة أخرى بشكل أشد وأقوى ، ويشجع الجنوب على ذلك امتلاكه لأسلحة متطورة لا يملكها الشمال وقد انتهى كل ذلك الآن فى ظل الوحدة بين البلدين •

مع دولة عمان : كانت هناك مشكلة ظفار وثوار ظفار الذين يعتقدون أن من حقهم الانفصال عن سلطنة عمان ، وأنهم اما أن يشكلوا جزءا من مسقط أو يستقلوا ، وان ضم أراضيهم الى سلطنة عمان قوة وقهرا أمر يجب أن يحارب بكل الوسائل ، وقد ساندت اليمن الجنوبية ثورة ظفار وآوت قادتها الى أن تم الاتفاق على حل هذه المشكلة

مع المملكة العربية السعودية : كانت العلاقات متردية أو فى حكم العدم ، فمنذ أن استقلت جمهورية اليمن الديمقراطية وسيطر الاتجاه الماركسى على الحكم فلم تعترف المملكة العربية السعودية بنظام الحكم القائم هناك ، وقد أدى ذلك الى أن تتبنى كل من الدولتين سياسة عدائية تجاه الأخرى ، فالسعوديه كانت تساند المناهضين لنظام الحكم القائم فى عدن ، وتساعدهم فى التعبير عن رأيهم ، وفتح المعسكرات لهم ، وايجاد السبل الكفيلة باقلاق راحة القائمين على الحكم هناك ، وبالتالى فان عدن كانت تحاول ما بين وقت وآخر القيام بأمور تزعج بال المملكة العربية السعودية ، وليس هناك ما هو أشد ازعاجا من أن تجد السعوديه نظام للحكم الماركسى المتطرف على قيد خطوة منها ، وهى التى تتزعم اعلان الحرب بكافة الوسائل على كل ما هو معاد للاسلام •

وأخيرا وبوساطة مصر وبقية الدول العربية تم الاتفاق على تصفية الخلاف بين البلدين وتم ذلك فعلا ، وقامت المملكة العربية السعودية بتقديم المعونات لعدن فى كافة المجالات ، وكانت تلك السياسه قاب قوسين أو أدنى من النجاح الا أن المتطرفين الماركسيين من المشاركين فى الحكم فى عدن لم يكن فى صالحهم هذا الاتجاه ، ولم يكن فى صالحهم أن يبتعدوا عن السياسة السوفيتية ، فكانت الخطوة الأولى هى ايجاد نوع من الاضطراب فى المنطقة بدأ باغتيال رئيس جمهورية اليمن الشمالية ، وأتبعه اغتيال سالم ربيع رئيس اليمن الديمقراطية نفسه وصاحب الاتجاه المعتدل فى ايجاد علاقات عربية سليمة مع بلاده •

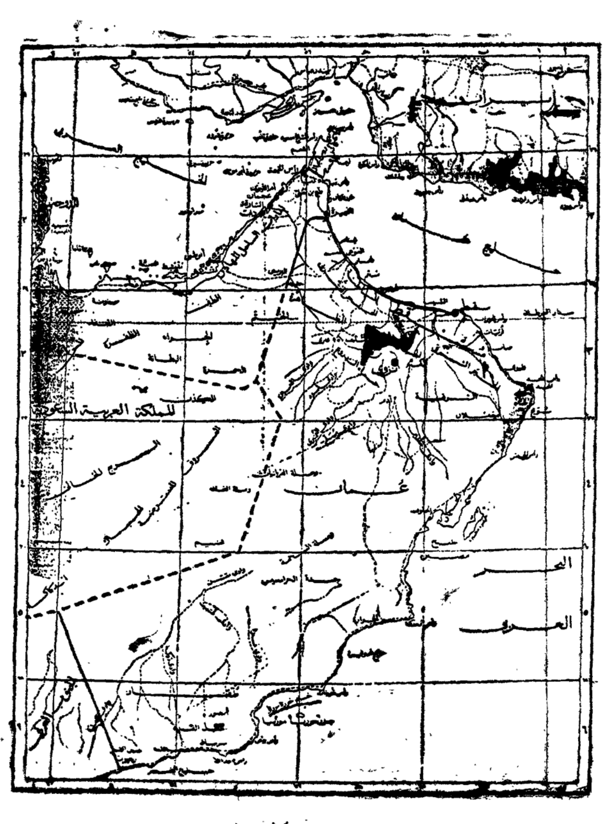
وبدأت الجفوة تعود مرة أخرى على الساحة العربية ، أو بالأحرى داخل الجزيرة العربية ، ولم يكن هناك من مفر سوى الاتجاه لجامعة الدول العربية عقب هجوم جنوبى على أراضى اليمن الشمالية فى نهاية شهر فبراير عام ١٩٧٩ ، واجتمع مجلس وزراء الخارجية العرب فى الكويت فى مطلع شهر مارس ١٩٧٩ ، وصدرت توصيات للحفاظ على الاخوة والعروبة والتضامن ... الخ •

ومع القلاقل وعـدم استقرار الأوضاع والحروب الأهلية الا أن اليمن الديمقراطية أصبحت أكثر استقرار فى علاقتها العربية عن ذى قبل ، وعادت المملكة العربية السعودية تقـدم اليها المعونات ، وعادت العلاقات العربية الى طبيعتها مع عـدن •

وقـد كونت عـدن مع كل من سوريا والعراق وليبيا والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية جبهة الصمود والتصـدى عقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ، كما أنها قطعت علاقاتها مع مصر ، ولم تستأنف هـذه العلاقات بعد عودة مصر الى جامعة الدول العربية فى نهاية عام ١٩٨٨ •

وبدأ الحوار لتوحيد كل من اليمن الشمالية واليمن الجنوبية وتم الاتفاق على التوحيـد فى ديسمبر عام ١٩٨٩ واتخـذت الخطوات وتم الاستفتاء ونمت الوحـدة وأصبح اسم الدولتين جمهورية اليمن وانتخب رئيس الجمهورية من القسم الشمالى ونائب الرئيس من القسم الجنوبى ••• وتم أيضا اجراء انتخابات برلمـانية فى شهر مايو عام ١٩٩٣ وبدأت الأمور تستقر •• كما أن اكتشاف البترول فى الشطر الشمالى سوف يساعد الى حـد كبير على تنمية موارد البلاد خاصة وأن تلك الموارد قـد تعرضت لهزة عنيفة عقب عودة مئات الآلاف من اليمنيين الذى كانوا يعمـلون فى المملكة العربية السعودية عقب الغزو العراقى للكويت ومساندة اليمن لهـذا الغـــزو •

عمـــان



● دولـــة عمـــان :

كان لموقع دولة عمان الاستراتيجى أثر كبير فى أن تتعرض لعمليـــات الغزو منذ فجر التاريخ ، فقـــد غزاها كل من وقعت فى طريقه واتخـــذ منها قلعـــة لاعلان الحرب على خصومه .

وكعادة المستعمر دائما فانه عمل على أن يقسم الأرض ويوزعها بين القبائل حتى يستطيع أن ينفرد بزعيم كل قبيلة ويعقد معه من الاتفاقيات ما يضمن به أن تظل الأرض تحت سيطرته ، وأن يسلب من صاحب الحق كل حرية فى التصرف تجاه الآخرين .

وتبلغ مساحة دولة عمـــان حوالى ٢١٢٫٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عـــدد سكانها حوالى مليونى شخص ، وتتألف من عـــدة مقاطعات هى :

● عمـــان الداخليـــة :

وتضم الجبل الأخضر والمناطق المحيطة به ، وتتركز بها المدن الكبرى، وهى أرض جبلية تتخللها الواحات والسهول الخصبة والوديان التى تشكل أحـــد المصادر الرئيسية للرى .

● عمـــان الشرقيـــة :

تضم أراضى سهلية ورمالا على جانب الجبال الممتدة شمالاً ، وتكثر بها مصادر الرعى ، وأكثرها صالح للزراعة .

● المنطقة المجاورة لدولة الامارات العربية :

وهى أراضى صحراوية عـــديمة المياه .

● منطقـــة الباطنـــة :

وهى أراضى ساحلية سهلة تمتد من شمال مسقط حتى رؤوس الجبال ، وهى عبارة عن شريط ساحلى يقع بين البحر والمناطق الداخلية الجبلية ،

وتعتبر هـذه المنطقة من أخصب مناطق عمان وأكثرها انتاجا وامكانيات زراعية ، وتعتمد الزراعة فيها على مياه الآبار •

● ظفـــار :

وهى المنطقة الجنوبية ، وتتألف من شـق ساحلى منبسط تحـاذيه الجبـال •

وتوجـد بدولة عمان ثروة بترولية لم تستغل على نطاق واسع حتى الآن ، وتقوم باستغلاله فى ظفار شركة أمريكية (سيتى سرفيس) بالاضافة الى حصول شركة استثمار بترول عمان الانجليزية على امتياز البحـث واستغلال البترول فى جميع مناطق عمان ، وقـد تختلف أسماء الشركات الانجليزية وتتعـدد بتعـدد المناطق ، ولكنها جميعا شركات انجليزية متفرعة من شركة نفط العراق المحـدودة •

وتضم أرض عمان معادن كثيرة ، بعضها تم اكتشافه ، والبعض لا يزال مجهولا حتى يكشف عنه التنقيب ، وهناك تأكيدا بوجود الذهب والكبريت والفحم والحجر الجيرى والرصاص الا أن الامكانيات المـادية المحلية لم تستطع المساهمة فى استخراج أى معـدن بعـد •

هـذا بالاضافة الى أن امكانيات عمان الزراعية ضخمة خاصة اذا ما وضعنا فى الحسبان مساحة الأراضى الصالحة للزراعة والتى يقابلها عدم وجـود كثافة سـكانية •

وعلى مدى التاريخ السياسى وجـذوره نجـد أن جنود سلطنة عمان قـد استطاعوا أن يجلوا البرتغاليين عن مسقط عام ١٦٥٠ م وألفت عمان وحـدة تامة مع مسقط ، وبسطت الدولة الجـديدة سلطانها على ممتلكات البرتغال فى شرق أفريقيا والخليج العربى ، ثم انتهت أيام المجـد هـذه بانتهاء القرن الثامن عشر حيث احتلت انجلترا مسقط فيما بين عامى ١٧٩٨

وحتى عام ١٨٢٩ حيث ألزمتها بتوقيع احــدى وعشرين اتفاقية ، وتعهدت منح الرعايا البريطانيين بمقتضاها امتيازات ضخمة ، وأصبح لهم وضـــع مميز على غيرهم فى المعاملات التجارية ومسائل عـديدة أخرى . كما عينت نجلترا فى مسقط مقيمين سياسيين ووكلاء اقتصـاديين . ومنعت السلطة من التصرف فى أراضيها الا بموافقة بريطانيا ، واطلقت يد انجلترا فى شــئون البلاد ومواردها خاصة وقــد حصل الانجليز على حق صــيد الاسفنج فى مياه الخليج العربى ، وحــق استغلال البترول والفحم وسائر المعادن ، أى كافة أنواع الثروة الموجودة فى السلطنة .

وفى عام ١٩١٤ شنت القوات البريطانية مع قوات مسقط حربا على عمــان استمرت ست سنوات . ثم طلبت بريطانيا الصلح عام ١٩١٩ وتم توقيع معاهــدة السيب سنة ١٩٢٠ والتى أكدت استقلال عمان ، الا أن هذا الأمر لم يرض بريطانيا ، فقــد رأت أن الاستيلاء على عمان أصبح أمرا ضروريا لدعم سيطرتها على المنطقة ، ولتحصن مراكزها البترولية ، وكان من المحتم على بريطانيا حتى تستطيع الاستيلاء على عمان أن تلغى أولا نظام الامامه وهو النظام الانتخابى لرئيس الدولة ، وأن تواجه الحركة الوطنية فى عمان التى لها تاريخ وماضى يفخر به كل عمانى ، فبدأت تتبع أسلوب جــديدا مع عمان وهــو سياسة الحصار الاقتصادية والتجويع ومنــع وصول الأسلحة الى عمان الداخلية ، والاستيلاء على المواقع الاستراتيجية العمانية وتحويلها الى قواعــد عسكرية بريطانية ، واثارة الفتن الداخلية ، وأخيرا لم يكن أمامها سوى استخدام القوة المسلحة ، ومع ذلك لم يستسلم الشعب ، وظل يقاوم وحــدثت عــدة انتفاضات وطنية أخمدتها الأسلحة البريطانية ، وكان أقــواها تلك التى وقعت فى مدينة نزوى العاصمة فى ١٤ ديسمبر عام ١٩٥٥ والتى أدت الى زحف القوات البريطنية واحتــلال المنطقة فى اليــوم التالى .

ورغم استنكار العالم لهــذه الحرب والموقف البريطانى . الا أن

بريطانيا ظلت مسيطرة على الاقليم ، وتدخلت الجامعة العربية فى مارس عام ١٩٥٥ وتقدمت امامة عمان بطلب لهـا للانضمام الى الجامعه ، الا ان الجامعة لم تستطع أكثر من التوصية لدى الدول الأعضاء ببذل مساعيها حتى تسترد امامة عمان حقوقها وحريتها ، وبعثت حكومات الدول الأعضاء الى مندوبيها لدى الأمم المتحدة بتوجيهات تتضمن اثارة هـذه القضية ، ولفت النظر الى ما تعانيه سلطنة عمان أمام الجمعية العامة ، وأن تواصل الأمانة العامة للجامعة مساعيها لتنفيذ قرار مجلس الجامعة (الخاص بالعمل على مساعدة سلطنة عمان) وايفاد بعثة الى عمان والامارات والمناطق العربية المسماة بالمحميات لدراسة الأوضـاع وتقديم العون الذى تستطيعه الجامعة .

وفى ٨ اغسطس ١٩٥٧ بحثت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اثارة مسألة العـدوان الاستعمارى البريطانى على عمان فى مجلس الأمن الدولى .

وفى ١١ أغسطس ١٩٥٧ طلبت مصر والعراق والاردن واليمن ولبنان وليبيا والمغرب والمملكة العربية السعودية والسودان وسوريا وتونس من مجلس الأمن عقـد جلسة عاجلة للبحث فى مسألة العـدوان البريطـانى على عمـان .

ورغم التأييد الكبير للقضية الا أن مجلس الأمن صوت ضـد ادراج موضوع عمان فى جـدول الأعمال بأغلبية خمسة أصوات ضـد أربعة مع امتناع الولايات المتحدة والصين عن التصويت .

وفى السادس من نوفمبر عام ١٩٥٨ عقـد رؤساء الوفود العربية فى الأمم المتحدة اجتماعا برئاسة الأمين العام لجامعة الدول العربية للبحث فى الخطوات اللازمة لعرض المشكلة على الجمعية العامة ، وكانت الدول العربية جادة فى اتخاذ الخطوات الموصـلة الى تحقيق هـذا الغرض ، حتى أن الدراسـة الدائبة والاتصالات الجـدية التى قام بهـا المندوبون العرب

أقنعت الجميع باتخاذ قرار بالاجماع يقضى بتأجيل عرض القضية الى الـــدورة التاليـــة .

وقـــد بلغ العـــدوان البريطانى عام ١٩٥٩ حـــدا من الشدة دفـــع السكرتير العام للامم المتحدة داج همرشولد بأن يصرح بأن قضية عمان لم تعـــد مشكلة تهم العرب وحـــدهم بل تهم الانسانية كلها بسبب أعمال القتل والتدمير التى تحـــدث هناك .

وكان لابد للجامعة العربية من أن تعيد المحاولة لعرض القضية على الجمعية العامة للامم المتحدة ، ولم تنجح فى ذلك الا فى أبريل عام ١٩٦١ خلال الدورة التكميلية .

ألقيت كلمات كثيرة ، ودار جـــدل عنيف أسفر عن الاقتراح على دعوة الوفد العمانى لحضور الجلسات ، وفاز الاقتراح بالأغلبية ، وكانت نتيجة التصويت موافقة ٣٧ دولة ومعارضة ٢١ دولة ، وامتناع ٢٩ دولة ، وتغيب ١٥ دولة عن الجلسة ، وبذلك سقط الاقتراح مؤقتا وأجلت القضـــية برمتها الى دورة مقبـــلة .

وفى ٢٨ من نوفمبر ١٩٦٢ وافقت اللجنة السياسية للجمعية العـــامة للامم المتحدة على مشروع يسلم بحق الشعب العمانى فى الاستقلال وتقرير المصير وسحب القوات الأجنبية من الأراضى العمانية ، وتمت الموافقـــة بأغلبية ٤١ صوتا ضـــد ١٨ وامتناع ٣٦ دولة عن التصويت ، وكانت هـــذه هى البداية الحقيقية لاستقلال دولة عمان .

ومهما يكن من أمر فقد تولى الحكم السلطان سعيد بن تيمور ، وبدلا من أن يطور بلاده نجـــده يعيش فى عزلة تامة ، وظل على هـــذا الحـــال خمسة عشر عاما داخل قصره لا يبرحه ؛ وبالتالى فان عمان تأثرت بالعزلة والانغلاق ، كما أن السلطان رفض رفضا مطلقا الاستجابة لاية مؤثرات ثقافية أو حضارية ممـــا أدى الى قيام نجله السلطان قابوس بانقلاب على

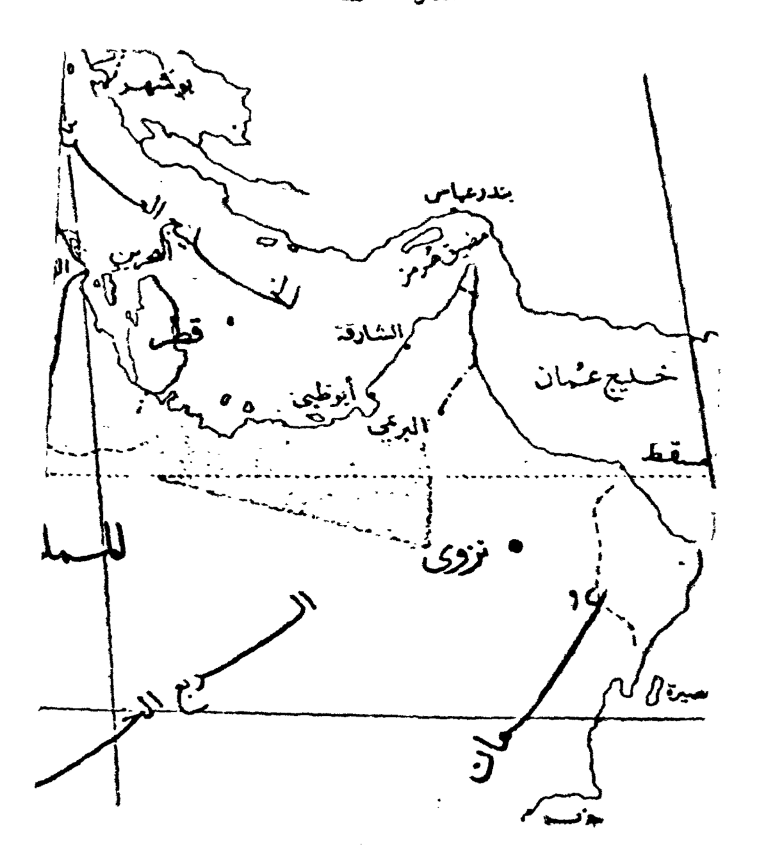
والده فى ٢٣ يوليــو عام ١٩٧٠ ٠

ومنذ هـذا التاريخ يبدأ تاريخ التطور الحقيقى فى عمان ، فقد عمد السلطان قابوس ابن سعيد الى رفع كافة القيود التى كانت مفروضة على الشعب . وألغيت القوانين التعسفية التى كانت تحــد من حرية المواطنين الشخصية وحقهم فى التنقل والمساهمة فى تعمير الوطن وبناء المستقبل ، غير أن المشاكل التى أخــذ يواجهها السلطان قابوس كانت على درجــة كبيرة من الخطورة ، فقد كان الاقتصاد مجمد ، والادارة فى حكم العدم ، ولم تكن سلطة الحاكم تتعــدى المدن الرئيسية والساحلية ، ولم يعــد للحكم أية سلطة على المناطق الجبلية بأسرها ، وما بقى من السكان تفرق فى كل مكان خوفا من بطش الحاكم ، وكان الفقر سيد الموقف ، والروح المعنوية للمواطنين منهارة ، والعمل الجماعى مفقود بالنسبة للمواطنين ، غير أن عام ١٩٧٠ قــد غير الصــورة ٠

فقــد بدأ السلطان بمعاونة مستشاريه ــ وكان غالبيتهم آنذاك من الانجليز ــ فى وضــع تخطيط شامل لبناء دولة عصرية ، وبدأ يمد يده للعالم العــربى ، ويخرج من عزلتـــه ؛ وبدأ يستعين بالعرب من مختلف الدول للمساهمة فى بناء دولة عصرية ، وكانت لهم أياد بيضاء فى كافة المجالات من الصحة الى التعليم الى التدريب ٠٠٠ الخ ، وبدأت شبكة من الطرق تجــد طريقها داخل البلاد ، وبدأت المواصلا تتستخدم ، والكهرباء تعرف طريقها الى مدن عمان ومسقط ٠ بجانب توفير مياه الشرب والاهتمام بالزراعــة والثروة الحيوانية ، وتكثيف الاهتمام بالثروة السمكية خاصة اذا علمنـــا أن دولة عمان لها شواطىء يبلغ طــولها حوالى ١٧٠٠ كيلو متر ٠ ومن الممكن اذا ما وجهت العناية الى هــذا المورد أن يؤتى بأحسن الثمرات ٠

وعلى الصعيد السياسى نجــد أن عمان بعــد أن تخلصت من العهــد السابق وبعــد أن كسرت طوق العزلة حولها بدأت تسعى للخروج الى خارج حدودها ، وتسعى الى لانضمام للمجتمع الدولى لتصبح عضوا فعالا به ، فانضمت الى جامعة الدول العربية وللامم المتحدة ، ومجموعة دول عدم الانحيـــاز ٠

الامارات العربيــة المتحــدة



الامارات العربية المتحدة

يمكن القول بأن اتحاد دولة الامارات العربية هو اتحاد مركزى لـه طابع مميز ، وتتوافر فيه كافـة الخصائص اللازمة لاستمراره وتطـوره ونجاحـه •

فقـد قام الاتحاد بين الامارات العربية الأعضاء فيه بمقتضى دستور أقره حكام تلك الامارات وتعاهـدوا عليه وأعلنوا فيه عن قيام الاتحـاد بين اماراتهم بطواعية واختيار •

وقـد تمخض هـذا الاتحاد عن ميلاد شخص دولى جـديد هـو دولة الامارات العربية المتحدة ويتألف الاتحـاد من الامارات التالية : أبو ظبى ـ دبى ـ الشارقة ـ عجمان ـ رأس الخيمة ـ أم القـوين ـ الفجيرة ـ ويجوز لأى قطر عربى أن ينضم الى الاتحاد اذا ما وافق المجلس الأعلى للاتحاد على ذلك باجماع الآراء •

ومع ميلاد دولة الاتحاد واكتسابه شخصية مستقلة فقـد تنازلت الامارات الأعضاء فى الاتحاد عن شخصيتها الدولية وذابت فى الشـخصية الجـديدة للدولة الاتحادية •

ومع فقـدان الامارات لشخصيتها الدولية لم تفقد كياناتها الذاتية ، بل أصبحت وحـدات دستورية داخلية تمارس كل منها على أراضيها بعض مظاهر الاستقلال والحكم الذاتى •

وتقع دولة الامارات العربية المتحدة بين خط العرض ٢٣ ـ ٢٦ درجة شمالا وبين خط الطول ٥٢ ـ ٥٦ درجة شرقا ، يحـدها شمال غرب الخليج

العربى ، وغربا دولة قطر والمملكة العربية السعودية ، وشرقا الخليج العربى وسلطنة عمان ، وجنوبا سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ، وتبــدأ حــدود الدولة من امارة أبو ظبى ، وتمتد على طول الساحل العربى للخليج مسافة ٧٠٠ كم متوغلة فى الداخل لتضم امارات :

أبو ظبى ، دبى ، الشارقة ، رأس الخيمة ، عجمان ، أم القــوين ، ثم تواصل توغلها لتصل الى حــدودها فى المنطقة الشرقية حيث تقع امارة الفجيرة التى تمتد لمسافة ٩٠ كم على خليج عمان •

وتبلغ غمساحة دولة الامارات العربية المتحدة حوالى ٨٥ ألف كيلو متر مربع وأكبر امارة هى أبو ظبى . ويبلغ تعــداد السكان ٠٠٠ر٦٣٠ر١ نسمة تقريبا موزعة على امارات الاتحاد كالآتى :

امارة أبو ظبى	: ٠٠٠ر٦٣٠ نسمة
امارة دبــى	: ٠٠٠ر٤٥٠ نسمة
امارة الشــارقة	: ٠٠٠ر٢٥٠ نسمة
امارة رأس الخيمة	: ٠٠٠ر١٢٥ نسمة
امارة عجمــان	: ٠٠٠ر٧٠ نسمة
امارة الفــيرة	: ٠٠٠ر٥٠ نسمة
امارة أم القوين	: ٠٠٠ر٤٥ نسمة
المقيمون فى الخارج	: ٠٠٠ر٥ نسمة

هــذا وتبلغ كثافة السكان حوالى ٧ر٧ نسمة فى الكيلو متر المربع •

ولقــد كانت الامارات العربية المتحدة مركزا لاستخراج وتجــارة اللؤلؤ ، ولكن هــذه التجــارة اضمحلت نتيجة لعــدم الوفاء بتكاليف انتاجها المتزايد وعــدم قــدرتها على المنافسة العالميــة لتجــارة اللآلىء الصــــناعية •

وقــد تم اكتشاف البترول فى البحر عام ١٩٥٨ بواسطة شركة آوسا بجوار (أم شايف) ومع تزايد الانتاج من النفط ونموه باطراد وضعـت دولة الامارات فى عــداد الدول المنتجة للنفط خاصة بعــد أن تم اكتشاف البترول من الأرض عام ١٩٦٠ ، وظهر البترول بعــد ذلك فى امارة دبى وامارة الشارقة ، وبذلك احتلت دولة الامارات العربية المتحــدة مكانتها كواحــدة من أبرز الدول المصدرة للنفط ٠

ولا شك أن نصيب الفرد من الدخل القومى قــد تضاعف عــدة مرات مع تزايد عائدات النفط ، ففى حين كان معــدل دخل الفرد فى امارة أبو ظبى مثلا لا يتجاوز (٦٥٠) درهم عام ١٩٦٢ فقد قفز الى (١٥،٠٠٠) درهم عام ١٩٧٠ ، ثم ارتفع الى (٨٠،٠٠٠) درهم عام ١٩٧٤ على مستوى الدولة، وقــد وصل نصيب الفرد من الدخل القومى الى حوالى (١٠٠،٠٠٠) درهم عام ١٩٧٥ ، ووصل فى منتصف الثمانينات الى حوالى ١٣٠،٠٠٠ درهم فى العــام ٠

هــذا ومنذ أن تولى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان زمام الحكم فى امارة أبو ظبى رئاسة دولة الامارات العربية المتحدة وهــو يسخر دخل النفط فى التنمية والعمران حيث تحققت انجازات اقتصادية هامة رغم العمر القصير للاتحاد ، وتعتبر هــذه الانجازات تتويجا لآمال المواطنين فى التقــدم والرخاء وتوفير الحياة الأفضل لأبناء هــذه الدولة الفتية ٠

وقــد وجهت الدولة اهتماما كبيرا للتنمية فى جميع المجالات فى أنحاء البـــــلاد ٠

الخصائص العامة المميزة للاتحاد المركزى :

تمثل مظاهر السيادة التى تمارسها الامارات الأعضاء مظاهر الاستقلال داخل الاتحاد ، وباستعراض مظاهر الوحــدة ومظاهر الاستقلال وأسلوب

توزيع الاختصاصات بين دولة الاتحاد والامارات الأعضاء تتكشف النزعة الغالبة فى قيام الاتحاد ، وهل هى نزعة الوحـدة ؟ أم نزعة الاستقلال ؟ ..

مظاهر الوحـدة فى دولة الاتحـاد :

١ ـ المجـال الخـارجى :

١ ـ يختص الاتحاد وحـده برسم وتوجيه السياسة الخارجية طبقا للمـادة ٤٧ من الدستور ،وتستهدف هـذه السياسة تبنى القضايا والمصالح العربية والاسلامية وتوثيق أواصر الصداقة والتعاون مـع جميع الدول والشعوب على أساس مبادىء ميثاق الأمم المتحدة والأخلاق المثلى الدولية.

٢ ـ يتولى الاتحاد وحـده سلطة ابرام المعاهـدات والاتفاقيات الدولية طبقا للمـادة ٤٧ من الدستور .

٣ ـ يختص الاتحاد وحـده بتعيين الممثلين الدبلوماسيين للاتحاد لدى الدول والهيئات الأجنبية ، كما يقبل الاتحاد الممثلين الدبلوماسيين والقناصل للدول الأجنبية لدى الاتحاد ، وذلك وفقا لأحكام البندين ٦ و ٧ من المـادة ٥٤ من الدسـتور .

٤ ـ شعب الاتحاد شعب واحـد طبقا للمـادة السادسة من الدستور كما أن لمواطنى الاتحاد جنسية واحـدة يحـددها القانون ، ويتمتعون فى الخارج بحماية حكومة الاتحاد وفقا للاصول الدولية المرعية .

٥ ـ يختص الاتحاد وحـده باعلان قيام الحرب الدفاعية طبقـا لأحكام المـادة ١٤٠ من الدستور .

٦ ـ يختص الاتحاد بتحـديد المياه الاقليمية للدولة وتنظيم الملاحة فى أعالى البحار طبقا للمـادة ١٢١ من الدستور .

٧ ــ للاتحاد علم وشعار ونشيده الوطنى الخاص ، وذلك وفقـــا لأحكام المـادة ٥ من الدستور •

فضلا عن المسائل المتقـدمة المتعلقة بالمجال الخارجى والتى ورد فى شأنها نص خاص بانفراد الاتحاد بالقيام بها •

فالاتحاد ينفرد بصفة عامة بالتشريع والتنفيذ فى كل الشئون الخارجية•

٢ ــ المجـال الداخـلى :

على أن مظاهر الوحـدة فى اتحاد الامارات لا تقتصر على المجـال الخارجى بل تتجلى كذلك فى بعض الجوانب فى المجال الداخلى ومن أهمها :

١ ــوجود دستور اتحادى يقرر نظام الحكم السياسى فى دولة الاتحاد، ويوزع مظاهر السيادة بينها وبين الامارات •

٢ ــ وجود سلطة تنفيذية تمـــارس اختصاصها فى جميع الامارات بالنسبة الى كل رعاياها ، وهـذه السلطة التنفيدية تتولى بصفة عامة متابعة تنفيذ السياسة العامة لدولة الاتحاد وتنفيذ القوانين والقرارات الاتحادية وادارة المرافق العامة الاتحادية ، وذلك بواسطة موظفين يتبعونها ويخضعون لقوتها ويمارسون أعمالهم فى مختلف الامارات •

٣ ــ المجـال الاقتصـادى :

يعتبر قطاع الاقتصاد والتجارة الركيزة الأساسية لحياة الدولة ، حيث يتولى مسئولية توفير احتياجات الدولة حسب مواردها المتاحة وذلك بعمل البحوث والدراسات ورسم السياسات الاقتصادية اللازمة التى تعمل على تشجيع الادخـار والاستثمار وكل ما يتعلق بتنمية التجـــارة الداخليـة والخارجيـة من اسـتيراد وتصـدير وتوجيـه واشراف بمـا يتفـق والأهـداف القومية للسياسة العامة للدولة ، بالاضافة الى وضع الخطط والبرامج والمشروعات لتنفيذ سياسة الدولة بمـا يتلاءم مع حاجات البلاد

والتطورات العلمية ، كذلك الاشراف على الأجهزة والهيئات القائمـــة على تنفيذ السياسة الاقتصادية والانمائية من بنوك وشركات وأفراد عاملة فى نطاق الاقتصاد والتجارة ، والاشراف على سياسة النقـد الأجنبى والمشاركة فى وضع خطة استثمارات الدوله فى الخارج . وذلك وفقا لما تضمنه مواد الدستور المؤقت للدولة من رسم الفلسفة الاقتصادية للدولة •

مظاهر استقلال الامارات داخـل دولة الاتحاد

ان مظاهر الوحـدة فى دولة الاتحاد يقابلها على الجانب الآخر مظاهر لاستقلال الامارات الأعضاء فى الاتحاد •

فان تلك الامارات تظـل رغم وحـدتها كيانات ذاتية تتمتع داخـل دولة الاتحاد بنوع من الاستقلال ، وهو استقلال تتمتع به كل امارة فى مواجهة دولة الاتحاد من ناحية ، وفى مواجهة الامارات الأخرى من ناحية ثانيـة •

وبهـذا تتميز كل امارة بقسط من الاستقلال والحكم الذاتى ، وتمارس جانبا من السيادة داخل أراضيها فى الشئون التى لا تختص بها دولة الاتحاد•

ويؤكد الدستور استقلال الامارات وسيادتها الداخلية . ونستعرض فيما يلى مظاهر استقلال الامارات فى كل من المجالين الخارجى والداخلى •

١ ــ فى المجـال الخـارجى :

رغم أن دولة الاتحاد هى وحـدها صاحبة الشخصية الدولية وتنفرد بالتالى بالسيادة الخارجية الا أن الدستور أجاز استثناء للامارات الظهور على مسرح العلاقات الدولية وممارسة السيادة الخارجية فى أحوال خاصة •

أما الأحوال الخاصة التى يجوز فيها للامارات ممارسة قسط من السيادة

الخارجية فتتعلق كلها بابرام الاتفاقيات والمعاهدات فى الحالات والحـدود الآتيـــة :

(أ) عقــد اتفاقيات محــدودة ذات طبيعة اداريه محلية مع الدول والأقطار المجاورة لها على ألا تتعارض مع مصالح الاتحاد •

(ب) أجازت المــادة ١٢٣ من الدستور للامارات الاحتفاظ بعضويتها فى منظمة الدول العربية المصدرة للنفط أو الانضمام اليها •

(جـ) احتفظ الدستور فى المــادة ١٤٧ بما ارتبطت به الامارات الأعضاء فى الاتحاد مع الدول والهيئات الدولية من معاهدات أو اتفاقيات، وأجاز للامارات تعـديل تلك الاتفاقيات أو الغائها بالاتفاق مع الأطــراف المعنيــة •

٢ ــ فى المجــال الداخــلى :

الأصل فى الدستور هو أن السيادة الداخلية هى الأساس وحق عام للامارات ولا تملك دولة الاتحــاد من هــذه السيادة الا بعض مظاهرها المحــددة فى الدستور على سبيل الاستثناء ، ويترتب على استقلال الامارات وتمتعها ــ كقاعــدة عامة ــ بسيادتها الداخلية احتفاظ كل منها بنظامها السياسى ودستورها وسلطات التشريع والتنفيذ والقضاء فيها •

أما عن سلطة التشريع فقــد رأينا أن سلطات الاتحاد تملك التشريع فى مجموعة من المسائل الداخلية ، وأنهــا تنفــــرد بالتشريع فى بعضها ، وتشاركها الامارات فى التشريع فى البعض الآخر ، وأمه عن سلطة التنفيذ فقــد رأينا أن السلطات الاتحادية تتولى بأجهزتها وموظفيها تنفيذ القوانين الاتحادية الصادرة فى المسائل الاتحادية التى ينفرد الاتحاد بالتشريع فيها•

وأما عن سلطة القضاء فان الامارات تحتفظ بهيئاتها القضائية لتولى الفصل فى المنازعات التى لا تدخل فى اختصاص السلطة القضائية الاتحادية •

ومع كل السلطات المتقـــدمة التى تؤكد استقلال الامارات الأعضـــاء فى مواجهة بعضها ، وفى مواجهة دولة الاتحاد فقـــد نص الدستور على بعض مظاهر خاصة تؤكد تلك الاستقلالية للامارات نركزها فيما يلى :

(أ) تحتفظ كل امارة بعلمها الخاص لاستخدامه داخل اقليمها •

(ب) تعتبر الثروات والموارد الطبيعية فى كل امارة مملوكة ملكية عامة لتلك الامارة •

(د) يجوز لامارتين أو أكثر بعـــد مصادقة المجلس الأعلى التكتـــل فى وحـــدة سياسية أو ادارية أو توحيد كل أو بعض مرافقهـــا العامة أو انشاء ادارة واحـــدة مشتركة •

(د) يكون للامارات الأعضاء حـــق انشاء قوات مسلحة محليـــة قابلة ومجهزة لان يضمها الجهاز الدفاعى للاتحاد عند الاقتضاء للدفاع ضـــد أى عـــدوان خارجى •

غلبة المظاهر الاستقلالية على المظاهر الوحـــدوية فى الاتحاد :

١ ــ أخـــذ الدستور فى توزيع الاختصاصات بين دولة الاتحاد وبين الامارات بأسلوب حصر المسائل التى تدخل فى اختصاص الاتحاد وترك ما عـــداها لاختصاص ــ الامارات •

٢ ــ أن الاختصاص التشريعى لسلطات الاتحاد ينحصر فيما عـــدا المسائل الاتحادية بطبعها فى مسائل ضيقة ينفرد الاتحاد بالتشريع فيهـــا وهى على الوجه الآتى : خـــدمات بريدية ــ تعليم ــ الصحة العامة ــ النقد والعملة ــ الكهرباء ــ المقاييس والموازين •

٣ ــ أما عن تنظيم السلطة التنفيذية فى الاتحاد فان المجلس الأعلى هـــو رأس هـــذه السلطة •

وهـذا هو أول مظهر لغلبة الفكرة الاستقلالية فى تنظيم السـلطة التنفيـذية •

ان السلطة التنفيذية للاتحاد لا تتولى تنفيذ القوانين الاتحادية الصادرة فى المسائل الاتحادية بطبيعتها •

فان سلطات الامارات هى التى تتولى تنفيذ القـوانين الاتحادية الصادرة فى تلك المسائل كل منها داخل أراضيها ، وهـدا مظهر من مظاهر استقلال الامارات •

٤ ـ أما عن تنظيم السلطة القضائية فقد نص التنظيم السياسى على انشاء محكمة اتحادية عليـا •

ومن اختصاصها الفصل فى المنازعات التى تثور بين الامارات أو بينها وبين الاتحاد ، كما قام التنظيم القضائى الاتحادى على انشاء محـاكم ابتدائيـة تختص أساسا فى المنازعات التى تقـوم فى العاصمة الدائمـة للاتحاد ، أو بين الأفراد والسلطات الاتحادية •

ولم يمس التنظيم القضائى للاتحاد الهيئات القضائية للامارات أو ينقص من اختصاصاتها أو يوحـد بينها أو يخضع تبعيتها لاماراتها •

وعلى النقيض من ذلك فقـد جعل انضمام الهيئة القضائية لاية امارة الى السلطة القضائية الاتحادية أمرا جوازيا متروكا لحرية واختيار الامارة المعنية • كل ذلك يشير الى الاستقلالية فى التنظيم القضائى للامارات •

ديمقراطية الحكم فى الدولة الاتحادية :

باستقراء سلطة المجلس الوطنى الاتحادى فى سـن القوانين فان الدستور قـد أوجب عرض مشروعات القوانين على المجلس المذكور قبـل عرضها على المجلس الأعلى للتصـديق عليها ، وخولت المجلس الوطنى حرية

مناقشة هـــذه المشروعات والموافقة عليها أو تعـــديلها أو رفضها ، ويضاف الى دلك أن المجلس المذكور لا يملك سلطة اقتراح القوانين ، وانما يقف دوره عند حـــد مناقشة مشروعات القوانين التى يقترحها مجلس الوزراء •

ونشير فى البداية الى ان المجلس المذكور لا يملك حـــق استجواب الحكومة أو سلطة التحقيق البرلمـــانى •

وفى ضوء ما تقـــدم يمكن القول بان النظـــام الديمقراطى فى دولة الامارات يقوم أساسا على مجلس مشكل من بعض افراد الشعب لا يشترط اختيارهم عن طريق الانتخاب ، ويمارس هـــذا المجلس سلطه محـــدودة فى التشريع ، وسلطة محـــدودة فى الرقابة السياسية على أعمال الســـلطة التنفيـــذية •

وهكذا يبدو هـــذا النظام وان لم تتكامل فيه أركان النظام الديمقراطى النيابى الا أنه ترسم شكله العام واستعمال بعض سماته الخاصة •

تنظيم السلطة فى دولة الامارات :

تتكون السلطات الاتحادية من الآتى :

١ ـــ المجلس الأعلى للاتحـــاد •

٢ ـــ رئيس الاتحـــاد ونائبه •

٣ ـــ مجلس وزراء الاتحـــاد •

٤ ـــ المجلس الوطنى الاتحـــادى •

٥ ـــ القضـــاء الاتحـــادى •

وباستقراء الاختصاصات المخـــولة لكل من هـــذه السلطات تبين أن السلطات العامة فى الاتحاد تتمثل فى الواقع فى ثلاث سلطات :

١ ــ سلطة تنفيذية :

وتضم المجلس الأعلى للاتحــاد ورئيس الاتحــاد ونائبه ومجلس الـــوزراء •

٢ ــ سلطة تشريعية :

تضم المجلس الوطنى الاتحــادى •

٣ ــ سلطة قضائية :

التى يمارسها القضـــاء الاتحادى •

أما فيما يتعلق بتنظيم العلاقة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعيه فان الباحث فى أحكام الدستور يدرك أن هــذه العلاقة لم ترتب على أساس التعاون والتوازن بين هاتين السلطتين ، بل على أســـــاس هيمنة السلطة التنفيذيه على السلطة التشريعية ، ممـــا أدى الى اخلال التوازن بينهمـــا **ومن مظـــاهر ذلك :**

١ ــ تتولى السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) اقتراح مشروعات القوانين فى حين لا يملك المجلس النيابى حق اقتراح هــذه المشروعات •

٢ ــ لا يملك المجلس النيابى حــق استجواب السلطة التنفيذية أصلا كما لا يستطيع مناقشة أى موضوع من الموضوعات العامة •

٣ ــ للسلطه التنفيذية حــق تأجيل جلسات المجلس النيابى بل وحله، فى حين لا يملك المجلس النيابى تقرير مسئولية مجلس الوزراء أو الوزراء أو سحب الثقة من أحـــدهم •

وفى ضوء هــذه الخصائص العامة المميزة لتنظيم السلطات فى الاتحاد يمكن القول بأن هــذا التنظيم الاتحادى يختلف فى أسسه عن النظـــــام البرلمـــــانى •

فاذا استبعدنا النظام البرلمـــانى فهل يمكن القول بأن التنظيم الاتحادى قــد أخــذ بالنظام الرئاسى ؟ ٠٠٠

لعله ممــا يوحى بتركيز السلطة أن المجلس الأعلى للاتحاد ـــ وهــو السلطة العليا فيه ـــ هو رأس السلطة التنفيذية ، كما أنه رأس الســلطة التشريعية ، أى أنه يقبض على السلطتين معا ، فهو رأس السلطة التنفيذية لانه هــو الذى يرسم السياسة العامة للاتحاد ، ويملك الرقابة العليا على شئون الاتحاد بوجــه عام ٠

وان مجلس الوزراء يتــولى اختصاصه تحت الرقابة العليا للمجلس الأعلى ، كما أن رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسئولون سياسيا بالتضامن بينهم أمام المجلس الأعلى ، فضلا عن ان كلا منهم مسئول شخصيا أمام المجلس الأعلى عن أعمال وزارته ٠

كذلك فان المجلس الأعلى للاتحاد هــو رأس السلطة التشريعية ، فهو الذى يصــدق على مشروعات القوانين التى يوافق عليها المجلس الوطنى الاتحادى ، كما يملك رفض التعــديلات التى قــد يدخلها المجلس الوطنى على مشروعات القوانين ٠

وفى ضوء ما تقــدم جميعه يمكن القول بأن التنظيم السياسى للسلطات فى دولة الامارات يختلف عن القوالب المعروفة فى نظام تركيز السلطات ، كما يختلف عن القوانين الشائعة فى نظــام الفصل بين السلطات ، ولا شك أن سبب الاختلاف عن التنظيمات المعروفة يرجع الى الأوضاع والظــروف السياسية والداخلية فى الامارات الأعضاء فى الاتحاد ، ممــا اقتضى تنظيما خاصــا للسلطات الاتحادية ، ويوفــق بين الأعضاء من ناحية ، ويتوافــق معها من ناحيــة أخرى ٠

نشاط دولـــة الامارات :

بالنسبة لنشاط الدولة فقـــد نصت المــــادة ٢٤ من الدستور على أن الاقتصاد الوطنى أساسه العـــدالة الاجتماعية ، وقوامه التعاون الصادق بين النشاط العام والنشاط الخاص وهدفه تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الانتاج ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرخاء للمواطنين فى حدود القانون.

وفى ضوء ذلك يكون الدستور قـــد أقر صراحة تدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، فالاقتصاد يقوم وفقا للنص المتقـــدم على تنمية العـــدالة الاجتماعية ، وهـــو ما يقتضى بطبيعة الحال تدخل الدولة لتحقيق العـــدالة وكفالتها ومنع استغلال الانسان لأخيه الانسان .

ومن ناحية أخرى فان النشاط الاقتصادى ليس نشاطا خالصا للافراد أو وقفا عليهم يمارسونه وحـــدهم دون تدخل الدولة ، بل تساهم فيـــه الدولة بنشاطهم بجانب النشاط الخاص ، وعلى أساس التعاون بينهم لخدمة الأهـــداف الاقتصـــادية .

أما هـــذه الأهـــداف الاقتصادية فلا يحـــددها الأفراد بارادتهم ، وانما حـــددها الدستور فى غايات معينة لتكون قيدا على ممارسة النشاط ذاته ، واطارا يدور داخله هـــذا النشاط .

هـــذه الغايات هى تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الانتاج ورفـــع مستوى المعيشة وتحقيق الرخاء للمواطنين وذلك كله على النحـــو الذى ينظمـــه القـــانون .

أما من ناحية الملكية الفردية فقد نصت المـــادة ٢١ على أن « الملكيـــة الخاصة مصونة وبين القانون القيود التى ترد عليها » وبذلك يكون الدستور قـــد احتفظ بالملكية الفردية بل وفرض احترامها .

وأما من ناحية الحقوق الاجتماعية فقد كفل الدستور كثيرا من هـذه الحقوق ، منها ما نصت عليه المادة ١٦ من أن يشمل المجتمع برعايته الطفولة والأمومة ويحمى القصر وغيرهم من الأشخاص العاجزين عن رعاية أنفسهم لسبب من الأسباب .

ويتولى مساعدتهم وتأهيلهم لصالحهم وصالح المجتمع ، وتنظم قوانين المساعدات العامة والتأمينات الاجتماعية هـذه الأمور .

وهكذا يستخلص مما تقـدم أن الاتحاد اتخـذ المذهب الاجتماعى الحـديث أساسا فى تحـديد نشاط الدولة .

فقـد أقر الدستور تدخل الدولة فى الميدان الاقتصادى وصان الملكيات الفردية وكفل الحقوق الاجتماعية .

وبذلك أقام التوازن بين السلطة والحرية بما يحقق للمجتمع وللفرد الأمن والرخاء .

دستور دولـة الامارات :

ان الدستور الحالى هـو أول دستور يصـدر لدولة الامارات ، بل وأول دستور يصـدر مدونا فى الامارات الأعضاء جميعها ، فقد كانت نظم الحكم فيها ولا زالت تقوم على قواعـد دستورية عرفية — أى العرف والتقاليد — الى أن قام الاتحاد ، وهـذا يفرض بذاته ضرورة اصدار وثيقة مكتوبة تعلن عن قيام الاتحاد وتنظيم أسسه ومبادىء الحكم فى ظله .

وليس من شك فى أن اصـدار الدستور مدونا كان حـدثا هاما فى تاريخ الامارات الأعضاء ، وقـد فرضت الاعتبارات المتقـدمة أن يكون الدستور مرحليا وانتقاليا ، وأن تكون أحكامه مؤقتة تفى بالغرض منهـا فى عبور مرحلة من مراحل التطوير السياسى والدستورى فى البلاد ، وتهيئة

الشعب خلال فترة الانتقال لمارسة تجربة جـديدة خلال السنوات المقبلة على أسس سليمة تتمشى مع واقع الامارات بحيث ترسو دعائمه خلال فترة الانتقـــال •

وقـد صـدر اعلان من حكم الامارات الأعضاء فى الاتحاد بالعمل بأحكام الدستور المؤقت للامارات العربية المتحدة اعتبارا من تاريخ صـدور ذلك الاعلان فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٧١ • وبذلك كله تحـددت فترة العمل بالدستور المؤقت بخمس سنوات تبدأ من ١٩٧١/١٢/٢ ويتجـدد تلقائيا بعـد ذلك ، ويعتبر دستور الدولة من الدساتير الجامدة حيث أنه باسـتقراء أحكام دستور دولة الامارات يتبين أنه دستور جامد يستوجب لامكان تعـديله اجراءات أشد ممـا يتطلبها تعـديل القوانين العادية سواء بالنسبة الى اقتراح التعـديل واعـداده وشروطه أو وسيلة اقراره •

اختصـاصات رئيس الاتحـاد :

رئيس الاتحاد له اختصاصات شخصية وهى عى النحو التالى :

١ ــ يرأس المجلس الأعلى للاتحاد •

٢ ــ الدعوة لاجتماع مشترك بين المجلس الأعلى ومجلس الوزراء •

٣ ــ تمثيل الاتحاد فى الداخل والخارج •

٤ ــ رئاسة المجلس الأعلى للدفاع •

٥ ــ الاشراف على التنفيذ للقوانين والمراسيم والقرارات الاتحادية •

٦ ــ التوقيع على المراسيم والقرارات التى يصدق عليها المجلس الأعلى•

كما أن لرئيس الاتحاد اختصاصات أخرى يمارسها عن طريق المجلس الأعلى ومجلس الوزراء هى :

١ ــ ابرام المعاهـدات والاتفاقيات الدولية •

٢ ــ اعلان الحرب الدفاعية .
٣ ــ اعلان الأحكام العرفية .
٤ ــ التعيينات .

وهناك اختصاصات أخرى لرئيس الاتحاد يمارسها عن طريق مجلس الوزراء والوزراء هى :

١ ــ حق العفو والتصديق على أحكام الاعدام .
٢ ــ منح الأوسمة وأنواط الشرف .
٣ ــ تعيين الممثلين الدبلوماسيين وقبول أوراق اعتمادهم .
٤ ــ تعيين كبار الموظفين .

اختصاصات المجلس الأعلى للاتحاد :

المجلس الأعلى للاتحاد هو السلطة العليا فى الاتحاد وأعلى سلطة فيه ، فهو رأس السلطة التنفيذية والعقل المدبر فيها والمخطط للشئون السياسية والادارية العليا .

وللمجلس الأعلى نوعان من الاختصاصات التنفيذية وهى اختصاصات يتولاها بنفسه بصفة فعلية وحقيقية ، ولهذا تعرض عليه وحده ليتخذ فيها بنفسه القرار المناسب .

واختصاصات أخرى تعرض عليه بعد اقرارها من مجلس الوزراء للتصديق عليها تمهيدا لاستصدارها بمرسوم من رئيس الاتحاد .

والاختصاصات الذاتية هى :

١ ــ انتخاب رئيس الاتحاد ونائبه .
٢ ــ قبول انضمام عضو الى الاتحاد .
٣ ــ تعيين رئيس مجلس الوزراء .
٤ ــ رسم السياسة العامة للدولة .

٥ ــ التفويض فى اصــدار المراسيم ٠
٦ ــ التصديق على تكتل الامارات فى وحــدات سياسية أو ادارية ٠
٧ ــ الاعتراض على الاتفاقات الخارجية التى تعقدها الامارات ٠
٨ ــ الرقابة العليا على شئون الاتحاد ٠
٩ ــ وضع اللائحة الداخلية للمجلس الأعلى ٠

اختصاصات مجلس الوزراء :

وباستعراض الاختصاصات التى أسندت الى مجلس الوزراء طبقا للمــادة ٦٠ من الدستور يتضح أنها تتدرج كلها فى الوظيفة الادارية ، ويمكن تقسيمها على النحو التالى :

١ ــ اختصاصات فى التنفيذ وتشمل :

(أ) متابعة تنفيذ السياسة العامة لحكومة الاتحاد فى الداخل والخارج٠
(ب) الاشراف على تنفيذ القوانين ٠
(جـ) وضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين الاتحادية ٠
(د) الاشراف على تنفيذ أحكام المحاكم الاتحادية ٠

٢ ــ اختصاصات بالنسبة للموظفين وتشمل :

(أ) تعيين وعزل الموظفين الاتحاديين ممن لا يتطلب تعيينهم بمراسيم٠
(ب) مراقبة مسلك وانضباط موظفى الاتحاد عموما ٠

الحصانات المقررة لأعضاء المجلس :

لا شك أن من وسائل تدعيم استقلال المجلس تلك الحصانات التى تقررت لأعضائه ، فليست هــذه الحصانات من قبيل الامتيازات الشخصية، بل تستهدف تدعيم اســتقلال المجلس ذاته ، ونعرض فيما يلى أهم تلك الحصانات وهى :

١ – الحصانة النيابية ضـد جرائم الرأى •

٢ – الحصانة النيابية ضـد الاجراءات الجنائية •

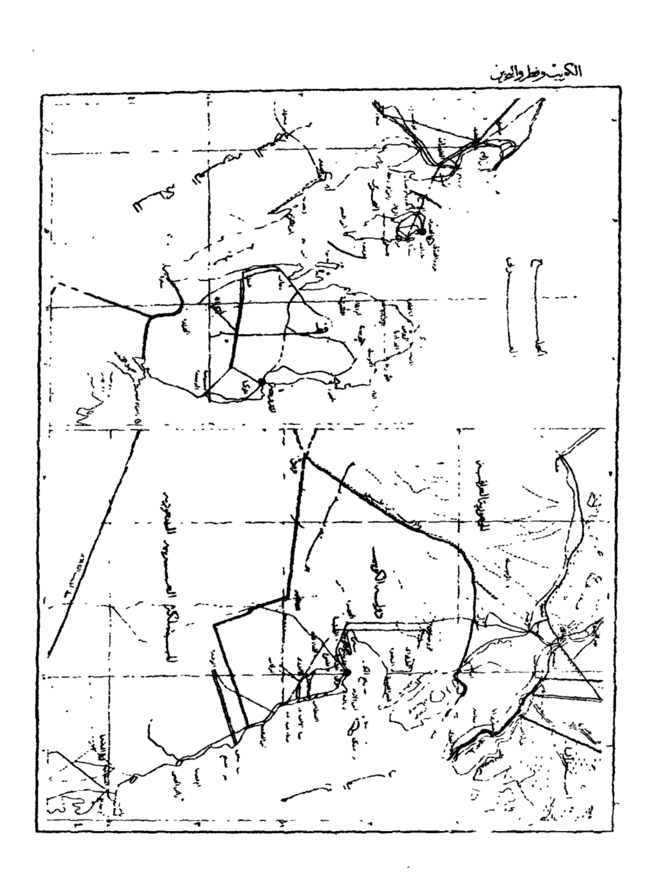
العلاقات المتبادلة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية :

فى ظل نظام الفصل بين السلطات يقوم تنظيم هـذه السلطات على أسـاس استقلال كل عن الآخر ، وهـو استقلال لا يحـول دون قيـام علاقات بينها تختلف فى مداها وأهـدافها باختلاف النظم السياسية •

ان العلاقات المتبادلة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية تتميز فى النظام البرلمـانى بأنها تقوم على أساس التعاون والتوازن فتملك السلطة التنفيذية فى ميدان السلطة التشريعية أعمالا تقابل ما تملكه السلطة التشريعية من أعمال فى ميدان السلطة التنفيذية وذلك بقصد تحقيق تعاون وتوازن بين هاتين السلطتين •

أما فى النظام الرئاسى فان التنظيم يتجه الى تقوية السلطة التنفيذية وتعزيز استقلالها وذلك بحمايتها من تدخل السلطة التشريعية فى أعمالها ، وهـو ما يؤدى الى تدعيم مركز السلطة التنفيذية ازاء السلطة التشريعية•

وقـد جاء تنظيم السلطات فى دولة الامارات مزيجا من النظـامين البرلمـانى والرئاسى ، فهو يتفق مع الأصول الشكلية للنظام البرلمـانى ، كما يتفق مع الأصول الموضوعية للنظام الرئاسى ، بل لقـد اتجه التنظيم السياسى فى دولة الامارات من الناحية الموضوعية الى مزيد من تدعيم السلطة التنفيذية أكثر مما هـو مقرر فى النظم الرئاسية ، حتى أصبحت السلطة التنفيذية تملك فى ميدان السلطة التشريعية أكثر وأكثر مما تملكه السلطة التشريعية فى ميدان السلطة التنفيذية •



● دولــة قطــر :

سبق قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٣ اتفاق بين تركيا وبريطانيا متعلق بقطر ، كان أساسا لمعاهــدة ١٩١٦ التى ألزمت قطر ، من جراء هزيمة العثمانيين ، بنظير ما التزمت ، أو بالأحرى ألزمت به سائر الكيانات السياسية العربية فى الخليج ، وقــد قــدر للشيخ قاسم أن يتوفى قبل بداية تلك الحرب عام ١٩١٣ بعــد حياة حافلة عانى فيها الكثير من التحديات الناشئة عن حقــد الأصـــدقاء من الأجانب ، وجهل الأصـــدقاء من المسلمين ، ولكنه بدليل الاحصاءات الرقمية المقارنة لأوضاع قطر قبل حكمه وبعــده ، وهى احصائيات متوفرة لحسن الحظ فى وثائق عثمانيـــة وانجليزية قــد أثبت تأسيسه للكيان القطرى على أسس وطيدة ، فصان هــذه البلاد من تعديات البدو على أكثر من طرف واحــد من حـــدودها ، كما جنبها أن تستنزف مواردها بفتح جمارك تركيا أو بتمادى التجار الهنود البريطانيين ، وكان محبــا للعــلم والعــلماء ، ويتــولى بنفســه الخطب فى المساجــد ، كما كان يشجع على العمل وطلب الرزق الحلال ، وقــد فتح آفاقا واسعة لمبيعات اللؤلؤ واستيراد البضائع من مناشئها دون الحاجة للوسطاء ، وكان رجلا جادا عالى الهمة غيورا على دينه متألما للاوضاع التى كانت سائدة فى الوطن الاسلامى فى عصره ، كما كان الى جانب ذلك كله شاعرا مرهف الحس يفيض وجــدانه بنفثات من الشعر الدارج فى زمانه مما يضيق المجال عن التوسع فيــــه •

عصر الشيخ عبد الله بن قاسم ١٩١٣ — ١٩٤٩ :

وعندما تولى الشيخ عبد الله بن قاسم حكم البلاد واجه واقعـــا لا يترك مجالا كبيرا للتحرك الحر لصالح البلاد ، فقد تمت هيمنة الانجليز على سائر حوض الخليج بكامله ، تربطهم باماراته معاهدات مانعة مفروضة بالقوة القاهرة على كل جزء فيها ، ومع ذلك فانه حين تنشر سائر الوثائق المتعلقة بفترة حكمه سوف تتضح للعيان مجهودات رجل مؤمن يعمل بحكمة

وشجاعة نادرتين تحت أقصى الظروف لتحقيق أفضل ما يمكن من الخير ، ودفع أكبر ما تدفعه الطاقة القصوى من الشر ، فقد واجه تدخل الانجليز المباشر فى شئون البلاد ، وتحركاتهم بقضايا قديمه منتهية للتذرع بها فى مواصلة الضغط على الرجل الذى تمكن من مواصلة الرفض العنيد لتطبيق العديد من البنود المجحفة جدا من معاهدة ١٩١٦ .

لقد قدر للشيخ عبد الله أن يشهد انهيار صناعه اللؤلؤ والغوص ، وكارثة توقف التجارة والتموين الحر للبلاد خلال السنوات الست العجاف للحرب العالمية الثانية ، وتدخل الانجليز فى كثير من شئون البلاد ومحاولتهم خلق المشاكل لها مع سائر جيرانها ، ولكنه كان واسع الحيلة ، شديد الصبر والمجالدة ، عميق الايمان برحمة الله وعونه ، ولقد أتاح الله له عونا متواصلا مخلصا من ولده ، وولى عهده ويده اليمنى الشيخ حمد ، الذى توفاه الله قبل والده بفترة وجيزة . ولسوف يؤدى نشر الأوراق الخاصة بعهد الشيخ عبد الله الى كشف اللثام عن فداحة المشكلات التى تعرض لها حكمه الذى شاءت ارادة الله الرحيمة ألا ينتهى قبل أن يتفجر الزيت فى أرضه ، فيشهد انفراج أحوال شعب عانى فى محنة متلاحقة جهودا جبارة لاقامة عثرته . وتأمين لقمة العيش له من خلال ضائقة الحرب العالمية الثانية ، وفى وسع المؤرخ أن يجد مستندات وافية من المتابعة المستميته لمشكلات الحياة اليومية فى قطر مما كان يضطلع بها كل من الشيخ عبد الله وولده الشيخ حمد — الذى انفرد بالحكم فى بضع السنوات الأخيرة من عهد أبيه بعد أن تقدمت بالوالد السن — وفى حمل العبء الذى شاء الله أن يعيده بعد وفاته الى والده الذى كان قد ظن أن دوره قد انتهى بتقدم سنه ، وقيام حمد بواجب عنه .

وكان الشيخ يفصح عن عميق حبه وتقديره لحفيده خليفة ابن حمد ، ويعجبه منه تصديه لشئون لا يحفل بأمثالها من كانوا فى مثل عمره من لداته وأترابه ، ولكنه وهو يسلم المسئولية الى ولده على بن

عبد الله كان يؤكد على دور خليفة حين يدرك السن التى يتولى فيها مسئولية الحكم بعد عمه على بن عبد الله ، وهكذا كان الفهم الواضح للامور ، كما ظلت أخلاق خليفة وتصرفاته تهيء التأكيد بعد التأكيد لصدق الآمال المعقودة عليه فى الحفاظ على السيرة التى اختطها جد والده قاسم بن محمد وجده عبد الله ووالده حمد ، وعندما قرر الشيخ على بن عبد الله أن يتعجل اعتزال المسئولية واسنادها الى ولده أحمد بن على عام ١٩٦٠ أبدى خليفة غاية الايثار باقرار ترتيب تم التوصل اليه للحفاظ على وحدة الأسرة الحاكمة والشعب بأن يظل فى ولاية العهد خلال حكم أحمد بن على ، مع تسلم سائر مسئوليات الدولة ، فكرس نفسه ليل نهار فى انشاء جهاز حكومى فعال ، ونواة دولة تتطلع الى كامل الاستقلال .

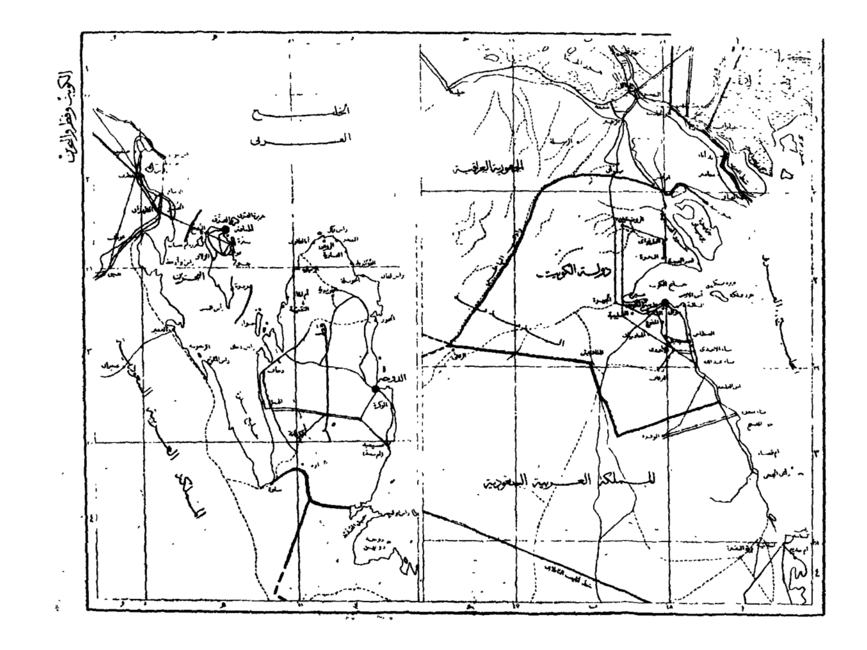
وفى اليوم الثانى من ديسمبر عام ١٩٧١ حانت الساعة المرتقبة لاعلان استقلال البلاد التام والغاء كل ارتباطاتها التعاقدية السابقة مع بريطانيا . وتولى الشيخ خليفة بن حمد بنفسه اعلان ذلك الاستقلال الذى حقق من المنجزات فى كل أنشطة الحياة ما نقل البلاد نقلة هائلة على دروب التقدم والازدهار مما يحمل أروع البشائر لمستقبل واعد وعظيم .

وتبلغ مساحة قطر ١١٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٤٥٠٠٠٠ نسمة ، ويشكل الباكستانيون ٢٩٪ من السكان ، والايرانيون حوالى ١٥٪ . ويقيم ٧٠٪ من السكان بمدينة الدوحة عاصمة البلاد .

ودخل الدولة يتراوح ما بين ستة الى سبعة مليارات من الدولارات ، ويشكل البترول ٩٥٪ من دخل البلاد ، ويوجد عدة صناعات من بينها السماد والأسمنت والحديد .

والبلاد لديها اكتفاء ذاتى من الخضروات وبعض الانتاج الزراعى ، وتقوم بتصديرها الى البلاد المجاورة .

ويعمل بالصناعة ٧٠٪ من السكان ، و ٣٠٪ بالزراعة ، وقد أنشئت أول جامعة علمية بقطر عام ١٩٧٣ .


الخليج
العربي
الجمهورية العراقية
دولة الكويت
المملكة العربية السعودية
الدوحة
البحرين

● دولــة البحــرين :

تتكون دولة البحرين من حوالى ٣٠ جزيرة ، تبلغ مساحتها ٥٩٨ كيلو مترا مربعا ، وأكبر هــذه الجزر هى جزيرة البحرين التى أطلق اسم اندونة بالنسبة لهــا ، ويليها جزيرة المرق ، ويبلغ عــدد سكان البحرين حــوالى ٥٥٠٫٠٠٠ شــخصا •

وتقع دولة البحرين قرب الشاطىء الغربى للخليج العربى . وتحــدها شمالا مياه الخليج العربى ، وشرقا مياه الخليج وشبه جزيرة قطر ، وجنوبا خليج البحرين ، وغربا مياه الخليج العربى ، ثم الساحل الشرقى للمملكة العربية السعودية ، وتبعــد جــزيرة البحــرين عن الشــاطىء السعودى (الاحساء) مسافة ٢٠ كليو متر تقريبا فى أقرب نقطة بينهما •

وقــد احتل موقع البحرين أهمية كبيرة منذ العصور القــديمة وذلك بسبب وقوعها على الطريق التجارى البحرى بين الشرق والغرب ، فاكتسبت بذلك شهرة كبيرة ، كمًا وأن أهلها قاموا بدور الوساطة التجارية بين بلدان الخليج ممــا أكسبهم خبرة تجارية كبيرة ، ونشر الثقافة بين أبنائها فى وقت سبقت فيه كل جاراتها فى هــذا المضمار •

وقــد زادت أهمية البحرين خلال القرن التاسع عشر حينما كانت السيطرة المطلقة لبريطانيا على الخليج ، فاتخــذت منها مركزا لمواصلاتها السلكية واللاسلكية ومحطة بحرية هامة •

وتعتمد البحرين اعتمادا كليا على المياه الجوفية ، ولا يوجــد بهــا أنهار . أما المطر الذى يسقط فى فصل الشتاء فانه لا يكفى بحاجة البلاد سواء للشرب أو للزراعــة •

ويتركز معظم سكان البلاد فى العاصمة المنامة حيث يقرب عــــدد سكانها من مائتى ألف نسمة •

وقد نزح معظم سكان البحرين اليها من الدول المجاورة لها ، وقد نزحت الأسرة الحاكمة حاليا من الكويت عام ١٧٦٦ حيث استقروا على الساحل الغربى من شبه جزيرة قطر ، وفى عام ١٧٨٣ استطاعوا غزو البحرين التى كانت بيد الفرس والاستيلاء عليها والاستقرار بها •

وقد استطاعت بريطانيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (حتى عام ١٩٧٠) من أن تبسط نفوذها على البحرين عن طريق عقد سلسلة معاهدات مع حكام الخليج ، وكان من بينها معاهدة عام ١٨٢٠ التى وقعت بين حاكم البحرين والمعتمد البريطانى فى المنطقة ، وقد تطورت العلاقات السياسية بين البحرين وبريطانيا بعد ذلك نتيجة لعقد ميثاق ١٨٦١ واتفاقيتى ١٨٨١ و ١٨٩٢ وبموجبها تعهدت بريطانيا بالدفاع عن البحرين وتولى شئونها الخارجية •

وفى عام ١٩٧٠ وبعد أن أعلنت انجلترا عن سياستها بالنسبة لشرق السويس بدأت ايران فى محاولات السيطرة على البلاد . الا أن الشعب بأجمعه رفض ذلك رغم كل المغريات ، وكان أن قامت بعثة من الأمم المتحدة بزيارة البحرين للتأكد من رغبة شعبها ، وجاء تقرير البعثة ليؤكد أن شعب البحرين يصر على أن تصبح بلاده دولة عربية مستقلة دون أن ترتبط بنفوذ أجنبى ، وكان للامم المتحدة دور فعال حيث أعلن استقلال البحرين فى ١٤ أغسطس عام ١٩٧١ ، وعقدت مع بريطانيا فى اليوم التالى (١٥ أغسطس) اتفاقية تحل محل الاتفاقيات السابقة ، وأتبع ذلك قبول البحرين عضوا فى جامعة الدول العربية فى ١١ سبتمبر ١٩٧١ كما أصبحت عضوا فى هيئة الأمم المتحدة فى دورة الجمعية العامة المنعقدة فى ٢١ سبتمبر ١٩٧١ •

وقد أعلنت دولة البحرين فى بيان وثيقة اعلان استقلالها الخطوط العريضة لسياستها الخارجية والتى تتمثل فى النقاط التالية :

— الالتزام بجميع اتفاقياتها وتعهداتها العربية والدولية التى لا تتعارض

مع استقلالها وسيادتها وذلك ضمن مبادىء وأحكام القانون الدولى والمواثيــق الدوليــة •

— الالتزام بميثاق الجامعة العربية وبميثاق الأمم المتحدة •

— العمل على بناء علاقات البحرين مع جاراتها دول الامارات الخليجيــة وغيرها من الدول العربية الشقيقة على أساس سياسة الاخوة والتعايش الدائمى والتعاون والتفاهم وعــدم التدخل فى الشئون الداخليـــه لهــذه الــدول •

— العمل على المحافظه على سلام وأمن واستقرار المنطقه ، وذلك بالتعاون مع جاراتها الدول الشقيقة والصديقه التى يهمها أمر سلام واستقرار هــذه المنطقة الحيوية فى العالم •

— العمل على تنسيق وتنظيم التعــاون الاقتصادى والتجارى والفنى والمهنى مع دول المنطقة بما يضمن تصنيع وتطوير هــذه المنطقـــة اقتصــــاديا •

— الايمان الكامل بحقوق شعب فلسطين العربى فى استرجاع أراضـــيه المغتصبة ، والعيش بأمان وطمأنينة فى بلاده ووطنه ، كما تؤيد البحرين وتساند مطالب دول المواجهة العــربية فى استرجاع أراضيها العربية المحتــــلة •

تعتبر دولة البحرين نفسها جزءا من الأمة العربية ، وتسعى جاهــدة فى تبنى أية فكرة جادة مخلصة تؤدى الى تحقيق أمنية العرب الكبرى فى الحرية والوحدة والسلام والاسهام فى موكب الحضارة والتقدم الانسانى•

وقــد كانت البحرين من أوائل المناطق العربية التى اكتشف فيهــا البترول ، حيث قامت شركة كاليفورنيا الأمريكية باكتشاف حقــل كبير في

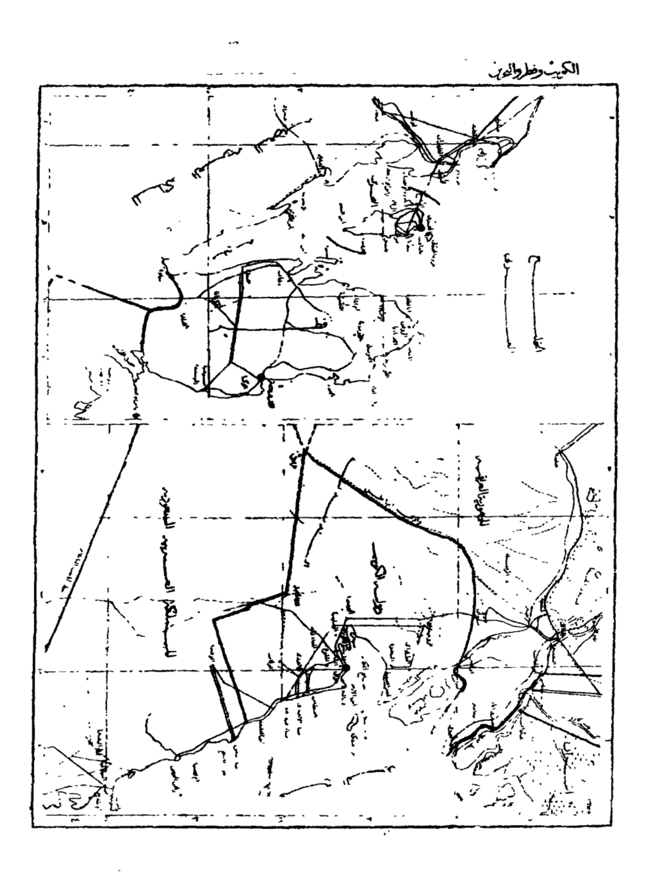
البحرين فى منتصف عام ١٩٣٠ ، وبدأ الانتاج على نطاق تجارى عام ١٩٣٢ ، ووصلت عدد الآبار المنتجة الى ١٦ بئرا عام ١٩٣٥ ثم بدأ الانتاج يتضاءل فى السنوات الأخيرة .

ولما كانت الشركة قد أنشأت مصفاة لتكرير البترول وصلت طاقتها الى أكثر من عشرة ملايين طن فى العام ، ولما كان الانتاج المحلى لا يفى و ذ يعلى هذه الطاقة فقد انشىء خط من الأنابيب لنقل البترول الخام من المملكة العربية السعودية ليكرر فى مصنع البحرين ويبلغ طول خط الأنابيب هذا حوالى ٥٨ كيلوا مترا ، نصفها تحت سطح الماء ويقوم هذا الخط بنقل حوالى ٨ ملايين طن من البترول الخام السعودى ليكرر فى البحرين .

وتعتبر دولة البحرين بمقياس المادة من أفقر دول الخليج حاليا . وان كانت أقدمها حضارة وثقافة ، حيث بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩ فى وقت لم يكن هناك أى اقليم آخر فى المنطقة باستثناء العراق قد فكر فى ذلك .

وقد كان لاكتشاف البترول فى البحرين ــ مثلها مثل الدول الأخرى ــ أثر سيىء على بعض الحرف الأخرى مثل صيد اللؤلؤ والزراعة وغيرها اد ترك كثير من العمال هذه الحرف والتحقوا بشركة البترول لزيادة اجورها .

وتعتمد الدولة فى ميزانيتها على قطاع النفط ، ثم قطاع الخدمات ، ثم ايرادات أملاك الحكومة ، وقد تم ربط البحرين أخيرا بالمملكة العربية السعودية عن طريق كوبرى يعتبر من أطول الكبارى فى العالم مما جعل الاتصال بين شعبى البلدين يزداد توثقا . والبحرين عضو فى مجلس التعاون الخليجى .



● دولـة الـكويت :

الكويت اسم يطلق على الدولة كلها وعلى عاصمتها وهى المدينـــــه الوحيدة الموجودة فى الدولة ، وعلى بعـــد ٣٦ كيلو مترا منها توجد مدينة الأحمدى ، وهى مركز شركة النفط الكويتية ، ولهـــا ميناء خاص بها هـــو ميناء الأحمدى تنتهى عنده أنابيب النفط الخام ، وبجواره ميناء آخر عند مدينة أصغر من سابقتها اسمها الشعيبة •

وتقـــع دولة الكويت فى الشمال الشرقى للخليج العربى ، ومساحتها حوالى ١٥٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع . وأرضها صحراء قاحلة ، ولا يوجـــد بها أى مصـــدر للمياه سوى الأمطار التى تسقط أحيانا فى الشتاء ، ويعتمدون على احـــدث الطرق لتحلية مياه البحر لاستخدامها فى الأغراض العـــادية وأن كانت مياه الشرب تستورد من شط العرب •

وقـــد كان لموقع الكويت على البحر أثر على طبيعه أهلها ، اذ جابوا البحار وشواطئها واستقروا فى كثير من المدن الساحلية خاصة فى الهنـــد وشرق أفريقيا ، وأصبحوا يمارسون التجارة فى وقت لم يكن بقية شعوب الجزيرة العربية تعرف عنها شيئا ، قـــد تكون هـــذه الخبرة سببا فى تمتع الكويتيين حاليا بالحاسة التجارية حتى أن بقية الدول العربية لا تبدأ مشروعا فى دولة ما الا اذا سبقها الكويتيون الى هـــذه البلد . أو كان أحد الشركاء كويتيـــــــــا •

والكويت متصلة بالعالم الخارجى عن طريق البحر ، ومتصلة بالاقطار العربية عن طريق البر ، فكانت تخرج منها القوافل تحمل ما يستورده تجارها من الخارج وتأتيها قوافل من أطراف بادية الشام ومن حائل ونجـــد واليمن ، فلما كثرت السيارات والطائرات قل اعتماد القوم على الابل . وزاد اتصالهم بالعـــالم الخارجى •

ولقـــد عرف أهل الكويت العالم ، واشتغلوا بالتجـــارة واستخراج

اللؤلؤ ، فأثروا ثراء نسبيا بالنسبة لبقية مناطق الخليج قبل ظهور البترول في أرضـــــهم •

وسكان الكويت لا يتجاوز عـــددهم حاليا مليون نسمة ، يشكل العنصر الأجنبي حـــوالي ٥٠٪ من عـــدد السكان ، وغالبية هـــؤلاء من الاخـــوة الفلسطينيين الذين هاجروا من ديارهم بعـــد النكبات المتلاحقة على فلسطين وكانت الكويت من أولى الدول التي فتحت الأبواب على مصراعيها لهم فآوتهم ، وفي الوقت نفسه ساعدوا على تطوير الكويت في كافة المجالات • الا أنه عقب قيام العراق بغزو الكويت في الثاني من اغسطس عام ١٩٩٠ وبعـــد أن انتصرت قوات التحالف على العراق وأخرجتها من الكويت في فبراير عام ١٩٩١ وعقب عودة الحكم الشرعي الى الكويت ومباشرة سلطاتها قامت بالتخلص من كافة مواطني الدول التي ساندت أو تجاوبت أو ساعدت العراق في غزوها للكويت وبذلك أبعـــدت مئـــات الآلاف من الفلسطينيين والإردنيين واليمنيين والعراقيين بالطبع فانزل عـــدد السكان الى حـــوالي أقـــل من المليون بقليل •

ومعظمهم يعتبر اليوم الكويت بالنسبة لـــه الوطن النهائي ، وليس الوطـــن المرحـــلة •

والكويت مدينة حـــديثة لا ذكر لها في تاريخ العرب . ولكنها تقع في منطقة تاريخية قريبة من موقع كاظمة التي ورد ذكرها في حوادث الفتـــح العربي ، وعندها وقعت معركة بين العرب بقيادة خالد بن الوليد وبين الفرس بقيادة هرمز سنة ١٢ هجرية •

وفي القرن السادس عشر جاء البرتغاليون الى ساحلها ، ولكنهم لم يذكروا اسمها والراجح أن مدينة الكويت أسست في أوائل القرن الثامن عشر عندما نزحت الى أطرافها القبائل العربية ، والثابت أنها كانت مدينة عامرة في أواسط القرن الثامن عشر حسب رواية « نيبور » الذي ذكر أنه كان لها

٨٠٠ مركب ، وأن سكانها كانوا عشرة آلاف حينذاك ثم عظم شأنها خاصة بعـد استيلاء الفرس على البصرة عام ١٧٧٥ م اذ تحولت السفن التى تحمل البضائع من الهند لتنقل منها برا الى بغـداد وحلب •

وفى سنة ١٨٠٥ حاول الانجليز جعل الكويت تحت حمايتهم لصـد هجمات الوهابيين عنها فلم يفلحوا ، وفى أوائل القرن التاسع عشر كانت الكويت تابعة للدولة العثمانية وكانت ترفع العلم التركى ، وفى سنة ١٨٦٩ تمكن مدحت باشـا والى بغـداد من اقناع الشيخ عبد الله آل ثانى حاكم الكويت بأن ينضم الى الحملة التى سارت الى الاحساء وأخضعت أهلها ، وقـد اشترك فى هـذه الحملة رجال من العراق بجانب آخرين من الكويت •

وكان أمراء حائل من آل رشيد أصحاب السطوة والنفوذ فى الجزيرة العربية يومئذ بعـد أن تغلبوا على آل سعود الذى لجـأ الى الكويت ، وكان امر ـ نجـد بحاجة الى مرفـأ خاص بهم يكون تحت حمايتهم ، أو ملك لهم للاتصال بالخارج لاستيراد الاسلحة والمئوية عن طريقه ، ولا سيما أن الأمراء السعوديين الموجودين بالكويت والاحساء صاروا يعاكسونهم ولا يسهلون لهم الاتصال بالخارج عن طريق الكويت وموانى الاحساء ، وكان الشيخ مبارك فى تلك الأيام قـد أخـذ يخـرج على سياسة السلطان ا عثمانى ، فاغتنم آل رشيد — وهم من الموالين للباب العالى — الفرصـة وأخـذوا يتحرشون بهم ، وغضب الأتراك على الشيخ مبارك لتمرده على و لى البصرة رئيسه بعـد ان عين من قبلهم سنة ١٨٩٧ قائمقام للكويت تابعـا لوالى البصرة •

وظهر عامل جـديد فى النزاع بين الكويت والبصرة ، وهـو أن الأتراك منحوا الألمـان امتياز خط برلين ـ بغـداد المشهور ، وبدأ هؤلاء يعملون لمد الخط حتى ينتهى عند الكويت على الخليج العربى ، ممـا أقلق الانجليز ، وجعلهم يتدخلون فى الأمر ويضعون العراقيل فى طريق هذا المشروع الخطير ،

وذلك بمحاولة السيطرة على الكويت التى اراد الألمـان أن ينتهى خطهم الحـديدى عندها ، وكان لورد كيرزون ـ نائب الملك بالهند ـ يقظا لمحاولات الألمـان ، وعلى معرفة بما يجرى فى بلاط السلطان العثمانى وفى منطقـة الخليج . وكانت سياسة انجلترا هى عـدم السماح لاية قوة كبرى بالتواجد على سواحل الخليج العربى مهما كلف الأمر ، لذلك نجـد أن لورد كيرزون يصـدر أوامره الى المقيم البريطانى فى المنطقة ليسارع بعقـد معاهـدة مع الشيخ مبارك ، وتم ذلك فعلا فى ٢٣ يناير ١٨٩٩ ، وكان أهم بنـد فيها تعهد أمير الكويت بألا يمنح أى جزء من منطقته لاية دولة غير انجلترا أو رعاياها ، وألا يقبل ممثلين للدول الأجنبية الا بعـد موافقتها ومقابل ذلك تقـدم له انجلترا معونه مالية وتحميه من هجمات أعـدائه .

وفى مطلع عام ١٩٠٠ وصل القنصل العام الألمـانى (ستيمريخ) من الآستانة على رأس بعثة مساحة تتعلق بخط برلـين ـ بغـداد وأراد مفاوضة الشيخ مبارك من أجل تحـديد موقع نهاية الخط عند رأس كاظمة ولكن الشيخ اعتذر طبقا لنصوص المعاهـدة بينه وبين انجلترا .

وفى نفس العام اشتعلت نيران الحرب بين الشيخ مبارك وآل رشيد وأخـذ الشيخ مبارك يهاجم قوافله المتجهة الى العراق معتمدا على مساندة الانجليز له وفعلا حينما حاول آل رشيد الانتقام وحصلوا على مساعدة من تركيا فان انجلترا بعثت ببارجة الى مياه الخليج لحماية الشيخ وأنذروا الأتراك بوجـوب سحب جنودهم .

وفى سنة ١٩١٣ اعترفت تركيا بالمعاهـدات والاتفاقيات التى عقـدت بين انجلترا وأمير الكويت ، وبأن الكويت قضاء مستقل فى أموره الداخليـة وتابع للدولة العثمانية وتحت حماية انجلترا على أن يكون للدولة ممثـل لدى أمير الكويت ، كذلك قبلت انجلترا بأن يقوم الألمـان بتمديد خط برلين ـ بغـداد الى البصرة على أن تتولى شركة انجليزية مـد فرع للخط من

البصرة إلى الكويت ، وفي سنة [illegible] عقدت معاهدة بين الشيخ مبارك والأمير عبد العزيز بن سعود تم فيها اعتراف آل سعود بوضع الكويت الجديد وبحدودها .

وفي سنة [illegible] توفي مبارك الكبير ، وتولى الإمارة من بعده لمدة قصيرة ابنه جابر حيث توفي عام ١٩١٧ ، ثم تولاها [illegible] الآخر سالم الذي توفي عام ١٩٢١ ، وكانت علاقاته مع آل سعود [illegible] والعداء [illegible] الشيخ أحمد ابن جابر الذي بقي في الحكم [illegible] ثلاثين عاما ، [illegible] البترول [illegible] لشركة [illegible] أمريكية .

وقد ساعد على الحفاظ على كيان الكويت [illegible] ما كان بين آل سعود وآل رشيد من منافسة داخل الجزيرة العربية جعلت كل فريق منهما لا يمكنه الاستيلاء عليها ، كما أن الكويت استفادت أيضا من المنافسة [illegible] بين انجلترا وألمانيا بمناسبة مشروع الخط الحديدي .

والواقع أن الكويت لم تبرز في ميدان السياسة العالمية إلا في [illegible] الأولى بمناسبة مشروع خط برلين – بغداد فلما فشل المشروع بسبب الحرب العالمية الأولى عادت الكويت الى عزلتها ، الى أن برزت مرة أخرى عندما اكتشفت آبار البترول فيها قبيل الحرب العالمية الثانية ، الا أنها لم تستقل إلا بعد انتهاء الحرب .

وقد حصلت الكويت على استقلالها عام ١٩٦١ م .

وكان من جراء الاستقلال ظهور مشاكل الحدود في المنطقة خاصة التي قامت بين المملكة العربية السعودية والكويت ، وتم ايجاد ما أطلق عليه اسم المنطقة المحايدة [illegible] البترول [illegible] لكل من الكويت والسعودية بواسطة شركة يابانية [illegible]

[illegible]

ويقـــدر دخل الحكومة السنوى من البترول بأكثر من عشرة بلايين من الدولارات ، ومعـــدل الدخـــل الفردى يقـــدر بثلاثة عشر ألفـــا من الـــدولارات •

ومما يذكر بالفضل لدولة الكويت انه عقب استقلالها ببضعة شـــهور صـــدر قرار فى ١٩٦١/١٢/٣١ بإنشاء الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ، على أن يتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة ، وكانت أهـــدافه الرئيسية هـــو مد البلاد العربية باقلروض اللازمة لتنفيذ برامج التنمية فيها ، والتى تعتبر الهيكل الأساسى للتطور الاقتصادى ، ويقـــدم الصندوق القروض اللازمة بالعملة الصعبة من أجل تمويل المشاريع الانمائية المختلفة، وذلك حسب مخططات متكاملة ؛ وبناء على دراسات اقتصادية وفنية لـــكل مشروع من حيث أهميته وأولويته ومن حيث جـــدواه الاقتصادية وسلامة الأسس الفنية التى يقوم عليها •

وقـــد كان رأس مال الصندوق عند تاسيسه خمسين مليون دينار ، الا أن رأس المـــال تضاعف الى مائة مليون دينار بعـــد عـــدة أشـــهر من تأسيسه نظرا لكثرة الطلب عليه •

وقد ساهم الصندوق الكويتى فى مشروعات بالدول العربية والاسلامية والاسيوية والافريقية ومنها :

السودان ــ الاردن ــ تونس ــ مصر ــ الجزائر ــ المغرب ــ لبنان ــ سوريا ــ العراق ــ البحرين ــ اليمـــن الشمالى ــ اليمـــن الجنوبى ــ موريتانيا ــ الصـــومال •

وفى الدول الاسيوية ساهم فى انشاء مشروعات فى كل من ؟

أفغانستان ــ باكستان ــ بنجلاديش ــ تايلاند ــ سريلانكا ــ جزر المـــالديف ــ ماليزيا ــ نيبـــال ــ الهند •

أما فى أفريقيا فقــد ساهم فى مشروعات أُقيمت فى كل من :

أوغندا ــ تنزانيا ــ رواندا ــ غينيا ــ جزر القمر •

هــذا وقــد حرصت الكويت على ألا تنفرد دولة واحــدة باستخراج النفط بها ، لذلك نجــد بها عــدة شركات متنافسة مما كان لــه أحسن الأثر على الكويت فى فرض شروطها ، والشركات هى :

١ ــ شركة النفط الكويتية :

وقــد حصلت على امتياز البحث عن البترول فى جميع أراضى الكويت فى ٢٣/١٢/١٩٣٤ الا أن الاتفاقيـــة عــدلت عام ١٩٦٢ وتخلت الشركة بموجبها عن مساحة ٩٢٦٢ كيلو متر ، وفى عام ١٩٦٣ تخلت عن مساحة ١٠١٢ ك٠م ، وما أن حل عام ١٩٧٣ حتى كانت قــد تخلت عن مساحة قــدرها ١١٦٨٦ كيلو مترا ، أى أن مساحة ما لديها حاليا حوالى ٣٥٠٠ ك٠ م •

٢ ــ شركة الزيت العربية المحــدودة (اليابان) :

وقعت معها حكومة الكويت اتفاقية عام ١٩٥٨ فى المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت ، وتبلغ المساحة التى تمارس فيها الشركة نشاطها حاليا ٢٥٤٧ ك٠م (المنطقة المغمورة) •

٣ ــ شركة الزيت الأمريكية المستقلة (امن اويل) :

حصلت الشركة على حــق التنقيب وانتاج واستثمار النفط فى المنطقة السعودية الكويتية المقسومة فى ٢٨ يونيو ١٩٤٨ ولمدة ٦٠ عاما ، وتشترك معها فى الاستغلال شركة جيتى أويل (الحكومة السعودية) •

٤ ــ شركة البترول الوطنية الكويتية :

تم [illegible] تأسيس الشركة فى ٣ أكتوبر ١٩٦٠ برأس مال قدره

٧ر٥ مليون دينار كويتي ، ساهمت الحكومة الكويتية بـ ٦٠٪ منه ، وطرحت الأسهم الباقية للاكتتاب من قبل شعب دولة الكويت ، وقد بدأت هذه الشركة أعمالها ببيع المنتجات [illegible]

[illegible] الشركة [illegible]
[illegible]
شركة نفط الكويت في [illegible]

وفي يوليو ١٩٦٥ وقع اختيار مجلس ادارة [illegible] شركة [illegible]
[illegible] بتروليوس [illegible] شركة أسبانية [illegible] الشركة البترولية الوطنية
الكويتية في تطوير امتيازها [illegible] ٥١٪ [illegible] الشركة البترولية الوطنية ،
٤٩٪ للشركة الأسبانية [illegible] الاكتتاب [illegible] ١٩٦٨
أنشئت شركة تشغيل [illegible]

٥ ـ شركة البترول الكويتية الأسبانية :

وتباشر الأعمال في [illegible] الامتياز الممنوحة لشركة البترول الوطنية
[illegible] عاما .
[illegible]

٦ ـ شركة كويت شل لاستثمار البترول المحدودة ([illegible])

وقد تكونت في يناير عام ١٩٦١ ، ومنحت امتيازاً مدته ٤٥ عاما للبحث والتنقيب واستخراج [illegible] والطبقة الأرضية الباطنية الواقعة تحت مياه البحر في الخليج العربي التابعة لدولة الكويت خارج المياه الاقليمية المحددة [illegible] الصغيرة والحواجز الرملية [illegible] المنطقة [illegible] لجزر حددتها حكومة الكويت ، وقد فشلت هذه الشركة في العثور على البترول وأوقفت أعمالها منذ عام [illegible]

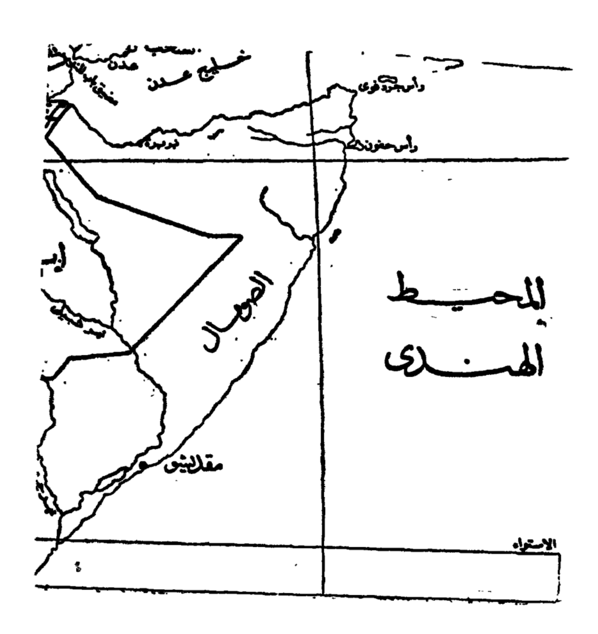
وتتميز الكويت عن بقية دول الخليج بأن لديها دستور [illegible]

تكوين برلمان منتخب ، وقد كان لهذا المجلس دور فعال فى تنمية الوعى السياسى داخل الكويت . كما أثار الكثير من المشاكل للحكم أيضا .

ومما يجدر الاشارة اليه أن الكويت نظرا لما تتمتع به من دخل خيالى ويقابله نقص فى عدد السكان وفائض واحتياطى ضخم قد استطاعت أن تقدم لمواطنيها خدمات شتى دون مقابل ، كما استطاعت أن تجعل الدولة عصرية فى مختلف النواحى . وقد ساهم فى خلق دولة الكويت عنصران الخبرة العربية وأموال البترول .

ولقد كانت الكويت دائما مطمعا للعراق الذى يصر على أنها جزء من الأراضى العراقية ويعتبرها العراق المحافظة التاسعة عشر داخل التنظيم الإدارى له .. وربما كان ذلك سببا حدا بالعراق الى الاستيلاء على الكويت فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ . ورغم المحاولات العربية لردع العراق الا أنه صمم على الاحتفاظ بالكويت ، مما حدا بالكويت والدول العربية وبعض الدول الأجنبية على رأسها أمريكا على تكوين تحالف عسكرى شن الحرب على العراق فى السادس عشر من يناير عام ١٩٩١ وفى بحر أسبوعين قضى على قدرة العراق وخرجت من الكويت وعاد اليها حكامها فى اليوم التالى . أما العراق فقد فرضت عليه العديد من العقوبات من جانب الأمم المتحدة ولا زال يدفع ثمن تهوره حتى اليوم .

الصومال



عدن
خليج عدن
رأس جردفوي
بربرة
رأس حفون
الصومال
المحيط الهندي
مقديشو
الاستواء

خامسا : القــرن الأفريقى :

جمهــورية الصــومال

الصومال جزء من العــالم العربى ، يدين أهله بالاســلام ، وترجع أصولهم الى قبائل حمير بالجزيرة العربية ، عاشوا فى أفريقيا فى ظــل الاستعمار ، وكان حظ الصومال تعيسا حيث أنها لم تكن مستعمرة من دولة واحــدة ، بل استعمرت من عــدة دول قطعت أوصالها وفرضت كل منها عليها لالغتها فحسب بل وديانتها أيضا •

ثم استقلت أجزاء منها فى اوائل الستينات ، وبدأت تسمى الى تنمية مواردها والى تنمية نفسها داخليا ثم الانضمام للاسرة العربية الممثلة فى جامعة الدول العربية ، وتحقق لها ذلك فى ١٤ فبراير عام ١٩٧٤ • بعــد انقلاب عسكرى عام ١٩٦٩ واستقرت أوضاعها حينذاك •

وتطل جمهورية الصومال على المحيط الهندى ، وتقع وسط الشاطىء الشرقى لأفريقيا وتمتد سواحلها على المحيط بأكثر من ٣٦٠٠ كيلو مترا ، وتبدأ من باب المندب شمالا حتى رأس كامبونى جنوبا •

وتبلغ مساحة الصومال ٦٣٦ر٥٤١ كيــــلو مترا ، يحــدها شمالا جمهورية جيبوتى ، وجنوبا كينيا ، وشرقا المحيط الهندى ، وغربا الحبشة ويبلغ عــدد سكانها حوالى ثمانية ملايين نسمة (قبل أن تواجه الحرب الأهليــة فى عام ١٩٩٢) •

وتختلف التضاريس فى الصومال بشكل واضح ، ففى حين نجــد سهلا متدرجا فى الجنوب نجــد الشمال عبارة عن سلسلة جبال « جولس »

التى يبلغ معــدل ارتفاعها حوالى خمسة آلاف قــدم ، تمتد موازية لخليج عــدن ، وهــذه السلسلة تعتبر امتدادا لشرقى مرتفعات اقليم هــرر ، ويجرى فى جنوب الصومال نهرا جوبا وشيلى اللذان ينبعان من مرتفعات هــــرر •

ويقع أمام ساحل الصومال سلسلة من الجزر الصغيرة تعرف مجموعة منها باسم جزر « ماجونى » والاخرى باسم جزر « أميط » •

وكان ساحل الصومال عرضة للكثير من الغزوات [illegible] ومن جانب البرتغاليين ومن جانب حكام الحبشة الذين كانوا [illegible] سيطرتهم على كافة مناطق الصومال فى الأوقات التى [illegible] الحكام [illegible] شكيمة المحاربين فى الحبشة [illegible] الصومال حاكم مسلم قــوى •

وكان بداية النفوذ الأجنبى على السلطة [illegible] القرن الثامن عشر حينما احتل سلطان [illegible] عنه سلطان زنزيبار الذى كان [illegible] عمان ، وأخذ هــذا السلطان يبيع ويتنازل للدول الأجنبية عن مناطق فى الصومال [illegible] مبالغ نقدية تدفع [illegible] أو فى شكل جزية سنوية [illegible]

وهكذا بدأ الوجود الإيطالى حيث قامت ايطاليا [illegible] عام [illegible] باخطار جميع الدول الأوربية بأنها أنشأت محمية على ساحل الصــومال [illegible] وفى نفس الوقت بدأ الايطاليون [illegible] رؤساء [illegible] لكى يكونوا [illegible]

وخلال الحرب العالمية الثانية احتلت قوات [illegible] أفريقيا هــذا الجزء الذى تسيطر عليه ايطاليا ، وأعلن عام ١٩٤١ حكم [illegible] الايطالى ، ولكن [illegible]

ذلك الحكم لم يدم سوى عـدة أعوام ظهر خلالها [illegible] قوي مساندة عدة دول ينادي بالحرية والحكم الذاتي.

وكانت نتيجة ذلك أن بعثت هيئة الأمم المتحدة بلجنة تضم مندوبين من كل من فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لزيارة الصومال الايطالي والتأكد من رغبات السكان، وكانت انجلترا بالذات تأمل أن يقف السكان بجانبها ويطالبوا بأن تقوم هي بادارة البلاد، الا أن السكان فضلوا تحقيق الحرية والاستقلال على أي شكل من أشكال الحكم الاستعماري.

وفى نوفمبر عام ١٩٤٩ صدقت الجمعية العامة للامم المتحدة على وضع الصومال تحت وصاية الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات، ورشحت ايطاليا لتكون هى الدولة الوصية، وتقرر تكوين مجلس استشاري تابع للأمم المتحدة يضم كلا من مصر والفلبين وكولومبيا على أن تقوم [illegible] الادارة الصومالية فى بحر عشر سنوات للاستقلال.

أما بالنسبة للاستعمار البريطانى للارض الصومالية [illegible]، فقـد قامت علاقات قوية منذ عام ١٨٢٧ بين بريطانيا وبعض المشـايخ [illegible] الذين [illegible] عام ١٨٨٦ [illegible] بريطانيا [illegible] الصوماليين [illegible] (٥/١) [illegible]

وفى عام ١٨٩٧ عقـدت بريطانيا مع الحبشة معاهـدة، بموجبهـا [illegible] بريطانيا جزءا من الأراضي الصومالية دون علم الصوماليين، وقـد [illegible] الشعب الصومالي آنذاك على هذا التصرف وقامت حركة مقاومة عام [illegible] الشيخ محمد عبد الله حسن [illegible] عرفت هذه الحركة [illegible] حركة الدراويش [illegible] انجلترا بهذه الحركة فى البداية الا أن استمرار الحركة [illegible]

جديا فى القضاء عليها ، لذلك قامت باستدعاء قوات عسكرية من الهند وكينيا والسودان وملاوى ، بالاضافة الى المساعدات من جانب القوات الايطلية والحبشة لمنع الحركة من الانتشار فى بقية أجزاء الصومال ، وقد تمكنت انجلترا من اخماد حركة الدراويش ، وكانت نتيجتها أن ضمت الحبشة الى أراضيها أجزاء أخرى من الصومال •

ورغم القضاء على الحركة الا أن المقاومة كانت تظهر بين حين وآخر مما شكل صعوبات للجهاز الانجليزى الحاكم فى الصومال مما جعله مضطرا الى منح البلاد الاستقلال فى ٢٦ يونيو عام ١٩٦٠ ، وبعد خمسة أيام فقط أعلن الاتحاد بين الصومال البريطانى والصومال الايطالى ، وأعلن قيام جمهورية الصومال فى أول يوليو عام ١٩٦٠ •

ويقدر عدد السكان فى الصومال بحوالى ثمانية ملايين نسمة ، بالاضافة الى الجالية الصومالية فى الخارج والتى يتركز معظمها فى المدن الساحلية مثل جده وعدن والموانى الأوربية مثل نابولى ومرسيليا وكارديف ولندن •

ويعمل غالبية السكان بالرعى أولا (حوالى ٧٠٪ من السكان) ثم الزراعة (حوالى ١٤٪) وصيد الأسماك (١٪) أما سكان المدن فلا يتجاوز عدده (١٥٪) من السكان وتبذل الحكومة جهدها فى توطين السكان الرحل رغم ما يواجهها من صعوبات •

هذا وهناك علاقات قديمة ما بين مصر والصومال حيث أنه فى عهد اسماعيل باشا امتدت أملاك مصر الى الجنوب بالاضافة الى وجودها فى السودان فقد ضمت اليها منطقة هرر وأصبحت كل من موانى زيلع ومضوع وبربره وبلهار موانى مصرية يرتفع عليها العلم المصرى •• وكانت حملة اسماعيل باشا برية وبحرية فى عام ١٨٧٥ •

وقــد صحب استقلال الصومال الكثير من المشاكل ، فقد كان لاتحاد شطرى الصومال أثر مباشر وعميق على السياسة الصومالية ، فرغم الاتحاد والاستقلال الا أن ولاء الأفراد ما زال عميقا للعائلة والقبيلة ، فمع أن الأحزاب السياسية التى تكونت كان من بين أهم أهــدافها نبذ النعرات الطائفية والقضاء على الروح القبلية الا أنها لم تنجح فى القضاء على هذه النعرات ، وبذلك أصبحت الأحزاب السياسية فى جانب والمصالح القبلية فى جانب آخر ، غير أن انتشار التعليم الى حــد ما وزحف الحضارة على المدن قــد أضعف الى حــد ما من النفوذ والتأثير القبلى على مجــريات السياسة الصومالية ، وظل البدو الرحل فى داخل الصومال بعيدين عن كل ما يجرى ، فلا مشاركة مباشرة فى الجمعية الوطنية ولا فى الوزارة •

وقــد واجهت الصومال الجــديدة العــديد من المشاكل مثل :

● على الجانب الادارى رغم تشابه التسلسل الوظيفى فى كل من شطرى الصومال الا أنه فى أحــداها كانت اللغة الانجليزية هى المستعملة وفى الآخر ، كانت اللغــة الايطالية ، وكان هنــاك اختلاف فى نظام العمل نفسه وفى نوعية الرئاسات بل وفى المرتبات •

● وفى الجانب القانونى كان أساس التشريع فى الأقليم الشمالى هو القانون الانجليزى وقانون العقوبات الهندى وفى الاقليم الجنوبى كان أساس التشريع القانون الايطالى •

● كذلك كان الحال بالنسبة للنظام المــالى فهناك خلاف فى نظــام الضرائب والتعريفة الجمركية وغير ذلك •

● بالنسبة للتعليم هناك خلاف بين الاقليم الشمالى والاقليم الجنوبى خاصة فى غياب لغة قومية مكتوبة لكلا الاقليمين ، وحتى اللغة العربية التى كانت تعتبر أساسا للتوحيد لانها لغة القرآن الذى يجمع بين شعبى الشمال والجنوب يجهلها الغالبية المطلقــــة ، وكان معظم الذين يعرفون اللغــــة

الإنجليزية أو الإيطالية [illegible] قراءة أو كتابة فكيف [illegible] يستفيدون [illegible] مثل [illegible] الأجنبية لا يعرف [illegible] الإيطالية [illegible] كان من الضرورى [illegible] والجهاز الحكومى [illegible] وكان من الصعب العثور على مترجمين أكفاء .

يضاف الى هذه المشاكل عدم وجود ارتباط مباشر بين الاقليمين سواء بالنسبة للطرق أو الاتصالات التليفونية .

وقد زاد من تعقيد الأمور أن الخبراء الأجانب انجليز وايطاليين والذين تركوا البلاد فى الشهود الأولى للاستقلال لم يحاولوا أن يقدموا تطورا يذكر وكان تمسكهم بلغتهم [illegible] فى سبيل التطوير الصحيح .

كل هذه المشاكل بالاضافه الى النعرات القبليه قد غذت الخلافات والشكوك بين شطرى الصومال . فبعد أن زالت موجة الحماس التى صحبت الاستقلال أصبح واضحا للعيان أن الخلافات فى طريقها الى الظهور .

ومن الغريب أن ايطاليا ركزت اثناء وجودها فى الصومال على زراعة الموز بحيث أصبح يمثل المصلحة الرئيسية لها هناك . فقد بدأت زراعة الموز فى منطقة جوبا فى العشرينات وبدأت بمساحة قدرها حوالى مائة فدان وصلت الى أكثر من عشرة آلاف فدان [illegible] عام ١٩٤٠ ولقد شهدت هذه السنوات تغلغل السياسة الفاشية بأبشع صورها لمساندة [illegible] وأصبح الصومال يعتمد على زراعة نوع واحد من المحاصيل [illegible] خلال الحرب العالمية الثانية حتى عودة الادارة الايطالية [illegible] تحت ستار الوصاية الدولية [illegible]

بدأت هناك [illegible] الاستعمارية لانشاء أسس جديدة لتنويع الزراعة [illegible] الاعتماد [illegible]

وكانت عملية التحويل [illegible] المساحات المزروعة موزا [illegible] الألف [illegible] المزارعين عن أرضهم [illegible] الإيطالية [illegible] الاعتقال [illegible]

ورغم موافقة الادارة الايطالية على عــدم التوسع فى زراعة المو[ز] [illegible] أن المساحة المزروعة موزا قــد [illegible] إلى حوالى خمسة وعشرين ألف [illegible] أن الهدف الرئيسى للادارة الايطالية فى [illegible] السابق للاسلوب القــديم ، وقــد استخدمت كافة [illegible] الايطالية فى تحقيق هدف واحــد هــو تحسين المزارع الايطالية وتوطيد أقــدام الوضع الاحتكاري لزراعة الموز ، فى نفس الوقت يلاحظ أنه لم يبذل أي جهــد ولم يستثمر أي مبلغ خارج نطاق زراعة الموز ، حتى بالنسبة للزراعة نفسها لم تحاول الادارة الايطالية نشر أو زراعة أنواع أخرى من الحاصيل ، أما عن الصناعة حتى الصناعات الخفيفة فلم يتطرق اليها أي نوع من الاهتمام .

وكان نتيجة للارتباك الادارى والخراب الاقتصادى والضعف السياسى أن قامت القوات المسلحة الصومالية فى الحادى والعشرين من أكتوبر عام ١٩٦٩ بانقلاب عسكرى أطاح بالحكومة القائمة ، واستولى الجيش على السلطة واعتقل معظم النواب وعــدد كبير من موظفى الدولة وعــدد من السياسيين وألغيت الأحزاب التى كان قــد وصل عــددها الى ٦٦ حزبا ، وحل البرلمان وأوقف العمل بالدستور .

[illegible] محل البرلمان المنحل مجلس للثورة [illegible] الجيش [illegible]

خمسة وعشرين من العسكريين من بينهم خمسة أشـــخاص يمثلون الشرطة والبقية تمثل الجيش ، وشكلت حكومة أغلب أعضائها من المدنيين .

وقـــد أعلنت الحكومة العسكرية أن أهم أهـــدافها هو إزالة الفوضى والفساد والروح القبلية وحظر الأحزاب السياسية والاعـــداد لانتخابات تجرى فى الوقت المناسب وأنه يجب اتباع سياسة اقتصادية مستقلة ، ويلزم لتحقيق ذلك الاعتماد على القوة الذاتيه وتحمل كافة المواطنين للتضحيات التى تفرضها سياسة التنمية الجـــديدة .

وبدأ التفكير يتجه آنذاك الى تحقيق نظام اللامركزية بحيث يكون هناك استقلالا حقيقيا للادارات المحلية مع التزام الدعم والتوجيه من قبل الحكومة المركزية ، ومع نجاح الحكومة فى تعبئة الجماهير وتطوعهم لأداء ما يوكل اليهم من أعمال الا أن هـــذه الخطط كانت تتصف بالسرعة أثناء عمليـــة التحضير ، وكان ينقصها أيضا وضـــع برامج واضحة للعمل .

لقـــد نجحت فكرة التعبئة فى قطاعات معينة مثل بناء المدارس وشق الطرقات والخـــدمات الصحية وحفر الآبار وأقنية الرى وانشاء الحـــدائق العامة والملاعب والمنشآت الرياضيه وغرس الأشـــجار واصلاح الأراضى وتطعيم الحيوانات الا أنها لم تحقق المطلوب منها فى بقية القطاعات بالشكل المرغوب ، ولكن ممـــا لا شك فيه أن العمل التطوعى قـــد وفر على الحكومة نفقات باهظة ، وأدى الى سرعة انهاء العمل ، وأوجـــد رابطة بين المتطوعين أنفسهم ، وغرس فيهم حب العمل والولاء للدولة .

ومع استمرار الضغط الاقتصادى ونتيجة للثورة المضادة التى قامت فى مايو عام ١٩٧١ وفشلت ، صدرت فى يناير عام ١٩٧٢ اجراءات تأميمية أو فى حكم التأميم تتعلق بالمساكن والأدوية وتوزيع المحروقات ، وامتدت الى توزيع الأفلام وأسندت عمليات التجارة الى « الوكالة الوطنية للتجارة » التى أصبحت هى المسئولة عن استيراد المواد الغـــذائية بالكامل وتوزيعها ،

وكان معنى ذلك ضربة قاضية الى الشركات الاحتكارية القائمة والعاملة فى استيراد تلك السلع ، وكانت فى معظمها ايطالية •

وقـــد تركزت برامج التنمية حول نقاط ثلاث هى :

- الزراعـــة والثروة الحيـــوانية •
- المواصـــلات وتأمين الميـــاه •
- تنمية النشاط الصناعى وانشاء صناعات جـــديدة •

● المـــاركسية والثـــورة :

حينما رأى القائمون على الثورة أن كافة الخطوات التى اتخذوها قد حققت نجاحات على الصعيد الشعبى ، وان الوعى الاجتماعى أصبح حقيقة واقعة ، أصبح لابد من وجود محتوى معين للثورة ، وكانت هناك أيدلوجيات ثلاث وهى الاسلامية والغربية والشرقية •

وكان على مجلس قيادة الثورة أن يختار احـــداها . ويجـــد المبررات لاقناع الجماهير بتبنيها ، فعندما طرحت على بساط البحث تبنى أيدلوجيـــة اسلامية عارضها الغالبية على أساس أن تجاربهم السابقة مع رجال الدين كان سببا من أسبب ما يعانيه الصومال من جمود وتخلف ، حيث ان غالبية رجال الدين كان كل منهم يفسر القرآن لصـــــالحالقبيلة أو المجموعة التى يمثلها ، وقـــد حاول المعارضون أن يتخـــذوا قرارا فى مطلع الثورة لجس نبض الشعور الدينى لدى الأهالى فوجـــدوا أنهم غير قادرين على مواجهة أى نقـــد يوجـــه للدين •

وجاء دور البحث فى اختيار الايدلوجية الغربية كفكر للثورة ، الا أن مرارة الاستعمار الذى عانته البلاد سواء الايطالى أو الانجليزى أو الفرنسى والاستغلال الذى كان الشعب الصومالى ضحية له ، وعـــدم قيـــــام أى مستعمر بأية اصلاحات الا ما يتطلبه تحقيق مصالحه الخاصة بالاضافة الى

[illegible] الذي اكتسبته الثورة من الدول الغربية اثر قيامها بتنفيذ بعض الأعمال مثل التأميمات أو السيطرة على مزارع الموز أو انهاء الاحتكار ، كل هذه الامور أوجدت هوة شخصية بين رجال الثورة وبين الدول الغربية وعلى ذلك استبعدت فكرة الايدلوجية الغربية .

وجاء الدور على تبنى أيدلوجيـة الشرق وتوجد عدة من المبررات ما يساندها ، فمثلا معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة تلقوا تعليمهم في موسكو ، والجيش سلاحه ومعـداته وخبراؤه سوفيت ، ولا شك أن هناك نوعا من التآلف بين بعض الصوماليين والخبراء ، كما أن الدول الشرقية قد أخذت موقفا ايجابيا تجاه الثورة ومساندتها منذ قيامها ، ولم يكن لهذه الدول ماض استعماري في المنطقة ، ويضاف إلى ذلك أن [illegible] الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كانت توجهاته في بعض الأمور شرقية ، وكان للرئيس عبد الناصر مكانته لدى الصوماليين [illegible]

في الغرب وخوفا من رجال الدين أعلن مجلس الثـــورة الصومالي تبنيه للاشتراكية العلمية كفكر لهـا ، وأكدت الحكومة أن التقـدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي انما يرتبط بشكل أساسي بالفهم الصحيح لمفهوم الاشتراكية العلمية وأساس تطبيقها حيث انها مزيج من الممارسة العلمية والعقيدة الايدلوجية ، وقـد عقدت ندوات في كافة انحاء البلاد لشرح واقع البلدان الاشتراكية وماهية الرأسمالية وصور الاستغلال التي تمارس في ظل النظم الاحتكارية ، ومع شرح كل نقطة من هـذه النقاط يكون هناك رأى عام واقتناع بالنسبة لمـا يجرى في الصومال .

● **اقتصـاديات الصـومال :**

تعتمد اقتصاديات الصومال على الطبيعة ، فالزراعة والثروة الحيوانية والمراعى والغابات كلها أمور تتحكم فيها الطبيعـة بعنصريها الأساسيين الأرض والمياه ، وهـذا اذا استثنينا العوامل البشرية ، ومساحة الأرض الصالحة للزراعة تبلغ عشرين مليونا من الأفـدانة خصبة وسهلة التمهيد .

والمشكلة هى مصادر المياه ، فالأمطار فى الصومال قليلة بصفة عامة ، وتربة البلاد مكونة غالبا من الجير والكلس الا أنه يوجد وديان تشق خلالها مياه الأمطار الموسمية طريقها وتكون لها مجار تصبح جافة فى معظم شهور السنة وذلك باستثناء المجارى التى تمدها الينابيع بالمياه التى توفر للمواشى المراعى الخصبة وخاصة بعد سقوط الأمطار ٠

وهناك العديد من الينابيع الرئيسية الدائمة بالاضافة الى الآبار الكثيرة التى يستخدمها مربو الماشية لسقى مواشيهم فى مختلف أنحاء البلاد ٠

ويوجد بالصومال عدة جوفيات طبيعية تحتفظ بمياه الأمطار مدة من الزمن بعد انتهاء موسم الأمطار وتعمل كخزانات طبيعية ، ويقوم الأهالى بحفر برك صناعية فى الأرض وتغطى بالأسمنت لتخزين المياه وغالبا ما يمتلك الأفراد هذه الخزانات ، وهناك بعض البرك العامة التى أقامتها الدولة لأفراد المناطق الفقيرة لتمدها بالمياه ٠

ويوجد بالاقليم الجنوبى نهران كبيران تتواجد بهما المياه طوال العام وهما نهر جوبا وله ثلاثة فروع ونهر شبيلى وله فرعان ، وتبذل الحكومة جهدها فى سبيل تنمية الموارد المائية ومدها للمدن والريف كما سنت قانونا للمياه عام ١٩٧٣ ٠

وأهم فروع الاقتصاد هى الزراعة ، والمساحة المنزرعة حاليا لا تتجاوز مليون فدان تزرع غالبيتها عن طريق الأمطار (٨٨٠) ألف فدان ، والباقى يزرع عن طريق الرى الطبيعى والرى الصناعى ، وأهم المنتجات الزراعية الموز وقصب السكر والقطن والذرة والتبغ والسمسم والموالح والخضروات ، بالاضافة الى انتاج الصمغ العربى واللبان والأعلاف ، وقد كانت الصومال من قبل بلدا مصدرا للمواد الزراعية ، الا أنها فى ظل الوصاية والاستقلال بدأت تستورد الحبوب ، وقد تنبهت الثورة لذلك فقامت بحملة

واسعة لتنمية الثروة الزراعية ، كما أنها عملت على الاهتمام بتربية الماشية وتوفير الأعلاف ، وانتهجت الحكومة سياسات مرسومة وتخطيطا شاملا لتنمية هذه الثروة ، بالاضافة الى الاهتمام بالغابات والمراعى بحيث تصبح موردا اقتصاديا هاما تستطيع بموجبه تصدير الأخشاب .

كما قامت بمشروعات هامة لتثبيت الرمال واحياء غابات أشجار المانجروف وانتاج الفحم النباتى بأحدث الطرق العلمية ، وقد أصدرت حكومة الثورة قرارات تقضى بحماية الحيوانات البرية .

وعن الثروة المعدنية وعن طريق الخبراء الذين أوفدتهم الأمم المتحدة تأكد وجود رواسب هامة من اليورانيوم والثوريوم والحديد الخام ، ويوجد أيضا خامات الألومنيوم والمنجنيز والجبس والنحاس والصفيح والرصاص والزنك والكروم والنيكل الا أن ضعف الامكانيات المادية وعدم اقدام الدول الأجنبية على استثمار أموالها فى هذه المجالات يعوق دون الحصول على الكشف عنها .

أما عن الصناعة فحتى عام ١٩٧٠ كان يوجد بالصومال ١٩٠ مؤسسة صناعية يعمل بكل منها أكثر من خمسة أشخاص ، وكان جميع العاملين بالصناعة لا يتجاوز عددهم أربعة آلاف شخص ، وميدان عملها هو صناعة الأغذية والمشروبات والمنسوجات والجلود والأحذية والأثاث والكيماويات والضباغة ومنتجات الفخار وبعض المنتجات الحديديه ، ومن بين هذه الصناعات تملك الدولة ١٤ مؤسسة يعمل بها أكثر من ألفى عامل وكانت الأجور التى تدفع فى المصانع الحكومية تمثل حوالى ٦٥٪ من الأجور التى تدفع للعاملين فى جميع مصانع الدولة .

وكانت الصناعة فى الصومال تتسم بما يلى :

- لم تكن هناك صناعة لانتاج سلعة أساسية .
- ٦٤٪ من الصناعات القائمة تنتج سلعا استهلاكية للسوق المحلى .

- ٦ر٣٣٪ من صناعات القطاع العام تعمل فى مجال انتاج الأغـــذية والمشروبات •

- من بين الـ ١٩٠ مؤسسة صناعية يتواجـد ١٢٢ منها داخل العاصمة مقـديشـــو •

وقـد اهتمت الحكومة بالانتاج الصناعى والزراعى مثل صناعة السكر واللحوم والأسماك ومنتجات الألبان والمشروبات الخفيفة والمنسوجات •

وتبذل الصومال جهدها لتنمية مواردها ، وقـد استعانت فى ذلك بالاتحاد السوفيتى والصين وألمـانيا الغربية ، الا أن الموقف على حدودها مع الحبشة وبعـد أن أصبحت الحبشة تدور فى فلك الاتحاد السوفيتى ولأسباب أخرى كثيرة خرجت الصومال من دائرة الشرق واضـطرت أن تتعايش مع العالم الخارجى الا أن عـدم الاستقرار وبحث الكثيرين من سياسييها عن المتاعب للنظام الحاكم قـد أخر التنمية فى الصومال الى حد كبير ، والأمل كبير فى التغلب على هـذه المصاعب •

والصومال عضو فى جامعة الدول العربية ، وعضو فى منظمة الأمم المتحدة ، وعضو فى منظمة الوحـدة الافريقية وعلاقاتها المتوترة دائمـا بالحبشة والتى تصل أحيانا الى حـد الاشتباك المسلح قـد عاق التنمية فيها ، حيث ان جزءا كبيرا من دخلها المحـدود ينفق على السلاح ، هـذا بالاضافة الى ما تسببه بعض القبائل المعارضة للحكم من اضطرابات •

وقـد أمكن أخيرا من خلال منظمة الوحـدة الافريقية وضع الأساس لصلح طويل الأمد ما بين الحبشة والصومال بالنسبة لاقليم أوجادين ، ولم يبق الا أن يتم الصلح مع المعارضة وتتفرغ الدولة للتنمية الحقيقية •

محنـة الصـومال :

منذ عا م١٩٩٠ بدأت فى الصومال العـديد من الحركات الثائرة على حكم الرئيس زياد برى متهمة اياه بالدكتاتورية تارة ومحالئة قبيلته تارة أخرى وصحب ذلك نقمة فى الجيش وانقسامه على نفسه بحيث أصـبح واقعه جيشا قبليا كل مجموعة تساند قبيلتها بالاضافة الى انتشار الفساد والرشوة وازدياد فقر الفقراء ٠ وكانت نتيجة كل ذلك قيام انقلاب على حكم الرئيس زياد برى الذى لم يستسلم بهـدوء ، بل حارب معارضيه ٠٠ وانقسم المعارضون كل يرى أنه صاحب الفضل فى القضاء على حكم زياد وعلى ذلك فالحكم هـو أولى به ٠

وكانت النتيجة أن أصبح على الساحة السياسية العـديد من الرؤساء وكل منهم يستند الى مجموعات مسلحة وسالت الدماء على أرض الصومال وتوقف الانتاج وأصبح الحكم للمدفع والبندقية وفشلت كل الوساطات من عربية وأجنبية وأصبح المواطن الصومالى لا يهتم الا بالمحافظة على حياته ولكن من أين له بالطعام ٠٠ ومات مئات الآلاف من الصوماليين من الجوع ولم يؤثر ذلك على الاطلاق فى الطامعين فى حكم الصومال ، ولم يكن لدى أي منهم أى مانع فى الوصول الى كرسى الحكم على أشلاء مواطنية ٠

ولم يكن هناك من حل وقـد ضج العالم أجمع بما يراه من صـور تعـذيب انسانية ومجاعات تحصد الصومالين سوي مناشدة الأمم المتحدة للتدخل وفعلا قامت الولايات المتحدة فى نهاية عام ١٩٩٢ بارسال أكثر من ثلاثين ألف جندى لمحاولة اعادة الأمن والنظام الى الصومال وايصال المؤن الى الصوماليين الذين لم يتبق فيهم سوى أنفاس تتحرك وأجسام أكلهـا

المرض ٠٠٠ والغريب أن بارونات الحرب الصوماليين وقفوا فى وجـه المساعدة وبدأوا يحاربون القادمين لمساعدتهم ٠

وأخيرا وفى شهر مارس عام ١٩٩٣ استطاعت الوساطات أن تجمع الطامعين فى الحكم جميعا فى ظـل مؤتمر عقد فى الحبشة ووافقوا على أن

يواصوا الله فى بلادهم ، الا أن بعضا منهم خرج على الاجماع وظل يثير المتاعب ، وفى نهاية شهر أبريل ١٩٩٣ سلمت قــوات الولايات المتحدة فى الصومال المسئولية والقيادة للامم المتحدة اعتبارا من مطلع شهر مايو ١٩٩٣ وفى أواخر نفس الشهر قامت ميلشيات محمد فارح عــديد بقتــل ثلاثة وعشرين باكستانيا من القوات التابعة للامم المتحدة واصابة أكثر من مائة أخرين ، وكان رد الفعل قيام الولايات المتحدة بالانتقام من أتباع عــديد وسقط ضحايا آخرون وتجــددت المعارك .. ولا زال الأمل كبيرا فى أن يغلب العقل المسئولية الصومالية رحمة ببلادهم ومواطنيهم .

جيبـــــوتى



ثانيا ـ جيبوتى :

تقع جمهورية جيبوتى على الساحل الشرقى لقارة أفريقيا ، وتتحكم فى مدخل بوغاز باب المندب من ناحيه الشرق ، فى حين تتحكم جمهوريه اليمن فى المدخل الآخر غربا ، وتقع فى اقصى جنوب غرب خليج عـدن •

ويحـدها شمالا صحراء دنكاليا وأريتريا ، وغربا الحبشة أو بالأحرى المناطق الصومالية الخاضعة لحكم الحبشـة والمتنازع عليها بين كل من الصومال والحبشة ، وجنوبنا جمهورية الصومال الديمقراطية وشرقا خليج عـيدان •

وتبلغ مساحة جمهورية جيبوتى ثلاثة وعشرين الف كيلو متر مربع ، ويبلغ طول سواحلها ٣٧٠ كيلو متر ، تمتد من رأس داميرا فى الشمال الى منطقة لوى عـدى فى الجنوب الشرقى ، ويلاحظ أن السبب فى طول السواحل يرجع الى وجود خليج تاجورة الذى يتصل بالخليج « قبة الخراب » ويتجه صوب الداخـل غربا •

وواقع أراضى جيبوتى أنها صحراء جرداء لا أثر للنباتات فيها ، وأن كانت تلك الصحراء تختلف فى طبيعتها ما بين منطقة وأخرى وذلك على الوجه التـالى :

أولا : الساحل وهو متسع من الشمال عند رأس داميرا بحيث يصـل عرضه الى حوالى عشرين كيلو مترا ويبدأ هـذا الشريط فى الانكماش الى

أن يصل عرضه الى ثلاثة كيلو مترات فى الجنوب عند حدود جمهورية الصومال ، وتغطيه الرمال والكثبان الرملية •

ثانيا : يلى المنطقة الساحلية غربا سلسلة جبال بركانية صخورها سوداء تتدرج فى الانخفاض تجاه الجنوب الشرقى ، ويشق هذه السلاسل وديان جافة تصلح مجارى للانهار الموسمية التى تتكون فى موسم الأمطار ، وهذه الوديان تتدرج انخفاضا تجاه البحر الأحمر بحيث أن ما يصل اليها من مياه يصب فى البحر الأحمر •

ثالثا : يوجد فى الداخل عدة سهول فسيحة محاطة غالبا بمرتفعات صخرية وهى بركانية التكوين ، وما زالت براكينها نشطة ما بين وقت وآخر مما يؤدى الى حدوث هزات عنيفة أحيانا كما حدث عام ١٩٧٣ •

ولا شك أن المناخ مسئول عن فقر أراضى جيبوتى ، حيث ان المناخ حار جدا ، والرطوبة مرتفعة ، وتسقط الأمطار فى شهرى ديسمبر ويناير الا أن كميتها محدودة للغاية مما يجعلها ضعيفة الأثر أو فى حكم العدم •

وسكان جبتوتى لا يتجاوز عددهم النصف مليون نسمة ، وينتمون الى قبيلتين رئيسيتين هما العفر والعيس ، وجميع هذه القبائل وفروعها تعيش متنقلة من منطقة الى أخرى مع قطعانها بحثا عن المراعى •

وقد وقعت جيبوتى فى قبضة الاستعمار الفرنسي منذ عام ١٨٨٠ عقب افتتاح قناة السويس حيث انها وجدت أن هذه البقعة من الممكن أن تكون مهمة لا استراتيجيا فحسب بل واقتصاديا على أساس استخدامها لتصريف تجارة الحبشة ، وفى عام ١٨٨٥ نجح مسيو لاجارد الفرنسى حاكم منطقة أوبوك الصغيرة (على سواحل جيبوتى) فى عقد معاهدة مع زعماء جيبوتى وما حولها وأصبحت بمقتضاها فرنسا مسئولة عن حماية الأجانب

وتسهيل التجارة على الساحل ، وبذلك أصبح استعمار فرنسا للبلاد شرعيا يسانده القانون والعرف .

وفى عام ١٨٩٧ قامت الشركة الامبراطورية لخطوط حديد أثيوبيا — وهي شركة فرنسية يملكها رأسمال فرنسى ، وتخضع للحكومة الفرنسية — بممارسة عملها لانشاء خط حديدى من جيبوتى الى الحبشة ، وقد أثار اقامة هذا الخط ثائرة كل من ايطاليا وبريطانيا ووجدوا فيه امتدادا للنفوذ الفرنسى فى شرق أفريقيا ووسطها مما جعلهما يوغران قلب امبراطور الحبشة ضد فرنسا ، ولكن انتهت التسويات بين هذه الدول بعقد المؤتمر الودى بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٤ .

وظلت فرنسا تحتل الاقليم مستخدمة مياهه ميناءا استراتيجيا لها ، ولم تحاول اصلاح الأوضاع فى البلاد ، كما أن سكانه لم يكن لديهم القوة المطالبة بحقوقهم أو باستقلالهم خاصة أن المسئول الوطنى عنهم كان متحمسا لفرنسا أكثر من تحمس الفرنسيين أنفسهم ، ولكن مع نسمات الحرية التى طرأت على الجنوب (الصومال) بدأ الوطنيون يطالبون بحقهم فى الحياة والحرية والاستقلال خاصة بعد أن وافقت فرنسا على قيام نقابة عمالية ، وفى عام ١٩٦٦ كان التوتر يسود جميع أنحاء البلاد نتيجة لعدم تنفيذ الفرنسيين لأى وعد قطعوه على أنفسهم بالنسبة لتهيئة الاقليم للحكم الذاتى ، ووسط هذا التوتر حدد الرئيس شارل ديجول الخامس والعشرين من أغسطس عام ١٩٦٦ موعدا لزيارته للساحل الصومالى الفرنسى (جيبوتى) ووقف رئيس وزراء الصومال فى الجانب الفرنسى ضد رغبة مواطنيه ، وقامت المظاهرات ضد فرنسا ، وبدلا من ايجاد حل فرضت الأحكام العرفية ، وفرض حظر التجول ، وتم القبض على معظم السياسيين وأعدم البعض بدون محاكمة ، وبدأ عهد جديد من القهر والقسر وفرض القوة ، وتم طرد أعداد ضخمة من رعايا

جمهورية الصومال العاملين فى جيبوتى ، وأقيمت على الحـــدود مع الصومال حواجز من الأسلاك الشائكة مكهربة لمنع دخـــول أى شخص للعاصمة ، ولم يكن من الممـــكن أن تستمر الأوضاع على هـــذا الحال فأصـــدر مجلس الوزراء الفرنسى قرارا فى الحادى والعشرين من سبتمبر ١٩٦٦ يقضى باجراء استفتاء فى ساحل الصومال الفرنسى فى النصف الأول من عام ١٩٦٧ .

وفى ظـــل القهر والفقر والعنف وتفريق المظاهرات بالحـــديد والنار واعتقال السياسيين عقـــد الاستفتاء فى التاسع عشر من مارس عام ١٩٦٧ وكانت النتيجة كما رتبت لهـــا فرنسا ضـــد مصلحة الشعب ، وكان رد الفعـــل عـــارما .

وفى صباح اليوم التالى خرجت جماهير الشـــعب الأعزل متحـــدين القوة والسلاح والأسلاك الشائكة ووقع ضحايا وطنيون كثيرون ، ومع ذلك ظلت فرنسا لا تأبه للرأى الشعبى ، وتاكيدا لسيادة فرنسا على الاقليم قام الرئيس « بومبيدو » بزيارة لجيبوتى فى يناير عام ١٩٧٣ وأعلن هناك أن فرنسا لن تغير سياستها تجاه الاقليم .

ومنذ مطلع عام ١٩٧٣ بدأت فى الظهور حركة طـــلابية عمالية قامت بتنظيم العـــديد من المظاهرات ضـــد الوجود الفرنسى وتصرفات الحكومة القائمة ، وبدأ الحكم يعمل لهذه القوة الجـــديدة حسابا رغم اعتقاله العديد من الطلبة وفصل المشتركين فى المظاهرات من مدارسهم ، وكانت نهـــــاية النشاط المحلى وبداية العمل الواعى المنظم فى فبراير عام ١٩٧٥ حينمـــا أعلنت ثلاثة أحزاب قوية اندماجها فى حزب واحـــد هو « حزب الرابطـــة الشعبية الافريقية للاستقلال » وكان هـــدف الحزب هـــو تحقيق الاســـتقلال بدون قيد أو شرط ، وقـــد كان لظهور الحزب أثر مباشر فى ازعاج السلطات الفرنسية التى قامت بايفاد وزير المستعمرات الفرنسى فى ٢ مايو ١٩٧٥ بهـــدف طمأنة الحكام الموجودين بأن يد فرنسا لا زالت هى العليا ، وعليهم الا يخشوا أية انتفاضة شعبية ، الا أن ازدياد الضغط الشعبى جعل فرنسا

تعلن لأول مرة فى نهاية عام ١٩٧٥ عن استعدادها لمنح الاستقلال فى القريب العاجل لساحل الصومال الفرنسى ، وقد ساعدت الظروف الدولية والعلاقات الفرنسية العربية المتطورة على أن تفى فرنسا بوعـدها وتحـدد الثامن من مايو عام ١٩٧٧ موعـداً للاستفتاء ، وتم اعلان الاستقلال فى السـابع والعشرين من يونيو من نفس العام •

واقتصاديات جيبوتى أمر يدعو الى الأسى ، فرغم أن مساحتها أكثر من ٢٣ ألف كيلو متر مربع الا أن المساحة المنزرعة بها لا تتجاوز عشرة آلاف فـدان ، والمراعى الموجودة محـدودة المساحة ، ولم تبذل فرنسا طوال مدة حكمها الذى تجاوز أكثر من ثمانين عاما أى جهـد لتنمية موارد البلاد ، ومع ذلك توجد بعض المنتجات المحلية التى تستهلك محليا أيضا مثل الجلود وبذور الزيت والبلح والأسماك وبعض من الحبوب وأشجار البن وكثرة من الملح ، وقـد أهملت الادارة الفرنسية الصناعة اهمالا مطلقا ، كما لم يحاول البحث عن معادن فى باطن الأرض ، وقـد أهملت الثروات الطبيعية كذلك وان كان يوجـد فى البلاد ثروة حيوانية يعتمد عليها أكثر من نصف السكان•

ويعتبر ميناء جيبوتى هـو الأساس فى دخل الدولة ، وكذلك فى ايجاد العمل لبعض السكان ، ويعتبر استعماله وقفا على السفن الفرنسية ، وادارته فرنسية واستعمالاته للجنسيات الأخرى محـدودة •

وجيبوتى فى حاجة الى مساعدات عربية وأفريقية فى كافـة المجالات خاصة بالنسبة للتعليم والصحة والاسكان والتنمية الاقتصادية ، وهى عضو فى جامعة الدول العربية ومنظمة الوحـدة الأفريقية ومنظمـة الأمم المتحـــدة •

ملحـــــــــق

النظـام الأســاسى

للمملكة العــربية السعودية

ن عشرين من شهر أغسطس عام ١٩٩٣ وبعـد قرابة حوالى ســبعين عاما على قيام المملكة العربية السعودية أعلن خادم الحرمين الشريفين جـلالة الملك فهـد بن عبد العزيز القوانين الاساسية للمملكة ونظرا لاهميه هــذا الحــدث التاريخى فاننى أود أن أثبته فى هــذا الكتاب .. وقـد أعلن هـذا الحـدث الضخم والكتاب ماثل للطبـع .

أدخل خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد بن عبد العزيز آل السعود المملكة العربيه السعوديه مرحلة تغيير جـديدة أوامر ملكية عين بموجبها اعضـــاء مجلس الشورى وحـدد أحكام نظام مجلس الوزراء لتكتمل بذلك أسس التغييرات السياسية والادارية التى بدأت مع اعلان النظام الرئاسى للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق العام المــاضى .

وبموجب نظام مجلس الوزراء الجـديد الذى سيحل محل نظام مجلس الوزراء الصادر بتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢ هـ فان مدة مجلس الوزراء ستكون أربع سنوات يعاد خلالها أو فى نهايتها تشكيلة بأمر ملكى .

كما تقرر الا تزيد مدة شغل من يعين بمرتبة وزير عن أربع سنوات وتنتهى خـدمته بنهاية هــذه المدة ما لم يصدر أمر ملكى بتمديدها .

ووفقــا لهــذا النظام لا يجـوز الجمـع بين عضوية مجلس الوزراء وأية وظيفة حكومية أخرى الا اذا رأى الملك ذلك باعتباره رئيسا للوزراء . ولا يجوز ايضا لعضو مجلس الوزراء أثناء شغله لمنصبه أن يشترى أو يستأجر مباشرة أو بالواسطة أو بالمزاد العام أيا من املاك الدولة أو ان يبيع أو يؤجر أملاكه الى الحكومة .

ولا يجوز للوزير ايضا مزاولة أى عمل تجارى أو مالى او قبول عضوية مجلس ادارة أية شركة .

ونص النظام الجديد على أن يحاكم أى وزير عن أى مخالفة يرتكبها فى عمله الرسمى بموجب نظام خاص يتضمن بيان المخالفات وتحـديد اجراءات الاتهام والمحاكمة وكيفية تأليف هيئة المحكمة .

ويتم تعيين أعضاء مجلس الوزراء واعفاؤهم من مناصبهم وقبول استقالتهم بأمر ملكى . ولا يعتبر اجتماع مجلس الوزراء صحيحاً الا بأغلبية الحاضرين ، وفى حالة التساوى يعتبر صوت الرئيس مرجحا .

الا أن النظام الجـديد اشار كذلك الى أنه فى الحالات الاستثنائية يكون انعقاد مجلس الوزراء صحيحا بحضور نصف أعضائه ، ويقـدر رئيس مجلس الوزراء هـذه الحالات .

وفى ما يتعلق بالقرارات المـالية أشار النظام الجـديد الى أنه لا يجوز للحكومة أن تعقد قرضا الا بعد موافقة مجلس الوزراء وصدور مرسوم ملكى بذلك .

ووفقا للنظام فان الملك رئيس مجلس الوزراء هـو الذى يوجه السياسة العامة للدولة ويكفل التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الحكومية ويراقب تنفيذ الانظمة واللوائح والقرارات .

اما بالنسبة لمجلس الشورى فانه ضم فى تشكيلته نخبة من مختلف فعاليات المجتمع السعودى ، ويعمل المجلس وفقا لنظامه الاساسى الصـادر فى مارس عام ١٩٩٢ واللائحـة الداخليـة الصادرة فى ٢٠ أغسطس والتى تحـدد حقوق أعضاء المجلس وواجباتهم كما تنظم الشئون المـالية والوظيفية للمجلس .

كما تنظم اللائحة الداخلية قواعد التحقيق والمحاكمة لعضو المجلس .

وتنص مواد اللائحة الداخلية على أن يشرف رئيس المجلس على جميـع أعماله ، وتكون هنالك هيئة عامة للمجلس تتكون من رئيسه ونائبه ورؤساء اللجـان المتخصصـة .

وتختص هـذه الهيئة بوضع الخطة العامة للمجلس ولجانه بما يمكنه من انجاز أعماله وتحقيق أهـدافه ، وتفصل فى ما يحيله اليها المجلس من اعتراضات على مضمون محاضر الجلسات أو على نتائج الاقتراع وفرز الاصوات .

وتشير اللائحة الى أن يعقد مجلس الشورى جلسة عادية كل أسبوعين على الاقل ، ولا يجوز للعضو أن يتكلم فى موضوع واحـد أكثر من عشر دقائق الا باذن من الرئيس ، كما لا يجوز للعضو أن يتوجه بالكلام الا الى الرئيس أو المجلس.

ويشكل مجلس الشورى لجانا متخصصة لا يقل عـــدد اعضاء الواحـــدة منها عن خمسة وتكون اجتماعات اللجان غير علنيـــة كما لا تكون نظامية الا بحضور ثلثى أعضائها على الاقل ، وتتخـــذ توصياتها بالاغلبية .

ويجوز لكل عضو من أعضاء المجلس أن يبدى رأيه فى أى موضوع محال الى احـــدى اللجان ولو لم يكن عضوا فيها .

وتصـــدر قرارات مجلس الشورى بالاغلبية وإذا لم تتحقق هـــذه الاغلبية يعاد طرح الموضوع للتصويت فى الجلسة التالية ، فاذا لم تتحقق الاغلبية فى هذه الجلسة أيضا يرفع الموضوع الى الملك .

ويحصل عضو مجلس الشورى على مكافأة شهرية قـــدرها ٢٠ الف ريال وتدعو اللائحة الداخلية الاعضاء الى التزام الحياد والموضوعية .

وكان خادم الحرمين الشريفين قـــد اصـــدر فى مارس عـــام ١٩٩٢ ثلاثة مراسيم ملكية عن النظـــام الاســـاسى للحكم ومجلس الشورى ونظـــام المناطق ، بعـــد فترة من الدراسة والمراجعة والاعـــداد ، بهـــدف الخروج بأفضل الصيغ . وأكد الملك فهـــد وقتهـــا أن السعودية لم تعرف ما يسمى بالفراغ الدستورى فى تاريخها كلـــه ، وأن صـــدور هـــذه الانظمة الثلاثة انما يعتبر توثيقا لشىء قائم وصياغة لامر واقع معمول به .

كما أكد أن الانظمة الثلاثة صيغت على هـــدى من الشريعة الاسلاميه ، معبره عن تقاليد السعودية وشعبها والاعراف القومية والعادات الحسنة .

ويتكون المجلس من ستين عضوا ورئيس ونائب للرئيس يعينهم الملك ، ومدة المجلس محـــدودة بأربع سنوات هجرية تبدأ من التاريخ المحـــدد فى الامر الملكى الصادر بتكوينه . ويلقى الملك أو من ينيبه فى مجلس الشورى خطابا ملكيا كل سنة يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

النظـــام الأســـاسى للحـــكم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعـــون الله تعـــالى ..

نحن فهـــد بن عبد العزيز آل سعود .. ملك المملكة العربية السعودية ..

بنـــاء على ما تقتضيه المصلحة العامة ونظرا لتطـــور الدولة فى مختلف المجالات ورغبة فى تحقيق الاهـــداف التى نسعى اليها .

امـــرنا بمـــا هـــو آت :

أولا : اصـــدار النظام الاساسى للحكم بالصيغة المرفقة بهـــذا .

ثانيا : يستمر العمل بكل الانظمة والاوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هـــذا النظام حتى تعـــدل بما يتفق معه .

ثالثا : ينشر هـــذا النظام فى الجريدة الرسمية ويعمل به اعتبارا من تاريخ نشره .

البـــاب الأول

المبـــادىء العـــامة

مادة ١ : المملكة العربية السعودية دولة عربية اسلامية ذات سيادة تامة دينها الاسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولغتها هى اللغة العربية ، وعاصمتها مدينة الرياض .

أعيـــاد الدولـــة

مادة ٢ : عيدا الدولة همـــا ، عيدا الفطر والاضحى ، وتقـــويمها هـــو التقـــويم الهجـــرى .

عـــلم الدولـــة

مادة ٣ : يكون علم الدولة كما يلى :

(أ) لـــون أخضر .

(ب) عرضـــه يساوى ثلثى طـــوله .

(جـ) تتوسطه كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » تحتها سيف مسلول ، ولا ينكس العلم أبدا .

ويبين النظـــام الاحكام المتعلقة به .

شـــعار الدولـــة

مادة ٤ : شعار الدولة سيفان متقاطعان ، ونخلة وسط فراغهما الاعلى ، ويحـــدد النظام نشيد الدولة وأوسمتها .

البـــاب الثانى
نظـــام الحـــكم

مادة ٥ :

(أ) نظام الحكم فى المملكة العربية السعودية ـــ « ملكى » .

(ب) يكون الحكم فى أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الابناء .. ويبايع الاصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولايـــة العهـــد

(جـ) يختار الملك ولى العهد .. ويعفيه بامر ملكى .
(د) يكون ولى العهد متفرغا لولاية العهد ، وما يكلفه به الملك من أعمال .
(هـ) يتولى ولى العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة .

مبايعـــة الملـــك

مادة ٦ : يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله وعلى السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره .

مصـــدر ســـلطة الحـــكم

مادة ٧ : يستمد الحكم فى المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وهما الحاكمان على هـــذا النظام وجميع أنظمة الدولة .

مادة ٨ : يقوم الحكم فى المملكة العربية السعودية على أساس العـــدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الاسلامية ...

الباب الثالث

مقومات المجتمع السعودى

الاسرة

مادة ٩ : الاسرة هى نواة المجتمع السعودى ، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الاسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولاولى الامر واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد .

مادة ١٠ : تحرص الدولة على توثيق أواصر الاسرة والحفاظ على قيمها العربية والاسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم .

أساس المجتمع

مادة ١١ : يقوم المجتمع السعودى على أساس من اعتصام افراده بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فى ما بينهم وعدم تفرقهم .

الوحدة الوطنية

مادة ١٢ : تعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدى للفرقة والفتنة والانقسام .

هدف التعليم

مادة ١٣ : يهدف التعليم الى غرس العقيدة الاسلامية فى نفوس النشء واكسابهم المعارف والمهارات وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين فى بناء مجتمعهم محبين لوطنهم معتزين بتاريخه .

الباب الرابع

المبادىء الاقتصادية

مادة ١٤ : جميع الثروات التى أودعها الله فى باطن الارض أو فى ظاهرها أو فى المياه الاقليمية أو فى النطاق البرى والبحرى الذى يمتد اليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقا لما يبينه النظام .

ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها .

امتياز واستثمار الموارد

مادة ١٥ : لا يجو منح امتياز أو استثمار مورد من موارد البلاد العامة الا بموجب نظام .

الاموال العامة

مادة ١٦ : للاموال العامة حرمتها وعلى الدولة حمايتها وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها .

الملكية ورأس المال

مادة ١٧ : الملكية وراس المال والعمل مقومات أساسية فى الكيان الاقتصادى والاجتماعى للمملكة وهى حقوق خاصة تؤدى وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الاسلامية .

الملكية الخاصة

مادة ١٨ : تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة وحرمتها ، ولا ينزع من أحد ملكه الا للمصلحة العامة على أن يعوض المالك تعويضا عادلا .

مصادرة الاموال

مادة ١٩ : تحظر المصادرة العامة للاموال ولا نكون عقوبة المصادرة الخاصة الا بحكم قضائى .

الضرائب والرسوم

مادة ٢٠ : لا تفرض الضرائب والرسوم الا عند الحاجة وعلى أساس من العدل .. ولا يجوز فرضها أو تعديلها أو الغاؤها أو الاعفاء منها الا بموجب النظام .

الزكاة

مادة ٢١ : تجبى الزكاة وتنفق فى مصارفها الشرعية .

التنمية

مادة ٢٢ : يتم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفق خطة علمية عادلة .

العقيدة
الحقوق والواجبات

مادة ٢٣ : تحمى الدولة عقيدة الاسلام .. وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. وتقوم بواجب الدعوة الى الله .

الحـرمان الشريفـان والحـج

مادة ٢٤ : تقوم الدولة باعمار الحرمين الشريفين وخـدمتهما .. وتوفر الامن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحـج والعمـرة والزيارة بيسر وطمـأنينة .

الامة العربيـة والاسلامية

مادة ٢٥ : تحرص الدولة على تحقيق آمال الامة العربية والاسلامية فى التضامن وتوحيد الكلمة .. وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة .

حقـوق الانسـان

مادة ٢٦ : تحمى الدولة حقوق الانسان وفق الشريعة الاسلامية .

مادة ٢٧ : تكفل الدولة حق المواطن واسرته فى حالة الطوارىء والمرض والعجز والشيخوخة وتدعيم نظـام الضمان الاجتماعى وتشجيع المؤسسات والافراد على الاسهام فى الاعمال الخيرية .

حماية العـامل وصاحب العمـل

مادة ٢٨ : تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه .. وتسن الانظمة التى تحمى العـامل وصاحب العمـل .

العـلوم والاداب والثقافـة

مادة ٢٩ : ترعى الدولة العلوم والاداب والثقافة ، وتعنى بتشجيع البحث العلمى وتصون التراث الاسلامى والعربى وتسهم فى الحضارة العربية والاسلامية والانسـانية .

التعـليم العـام

مادة ٣٠ : توفر الدولة التعليم العام .. وتلتزم بمكافحة الامية .

الصـحة العـامة

مادة ٣١ : تعنى الدولة بالصـحة العامة .. وتوفر الرعاية الصـحية لـكل مواطـن .

البيئـــة

مادة ٣٢ : تعمل الدولة على المحافظة على البيئة وحمايتها وتطويرها ومنع التلـوث عنهـا .

القــوات المســلحة

مادة ٣٣ : تنشيء الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن .

الدفـــــاع

مادة ٣٤ : الدفاع عن العقيدة الاسلامية .. والمجتمع والوطن واجب على كل مواطن ويبين النظام أحكام الخــدمة العسكرية .

الجنســية الســعودية

مادة ٣٥ : يبين النظام أحكام الجنسية العربية السعودية .

الامــــــن

مادة ٣٦ : توفر الدولة الامن لجميع مواطنيها والمقيمين على اقليمها ولا يجوز تقييد تصرفات احــد أو توقيفه أو حبسه الا بموجب أحكام النظام .

حــرمة المســاكن

مادة ٣٧ : للمساكن حرمتها .. ولا يجوز دخولها بغير اذن صاحبها ولا تفتيشها الا فى الحالات التى يبينها النظام .

العقــــــوبة

مادة ٣٨ : العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة الا بناء على نص شرعى أو نص نظامى ولا عقاب الا على الاعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامى .

وســائل الاعــلام

مادة ٣٩ : تلتزم وسائل الاعلام والنشر وجميع وســائل التعبير بالكلمه الطيبة وبأنظمة الدولة .. وتسهم فى تثقيف الامة ودعم وحــدتها ويحظر ما يؤدى الى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة أو يسىء الى كرامة الانسان وحقوقه وتبين الانظمة كيفية ذلك .

رســائل الاتصــال

مادة ٤٠ : المراسلات البرقية والبريدية والمخابرات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال مصونة .. ولا يجوز مصادرتها أو تأخيرها أو الاطلاع عليها أو الاستماع اليها الا فى الحالات التى يبينها النظام .

المقيمـــــــــون

مادة ٤١ : يلتزم المقيمون فى المملكة العربية السـعودية بأنظمتها ،وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعودى واحترام تقاليده ومشاعره .

اللجـــوء السياسى وتسليم المجـــرمين

مادة ٤٢ : تمنح الدوله حق اللجوء السياسى اذا اقتضت المصلحة العـامة ذلك وتحـدد الانظمة والاتفاقيات الدولية قواعـد واجراءات تسليم المجرمين العـــــاديين .

مجلس الملك وولى العهد

مادة ٤٣ : مجلس الملك ومجلس ولى العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض لـه من الشـــئون .

البـــاب السادس
ســلطات الدولـــة

مادة ٤٤ : تتكون السلطات فى الدولة من :

- السـلطة القضـائية .
- السـلطة التنفيـذية .
- السـلطة التنظيميـة .

وتتعاون هــذه السلطات فى أداء وظائفها وفقا لهـذا النظام وغيره من الانظمة والملك هــو مرجع هــذه السلطات .

الافتـــــــاء

مادة ٤٥ : مصدر الافتاء فى المملكة العربية السعودية .. كتاب الله تعالى .. وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. ويبين النظام ترتيب هيئة كبـار العلماء وادارة البحوث العلمية والافتاء واختصاصاتها .

القضـــــــاء

مادة ٤٦ : القضاء سلطة مستقلة .. ولا سلطان على القضاة فى قضائهم لغير سلطان الشريعة الاسلامية .

حـــق التقـــاضى

مادة ٤٧ : حق التقاضى مكفول بالتساوى للمواطنين والمقيمين فى المملكـة ويبين النظـام الاجراءات اللازمة لذلك .

المحـــاكم

مادة ٤٨ : تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعـة الاسلامية وفقا لمـا دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولى الامر من أنظمة لا تتعارض مـع الكتاب والسنة .

مادة ٤٩ : مع مراعاة ما ورد فى المـادة الثالثة والخمسين من هذا النظام تختص المحاكم فى الفصل فى جميع المنازعات والجرائم .

المعنيون بتنفيذ الاحكام

مادة ٥٠ : الملك او من ينيبه معنيون بتنفيذ الاحكام القضائية .

المجلس الاعلى للقضاء

مادة ٥١ : يبين النظام تكوين المجلس الاعلى للقضاء واختصاصاته كما يبين ترتيب المحاكم واختصاصاتها .

تعـين القضـاة

مادة ٥٢ : يتم تعيين القضاة وانهاء خـدمتهم بأمر ملكى .. بنـاء على اقتراح من المجلس الاعلى للقضاء وفقا لمـا يبينه النظام .

ديـوان المظـالم

مادة ٥٣ : يبين النظام ترتيب ديوان المظالم واختصاصاته .

هيئـة التحقيـق

مادة ٥٤ : يبين النظام ارتباط هيئة التحقيق والادعاء العـام وتنظيمها واختصـاصـاتها .

الملك وسياسة الامة

مادة ٥٥ : يقوم الملك بسياسة الامة سياسة شرعية طبقا لاحكام الاسلام ويشرف على تطبيق الشريعة الاسلامية والانظمة والسياسة العامة للدولة وحماية البـلاد والدفاع عنهـا .

رئاسـة مجلس الـوزراء

مادة ٥٦ : الملك هـو رئيس مجلس الوزراء ويعاونه فى أداء مهامه أعضاء مجلس الوزراء وذلك وفقا لاحكام هـذا النظام وغيره من الانظمة ويبين نظام مجلس الوزراء صلاحيات المجلس فى ما يتعلق بالشئون الداخلية والخارجيـة وتنظيم الاجهزة الحكومية والتنسيق بينها ، كما يبين الشروط اللازم توافرها فى

الوزراء وصلاحياتهم وأسلوب مساءلتهم وكافة شئونهم ، ويعــدل نظام مجلس الوزراء واختصاصاته وفقا لهــذا النظام .

تعيين واعفــاء النــواب والوزراء

مادة ٥٧ :

(أ) يعين الملك نواب رئيس مجلس الوزراء الاعضــاء بمجلس الوزراء ويعفيهم بأمر ملكى .

(ب) يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء ، والوزراء الاعضــاء بمجلس الوزراء مسئولين بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الاسلامية والانظمة والسياسة العــامة للدولة .

(جـ) للملك حل مجلس الوزراء واعادة تكوينه .

مادة ٥٨ : يعين الملك من فى مرتبة الوزراء ونواب الــوزراء ، ومن فى المرتبة الممتازة ، ويعفيهم من مناصبهم بأمر ملكى وذلك وفقا لمــا يبينه النظام.

ويعتبر الوزراء ورؤساء المصالح المستقلة مسئولين امام رئيس مجلس الوزراء عن الوزارات والمصالح التى يرأسونها .

أحكام الخــدمة المدنية

مادة ٥٩ : يبين النظام أحكام الخــدمة المدنية ، بما فى ذلك المرتبــــات والمكافات والتعويضات والمزايا والمعاشات التقاعــدية .

القــائد الاعلى للقــوات العسكرية

مادة ٦٠ : الملك هو القائد الاعلى لكافة القوات العسكرية وهو الذى يعين الضباط وينهى خــدماتهم وفقا للنظام .

الطــوارىء والتعبئة والحـــرب

مادة ٦١ : يعلن الملك حالة الطوارىء والتعبئة العــامة والحرب ويبين النظـــام أحكام ذلك .

ســلامة المملكة ومواجهــة الخطر

مادة ٦٢ : للملك اذا نشأ خطر يهــدد سلامة المملكة أو وحــدة أراضيها أو أمن شعبها ومصالحه أو يعوق مؤسســات الدولة عن أداء مهامها أن يتخــذ من الاجراءات السريعة ما يكفل مواجهة هــذا الخطر واذا رأى الملك أن يكون لهــذه الاجراءات صفة الاستمرار فيتخــذ بشأنها ما يلزم نظاما .

مادة ٦٣ : يستقبل الملك ملوك الدول ورؤساءها ويعين ممثليه لدى الدول .. ويقبل اعتماد ممثلى الدول لديه .

الاوسمة

مادة ٦٤ : يمنح الملك الاوسمة وذلك على الوجه المبين بالنظام .

الصلاحيات العليا

مادة ٦٥ : للملك تفويض بعض الصلاحيات لولى العهد بأمر ملكى .

مادة ٦٦ : يصدر الملك فى حالة سفره الى خارج المملكة امرا ملكيا بانابة ولى العهد فى ادارة شئون الدولة ورعاية مصالح الشعب .. وذلك على الوجه المبين بالامر الملكى .

السلطة التنظيمية

مادة ٦٧ : تختص السلطة التنظيمية بوضع الانظمة واللوائح فى ما يحقق المصلحة أو برفع المفسدة فى شئون الدولة وفقا لقواعد الشريعة الاسلامية .. وتمارس اختصاصاتها وفقا لهذا النظام ونظامى مجلس الوزراء ومجلس الشورى .

مجلس الشورى

مادة ٦٨ — ينشأ مجلس للشورى .. ويبين نظامه طريقة تكوينه وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه .

وللملك حل مجلس الشورى واعادة تكوينه .

اجتماع الشورى والوزراء

مادة ٦٩ : للملك أن يدعو مجلس الشورى ومجلس الوزراء الى اجتماع مشترك وله أن يدعو من يراه لحضور هذا الاجتماع لمناقشة ما يراه من أمور .

الانظمة والمعاهدات الدولية

مادة ٧٠ : تصدر الانظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات ويتم تعديلها بموجب مراسيم ملكية .

مادة ٧١ : تنشر الانظمة فى الجريدة الرسمية وتكون نافذة المفعول من تاريخ نشرها ما لم ينص على تاريخ آخر .

البـــاب الســـابع

الشـــئون المـــالية

مادة ٧٢ :

(أ) يبين النظام أحكام ايرادات الدولة وتسليمها الى الخزانة العامة للدولة .

(ب) يجرى قيد الايرادات وصرفها بموجب الاصول المقررة نظاما .

الخـــزانة العـــامة

مادة ٧٣ : لا يجوز الالتزام بدفع مال من الخزانة العامة الا بمقتضى أحكام الميزانية فان لم تتسع له بنود الميزانية وجب أن يكون بموجب مرسوم ملكى .

أمـــوال الدولـــة

مادة ٧٤ : لا يجوز بيع أموال الدولة أو ايجارها أو التصرف فيهـــا الا بموجب النظـــام .

النقـــد والمصـــارف

مادة ٧٥ : تبين الانظمة احكام النقـــد والمصارف والمقاييس والمكاييـــل والمـــوازين .

الميزانيـــــة

مادة ٧٦ : يحـــدد النظام السنة المـــالية للدولة وتصـــدر الميزانية بموجب مرسوم ملكى وتشتمل على تقـــدير الايرادات والمصروفات لتلك السنة وذلك قبل بدء السنة المـــالية بشهر على الاقل . فاذا حالت اسباب اضطرارية دون صدورها وحلت الســـنة المـــالية الجـــديدة وجب السير على ميزانية الســـنة السابقة حتى صـــدور الميزانية الجـــديدة .

الحســـاب الختـــامى

مادة ٧٧ : تعـــد الجهة المختصة الحساب الختامى للدولة عن العـــام المـــالى المنقضى وترفعه الى رئيس مجلس الوزراء .

ميزانيـــات الاجهـــزة

مادة ٧٨ : يجرى على ميزانيات الاجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة وحساباتها الختامية ما يجرى على ميزانية الدولة وحسابها الختامى من أحكام .

البــاب الثامن

اجهــزة الرقــابة

مادة ٧٩ : تتم الرقابة اللاحقـــة على جميع ايرادات الدولة ومصروفاتها والرقابة على كافة أموال الدولة المنقولة والثابتة ويتم التأكد من حسن استعمال هـــذه الاموال والمحافظة عليها ورفع تقرير سنوى عن ذلك الى رئيس مجلس الوزراء ويبين النظام جهاز الرقابة المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته .

مراقبة أجهزة الدولـــة

مادة ٨٠ : تتم مراقبة الاجهزة الحكومة والتاكد من حسن الاداء الادارى وتطبيق الانظمة ويتم التحقيق فى المخالفات المــالية والادارية ويرفع تقرير سنوى عن ذلك الى رئيس مجلس الوزراء .

ويبين النظام الجهاز المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته .

البــاب التاسع

أحــكام عــامة

مادة ٨١ : لا يخل تطبيق هــذا النظام بما ارتبطت به المملكة العـــربية السعودية مع الدول والهيئات والمنظمات الدولية من معاهــدات واتفاقيات .

مادة ٨٢ : مع عــدم الاخلال بما وارد فى المــادة السابعة من هــذا النظام لا يجوز بأى حال من الاحوال تعطيل حكم من أحكام هــذا النظام الا أن يكون ذلك مؤقتا فى زمن الحرب أو فى أثناء اعلان حالة الطوارىء . وعلى الوجـــه المبين بالنظـــام .

مادة ٨٣ : لا يجرى تعــديل هــذا النظام الا بنفس الطريقة التى تم بها اصـــــــداره .

وقــد أصــدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهــد بن العزيز آل سعود أمس أربعة أوامر ملكية يتعلق الاول منها بنظام مجلس الوزراء ، والثانى بتحديد فترة عمــل من يشغل مرتبة وزير أو المرتبة الممتازة ، بينما يتعلق الثالث بتسمية أعضاء مجلس الشورى ، والرابع بلوائح وقواعــد هــذا المجلس .. وفى ما يلى نصــوص بعض الاوامر :

بعـــون الله تعـــالى

نحن فهـــد بن عبد العزيز ســـعود ..

ملك المملكة العربية السعودية ..

بعـــد الاطلاع على النظام الاساسى للحكم الصادر بالامر الملكى رقم ۹۰/۱ بتـــاريخ ۱٤۱۲/۸/۲۷ هـ .

وبعـــد الاطلاع على نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكى رقم ۳۸ وتاريخ ۱۳۷۷/۱۰/۲۲ هـ وتعـــديلاته .

وبعـــد الاطلاع عى نظام مجلس الشورى الصادر بالامر الملكى رقم ۹/۱ وتاريخ ۱٤۱۲/۸/۲۷ هـ .

وبعـــد الاطلاع على المرسوم الملكى رقم م/۲۳ وتاريخ ۱٤۱۲/۸/۲٦ هـ .

أمرنا بمـــا هـــو آت :

اولا — اصـــدار نظام مجلس الوزراء بالصيغة المرفقة بهـــذا .

ثانيا — يحل هـــذا النظام محل نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكى رقم ۳۸ بتاريخ ۱۳٦٦/۱۰/۲۲ هـ وتعـــديلاته .

ثالثا — يستمر العمل بكل الانظمة والاوامر والقرارات المعمول بهـــا عند نفاذ هـــذا النظام حتى تعـــدل بما يتفق معه .

رابعا — ينشر هـــذا النظام فى الجريدة الرسمية ويعمل به بعـــد تسعين يوما من بداية مدة مجلس الشورى المحـــددة فى الامر الملكى الصادر بتكوينـــه لاول مـــرة .

نظام مجلس الوزراء أحكام عامة

المـــادة ۱ — مجس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك .

المـــادة ۲ — مقر مجلس الوزراء مدينة الرياض ويجوز عقـــد جلساته فى جهـــة أخرى من المملكة .

المـــادة ۳ — يشترط فى عضو مجلس الوزراء ما يلى :

(أ) أن يكون سعودى الجنسية بالاصل والمنشأ .
(ب) أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية .
(جـ) أن لا يكون محكوما عليه بجريمة مخله بالدين والشرف .

المــادة ٤ — لا يباشر اعضاء مجلس الوزراء أعمالهم الا بعــد أداء اليمين الاتية : « اقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لديني ثم لمليكي وبلادي وان لا أبوح بسر من أسرار الدولة وان أحافظ على مصالحها وانظمتهــــا وأن أؤدي أعمالي بالصــدق والامانة والاخلاص » .

المــادة ٥ — لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الوزراء وأية وظيفــة حكومية أخرى الا اذا رأى رئيس مجلس الوزراء ان الضرورة تدعو الى ذلك .

المــادة ٦ — لا يجوز لعضو مجلس الوزراء أثناء توليه العضوية أن يشترى أو يستأجر مباشرة أو بالواسطة أو بالمزاد العام أيا كان من أملاك الدولة، كما لا يجوز له بيع او ايجار أى شيء من أملاكه الى الحكومة وليس له مزاولة أى عمل تجارى أو مالى أو قبول العضوية لمجلس ادارة أى شركة .

المــادة ٧ — تعقد اجتماعات مجلس الوزراء برئاسة الملك رئيس المجلس أو أحــد نواب الرئيس وتصبح قراراته نهائية بعــد موافقة الملك عليها .

المــادة ٨ — يتم تعيين اعضاء مجلس الوزراء واعفــاؤهم من مناصبهم وقبول استقالاتهم بأمر ملكى ، وتحــدد مسئولياتهم وفقا للمــادتين السابعة والخمسين والثامنة والخمسين من النظام الاساسى للحكم .

ويبين النظام الداخلى للمجلس حقوقهم .

المــادة ٩ — مدة مجلس الوزراء لا تزيد عن أربع سنوات يتم خلالها اعادة تشكيله بأمر ملكى ، وفى حالة انتهاء المدة قبل اعادة تشكيله يستمر فى أداء عمله حتى اعــادة التشكيل .

المــادة ١٠ — يعتبر الوزير هــو الرئيس المباشر والمرجع النهائى لشئون وزارته ويمارس أعماله وفق أحكام هــذا النظام والانظمة واللوائح الاخرى .

المــادة ١١ — (أ) النيابة عن الوزير فى مجلس الوزراء لا تكون الا لوزير آخر وبموجب أمر يصــدر من رئيس مجلس الوزرء .

(ب) يتولى نائب الوزير ممارسة صلاحيات الوزير فى حالة غيابه .

تشكيل المجلس

المــادة ١٢ — يتألف مجلس الوزراء من :

(أ) رئيس مجلس الوزراء .
(ب) نواب رئيس مجلس الوزراء .
(جـ) الوزراء العــاملين .

(د) وزراء الدولة الذين يعينون أعضاء فى مجلس الوزراء بأمر ملكى .

(هـ) مستشارى الملك الذين يعينون أعضاء فى مجلس الوزراء بأمر ملكى .

المادة ١٣ — حضور اجتماعات مجلس الوزراء حق خاص بأعضائه فقط وبالامين العام لمجلس الوزراء ويجوز بناء على طلب الرئيس أو أحد الاعضاء بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء السماح لاحد المسئولين أو الخبراء بحضور جلسات المجلس لتقديم ما لديه من معلومات وايضاحات على أن يكون حق التصويت خاصا بالاعضاء فقط .

المادة ١٤ — لا يعتبر اجتماع مجلس الوزراء صحيحا الا بحضور ثلثى أعضائه ولا تكون قراراته نظامية الا بعد صدورها بأغلبية الحاضرين وفى حالة التساوى يعتبر صوت الرئيس مرجحا ، وفى الحالات الاستثنائية يكون انعقاد المجلس صحيحا بحضور نصف أعضائه ولا تكون قراراته نظامية فى هذه الحالة الا بموافقة ثلثى أعضائه الحاضرين ، ولرئيس مجلس الوزراء تقدير الحالات الاستثنائية .

المادة ١٥ — لا يتخذ مجلس الوزراء قرارا فى موضوع خاص بأعمال وزارة من الوزارات الا بحضور وزيرها أو من ينوب عنه ما لم تدع الضرورة لذلك .

المادة ١٦ — مداولات المجلس سرية أما قراراته فالاصل فيها العلنية عدا ما اعتبر منها سريا بقرار من المجلس .

المادة ١٧ — يحاكم أعضاء مجلس الوزراء عن المخالفات التى يرتكبونها فى أعمالهم الرسمية بموجب نظام خاص يتضمن بيان المخالفات وتحديد اجراءات الاتهام والمحاكمة وكيفية تأليف هيئة المحكمة .

المادة ١٨ — يجوز لمجلس الوزراء أن يؤلف لجانا من بين أعضائه أو من غيرهم لبحث مسألة مدرجة بجدول أعماله لتقديم تقرير خاص عنها ويتولى النظام الداخلى للمجلس بيان عدد اللجان وسير أعمالها .

اختصاصات مجلس الوزراء

المادة ١٩ — مع مراعاة ما ورد فى النظام الاساسى للحكم ونظام مجلس الشورى يرسم مجلس الوزراء السياسة الداخلية والخارجية والمالية

والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشئون العامة للدولة ويشرف على تنفيذها . وينظر فى قرارات مجلس الشورى .

وله السلطة التنفيذية وهـو المرجع للشئون المـالية والادارية فى سـائر الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى .

الشئون التنظيمية

المـادة ٢٠ — مع مراعاة ما ورد فى نظام مجلس الشورى تصدر الانظمة والمعاهـدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتعـدل بموجب مراسيم ملكية بعـد دراستها من مجلس الوزراء .

المـادة ٢١ — يدرس مجلس الوزراء مشروعات الانظمة واللوائح المعروضة عليه ويصوت عليها مادة مادة ثم يصوت عليها بالجملة وذلك حسب الاجراءات المرسومة فى النظام الداخلى للمجلس .

المـادة ٢٢ — لكل وزير الحق بأن يقترح مشروع نظام أو لائحة يتعـلق بأعمال وزارته كما يحق لكل عضو من أعضاء مجلس الوزراء أن يقترح ما يرى مصلحة من بحثه فى المجلس بعـد موافقة رئيس مجلس الوزراء .

المـادة ٢٣ — يجب نشر جميع المراسيم فى الجريدة الرسمية وتكـون نافـذة المفعول من تاريخ نشرها ما لم ينص على تاريخ آخر .

الشئون التنفيذية

المـادة ٢٤ — للمجلس باعتباره السلطة التنفيذية المباشرة الهيمنة التـامة على شئون التنفيذ والادارة ، ويدخل فى اختصاصاته التنفيذية الامور الاتية :

١ — مراقبة تنفيذ الانظمة واللوائح والقرارات .

٢ — أحـداث وترتيب المصالح العـامة .

٣ — متابعة تنفيذ الخطة العامة للتنمية .

٤ — انشاء لجان تتحرى عن سير أعمـال الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى أو عن قضية معينة وترفع هـذه اللجان نتائج تحرياتها الى المجلس فى الوقت الذى يحـدده لهـا وينظر المجلس فى نتيجة تحرياتها وله انشاء لجان

للتحقيق على ضوء ذلك والبت فى النتيجة مع مراعاة ما تقضى به الانظمـــــة واللـــــوائح .

الشئون المــالية

المــادة ٢٥ — لا يجوز للحكومة أن تعقد قرضا الا بعـــد موافقة مجلس الوزراء وصـــدور مرسوم ملكى بذلك .

المــادة ٢٦ — يدرس مجلس الوزراء ميزانية الدولة ويصوت عليها فصلا فصلا وتصـــدر بموجب مرسوم ملكى .

المــادة ٢٧ — كل زيادة يراد احـــداثها على الميزانية لا تكون الا بموجب مرســـوم ملكى .

المــادة ٢٨ — يرفع وزير المــالية والاقتصاد الوطنى الحساب الختـــامى للدولة عن العام المـــالى المنقضى الى رئيس مجلس الوزراء لاحالته الى مجلس الوزراء لغرض اعتماده .

رئاسة مجلس الوزراء

المــادة ٢٩ — الملك رئيس مجلس الوزراء هو الذى يوجه السياسة العامة للدولة ويكفل التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الاجهزة الحكومية ويضمن الانسجام والاستمرار والوحـــدة فى أعمال مجلس الوزراء والوزارات والاجهزة الحكومية وهـــو الذى يراقب تنفيذ الانظمة واللوائح والقرارات .

وعلى جميع الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى أن ترفع الى رئيس مجلس الوزراء خلال تسعين يوما من بداية كل سنة مالية تقريرا عما حققتـــه من انجازات مقارنة بمـــا ورد فى الخطة العامة للتنمية خـــلال السنة المـــالية المنقضية ، وما واجهها من صعوبات وما تراه من مقترحات لحسن سير العمل فيهـــــا .

التشكيلات الادارية لمجلس الوزراء

المــادة ٣٠ — يدخل فى تشكيلات مجلس الوزراء الادارية الاجهزة الاتية :

أولا — ديوان رئاسة مجلس الوزراء .
ثانيا — الامانة العامة لمجلس الوزراء .
ثالثا — هيئة الخبراء .

ويبين النظام الداخلي لمجلس الوزراء تشكيلات هذه الاجهزة واختصاصاتها وكيفية قيامها بأعمالها .

المـادة ٣١ ـ يصـدر النظام الداخلي لمجلس الوزراء بأمر ملكي .

المـادة ٣٢ ـ لا يجرى تعديل هذا النظام الا بالطريقة التي تم بها اصداره.

تحـديد مدة عمـل من يشغل الوزارة

بعـون الله تعـالى ..

نحن فهـد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعـد الاطلاع على المـادة الثامنة والخمسين من النظام الاساسي للحكم الصادر بالامر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ .

وبعـد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/١٠ وتاريخ ١٣٩١/٣/١٨ هـ .

وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة .

امرنا بمـا هـو آت :

أولا ـ لا تزيد مدة شغل من يعين بمرتبة وزير أو بالمرتبة الممتازة لمرتبته عن أربع سنوات وتنتهي خـدمته بنهاية هـذه المدة ما لم يصـدر امر ملكي بتمـديدها .

ثانيا ـ تنتهي خـدمة من يشغل مرتبة وزير أو المرتبة الممتازة وقت صدور هـذا الامر بعـد مضي سنتين من تاريخ صدوره ما لم يصدر أمر ملكي بتمديد خـدمته لمدة لا تزيد عن سنتين آخريين وتنتهي خـدمته بنهاية هـذه المدة ما لم يصـدر أمر ملكي بتمديدها وفقا للبند (أولا) من هـذا الامر .

ثالثا ـ على نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء كل في ما يخصه تنفيذ أمرنا هـذا .

نظـام مجلس الشـورى

المـادة الأولى

عملا بقول الله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وقوله سبحانه « والذين اســتجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » واقتداء برســول الله — صلى الله عليه وسلم — فى مشاورة أصحابه وحث الامة على التشاور .

ينشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به وفقا لهذا النظام والنظام الاساسى للحكم ملتزما بكتاب الله وسنة رسوله محافظا على روابط الاخــوة والتعاون على البر والتقوى :

المـادة الثـانية

يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الاسلامى ويحرص اعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفــاظ على وحــدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة :

المـادة الثالثة

يتكون مجلس الشورى من رئيس وستين عضوا يختارهم الملك من أهــل العلم والخبرة والاختصاص وتحــدد حقوق الاعضاء وواجباتهم وكافة شئونهم بأمر ملكى .

المـادة الرابعـة

يشترط فى عضو مجلس الشورى ما يلى :

(أ) أن يكون سعودى الجنسية بالأصل والمنشأ .

(ب) أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية :

(جـ) أن لا يقــل عمــره عن ثلاثين ســنة .

المـادة الخامسة

لعضو مجلس الشورى أن يقــدم طلب اعفائه من عضوية المجلس الى رئيس المجلس وعلى الرئيس أن يعرض ذلك على الملك .

المـادة السادسة

اذا أخل عضو مجلس الشورى بواجبات عمله يتم التحقيق معه ومحاكمته وفق قواعــد واجراءات تصــدر بأمر ملكى .

المادة السابعة

اذا خلا محل احد أعضاء مجلس الشورى لاى سبب يختار الملك من يحل محله ويصدر بذلك أمر ملكى .

المادة الثامنة

لا يجوز لعضو مجلس الشورى أن يستغل هذه العضوية لمصلحته .

المادة التاسعة

لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى واى وظيفة حكومية او ادارة أى شركة الا اذا رأى الملك ان هناك حاجة الى ذلك .

المادة العاشرة

يعين رئيس مجلس الشورى ونائبه والامين العام للمجلس ويعفون بأوامر ملكية وتحدد مراتبهم وحقوقهم وواجباتهم وكافة شئونهم بأمر ملكى .

المادة الحادية عشرة

يؤدى رئيس مجلس الشورى وأعضاء المجلس والامين العام قبل أن يباشروا أعمالهم فى المجلس أمام الملك القسم التالى :

« اقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لدينى ثم لمليكى وبلادى وان لا أبوح بسر من أسرار الدولة وان احافظ على مصالحها وأنظمتها وأن أؤدى أعمالى بالصدق والامانة والاخلاص والعدل » .

المادة الثانية عشرة

مقر مجلس الشورى هو مدينة الرياض . ويجوز اجتماع المجلس فى جهة اخرى داخل المملكة اذا رأى الملك ذلك .

المادة الثالثة عشرة

مدة مجلس الشورى أربع سنوات هجرية تبدأ من التاريخ المحدد فى الامر الملكى الصادر بتكوينه . ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الاقل . وفى حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق فى أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد ويراعى عند تكوين المجلس الجديد اختيار أعضاء جدد لا يقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس.

المادة الرابعة عشرة

يلقى الملك أو من ينيبه فى مجلس الشورى كل سنة خطابا ملكيا يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية .

المادة الخامسة عشرة

يبدى مجلس الشورى الرأى فى السياسات العامة للدولة التى تحال اليه من رئيس مجلس الوزراء وله على وجه الخصوص ما يلى :

(أ) مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وابداء الرأى نحوها .

(ب) دراسة الانظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات واقتراح ما يراه بشأنها .

(جـ) تفسير الانظمة .

(د) مناقشة التقارير السنوية التى تقدمها الوزارات والاجهزة الحكومية الاخرى واقتراح ما يراه حيالها .

المادة السادسة عشرة

لا يكون اجتماع مجلس الشورى نظاميا الا اذا حضر الاجتماع ثلثا أعضائه على الاقل بمن فيهم الرئيس أو من ينوب عنه ولا تكون القرارات نظامية الا اذا وافقت عليها أغلبية المجلس .

المادة السابعة عشرة

ترفع قرارات مجلس الشورى الى رئيس مجلس الوزراء ويحيلها الى مجلس الوزراء للنظر فيها فان اتفقت وجهات نظر المجلسين صدرت بعد موافقة الملك عليها وإن تباينت وجهات النظر فللملك اقرار ما يراه .

المادة الثامنة عشرة

تصدر الانظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتعدل بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الشورى .

المادة التاسعة عشرة

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه اللجان المتخصصة اللازمة لممارسته اختصاصاته وله أن يؤلف لجانا خاصة من أعضائه لبحث أى مسألة مدرجة بجدول أعماله .

المادة العشرون

للجان مجلس الشورى أن تستعين بمن تراه من غير أعضاء المجلس بعد موافقة رئيس المجلس .

المـادة الحادية والعشرون

يكون لمجلس الشورى هيئة عامة تكون من رئيس المجلس ونائبه ورؤساء لجـان المجلس المتخصصة .

المـادة الثانية والعشرون

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء بطلب حضور اى مسئول حكومى جلسات مجلس الشورى اذا كان المجلس يناقش أمورا تتعلق باختصاصاته وله الحق فى النقاش دون أ نيكون له حق التصويت .

المـادة الثالثة والعشرون

لكل عشرة أعضاء فى مجلس الشورى حق اقتراح مشروع نظام جـديد أو تعـديل نظام نافـذ وعرضه على رئيس مجلس الشورى وعلى رئيس المجلس رفـع الاقتراح الى الملك .

المـادة الرابعة والعشرون

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلب تزويد المجلس بما لدى الاجهزة الحكومية من وثائق وبيانات يرى المجلس أنها ضرورية لتسهيل سـير أعماله .

المـادة الخامسة والعشرون

يرفع رئيس مجلس الشورى تقريرا سنويا الى الملك عما قام به المجلس من أعمال وفقا لمـا تبينه اللائحة الداخلية للمجلس .

المـادة السادسة والعشرون

تسرى أنظمة الخـدمة المدنيـة على موظفى اجهزة المجلس ما لم تقض اللائحـة الداخلية بغـير ذلك .

المـادة السابعة والعشرون

يكون لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك ويتم الصرف منها وفق قواعـد تصـدر بأمر ملكى .

المـادة الثامنة والعشرون

يتم تنظيم الشئون المـالية بمجلس الشورى والرقابة المـالية والحساب الختامى وفق قواعـد خاصة تصـدر بأمر ملكى .

المـادة التاسعة والعشرون

تنظم اللائحة الداخلية لمجلس الشورى اختصاصات رئيس مجلس الشورى ونائبه والامين العام للمجلس وأجهزه المجلس وكيفية ادارة جلساته وسير اعماله وأعمال لجانه وأسلوب التصويت كما تنظم قواعد المناقشة وأصول الرد وغير ذلك من الامور التى من شأنها توفير الضبط والانضباط داخل المجلس بحيث يمارس اختصاصاته لما فيه خير المملكة وصلاح شعبها وتصدر هذه اللائحة بأمر ملكى .

المـادة الثلاثون

لا يجرى تعديل هذا النظام الا بالطريقة التى تم بها اصداره .

لوائح وقواعد مجلس الشورى

بعون الله تعالى ..
نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالامر الملكى رقم ٩١/١ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ .

أولا — اصدار ما يلى :

١ — اللائحة الداخلية لمجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا .
٢ — لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم بالصيغة المرفقة بهذا .
٣ — قواعد تنظيم الشئون المالية والوظيفية لمجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا .
٤ — قواعد التحقيق والمحاكمة لعضو مجلس الشورى واجراءاتها بالصيغة المرفقة بهذا .

ثانيا — تنشر هاتان اللائحتان والقواعد فى الجريدة الرسمية ويعمل بها من تاريخ أمرنا هذا .

اللائحة الداخلية لمجلس الشورى

البـاب الأول

اختصاصات رئيس المجلس ونائبه والامين العام

المـادة الاولى

يشرف رئيس المجلس على جميع أعمال المجلس ، ويمثله فى علاقاته بالجهات والهيئات الاخرى ويتكلم باسمه .

المـادة الثانية

يرأس المجلس جلسات المجلس ، واجتماعات الهيئة العامة كما يرأس اجتماعات اللجان التى يحضرها .

المـادة الثالثة

يفتتح رئيس المجلس الجلسات ، ويعلن انتهاءها ويدير المناقشات خلالها، ويشترك فى هـذه المناقشات ، ويأذن بالكلام ويحـدد موضوع البحث ، ويوجه نظر المتكلم الى التزام حـدود الموضوع والوقـت ، وينهى المناقشة ، ويطرح الموضوعات للتصويت ، وله أن يتخـذ ما يراه ملائما وكافيا لحفظ النظام فى أثنـاء الجلسـات .

المـادة الرابعة

لرئيس المجلس دعوة المجلس ، أو الهيئة العامة ، أو اية لجنة من اللجان ، الى عقـد جلسة طارئه لبحث موضوع معين .

المـادة الخامسة

يقوم نائب رئيس مجلس الشورى بمعاونة رئيس المجلس فى حالة حضوره، ويتولى صلاحياته فى حالة غيابه .

المـادة السادسة

يتولى نائب الرئيس رئاسة جلسات المجلس واجتماعات الهيئة العامة عند غياب الرئيس ، وفى حالة غيابهما يتولى رئاسة المجلس من يختاره الملك .

ويكون لهما فى ادارة هذه الجلسات الاختصاصات المقررة لرئيس المجلس.

المـادة السابعة

يحضر الامين العام أو من ينوب عنه جلسات المجلس واجتماعات الهيئة العامة ، ويشرف على تحرير المحاضر ، ويبلغ مواعيد الجلسات وجـدول الاعمال للاعضاء ، بالاضافة الى اى أعمال تحال اليه من المجلس ، أو من الهيئة العامة، أو من رئيس المجلس ، ويكون مسئولا أمام رئيس المجلس عن شئون المجلس المـالية والادارية .

البـاب الثانى

الهيئة العـامة للمجلس

المـادة الثامنة

تتكون الهيئة العامة للمجلس من رئيس المجلس ونائبه ورؤساء لجـان المجلس المتخصصة .

المـــادة التاسعة

لا يكون اجتماع الهيئة العامة نظاميا الا اذا حضره ثلثا أعضائها على الاقل ، وتصـــدر قراراتها بموافقة أغلبية الاعضاء الحاضرين ، وعند التساوى يرجح الجانب الذى صوت معه رئيس الاجتماع .

المـــادة العاشرة

يحرر لكل اجتماع من اجتماعات الهيئة العامة محضر يدون فيـــه تاريخ الاجتماع ومكانه وأسماء الحاضرين والغائبين وملخص المناقشات الحاضرون .

المـــادة الحادية عشرة

تختص الهيئة العـــامة بما يلى :

(أ) وضع الخطة العامة للمجلس ولجانه ، بما يمكنه من انجاز أعمـــاله وتحقيـــق أهـــدافه .

(ب) وضع جـــدول أعمال جلسات المجلس .

(جـ) الفصل فى ما يحيله اليها رئيس المجلس أو المجلس من اعتراضات على مضمون محاضر الجلسات ، أو على نتائج الاقتراع وفـــرز الاصوات ، أو غير ذلك من الاعتراضات التى قـــد تثار فى أثنـــاء جلسات المجلس ، ويكون قرارها فى ذلك نهائيا .

(د) اصـــدار القواعـــد اللازمة لتنظيم أعمال المجلس وأعمال لجـــانه وذلك بما لا يتعارض مع نظام المجلس ولوائحه .

البـــاب الثالث

الجلســـــات

المـــادة الثانية عشرة

يعقد مجلس الشورى جلسة عادية كل أسبوعين على الاقل ، ويحـــدد يوم الجلسة وموعـــدها بقرار من رئيس المجلس ، ولرئيس المجلس تقـــديم الجلسة أو تأجيلها اذا دعت الحاجة الى ذلك .

المـــادة الثالثة عشرة

يوزع جـــدول الاعمال على الاعضاء قبل انعقاد الجلسة ، مرفقا به ما يتصل بالموضوعات المدرجة ببنوده من تقارير ، وغير ذلك ممـــا ترى الهيئة العـــامة ارفاقـــه به .

المادة الرابعة عشرة

يجب على عضو مجلس الشورى دراسة جدول الاعمال فى مقر المجلس ولا يجوز له فى كل الاحوال ان يصطحب معه خارج المجلس أية أوراق أو أنظمة أو وثائق تتعلق بعمله .

المادة الخامسة عشرة

على العضو الذى يرغب الكلام فى أثناء الجلسة أن يطلب ذلك كتابة وتدون طلبات الكلام بحسب ترتيب تقديمها .

المادة السادسة عشرة

ياذن الرئيس بالكلام لطالبيه مراعيا فى ذلك ترتيب طلباتهم ، وما تستدعيه المصلحة فى المناقشة .

المادة السابعة عشرة

لا يجوز للعضو أن يتكلم فى الموضوع الواحد أكثر من عشر دقائق الا باذن الرئيس ، ولا يجوز التوجه بالكلام الا للرئيس أو المجلس ولا يجوز لغير الرئيس مقاطعة المتكلم .

المادة الثامنة عشرة

للمجلس أن يقرر تأجيل بحث الموضوع أو اعادة دراسته وللرئيس أن يوقف الجلسة مؤقتا لمدة لا تتجاوز الساعة .

المادة التاسعة عشرة

يحرر لكل جلسة محضر يدون فيه مكان الجلسة ، وتاريخها ، ووقت افتتاحها ، واسم رئيسها ، وعدد الاعضاء الحاضرين وأسماء الغائبين وسبب الغياب ان وجد ، وملخص لما دار من مناقشات ، وعدد أصوات الموافقين وغير الموافقين ، ونتيجة التصويت ، ونصوص القرارات ، وما يتصل بتأجيل الجلسة أو وقفها ، وموعد انهائها ، وأية أمور اخرى يرى رئيس المجلس تدوينها فيه .

المادة العشرون

يوقع رئيس المجلس والامين العام أو من ينوب عنه على المحضر بعد تلاوته فى المجلس ويكون لاى عضو الحق فى الاطلاع عليه .

البـــاب الرابع

اللجـــــــان

المـــادة الحادية والعشرون

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه ، فى بداية مدته اللجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته .

المـــادة الثانية والعشرون

تتكون كل لجنة من اللجان المتخصصة من عـــدد من الاعضاء يحـــدده المجلس على أن لا يقل عن خمسة أعضاء ، ويختار المجلس هؤلاء الاعضـــاء ويسمى من بينهم رئيس اللجنة ونائبـــه ، ويراعى فى ذلك اختصاص العضـــو وحاجـــة اللجـــان .

وله أن يكون من بين اعضائه لجانا خاصة لدراسة موضوع معين ، ويجوز لكل لجنة أن تكون من بين أعضائها لجنة فرعية أو أكثر لدراسة موضوع معين.

المـــادة الثالثة والعشرون

للمجلس أن يعيد تكوين لجانه المتخصصه وأن يكون لجانا أخرى .

المـــادة الرابعة والعشرون

يقوم رئيس اللجنة بادارة أعمالها ، ويتحـــدث باسمها أمام المجلس ويحل نائب الرئيس محله عند غيابه وعند غياب الرئيس ونائبه يرأس اللجنـــة أكبر أعضـــائها ســـنا .

المـــادة الخامسة والعشرون

تجتمع اللجنة بدعوة من رئيسها ، أو من المجلس ، أو من رئيس المجلس .

المـــادة السادسة والعشرون

اجتماعات اللجان غير علنية ولا يكون انعقادها نظاميا الا بحضور ثلثى أعضائها على الاقـــل .

وتضع كل لجنة جـــدول أعمالها بنـــاء على اقتراح رئيسها ، وتصـــدر توصياتها بأغلبية الحاضرين ، وعنند التساوى يرجح الجانب الذى صوت معه رئيس الاجتماع .

المـــادة السابعة والعشرون

تقـــوم اللجان بدراسة ما يحال اليها من المجلس ، أو من رئيس المجلس وعند ارتباط الموضوع بأكثر من لجنة يحـــدد رئيس المجلس أولاها ، بنظره ، أو يحيله الى لجنة تكون من جميع أعضاء اللجان ذات العلاقة ، وتجتمع هـــذه اللجنة برئاسة رئيس المجلس أو نائبه .

المـــادة الثامنة والعشرون

يجوز لكل عضو من أعضاء المجلس أن يبدى رأيه فى أى موضوع محال الى احـــدى اللجان ولو لم يكن عضوا فيها ، على أن يقدم رأيه كتابة لرئيس المجلس .

المـــادة التاسعة والعشرون

يحرر لكل اجتماع من اجتماعات اللجان محضر يدون فيه تاريخ الاجتماع ومكانه وأسماء الحاضرين والغائبين وملخص المناقشات ونصوص التوصيات ، ويوقع المحضر رئيس الاجتماع والاعضاء الحاضرون .

المـــادة الثـــلاثون

عند انتهاء اللجنة من دراسة موضوع معين ، تحرر بذلك تقريرا يتضمن أساس الموضوع المحال اليها ، ورأيها فيه ، ويتضمن أيضا توصيتها ، والاسباب التى بنيت عليها التوصية ورأى الاقلية ان وجـــد .

البـــاب الخامس

التصـــويت واصـــدار القـــرارات

المـــادة الحادية والثلاثون

تصـــدر قرارات المجلس بالاغلبية المنصوص عليها فى المـــادة السادسة عشرة من نظام مجلس الشورى ، واذا لم تتحقق هـــذه الاغلبية يعـــاد طرح الموضوع للتصويت فى الجلسة التالية .

فاذا لم تتحقق الاغلبية اللازمة فى هـــذه الجلسة رفع الموضوع الى الملك مرفقا به ما تم بشأنه من دراسة ومبينا فيه نتيجة التصويت عليه فى الجلستين .

المـــادة الثانية والثلاثون

لا تجوز المناقشة أو ابداء رأى جـــديد أثناء التصويت وفى جميع الاحـــوال يكون ادلاء الرئيس بصوته بعـــد تصويت الاعضاء .

البـــاب السادس
أحـــكام عـــامة

المـــادة الثالثة والثلاثون

يرفع رئيس مجلس الشورى التقرير السنوى المنصوص عليه فى المـــادة الخامسة والعشرين من نظـــام المجلس قبل انتهاء الاشهر الثلاثة التالية لانتهاء السنة ، ويجب أن يتضمن هـــذا التقرير ما تم انجـــازه فى هـــذه السنة من دراسات وأعمال ، وما صـــدر أثناءها من قرارات ، والمراحل التى وصلت اليها دراسة المواضيع المعروضة لدى المجلس .

المـــادة الرابعة والثلاثون

يتم تنظيم الشئون المـــالية والوظيفية للمجلس وفقا للائحة تنظيم الشئون المـــالية والوظيفيـــة .

ويصـــدر رئيس مجلس الشورى القواعـــد اللازمة لتنظيم أعمال المجلس الادارية والمـــالية بما فى ذلك الهيكل التنظيمى ، ومهام ادارات المجلس المختلفة ، وذلك بما لا يتعارض مع نظام مجلس الشورى ولوائحه .

لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم
المـــادة الاولى

تثبت صفة العضوية لعضو مجلس الشورى اعتبارا من بداية مدة المجلس والتى تحـــدد فى أمر تكوينه وفقا للمـــادة الثالثة عشرة من نظام المجلس وتبدأ مدة العضو البديل من التاريخ المحـــدد فى الامر الملكى الصادر بتسميته ، وتنتهى بنهاية مدة المجلس ، وفى حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجـــديد تستمر صفة العضوية حتى يتم تكوين المجلس الجـــديد ، وذلك كله ما لم تسقط صفة العضـــوية عن العضـــو .

المـــادة الثانية

يحصل عضو مجلس الشورى خلال مدة العضوية على مكافأة شـــهرية قـــدرها عشرون الف ريال ويعامل خلال هـــذه المدة فى ما يتصل بالبـــدلات والمكافآت والتعويضات والمزايا والاجازات معاملة شاغلى المرتبـــة الخامسة عشرة ، ولا يؤثر ذلك على ما قـــد يستحقه العضو من مرتب تقاعـــدى .

المـــادة الثالثة

يحتفظ لعضو المجلس المتفرغ الذى كان قبل تعيينه فى المجلس يشـــغل وظيفة عامة فى الدولة بالمرتبة التى يشغلها . وتحتسب فترة العضوية فى الخدمة

لاغراض العلاوة الدورية والترقية والتقاعــد ، وعلى العضو أن يؤدى خلال فترة العضوية الحسميات التقاعــدية على راتب وظيفته الاصلية .

ولا يجوز الجمع بين المكافأة والمزايا المقررة لاعضاء المجلس وبين مرتب الوظيفــة ومزاياهــا .

واذا كان مرتب الوظيفة يزيد عن المكافأة المقررة للعضوية فيصرف لــه الفرق من المجلس ، واذا كان للوظيفة التى يشغلها مزايا تزيد عن المزايا المقررة للعضوية فيستمر فى الحصول عليها .

المــادة الرابعة

استثناء من المــادة الثانية من هــذه اللائحة ، يتمتع عضو المجلس باجازة عادية سنوية قــدرها خمسة وأربعون يوما ويحــدد رئيس المجلس وقت تمتع العضو بهــذه الاجازة ، ويراعى عند منح الاجازات أو اذن الغياب ان لا يؤثر ذلك على النصاب النظامى لانعقاد جلسات المجلس .

المــادة الخامسة

يجب على عضو المجلس الالتزام التام بالحياد والموضوعية فى كل ما يمارسه من أعمال داخل المجلس ، وعليه أن يمتنع عن اثارة اى موضوع أمام المجلس يتعلق بمصلحة خاصة ، أو يتعارض مع مصلحة عامة .

المــادة السادسة

يجب على عضو المجلس الانتظام فى حضور جلسات المجلس ولجــانه ، وعلى العضو الذى يطرأ ما يستوجب غيابه عن احــدى جلسات المجلس أو لجانه أن يخطر رئيس المجلس أو رئيس اللجنة كتابة بذلك ، ولا يجوز للعضو الانصراف نهائيا من جلسة المجلس أو جلسة اللجان قبل ختامها الا باذن من رئيس المجلس أو رئيس اللجنة حسب الاحوال .

تنظيم الشئون المــالية والوظيفية للمجلس

المــادة الاولى

تكون السنة المــالية لمجلس الشورى هى السنة المــالية للدولة .

المــادة الثانية

يعــد رئيس مجلس الشورى مشروع ميزانية المجلس السنوية ويرفعــه للملك للنظر فى اعتماده .

المادة الثالثة

يودع مبلغ الميزانية بعد اعتمادها فى مؤسسة النقد العربى السعودى ويتم الصرف منه بتوقيع رئيس المجلس أو نائبه .

المادة الرابعة

اذا لم تف المبالغ المدرجة فى الميزانية لمقابلة مصروفات المجلس أو اذا طرأ مصروف لم يكن منظورا عند وضعها ، يعد رئيس المجلس بيانا بالمبلغ الاضافى المطلوب ويرفعه الى الملك للنظر فى اعتماده .

المادة الخامسة

تحدد مسميات ومراتب وظائف المجلس فى ميزانيته ويتم تحوير مسميات الوظائف وتخفيض مراتبها خلال السنة المالية بقرار من رئيس المجلس .

المادة السادسة

يتم شغل وظائف المرتبتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بموافقة الملك ويتم شغل وظائف المجلس الاخرى وفقا لنظام الخدمة المدنية ولوائحه مع الاستثناء من أحكام السابقة .

المادة السابعة

تضع الهيئة العامة للمجلس قواعد معاملة من يستعان بهم من عملهم أعضاء المجلس من موظفى الدولة وغيرهم وما يصرف لهم من مكافآت وتصدر هذه القواعد بقرار من رئيس المجلس .

المادة الثامنة

مجلس الشورى غير خاضع لرقابة أية جهة أخرى ، ويكون ضمن تشكيلات المجلس الادارية ادارة للرقابة المالية السابقة للصرف ، وتتولى الهيئة العامة للمجلس الرقابة اللاحقة للصرف ولرئيس مجلس الشورى أن يطلب من أحد الخبراء الماليين الاداريين وضع تقرير عن أى شأن من الشئون المالية أو الادارية للمجلس .

المادة التاسعة

عند نهاية السنة المالية تعد الامانة العامة للمجلس الحساب الختامى ويرفعه رئيس المجلس الى الملك للنظر فى اعتماده .

المـــادة العاشرة

دون اخلال بأحكام هـــذه اللائحة يتبع فى تنظيم الشئون المـــالية للمجلس وحساباته القواعـــد المتبعة فى تنظيم حسابات الوزارات والمصالح الحكومية .

قواعـــد التحقيق والمحاكمة لعضو مجلس الشورى واجراءاتها .

المـــادة الاولى

اذا أخل عضو مجلس الشورى بشىء من واجبات عمله يعاقب باحـــدى العقـــوبات التاليـــة :

(أ) توجيـــه اللـــوم كتـــابة .
(ب) حسم مكافأة شـــهر .
(جـ) اســـقاط العضـــوية .

المـــادة الثانية

يتولى التحقيق مع عضو مجلس الشورى لجنة من ثلاثة من أعضاء المجلس يختارهم رئيس المجلس .

المـــادة الثالثة

تبلغ اللجنة العضو بالمخالفة المنسوبة اليه ، وعليها سماع اقواله واثبات دفاعـــه فى محضر التحقيق .

وترفع اللجنة نتيجة التحقيق للهيئة العـــامة للمجلس .

المـــادة الرابعة

للهيئة العامة أن تشكل لجنة من ثلاثة من أعضائها على أن لا يكون من بينهم رئيس المجلس أو نائبه ، لمحاكمة العضو المنسوبة اليه المخالفة ، وللجنة أن توقع عقوبة اللوم أو الحسم .

واذا رأت اللجنة اسقاط العضوية فترفع الامر لرئيس مجلس الشـــورى لرفعـــه للملك .

الفهرس

الموضوع	صفحة
تقديم	٧
مقدمة	١٣
العالم العربى	٢٩
الدول العربية المغاربية	
ـ موريتانيا	٣٣
ـ المغرب	٣٧
ـ الجزائر	٤٣
ـ تونس	٥١
ـ ليبيا	٦١
وادي النيل	
ـ مصر	٧٣
ـ السودان	٧٨
المشرق العربى	
ـ لبنان	٨٧
ـ سوريا	١٣٤
ـ الأردن	١٤٥
ـ العراق	١٥٨

الجزيرة العربيـــة

تطــور الموضــع داخــل الجزيرة ١٧٦
ـ المملكة العربيـــة الســـعودية ١٨٧
ـ جمهوــرية اليمـــن ٢٥٧
ـ عمـــان ٢٦٥
ـ الامارات العربيـــة المتحـــدة ٢٧٣
ـ دولـــة البحـــرين ٢٩٦

القـــرن الأفـــريقى

ـ جمهـــورية الصـــومال ٣١١
ـ جمهـــورية جيبـــوتى ٣٢٧

* ملاحـــق . . . .

النظـــام الأســـاسى للمملكة العربيـــة الســـعودية ٣٣٢

الفهرســـت ٣٦٧

رقم الايداع بدار الكتب القومية
٩٥ / ٣١٦٦

الترقـــيم الدولى

I - SB. N
977 - 00 p 8633 - 9

المؤلف :



د. حمدي الطاهرى

منذ بداية كتاباته كان بعيد النظر فيما يختاره من موضوعات .

فيحنما كتب عن سياسة الحكم فى لبنان عام ١٩٦٥ توقع أن تكون نتائج هذه السياسة حرب أهليه على الأكثر بعد عشر سنوات لاتبقى ولاتذر ، وقد قامت فعلا الحرب الاهليه فى لبنان عام ١٩٧٥ .

كتب عن قصة الصومال وأوضاعها عام ١٩٧٧ وحدث ماتنبأ به عام ١٩٩١ .

كتب العديد من الكتب منها :

* مستقبل المياه فى العالم العربى .
* الطريق إلى المنصه .
* جيبوتى وأمن البحر الأحمر .
* مجتمع التعاون .
* خمس سنين سياسة .
* حرب اكتوبر فى الأعلام العالمى .
* المملكه العربيه السعوديه تاريخ وواقع .

واليوم وختاماً لما فرضه على نفسه بأن يقدم للمكتبة العربية موسوعة شاملة عن الدول العربية . . فقد وفى بوعده وهاهى بين يديك تضم ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول . . العالم العربى تاريخ وواقع .

الجزء الثانى . . مشكلات العالم العربى .

الجزء الثالث . . الحركات الوحدوية فى العالم العربى .

ان المؤلف وهو يقدم ذلك فانها نتيجة خبرة امتدت على مدى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً من الخبرة فى عالم الدبلوماسية والسياسة وتنقل فى عمله الدبلوماسى مابين الخرطوم منذ اليوم الأول لاستقلال السودان وبناما كأول بعثة دبلوماسية عربية فى دول أمريكا الوسطى عقب تأميم قناة السويس وبيروت فى ظل الوحدة السورية المصرية وهلسنكى حيث لم يكن هناك سفارة عربية سوى السفارة المصرية وانتقل إلى لندن [illegible] نكسة عام ١٩٦٧ حيث كان عليه أن يواجه المصريين الذين كفروا ببلدهم عقب الهزيمة وأخيرا توج حياته العملية بالعمل لمدة خمس سنوات فى أروقة رئاسة الجمهوريه كـ[illegible] لسكرتير الرئيس للاتصالات الخارجية وبدأت هذه السنوات الخمس فى ظل الهزيمة وتوجت بنصر اكتوبر العظيم .

